المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ



المجتمع الإسلامي في العصر الأموي من خلال كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (٤١هـ-١٣٢هـ)

دراسة تاريخية حضارية

رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة:

سميرة بنت صقر بن غميض اليزيدي

الرقم الجامعي: ٤٣٤٨٠٢٤٧

إشراف فضيلة الشيخ:

الدكتور/ محمد بن صامل السلمي

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٨هـ- ١٤٣٩هـ



شكـــر وتقديـــر

أحمد الله تعالىٰ وأشكره علىٰ عظيم منّه وكريم فضله، الذي أعانني علىٰ كتابة هذه الرسالة التي أرجو أن تكون علىٰ الوجه الذي يرضيه، وأن تكون خالصة له صوابًا.

ثم أتوجّه بالشكر إلىٰ أستاذي ومشرفي علىٰ هذه الرسالة سعادة الدكتور: **محمد بن صامل السلمي**، الذي لم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته القيّمة التي أسهمت في إنجاز هذه الرسالة وتخطّي ما يعرض فيها من إشكال، وكانت ملاحظاته التي تصلني وتصويباته علىٰ مسودة الرسالة فرصة للاستفادة من علمه وتجاربه، فله مني جزيل الشكر والتقدير، وأسأل الله القدير أن يجزل له المثوبة وأن يرفع منزلته في الدنيا والآخرة.

ثم أثني بالشكر لكل من وقف بجانبي، وكان لي عونًا بعد الله ﷻ، والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، والصلاة والسلام علىٰ نبيّنا محمد.

ملخّص البحث

تعد دراسة كتب التراجم والطبقات مصدرًا مهمًّا لدراسة التاريخ الاجتماعي في مختلف العصور، وذلك من خلال دراسة البنية الموضوعيّة لكل ترجمة، وحرصنا أن تكون التراجم التي انتقيناها من كتاب "الطبقات الكبرى لابن سعد"، ممثّلة لعينات وشرائح اجتماعية مختلفة لرجال ونساء من الصحابة والصحابيات والتابعين والتابعيات وأتباعهم، الذين عاشوا في القرن الأول والثاني للهجرة والتقاليد والعادات السائدة التي أقرّها الإسلام، وهذا هو جوهر دراسة التاريخ الاجتماعي الذي يتطلب الصبر والدّقّة في تقصّي المعلومات في كل ترجمة وتفكيكها، ثم إعادة بنائها للخروج بصورة موضوعية عن المجتمع الإسلامي في العصر الأموي.

ويقدم لنا كتاب «الطبقات» لابن سعد صورةً عن الحياة الاجتماعية في القرنين الأول والثاني الهجري، من خلال تقصّيه لعناصر الترجمة من ذكر الاسم والكُنية والنسب والقبيلة والبلد التي ولد بها المترجَم له، ورحلاته وانتقاله إلى بلدان أخرى، وأين مات؟ وأين دفن؟ وسنة الوفاة ومؤلفاته، إن كان عالمًا، وما رواه من أحاديث إن كان محدثًا وغيرها من متطلبات كتابة الترجمة، و تميز ابن سعد بتقديم مادة منوعة وثرية بالمعلومات، فهو يعطي أهميةً للنسب من جهة الأم، ومؤكدًا على جوانب من الحياة الاجتماعية لرجال ونساء الصدر الأول والتابعين، تتمثل في حياتهم وطريقة معاشهم وملبسهم وأدواتهم التي يستخدمونها، وعاداتهم الاجتماعية في الزواج والوفاة والجنازة والدفن والولائم لمعظم التراجم التي ذكرها.

أيضًا ذَكر جوانب من علاقاتهم مع أسرهم ومع بعضهم، ونصوصًا عن التكافل الاجتماعي، وهي معلومات مهمة للغاية في التاريخ الاجتماعي، ومن الجوانب الاجتماعية التي أرّخها ابن سعد في طبقاته الاهتمام بالمظهر الخارجي (الزينة) والتي تشمل الملابس، وشكل الشعر ولونه والخضاب والعطور والحِلي، واهتم بذكر المناسبات الاجتماعية مثل (ولائم الأعراس والعزاء، وما يتعلق بالدفن والكفن، والمهر والصداق والزواج)، وأنواع الفرش والأثاث والأطعمة المعروفة في زمانهم وغيرها، وذلك من خلال ذكره تفاصيل دقيقة لمعظم مَن تَرجم لهم.



Thesis abstract

Studying the books of biographies and tabaqat is regarded as an important source to study the social history of various ages through studying the objective structure of every biography. I made sure that the biographies I selected from the book, " Altabakat Alkobra by Ibn Saad " to represent to a variety of classes and samples for men and women who were the prophet's companions or their followers who lived in the first and second centuries of Hijra as well as the prevailing customs and traditions that were accepted by Islam. This is the core of a study to the social history that requires patience and precision by scrutinizing information in each biography and dismantling it, then by reconstructing it to produce an objective image for the Islamic community in the Umayyad Age.

The book, " Altabakat Alkobra by Ibn Saad " introduces an image about the social life in the first and second centuries through scrutinizing the biographical accounts such as mentioning the name, kinship, relation, tribe, the town where the scholar was born, his journeys, moving to other territories, where did he die? Where was he buried ? the year of his death, his legacy if he was a scholar and the Hafiths he reported if he was Hadith reporter and other genres of biography. Ibn Saad is distinguished by introducing a material that is rich in a variety of information. He gives due care to kinship by mother emphasizing some social aspects of the pioneer men and women represented in their lives, the way they lived, dressed and the tools they used and their social habits in marriage, death, burial and even the banquets in most of the biographies he mentioned.

He also mentioned some aspects of their relationships with their families and others and some texts dealing with social integration that is an extremely important information in social history. Ibn Saad also in his (Tabaqat) mentioned some features of their outer appearances (make up) including : clothing, hair forms , its color, pigment, perfumes, and jewelery. He also focused on talking about the social occasions such as (banquets of wedding and funerals and what is concerned with burial, coffin, dowry, portion and marriage), beside some sorts of upholstery, furniture the known food specialties approved at their time and other precise details he dealt with about those for whom he wrote his biographies.

Prepared by student : Samira Saqr Ghomeid Alyazidi

Supervised by : Dr. Muhammad Samel Alsulami





المقدمـــــة

المقدمــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين وبعد...

يحتل تاريخ الدولة الأموية بالنسبة للتاريخ الإسلامي، الفترة من عام ٤١ - ١٣٢هـ، أهمية تاريخية كبرىٰ، فنحن أمام دولة حقّقت إنجازات عظيمة في مجال الفتوحات ونشر الإسلام، وعاشت في ظلّها شخصيات فذة تركت آثارًا ضخمة في ميادين شتىٰ، واستمرت تقود المسلمين - آنذاك - علىٰ اختلاف أجناسهم ولغاتهم وثقافاتهم أكثر من تسعين عامًا في دولة واحدة امتدت حدودها من الصين إلىٰ جنوبي فرنسا.

والتاريخ الإسلامي بمفهومه الشامل لا ينحصر في المجال السياسي ولا في الاهتمام بأخبار الخلفاء، والأمراء، والأسر الحاكمة، بل إنه تاريخ الأمة بفئاتها كافة، وعناصرها المختلفة، كالعلماء، والقادة، والتجار، والأدباء، والشعراء، ومكونات المجتمع كافة.

ومن هذا المنطلق فإن التاريخ الإسلامي هو تاريخ وجود هذه الأمة في مختلف جوانبها السياسية، والاقتصادية، والحضارية، والاجتماعية، والعلمية، فليس من الصواب قصر الاهتمام علىٰ الجانب السياسي وإغفال الجوانب الأخرىٰ؛ لأن "دراسة الحضارة وإسهامات المجتمع المختلفة هي الدراسة المثمرة حقًّا، وتاريخ الأمة هو تاريخ حضارتها وتقدّمها، وليس تاريخ حروبها وفتوحاتها فحسب".

فالاهتمام يجب أن يشمل عناصر المجتمع الأخرىٰ كافة، من علماء وقضاة، وتجار، ومثقفين، وغيرهم؛ لأنهم من مكونات المجتمع الأساسية، ومن خلالهم تتضح لنا الصورة التي كان عليها المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت، والذي حظي بكبار الصحابة الذين تربوا في كنف الرسول ﷺ والتابعين الذين ساروا علىٰ نهج الحبيب المصطفىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وعاشروا أصحابه، وبالتالي فإن العلماء الذين عاشوا في هذه الفترة يعدون وبحق خير جيلٍ بعد جيل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وعن طريقهم انتقلت تعاليم الدين الإسلامي وشرائعه وآدابه؛ لذلك فإنه يمكن للباحث المتجرد من الميول والأحكام المتحاملة علىٰ تاريخ بني أمية، أن يستخلص التاريخ الصحيح ويستكشف الوجه الحقيقي لصورة المجتمع الإسلامي في العهد الأموي عن طريق المصادر الأصلية، وبالرجوع إلىٰ أمهات كتب التراجم والطبقات.

• كتـــب التراجـــم:

هي الكتب التي تتكلم عن الأشخاص رجالًا ونساءً من حيث سِيَرهم، وحياتهم، وأخبارهم، وآثارهم، وإسهاماتهم المختلفة، وهي المصدر الأساسي لمعرفة أحوال المجتمع الإسلامي.

وكتب التراجم كثيرة جدًّا؛ وذلك لكثرة الناس واختلاف مشاربهم وفنونهم وبلدانهم ومذاهبهم وغير ذلك، لذا صنف العلماء في التراجم علىٰ أنواع متعددة، وسيجد الباحث في كتب التراجم سيرًا لتراجم الصحابة، والتابعين، وللقرّاء، والفقهاء، والمحدثين، والزهّاد، والأدباء، والنحاة، والأطباء، والقضاة، والخلفاء، والأعلام كافة من الرجال والنساء.

ولقد كان العزم في البداية منعقدًا علىٰ أن يكون محور دراستي شاملًا للعالم الإسلامي في العصر الأموي من جميع جوانبه، ولضخامة المادة العلمية وتشعّبها، قصرت الدراسة علىٰ الجانب الحضاري بمعناه الشامل، والخوض في موضوعات الحضارة الأموية النابعة من حياة الناس علىٰ مختلف أجناسهم وقبائلهم وطبقاتهم، وعلىٰ مختلف حياتهم الفكرية والعلمية والاجتماعية والإنسانية، وأن يكون جلّ الاهتمام علىٰ تفريغ ما ورد عن ذلك الزمان من خلال كتاب «الطبقات الكبرىٰ» للعلّامة (محمد بن سعد بن منيع الزهري) المتوفىٰ سنة ٢٣٠هـ.

وبعد قراءةٍ جرديةٍ لكتاب «الطبقات الكبرىٰ»، تم حصر التراجم التي أوردها ابن سعد في كتابه من الذين عاصروا الفترة المراد البحث فيها، وقد بلغ عددها (١١١٠) ترجمة، وقد اعتمدتُ في حصري للتراجم علىٰ النظر إلىٰ تاريخ وفاتهم، وتوقفت عند مَن

توفي سنة ١٧٠هـ؛ لأن العديد من الأعلام الذين عاصروا الدولة الأموية، قد عاصروا بداية فترة قيام الخلافة العباسية؛ لذلك كان لا بد من إدخالهم في فترة الدراسة، وهناك العديد من التراجم لم يذكر لهم ابن سعد تاريخ وفاة، فعمدت الدراسة إلىٰ البحث عن تواريخ وفاتهم في كتب تراجم أخرىٰ، أمثال «وفيات الأعيان» و«أنباء أبناء الزمان» لابن خلكان، و«أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير، و«الأعلام» للزركلي وغيرها، وهناك تراجم لم أجد لهم تواريخ وفاة، فاستشهدت بحصرهم ضمن التراجم التي عاصرت فترة بني أمية عن طريق وقائع شهيرة، حدثت في العصر الأموي وشهد المترجم هذه الحادثة.

۞ أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الجوانب الآتية:

لقد بدأ اهتمامي بالقراءة في التاريخ الإسلامي منذ زمنٍ مبكرٍ، ومن خلال تلك المحطات استوقفني ذلك الإنجاز المذهل للدولة الأموية وما قدّمه رجالها من تضحيات وبذل، فحققوا في فترة وجيزة من عمر التاريخ ما تعجز أمم بأكملها عن تحقيقه في مئات السنين.

وبمساعدةٍ من مشرفي سعادة د. محمد بن صامل السلمي كان اختيار الموضوع في صورة المجتمع الإسلامي في العصر الأموي، فهي دولة الفتوحات والانتشار والاتساع والحضارة، فرأيتُ أنه من المناسب إبراز هذا الإنجاز للأجيال القادمة لتعرف تاريخها، لعلَّ ذلك يشحذ شيئًا من الهمم فتقتدي بأولئك الأفذاذ فيعيد للأمة شيئًا من عزِّها الغائب.

وتتلخص أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

١- جدة الموضوع، حيث إنَّ موضوع (المجتمع الإسلامي في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ)، من خلال كتاب (طبقات ابن سعد.. دراسة تاريخية حضارية) لم يفرد له أي باحث -حسب علمي- في رسالة علمية (ماجستير أو دكتوراه)، وقد تبيّن للباحثة ذلك من خلال اطّلاعها علىٰ العديد من قوائم الرسائل الجامعية داخل المملكة العربية السعودية، وكذلك من خلال اطّلاعها علىٰ قواعد المعلومات في مركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية، ومن سؤال المتخصصين في أقسام التاريخ في الجامعات السعودية، والاطّلاع علىٰ فهارس المكتبات العامة والوطنية، ومن خلال الاتصال المباشر ببعض الباحثين والمهتمين بالموضوعات المحلية.

٢- تعد الدراسة من الموضوعات المهمة في التاريخ الإسلامي وتاريخ الدولة الأموية، حيث إنه يمثل دراسة لصورة المجتمع الإسلامي آنذاك في حياته العلمية والعملية، وحتىٰ دقائق الأمور من مختلف جوانبه التاريخية والحضارية.

٣- كان اختيار الباحثة لكتاب طبقات ابن سعد، والاعتماد عليه أساسًا للدراسة، يرجع إلىٰ أهميته بين المصادر وقدمه وتميزه بالسعة والشمول، ولكونه من أكثر المصادر عنايةً بالتراجم، ولما يحويه من معلومات غزيرة تحتاج إلىٰ إعادة قراءة وترتيب وجرد لمعرفة الأحوال التي كان عليها المسلمون في العصر الأموي، وذلك من خلال النصوص التي احتوىٰ عليها هذا المصدر المتميز بالتقدير والاحترام عند أهل العلم.

٤- يبرز الموضوع حقبةً زمنيةً مهمةً قريبة العهد بالرسالة، ففي العصر الأموي عاش عدد كبير من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وهذه الطبقات من الأمة نالت الخيرية بشهادة رسول الله ﷺ.

٥- تكوين نظرة شاملة عن أحوال المجتمع الإسلامي في العصر الأموي من مختلف جوانبه.

٦- التعريف بالجوانب الحضارية في المجتمع الإسلامي؛ لأن البحث في الحياة الاجتماعية يسهم في إبراز العديد من الصور الحضارية للمجتمع الإسلامي في قرونه الأولىٰ، ويجعل الجيل الحاضر يتطلع إلىٰ حياة مثل حياة أولئك، فيسعىٰ إلىٰ الحصول علىٰ بعض ما كانوا عليه من خلق وسلوك وتمسك بالعقيدة.

٧- والهدف من هذا البحث هو خدمة الإسلام والتقرب إلىٰ الله تعالىٰ من خلال إخراج بحث مستقل يظهر الحياة التي كان عليها الأجيال ممن نشؤوا في القرون الأولىٰ، ليكون زادًا لأجيال الأمة الناشئة.

الدراسات السابقة:

من خلال تحرير الباحثة اتضح لها أن موضوع (المجتمع الإسلامي في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ من خلال طبقات ابن سعد.. دراسة تاريخية حضارية)، لم يدرس من قبل في دراسة علمية، ولكن هناك كتابات ومؤلفات ورسائل جامعية، ستفيد الباحثة بإذن الله ونذكر منها:

-دور الصحابيات في المجتمع الاسلامي من خلال كتاب الطبقات الكبرىٰ لابن سعد.

د. عصمة أحمد فهمي ابو سنة.

-الحياة الاجتماعية في صدر الاسلام.

د. محمد ضيف الله بطاينة.

-أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية.

د.عبدالله بن عبدالرحمن الخرعان.

-المنسوجات والألبسة العربية في العهود الاسلامية الأولىٰ.

د.صالح أحمد العلي.

-مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية.

د.عبدالله بن سالم الخلف.

المادة العلمية:

إن المصادر التي استقيت منها المادة العلمية لإنجاز هذا البحث كثيرة ومتنوعة كل منها يمثل أهمية وخصوصية معينة من حيث المادة التي اشتمل عليها، وذلك لأن المعلومات عن المجتمع الإسلامي في العصر الأموي مبعثرة في ثنايا المصادر، ولهذا فقد استعنت في هذا البحث -بعد الله تعالىٰ- بعدد من المصادر الأصلية، كما اعتمدت علىٰ

بعض المراجع الحديثة، وسأشير هنا إلىٰ أبرز المصادر المتقدمة التي كانت لمادتها العلمية قيمة أساسية بالنسبة لموضوع البحث مرتبة علىٰ حسب تاريخ وفاة مؤلفيها:

١- كتاب «الطبقات الكبرىٰ» لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، وهو جوهر هذه الرسالة وأساسها في البحث عن المعلومات لما يحويه من أخبار عديدة عن المجتمع والاعلام الذين عاشوا في العصر الأموي.

٢- كتاب «أخبار مكة» لمحمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (ت٢٥٠هـ)، حيث قسّم كتابه إلىٰ قسمين: الأول: خاص بالأخبار والأحاديث التي وردت في فضل مكة المكرمة وماحولها من الآثار الإسلامية، والثاني: أفرده لجغرافية مكة وأسماء جبالها وأوديتها، ومنهجه في قسم الأحاديث والأخبار المروية بالأسانيد.

٣- كتاب «تاريخ الأمم والملوك» لأبي جعفرمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) وهو من المصادر الأساسية المطولة في التاريخ الإسلامي، مرتب علىٰ أساس الحوليات، ويتوقف عند أحداث سنة ٣٠٢هـ، ويضم الكتاب معلومات قيمة من الناحية السياسية.

٤- كتاب «تاريخ دمشق» لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، ويعتبر كتابه من أوسع كتب التاريخ والتراجم، فالكتاب يعد من أهم المصادر التي اهتمت بعاصمة الخلافة الأموية وأخبار خلفائها، كما قدّم تفصيلات مهمة وقيّمة خاصة بأخبار الولاة والقادة.

٥- كتاب «معجم البلدان» لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، وهو معجم جغرافي كبير في أسماء البلدان والجبال والأودية وغيرها، وقد استفدت منه في التعريف بأغلب الأماكن التي مرت في ثنايا البحث.

٦- كتاب «لسان العرب» لجمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ)، وهو من أشهر معاجم اللغة العربية، والمصادر الأدبية، حيث جمع فيه الألفاظ والمعاني اللغوية، وقد استفدت منه بالتعريف بأغلب الكلمات التي مرت في ثنايا البحث.

٧- كتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٧هـ)، ويعد كتابه أحد أهم الموسوعات التاريخية الكبرىٰ في تاريخنا الإسلامي، فهو من الروافد المهمة التي أعانت علىٰ إتمام مادة البحث، وبجرد كتاب الذهبي في بداية أمر الرسالة تبين أن عدد تراجم الرجال الذين عاصروا فترة خلافة بني أمية ٤٤٥ ترجمة، مما أضاف إليّ الكثير من المعلومات المهمة والقيمة.

وفي قائمة المصادر المثبتة آخر البحث عدد كبير من المصادر لم يشَر إليها هنا، ومعظمها لا يقل أهمية عن تلك التي استعرضناها في هذه الدراسة، وهي ما بين مصادر تاريخية وأخرىٰ فقهية وأدبية وغيرها.

كما تمت الاستفادة أيضًا من الدراسات الحديثة المتعددة.

صعوبات واجهتني:

لم أواجه -بفضل الله تعالىٰ- صعوبةً في جمع المادة العلمية؛ لأن الموضوع محصور في مصدر علمي وهو متوفر بعدة طبعات، ولكن هذا الموضوع -حسب علمي- لم يفرد ببحث مستقل بهذه الكيفية من قبل، وإنما هو منثور في بطون كتب التراجم والسير والطبقات، وتكمن صعوبته في استخراج المادة المطلوبة لموضوع الرسالة والبناء عليها والاستنتاج منها.

منهج البحث:

أما عن المنهج الذي سرت عليه في البحث، فقد اتبعت المنهج الاستقرائي[1]،

---

(١) يعرف المنهج الاستقرائي بأنه "تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلىٰ حكم عام يشملها جميعًا، أو هو انتقال الفكر من الحكم علىٰ الجزئي إلىٰ الحكم علىٰ الكلي الذي يدخل الجزئي تحته"، الميداني: ضوابط المعرفة، دار القلم، ١٤٠١هـ، ١٩٠.

والمنهج الاستنباطي[1]، فقمت بجمع المادة العلمية للبحث من مصدرها الأساسي ابن سعد، وحيث إن موضوع البحث يتعلق بالصورة العامة للمجتمع الأموي، فقد احتاج الأمر لمزيد من الدقة والتحرّي في جمع المادة العلمية، لذا حرصت على إثبات المواقف والأحداث، ثم قمت باستقراء تام لما جمعته من معلومات وقسّمتها بحسب فصول الرسالة ومباحثها، أما عن كيفية تحديد التراجم التي عاشت في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ) فقد اعتمدت على من كانت وفياتهم بعد سنة (٥٠هـ) فيكون عاش عشر سنوات على الأقل وتوقفت عند من كانت وفاته (١٧٠هـ) لأنه سيكون قد عاش في العصر الأموي مالايقل عن عشرين سنة باعتبار متوسط الأعمار ثمان وخمسون سنة، فاستقرَّ الأمر -بحمد الله تعالى- على أن يجري الحديث في أربعة فصول، وتحت كل فصل عددٌ من المباحث.

وفي مجال التوثيق أذكر بعد الآية اسم السورة التي وردت فيها ورقم الآية، وقد خرّجتُ الأحاديث من كتب السنة المعتمدة.

وقد ترجمتُ للرجال الذين ورد ذكرهم في أصل الرسالة باختصار، وكذلك عرّفتُ بالأماكن والبلدان، معتمدةً على المنهج التاريخي في البحث، ومتكئةً على المنهج التحليلي والوصفي في استخلاص النتائج.

هذا وقد جرى البحث حسب الخطة الآتية:

المقدمة: وذكرت فيها سبب اختيار الموضوع وأهميته، وأهم الصعوبات، ومنهج البحث، ويشمل التمهيد: التعريف بابن سعد وكتابه «الطبقات الكبرى» في مبحثين.

في المبحث الأول: محمد بن سعد نشأته وسيرته.

---

(١) يعرف المنهج الاستنباطي بأنه "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخدام مبادئ معينة مدعمة بالأدلة الواضحة"، حلمي فودة وعبد الرحمن صالح: المرشد في كتابة الأبحاث، ط٤، دار الشروق، ١٤١١هـ، ٤٢.

المبحث الثاني: «الطبقات الكبرىٰ» وأهميتها.

في الفصل الأول: تنوع البيئات والأجناس في المجتمع الإسلامي.

المبحث الأول: بيئة شبه الجزيرة العربية.

المبحث الثاني: بيئة الشام ومصر وتأثير الإسلام فيها.

المبحث الثالث: بيئة المغرب والأندلس وأثر الإسلام فيها.

المبحث الرابع: بيئة العراق والمشرق وتأثير الإسلام فيها.

وفي الفصل الثاني: الفتوحات الإسلامية ودورها في تمدّن المجتمع.

• المبحث الأول: الجهاد والدعوة إلىٰ الله.

تناولتُ فيه الدعوة إلىٰ الجهاد، وأهداف الجهاد عند المسلمين، والإنفاق علىٰ الجهاد في عصر بني أميّة.

• المبحث الثاني: ميادين الجهاد في عصر بني أمية.

أ- الميدان الآسيوي، ويشمل فتوحات الدولة في إقليم بخارىٰ ثم في سمرقند، والسند.

ب- الميدان الإفريقي، ويتناول جهاد عقبة بن نافع في فتح إفريقية، ثم فتوحات حسان بن النعمان الغساني، وفتح قرطاجنة.

ج- الميدان الأوروبي، ويتناول فتح الأندلس، وأسباب ودوافع الفتح إلىٰ معركة بلاط الشهداء، والمقصد من عرض الجهاد والفتوحات هو معرفة انعكاس ذلك علىٰ صورة المجتمع في العصر الأموي.

• وفي المبحث الثالث: الأمن الفكري والسياسي والاجتماعي.

تناولت فيه: مفهوم الأمن الفكري، وأبرز الفِرق التي ظهرت في عصر بني أمية تحمل أفكارًا ضالّةً، وطريقة معالجتها.

أما الفصل الثالث فحمل عنوان: أثر القيم في بناء الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

- المبحث الأول: التوحيد وبناء التصور المستقيم.
- المبحث الثاني: العدل وإيفاء الحقوق.
- والمبحث الثالث: العمل والإنتاج في الإسلام.
- والمبحث الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المبحث الخامس: الوقف وأثره الاقتصادي والاجتماعي.
- المبحث السادس: مظاهر الحياة الاجتماعية (الحياة الأسرية وأثر العلماء بها)، الزواج ومسؤولياته: الطعام- الملابس- الزينة- التربية- الوصية- الكفن.

أما الفصل الرابع، فيحمل عنوان (الحياة العلمية والدينية):

- المبحث الأول: الحركة العلمية وتطورها.
- أما المبحث الثاني: مكانة العلماء ودورهم في نشر العلم.
- المبحث الثالث: أمكنة العلم.

ثم خاتمة البحث ونتائجه.

وأخيرًا ملحق به حصر بأسماء التراجم الذين عاصروا فترة خلافة بني أُمية من خلال كتاب طبقات ابن سعد، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.



التمهيـــــد

التعريف بابن سعد
وكتابه «الطبقات الكبرى»

وفيه مبحثـــان:

۞ **المبحث الأول: محمد بن سعد، نشأته وسيرته.**

۞ **المبحث الثاني: «الطبقات الكبرى» وأهميتها.**

المبحث الأول

محمد بن سعد: نشأته وسيرته

حياة المؤرخ محمد بن سعد:

سبقني الكثير في ترجمة حياة المؤرخ محمد بن سعد ودراستها؛ ولذلك سأقدم في الصفحات الآتية لمحة موجزة عن حياته، وعن كتابه القيِّم الذي كان وما زال ذا فائدة عظيمة للعلم وطلَّابه.

اسمه ونسبه:

اتفق المؤرخون علىٰ نسبه، وهو محمد بن سعد بن منيع الزهري[(١)]، أبو عبدالله البغدادي[(٢)]، مولىٰ بني هاشم[(٣)]، ويقال مولىٰ الحسين، ويُلقب بكاتب الواقدي[(٤)]؛

---

(١) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ): الطبقات الكبيرأوالكبرىٰ، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج١، ص١.

(٢) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٨٤هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١٠، ص٦٦٤.

(٣) الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (ت٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، د، ط، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ج٥، ص٣٢١ ؛السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت٥٦٢هـ): الأنساب، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١٠، ص٣٠٧.

(٤) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: عطا ومصطفىٰ عبدالقادر، مراجعة: نعيم زرزور، د، ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٢م، ج١١، ص١٦١؛ الطبقات الكبرىٰ: ج١، ص٦؛ البغدادي، تاريخ بغداد: ج٥، ص٣٢١ ؛الذهبي: ج١٠، ص٦٦٤.

لأنه تخصّص في نقل علمه وكتبه، وصاحب الواقدي[١]، وغلام الواقدي[٢].

۞ ولادته:

ذكر الذهبي في كتابه «السير» أنه "ولد بعد الستين ومائة، وقيل مولده في سنة ثمانٍ وستين"[٣] في البصرة، [٤] وهي في ذلك الوقت تمثل أحد المراكز العلمية المهمة، وتمتلئ بكبار العلماء الذين نبغوا في علوم شتىٰ وكثيرة.

۞ نشأته ورحلته في طلب العلم:

نشأ مؤرخنا ابن سعد في مدينة البصرة، تلك المدينة التي كانت آنذاك من مصادر الإشعاع في العالم الإسلامي، فأفاد من علمائها ومفكريها وطلاب العلم، وقد عاصره علماء أجلّاء، سمع منهم الكثير، وأفاد منهم علمًا غزيرًا حتىٰ استطاع رَحِمَهُ ٱللَّهُ منذ صغره اللحاق بالكبار، ثم قدم إلىٰ بغداد -حاضرة العلم آنذاك- واستقر فيها ملازمًا لشيخه الواقدي، ولازمه فيها زمنًا طويلًا حتىٰ عُرف بكاتبه وتلميذه وصاحبه.

قضىٰ ابن سعد رحلةً طويلةً في طلب العلم والسعي إليه، حاله حال من سبقه من علماء المسلمين من قبله، فكانت الرحلة صفةً ملازمةً للعالم، فلا يمكنه أن يكون عالمـًا عارفًا بالعلوم الإسلامية المختلفة إلا إذا رحل وطلب العلم من أماكن عديدة، ويسعىٰ إلىٰ العلماء وطلاب العلم ويجالسهم ويحاورهم، وهو بذلك ينمي ملكاته العلمية ومقدرته علىٰ الكتابة والتأليف وتوضيح الحقائق العلمية، فبعد أن أخذ علومه الأولية بموطنه الأول رحل بعدها إلىٰ بغداد، واشتدت به الصلة بينه وبين شيخه الواقدي،

(١) الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت١٣٩٦هـ): الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م، ج٧، ص٦.

(٢) السمعاني: الأنساب، ج١٠، ص٣٠٧.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٦٤.

(٤) الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٦.

ثم رحل إلىٰ الكوفة والمدينة، ولا نجد في المصادر ما يفيدنا عن تاريخ رحلاته، وذلك أن ابن سعد لم يكن يتحدث في كتابه «الطبقات» عن نفسه، ولم يشِر إلىٰ رحلاته وتاريخها ولقائه بالعلماء سِوىٰ ما ذكره أنه لقي بعض الشيوخ في المدينة عام ١٨٩هـ[(١)].

۞ عصره ومكانته العلمية:

تميز العصر الذي عاش فيه ابن سعد بأنه عصر شاع فيه تلقي العلوم الشرعية والمعارف الإسلامية، كما اشتهر ذلك العصر بظهور حركة النقل والترجمة من اللغات غير العربية إلىٰ العربية، فكان عصره مميّزًا جدًّا في الثقافة والعلوم المتنوعة، فقد شهدت الخلافة العباسية في مراحل نشوئها استقرارًا سياسيًّا، حيث بسط خلفاء بني العباس نفوذهم وسيطرتهم علىٰ البلاد الإسلامية وعبؤوا الأمصار بالولاة والعمال، مما يَسَّر لمؤرخنا التنقل لطلب العلم في يُسْر ورخاء وأمان، ومن المعلوم أن الخلفاء في الدول الإسلامية علىٰ اختلافها كانوا شديدي الاهتمام بالعلم والعلماء، وكانوا يعتنون بمن عرفوا منهم، فمن المؤكد أن ابن سعد قد استفاد من تلك المعطيات حاله حال شيخه الواقدي الذي أكرمه خلفاء بني العباس، "فقد وُلِّي القضاء للمأمون"[(٢)]، وقد كان المأمون يكرم جانبه، ويبالغ في رعايته، فلعل التلميذ ناله شيء من الإكرام الذي حصل لشيخه، ومع ذلك فإنه لم يسلم من أذاهم عندما ظهرت مسألة خلق القرآن، وامتحن العديد من العلماء فيها، وكان ابن سعد واحدًا منهم[(٣)]، يحدّثنا الخطيب البغدادي عن مكانة ابن سعد فيقول: "ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدل علىٰ صدقه، فإنه يتحرىٰ في كثير من رواياته"، ويقول مضيفًا لما سبق: "قال ابن أبي حاتم الرازي: سألت أبي عن محمد بن سعد، فقال: "يصدق جاء إلىٰ القواريري وسأله عن أحاديث

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص٦.

(٢) الدينوري: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٢٦.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٢١.

فحدثه"[١]، وقد قال عنه الإمام الذهبي في ترجمته في «السير»: "كان من أوعية العلم، ومن نظر في «الطبقات» خضع لعلمه[٢]". ولعلو مكانته كان أحمد بن حنبل يوجه كل جمعة حنبل بن إسحاق إلىٰ ابن سعد، يأخذ منه جزأين من حديث الواقدي ينظر فيهما إلىٰ الجمعة الأخرىٰ، ثم يردها ويأخذ غيرها[٣].

وعلىٰ العموم يعد ابن سعد من أشهر تلامذة الواقدي علىٰ الإطلاق، فلقد كان كاتبه، وهو بذلك نقل عنه في «المغازي والسير» في كتابه «الطبقات» الشيء الكثير، ولما كان علماء الجرح والتعديل قد نالوا من شيخه وأستاذه، فإنه وبلا شك حاول سلوك منهج مغاير لأستاذه حتىٰ يتجنب نقد علماء الحديث، ولهذا نجد أن ابن سعد عند علماء الجرح والتعديل ثقة، فقد قال عنه ابن حجر "صدوق فاضل"[٤].

ونستطيع القول: إنه من خلال كتابه «الطبقات الكبرىٰ» قد ترك لنا مادةً نفيسةً في علوم الحديث والتاريخ والأنساب ونقد الرجال، ونلتمس فيه مادةً علميةً موثقةً تدل علىٰ شخصية ابن سعد، وبأنه عالم متمرس في الحديث وعلومه، وأنه متوسع في الاطلاع علىٰ الأخبار والسير وغيرها مما يمنح هذا العالم صفة الشمول، وجعل كتابه عمدةً في عالم التراث الإسلامي، وخلَّد اسمه في سجل العلماء العارفين.

۞ ابن سعد ومكانته بين المؤرخين:

مما سبق عرضه نجد أن ابن سعد كان عالمـًا مميزًا من بين علماء عصره، وهو يعد بذلك من العلماء المرموقين في بداية القرن الثالث الهجري، بما له من مشاركة ملموسة

---

(١) المصدر السابق، ج٥، ص٣٢٢.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٦٤.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٢٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت٨٥٢هـ): تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج٣، ص٢٤٦.

في الحياة الثقافية والفكرية، والتي تجلّت فيما قدّمه لمدرسة التاريخ الإسلامي وعلم الرجال من مؤلفات، خاصةً كتاب «الطبقات الكبرىٰ»، ولفترات طويلة تجاوزت عصر ابن سعد، وعُدّ ما قدّمه من أبرز المصنفات التاريخية العلمية، وقد اعتمد الكثير من المؤلفين القدامىٰ والمعاصرين علىٰ ما كتبه ابن سعد، واعْتُبِر مصدرًا أساسيًّا في رواياتهم ودراساتهم.

فاستفاد الخطيب البغدادي ت (٤٦٣هـ) في كتابه «تاريخ بغداد»، من كتاب «الطبقات»، فنقل عنه[(١)]، كذلك أفاد منه الإمام الذهبي ت (٧٤٨هـ)، حيث جعل كتاب «الطبقات الكبرىٰ» من مصادره الأساسية في وضع مؤلفه «سير أعلام النبلاء»[(٢)]، وكذا «تاريخ الإسلام».

كما أشار ابن الأثير إلىٰ فضل الصحابة، وتطرق إلىٰ أهم الكتب التي أُلِّفت في ذلك المضمار وأهميتها بضبط أسمائهم وتاريخهم ومنها «الطبقات الكبرىٰ»، حيث استفاد منه في كتابِه: «أسد الغابة في معرفة الصحابة»[(٣)].

وممن استفاد من كتاب الطبقات ابن قانع في كتابه «معجم الصحابة»، كما استفاد ابن قانع من تلامذة ابن سعد، الحارث بن أبي أسامة[(٤)(١)].

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٣، ص٢٦٤، ج٤، ص٦، ٩.

(٢) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج٤، ص٣٥٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٤، ج٢، ص٤٧.

(٣) ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني(ت٦٣٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد البنا ومحمد عاشور ومحمود فايد، د، ط، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠، م١، ص٤، ٥.

(٤) مهدي رزق الله أحمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص١٨.

كما أشارت عدد من المراجع الحديثة إلىٰ أهمية كتاب «الطبقات» وأنه من أفضل الكتب التي أُلِّفت لتضع كل صحابي في طبقته ودرجته وإيفاء كل واحد منهم قدره، وإعطائه حقه[٢].

واليوم لا تكاد تخلو دراسة أو كتاب أو ترجمة تتعلق بالصحابة، أو سيرة الرسول ﷺ أو أمهات المؤمنين أو الصحابيات، إلا تجد ذلك المترجم أو المصنف أو المؤرخ يرجع إلىٰ ما قدّمه ابن سعد في كتابه «الطبقات»، وهكذا ظل علماء المسلمين -وعلىٰ رأسهم أصحاب المدرسة التاريخية- يرجعون إلىٰ ما قدّمه ابن سعد في كتابه «الطبقات الكبرىٰ» بشكلٍ كبيرٍ ومباشرٍ.

۞ موقف الخلفاء العباسيين منه :

يبدو أن الاختلاف حول مسألة خلق القرآن علىٰ عهد الخلفاء العباسيين: المأمون والمعتصم والواثق، أثّر علىٰ سياسة الدولة العباسية، والتي قامت بتبنّي مذهب المعتزلة القائل بخلق القرآن، وحاولت إلزام الأمة بذلك؛ ولهذا نشأت المحنة بخلق القرآن، وقد ذكر الطبري في تاريخه تلك المسألة، فقال: ذكر المحنة بالقرآن المجيد، وفي سنة (٢١٨هـ)كتب المأمون إلىٰ إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن، فمن أقرّ أنه مخلوق محدث أُخلي سبيله، ومن أبىٰ أعلمه به ليأمره فيه برأيه، وكان الكتاب في ربيع الأول وأمره بإنفاذ سبعة نفر منهم: محمد بن سعد كاتب الواقدي، فأجابوا جميعًا بأن القرآن مخلوق فأعادهم إلىٰ بغداد[٣].

---

(١) ابن قانع: عبدالله بن قانع أبو الحسين: معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، ط١، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٦٢.

(٢) الشكعة: مصطفىٰ:مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤م، ص٢٠.

(٣) الطبري: أبو جعفرمحمد بن جرير (ت٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، د، ت، ج٨، ص٦٣٣.

وفي نص الخليفة عليه دلالةٌ علىٰ ما كان يتمتع به ابن سعد من شهرة وعلم.

وممّا لاشك فيه أن علماء الأمة ومفكريها عاشوا خلال حكم الخلفاء: المأمون والمعتصم والواثق محنةً عسيرةً، ولاسيما عندما فرضت الدولة منهج المعتزلة علىٰ المسلمين، وقد رفض العديد منهم هذا المنهج الاعتزالي، مما دفع الدولة إلىٰ اضطهادهم والنيل منهم بالسجن والتعذيب، وهذه المسألة لاشك أن لها تأثيرًا في الاعتقاد، إذا كانت عن رضا واختيار، ولكن الواضح من أمرهم أنهم سُجنوا وهُددوا، فأخذوا بالرخصة، وأجابوا تقيةً، وقد قال تعالىٰ: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[آل عمران:٢٨]، فالله قد أذن لمن لم يستطع الصمود والصبر والأخذ بالعزيمة أن يأخذ بالرخصة، إذا كان القلب مطمئنًا بالإيمان، ومن المقرر أن الإيمان يزيد وينقص، وأن المرء قد يضعف عن تحمل بعض المواقف، وإن كان المأمول في العالم القدوة أن يأخذ بالعزائم والصبر، كما فعل الإمام أحمد بن حنبل في هذه القضية، وإجابة ابن سعد كانت من باب التقية[(١)]، وكان كارهًا لها، وفي قصة توصية أحمد بن حنبل في كل جمعة بطلب أجزاء من كتب الواقدي التي عند ابن سعد، دلالة علىٰ مدىٰ الصلة والترابط بينهما[(٢)]، ولو كان ابن سعد صادقًا في إجابته في مسألة خلق القرآن لكان ابن حنبل قد اتخذ منه موقفًا.

فالمجمع عليه بين المؤرخين وعلماء الجرح والتعديل عدالة ابن سعد وصدقه وتحرّيه، حتىٰ كاد ابن سعد يسلم من جرح النقاد لولا أن ابن معين كذَّبه، لكن اتضح انفراد يحيىٰ بن معين في تكذيب ابن سعد، وقد دافع عنه كلٌّ من الخطيب البغدادي والسمعاني، فقال البغدادي: "ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدل علىٰ

---

(١) السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ): تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٤٩٠.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٢١.

صدقه، فإنه يتحرَّىٰ في كثير من رواياته، ولعل مصعبًا الزبيري ذكر ليحيىٰ عنه حديثًا من المناكير التي يرويها الواقدي فنسبه إلىٰ الكذب"(١).

وقال السمعاني: "لعل الناقل عنه غلط أو وهم، لأنه من أهل العدالة، وحديثه يدل علىٰ صدقه، فإنه يتحرّىٰ في كثير من رواياته"(٢).

وقد ظل ابن سعد لفتراتٍ طويلةٍ من أبرز وجوه الإسلام الفكرية لدىٰ المؤرخين، وقد تجلّىٰ ذلك حين اعتمدت المؤلفات المتأخرة علىٰ كتاباته إلىٰ حدٍّ بعيدٍ(٣).

۞ شيوخ ابن سعد:

يمتاز العصر العباسي الذي عاش فيه ابن سعد، باهتمام عموم المسلمين بأخبار الرسول ﷺ، وأن طلاب العلم فيه كانوا عديدين إلا أن القليل منهم برز مختصًّا في كتابة السير والمغازي وتدوينها، ولم يكتفِ ابن سعد بذلك بل تعدَّىٰ إلىٰ الاهتمام بأخبار الصحابة والتابعين ومروياتهم وتراجم الرجال والنساء علىٰ شتىٰ العصور السابقة له، وقد تعدد الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم الغزير، ويمكن حصر الذين نقل عنهم من خلال المترجمين له، فذكر في ترجمته التي في «الطبقات» تسعة هم: موسىٰ بن عقبة، محمد بن إسحاق، محمد بن راشد، أبو معشر السندي، معن بن عيسىٰ، عمارة بن القداح، هشام الكلبي، الفضل بن دكين، المدائني وغيرهم(٤)، وعدّ السمعاني في كتابه «الأنساب» منهم ستة، وهم: سفيان بن عيينة، وإسماعيل بن عُليَّة، ومحمد بن أبي فديك، وأبو حمزة أنس بن عياض، ومعن بن عيسىٰ، والوليد بن مسلم(٥)، كما ذكرهم الخطيب علىٰ ذلك

---

(١) المصدر السابق: ج٥، ص٣٢١.

(٢) السمعاني: الأنساب، ج١٠، ص٣٠٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص٢٧، ٢٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص١٩٨.

(٥) الأنساب: السمعاني، ج١٠، ص٣٠٧.

النحو[١].

أما الذهبي فقد ذكر منهم تسعة عشر شيخًا، فقال: سمع من هشيم بن بشير، وابن عيينة، وأبي معاوية، وابن أبي فُدَيك، ووكيع، وأنس بن عياض الليثي، وعبدالله بن نمير، والوليد بن مسلم، وزيد بن يحيىٰ بن عبيد، وإسماعيل بن عُليَّة، ومحمد بن مصعب القرقساني، ومحمد بن عمر الواقدي، وعمر بن سعيد الدمشقي، وأبي مُسْهر، وعفَّان، حتىٰ أنه ينزل إلىٰ ابن المديني، وأبي خيثمة، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وإسماعيل بن عبدالله السُّكَّرِيِّ [٢].

وقد أضاف ابن الجوزي علىٰ هؤلاء الشيوخ يزيد بن هارون[٣].

وفي كتاب «المغازي الأولىٰ ومؤلفوها» لهورفتس، ذكر شيوخه من رواة مباشرين وناقلين لرواة أخذ من علمهم ولم يلتقِ بهم، فرُواته المباشرون: الواقدي، ورؤيم بن يزيد، وهو الذي روىٰ له أخبار ابن إسحاق، وحسين بن معمر الذي روىٰ له أخبار أبي معشر، وإسماعيل بن عبدالله الذي روىٰ له أخبار موسىٰ بن عقبة [٤].

وفيما يأتي نذكر أبرز مصادره من الشيوخ والرواة المباشرين أو من تلقىٰ عنهم بواسطة.

١) موسىٰ بن عقبة (ت١٤١هـ):

هو موسىٰ بن عقبة بن أبي عياش أبو محمد الأسدي[٥]، مولىٰ الزبير بن العوام بن

(١) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٢١.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٦٥.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج١١، ص١٦٢.

(٤) هورفتس: يوسف، المغازي الأولي ومؤلفوها، ترجمة: حسين نصار، د، ط، القاهرة، ١٩٤٩م. ص ١٤٥، ١٤٦.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص١٩.

خويلد[١]، قال عنه الذهبي: "الثقة الكبير" كان بصيرًا بالمغازي النبوية[٢].

لا يعرف عام ميلاده، ولكننا نعرف أنه التقىٰ -وهو غلام- سنة ٦٨هـ عبدالله بن عمر في طريقه حاجًّا إلىٰ مكة، ومن ثم فإنه يمكن القول بأنه ولد سنة ٥٥هـ[٣].

قال عنه ابن سعد: "كان ثقة قليل الحديث"، وفي موضع آخر قال: "كان ثبتًا، كثير الحديث"[٤]، وقد كانت له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ يمنح فيها إجازته العلمية ويعد من المتبحرين في المغازي[٥].

لقد عاش موسىٰ بن عقبة حياته الثقافية والعلمية في المدينة، والتي كانت آنذاك لها مكانتها المتميزة في رعاية الحركة الفكرية الإسلامية، فقد اهتم أهل المدينة من الصحابة والتابعين في تلك الفترة بالحديث والسيرة والفقه؛ وجاء ذلك بسبب كونها المدينة التي عاش بها رسول الله ﷺ والصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- فكان أثر ذلك أن نشأ الإمام موسىٰ بن عقبة في هذا الجو الفقهي والعلمي الخالص، وكما ذكرنا كانت له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، ويعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الثقاة في المغازي، فقد قال عنه أحمد بن حنبل: "عليكم بمغازي موسىٰ بن عقبة فإنه ثقة[٦]"، قال مالك بن أنس: "من كان في كتاب موسىٰ قد شهد بدرًا فقد شهدها، ومن لم يكن فلم يشهدها"[٧].

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٥١٩.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١١٤.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص١٩.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١١٥.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص١٩.

(٦) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ): تذكرة الحفاظ، تصحيح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي، د، ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د، ت، ج١، ص١١٢.

(٧) ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر (ت٨٢٥هـ): تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزيبق- = ⇦

ولم يلتقِ به ابن سعد مباشرةً إلا أننا وجدنا مقتبساتٍ كثيرةً في كتابات ابن سعد رواها عن موسىٰ بن عقبة، "وقد استفاد الواقدي أستاذ ابن سعد في أحاديث مختلفة من كتاب موسىٰ، ومن الحق أن ابن سعد أخذ كثيرًا من أخبار موسىٰ عن طريق الواقدي، كما أخذ الطبري وغيره عددًا من أحاديث موسىٰ"[(١)].

وقد نشر قطعةً منه "إدوارد سخاو" سنة ١٩٠٤م بعنوان «المنتقىٰ من مغازي موسىٰ بن عقبة» عن مخطوطة وجدها ببرلين، وتوجد قطعة منه ضمن أمالي ابن صاعد، كما ذكر الدكتور الأعظمي، وجمع الدكتور أكرم العمري كثيرًا من مروياته ونشرها في بحث بمجلة كلية الدراسات الإسلامية، بغداد، العدد الأول عام ١٣٨٧هـ[(٢)]، وكانت وفاة موسىٰ بن عقبة سنة ١٤١هـ[(٣)].

٢) محمد بن إسحاق (ت١٥٠هـ):

إمام أهل المغازي ومقدمهم ولد سنة ٨٥هـ، وشغف منذ صغره بدراسة الحديث واتسعت مداركه بعد زيارة عدد من العلماء منهم الزهري[(٤)]، وقد كان والده إسحاق من سبي عين التمر[(٥)]، وقد أسهمت رحلته العلمية كثيرًا في توسيع مداركه، فقد كانت لقاءاته بالعلماء البارزين لها أكبر الأثر في تنوّع معلوماته، وقد رأىٰ أنس بن مالك من الصحابة

= عادل مرشد، د، ط، مؤسسة الرسالة، د، ت، ج١، ص٣٦١.

(١) هورفتس: المغازي الأولىٰ ومؤلفوها، ص٨٨.

(٢) مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص٢٦.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١١٧.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص١٩.

(٥) عين التمر قرية قريبة من الأنبار غربي الكوفة. المصدر السابق: ج٧، ص٤٢٧.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د، ت، ج٤، ص١٧٦.

بالمدينة، وسعيد بن المسيِّب[١].

وكتاب «المغازي» لابن إسحاق ينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام: المبتدأ، والمبعث، والمغازي، ولدىٰ ابن سعد نُقولٌ من كتابات ابن إسحاق أورد بعضها أثناء تناوله لتراجم المهاجرين الذين شهدوا بدرًا، وكذا تراجم البدريين من الأنصار[٢]، وهو أول مَن دوّن العلم بالمدينة، وكان في العلم بحرًا، عجَّاجًا[٣].

قال الإمام الشافعي: "من أراد أن يتبحَّر في المغازي فهو عيال علىٰ محمد بن إسحاق[٤]. وابن سعد يروي عن شيخه الواقدي، وهو يروي عن ابن إسحاق مباشرة حينًا وبالواسطة حينًا آخر، وهذا مثال ذلك: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني محمد بن إسحاق وعبدالرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيِّب.. فذكر خبر وفاة النبي ﷺ[٥].

فالواقدي روىٰ عن شيوخ ابن إسحاق المتأخرين، وروىٰ عنه مباشرةً، ولقد روىٰ ابن سعد عن ابن إسحاق بوسائط عدة وبالعلوِّ والنزول.

وسيرة ابن إسحاق برواية البكائي، وهو زياد بن عبدالله بن الطفيل البكائي العامري ت"١٨٣هـ"، وهذّبها ابن هشام الحميري وتعقب ابن إسحاق في بعض ما أورده بالتحرير والاختصار والنقد، أو بذكر رواية أخرىٰ لم يذكرها ابن إسحاق، ويبدو أثر ابن هشام جليًّا في سيرة ابن إسحاق عندما نقف علىٰ منهجه في نقلها إلينا[٦]، وقد توخّىٰ ابن إسحاق

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص١٩.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٥.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٦.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٥٣.

(٦) مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ظل المصادر الأصلية، ص٣٦.

وكذا ابن هشام الدقة في معظم أخبارهم عن النبي ﷺ، وكانا كثيرًا ما يستعملان كلمة زعموا؛ ليظهرا عدم تأكدهما من بعض المعلومات[١]، ولهذا العمل الذي قام به ابن هشام في تهذيب سيرة ابن إسحاق كاد الناس ينسون مؤلفها الأول[٢].

٣) معمر بن راشد (ت١٥٣هـ):

ولد معمر بن راشد في البصرة نحو عام ٩٦هـ، ولمعمر شهرة طيبة في مجال الحديث[٣]. يُكنىٰ أبا عروة مولىٰ الأزد، ترجم له ابن سعد في «الطبقات»، وصنفه من ضمن الطبقة الثالثة، وراشد يُكنىٰ أبا عمرو مولىٰ الأزد، وكان من أهل البصرة فانتقل فنزل اليمن، وكان معمر رجلًا له حلم ومروءة ونبل في نفسه[٤].

قال عنه الإمام الذهبي: "كان من أوعية العلم، مع الصدق والتحرّي، والورع والجلالة، وحسن التصنيف"[٥].

وقد تلقّىٰ ابن سعد بعض أخباره عن طريق عبدالرزاق بن همام[٦]، وأكثر ما يقوله معمر ينسبه إلىٰ الزهري، فقد كان شيخه، ومثال ذلك أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا عبدالواحد بن زياد، أخبرنا معمر عن الزهري قال: جاء وفد كندة إلىٰ رسول الله ﷺ وعليهم جِبَابُ الحِبرة وقد كَفُّوا جيوبها وأكِمّتها بالديباج[٧]، توفي معمر في شهر رمضان

(١) صكبان: جاسم، تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م، ص١٤٩.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٥٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص١٩.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ص١٠٥.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٦.

(٦) هورفتس: المغازي الأولىٰ ومؤلفوها، ص٩١.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص٦.

سنة ١٥٣هـ، وقيل في أول سنة خمسين[١].

٤) أبو معشر السندي (ت١٧٠هـ):

أبو معشر نجيح[٢] بن عبدالرحمن السندي، ثم المدني، مولىٰ بني هاشم[٣]، كان مكاتبًا[٤] لامرأة من بني مخزوم فأدَّىٰ وعتق[٥]، وأثنىٰ عليه عدد من العلماء، إلا أنهم عابوا عليه بأنه لا يقيم الإسناد، قال ابن أبي حاتم: "كان أحمد بن حنبل يرضاه"، ويقول: "كان بصيرًا بالمغازي"[٦]، وكان محمد بن أبي معشر يقول: "كان أبي سنديًّا أَخْرم خيَّاطًا. قال: وكيف حفظ المغازي؟ قال: كان التابعون يجلسون إلىٰ أستاذه فكانوا يتذاكرون المغازي، فحفظ"[٧].

قدم بغداد بصحبة الخليفة المهدي ودفع له ألف دينار، وأمره بالحضور عنده وتفقيه من حوله[٨]، فيظهر من ذلك أن الواقدي استفاد كثيرًا من علم أبي معشر في المغازي والتاريخ، إذ كان تلميذه، وقارئ الطبقات يلاحظ استفادة ابن سعد منه، فإذا ما تصفحنا الطبقات سنجد فيها العديد من المقتطفات عن حياة النبي ﷺ الأولىٰ، ويظهر

(١) المصدر السابق: ج٨، ص١٠٦.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٥٩٧.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٣٥.

(٤) المكاتب: العبد يكاتب علىٰ نفسه بثمنه، فإذا سعىٰ وأدّاه عتق.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت٧١١هـ): لسان العرب، ط١،دار صادر، بيروت-لبنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج١، ص٧٠٠.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٥٩٧.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٣٧.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص٤٣٩، ومعنىٰ أخرم وهو أن يقطع مقدم منخر الرجل وأرنبته حتىٰ ينفذ الىٰ جوف الأنف.ابن منظور: لسان العرب،ج٥،ص٥٦.

(٨) هورفتس: المغازي الأولىٰ ومؤلفوها، ص١١٤، ١١٥.

اسمه لدى ابن سعد في الكتابات عن مهاجرة بدر وأنصار بدر ونقباء الأنصار، مما يدل على اعتماده بشكل كبير على ما قدّمه السندي من أخبار السير والتراجم[١].

مثال ذلك أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، قال: أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال...إلخ، ومثال آخر أخبرنا عليّ بن محمد القرشي عن أبي معشر عن يزيد بن رومان....إلخ[٢].

توفي سنة سبعين ومائة، واختتم ابن سعد ترجمته، قائلًا: كان كثير الحديث ضعيفًا[٣].

٥) معن بن عيسى (ت١٩٨هـ):

معن بن عيسى بن معن، ويكنى أبا يحيى مولى الأشجع، وكان يعالج القّزّ بالمدينة ويشتريه، وكان له غلمان حاكة، وكان يشتري، ويلْقي إليهم[٤]، وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه سماع ابن سعد من شيخه معن بن عيسى[٥]، كما ذكر ذلك الذهبي في ترجمة معن بن عيسى[٦].

ويظهر اسمه لدى ابن سعد في الأخبار الخاصة بمهاجرة بدر وأنصار بدر ومسلمة ما قبل الفتح، كما يظهر اسمه كذلك بخصوص ما كتبه ابن سعد عن تابعي المدينة، وكذلك في الأخبار التي وردت عن بيت النبي ﷺ في الجزء الخاص بالنساء[٧].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٠.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٩٨، ٢٤٢.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٥٩٧.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٦١٥.

(٥) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٢١.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ص٦٧٢.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٠، ج٤، ص٣٣، ٦٠، ٨٢، ج٦، ص٧٩، ج١٠، ص٧٠، ٧١، ٩٠، ١٢٣.

٦) ابن عمارة الأنصاري (ت٢٠٤هـ):

هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن عمارة بن القداح الأنصاري النسابة، يعتبر من كبار علماء النسب في عصره، وكتابه (نسب الأنصار) أحد المصادر الأساسية لدى ابن سعد[(١)]؛ وبهذا عُدّ عمارة من شيوخ ابن سعد، فيتضح من تاريخ وفاة عمارة أنها كانت في وقت كان ابن سعد فيها في مصافّ الرجال، وعاشا في فترة زمنية واحدة، وقد أخذ ابن سعد منه في كتابه «الطبقات» عن طريق ابنه محمد.

٧) هشام الكلبي (ت٢٠٤هـ):

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي[(٢)]، ذكره الذهبي فقال: هشام بن الإخباري الباهر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي الشيعي أحد المتروكين، كأبيه[(٣)]، ورث الاهتمام بتاريخ العرب القديم عن والده، روى عن أبيه وعن مجالد، وأبي مخنفٍ، وطائفة، وأخذ ابن سعد مروياته سماعًا منه[(٤)].

يظهر اسمه في كتابات ابن سعد عند الحديث عن المهاجرين، وأنصار بدر، ومن أسلم قبل الفتح، وكذا في الكتابات الخاصة ببيت النبي ﷺ في الجزء الخاص بالنساء وغيرها[(٥)].

مات في سنة ٢٠٤هـ، وقيل بعد ذلك بقليل[(٦)].

٨) الواقدي (ت٢٠٧هـ):

كان للواقدي عدد من التلاميذ الذين أخذوا عنه علمهم، والقليل منهم من نبغ ونال

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٠.
(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢١، ٢٥، ١١٠، ج٤، ص٩، ٦٦، ٩٩، ج١٠، ص١٥، ٥٦.
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٠١.
(٤) المصدر السابق: ج١٠، ص١٠١، ٢٥، ج٤، ص١٧٨، ج٦، ص١١٨.
(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص٢١، ٤٠، ٥٣.
(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٠٣.

شهرةً، وكان من أشهرهم علمًا ومعرفةً ودرايةً وحمل عنه العلم الكثير ابن سعد، فترك الواقدي أثره علىٰ تلميذه حتىٰ طغىٰ اسمه عليه، فكان ابن سعد يسمّىٰ بكاتب الواقدي، ومما لاشك فيه أن ابن سعد قد نقل الكثير عن شيخه الواقدي في السير والمغازي، وفي «الطبقات الكبرىٰ» مئات الروايات عن الواقدي قد تبلغ ثلث الكتاب.

هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، الواقدي، المدني، مولىٰ بني هاشم، وقيل: مولىٰ بني سهم بن أسلم، كان إمامًا عالمـًا له التصانيف في المغازي وغيرها(١)، تحول من المدينة فنزل بغداد وولي القضاء للمأمون بعسكر المهدي أربع سنين(٢).

عُني الواقدي بالمغازي والسير والتاريخ الإسلامي عامةً، ونبغ في ذلك، يقول فيه الخطيب: "وهو ممن طبَّق شرق الأرض وغربها ذكره، ولم يخفَ علىٰ أحد -عرف أخبار الناس - أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي". فمن كتبه: أخبار مكة، كتاب الطبقات، فتوح الشام، فتوح العراق، الجمل، صفين، الردة والدار، وفاة النبي صلىٰ الله عليه وسلم، مولد الحسن والحسين، مقتل الحسين، ضرب الدنانير والدراهم، التاريخ الكبير(٣)، كتاب الحرة(٤).

وقد كانت عنايته الحقيقية بالتاريخ لاتبدأ إلا بظهور الإسلام بخلاف ابن إسحاق

(١) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي(ت٦٨١ هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د، ط، دار صادر، بيروت-لبنان، د، ت، ج٣، ص٤٧٠.

(٢) ابن قتيبة: المعارف، ص٢٢٦.

(٣) ابن النديم: محمد بن إسحاق بن محمد(ت٤٣٨هـ): الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص١٤٤.

(٤) السمهودي: علي بن عبدالله بن أحمد (ت٩١١هـ): وفاء الوفا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ، نقل عنه في عدة مواضع: ج١، ص١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢.

الذي يوجه عناية كبيرة إلىٰ الفترة الوثنية السابقة عليه[(١)].

ومما لا شك فيه أنه استفاد من هذه الكتب مَن جاء بعده، وأولهم محمد بن سعد، قال محمد بن موسىٰ: "الذين اجتمعت عندهم كتب الواقدي أربعة أنفس: محمد بن سعد الكاتب أولهم"[(٢)].

وابن سعد لا يصرح بأسماء كتب شيخه التي أخذ منها بالرواية والسماع أو بالإجازة، غير أن جميع الروايات التي أسندها عن طريق الواقدي، وضم بعضها إلىٰ بعض، تشكل الموضوعات التي ألّف فيها الواقدي، فمولد الحسن والحسين، ويوم الدار، والجمل، وصفين، وفتوح الشام، والعراق، ومقتل الحسين، ومرج راهط، كلها موضوعات تحدث عنها ابن سعد في هذا القسم من طبقاته (الطبقة الخامسة من الصحابة)، وأورد فيها روايات من طريق الواقدي، مما يدل علىٰ أنه استفاد من كتب شيخه، وقد كان أكبر شيخ أخذ عنه، فهذا القسم يحوي خمس عشرة وسبعمائة رواية، منها سبع وثمانون ومائة رواية من طريق الواقدي، وهي تشكل نسبة ٢٦٪ من عدد الروايات، وهي نسبة عالية لم يصل إلىٰ نصفها أي شيخ آخر، فأبو نعيم الفضل بن دكين، ويأتي في المرتبة الثانية بعد الواقدي، ولكن نسبة المرويات من طريقه تمثل ١٠٪ فقط، ولا غرابة في كثرة مرويات ابن سعد عن الواقدي إذا أخذنا في الاعتبار طول ملازمته له، وكتابته عنه، واجتماع كتبه عنده، واتحاد التخصص والاهتمام العلمي بينهما[(٣)].

وقد ذكر ابن النديم: أن الواقدي خلّف بعد وفاته ستمائة قمطر كتبًا، كل قمطر منها حمل رجلين، وكان له غلامان مملوكان يكتبان له بالليل والنهار، وقبل ذلك بيع له كتب

---

(١) هورفتس: المغازي الأولىٰ ومؤلفوها، ص١٤٠.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٢١.

(٣) الطبقة الخامسة من الصحابة في كتاب الطبقات الكبرىٰ لمحمد بن سعد دراسة وتحقيق: محمد بن صامل السلمي، ط١، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، م١، ص٢٦.

بألفي دينار[١].

٩) أبو نعيم الفضل بن دكين (ت٢١٩هـ):

هو أبو نعيم الفضل بن دكين بن حمّاد مولىٰ لآل طلحة بن عبيدالله التيمي[٢]، قال أبو حاتم: "كان حافظًا متقنًا"[٣]، وهناك قصة تدل علىٰ شدة حفظ أبي نعيم، ذكرها الذهبي فقال: قال أحمد بن منصور الرمادي: خرجت مع أحمد ويحيىٰ إلىٰ عبدالرزاق خادمًا لهما، قال: فلما عدنا إلىٰ الكوفة، قال يحيىٰ بن معين: أريد أن أختبر أبا نعيم، فقال أحمد: لا تُرِدْ، فالرجل ثقة، قال يحيىٰ: لا بُدّ لي، فأخذ ورقةً فكتب فيها ثلاثين حديثًا وجعل علىٰ رأس كل عشرة منها حديثًا ليس من حديثه، ثم إنهم جاؤوا إلىٰ أبي نعيم فخرج وجلس علىٰ دكان طين، وأخذ أحمد بن حنبل فأجلسه عن يمينه، ويحيىٰ عن يساره، وجلستُ أسفل الدكان، ثم أخرج يحيىٰ الطبق فقرأ عليه عشرة أحاديث، فلما قرأ الحادي عشر قال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي، اضرب عليه، ثم قرأ العشرة الثانية وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ العشرة الثالثة، ثم قرأ الحديث الثالث فتغيّر أبو نعيم وانقلبت عيناه، ثم أقبل علىٰ يحيىٰ فقال: أما هذا وذراع أحمد بيده فأورع من أن يعمل مثل هذا، وأما هذا - يريدني - فأقلّ من يفعَل ذلك، ولكن هذا من فعلك يا فاعل، وأخرج رجله ورفسَ يحيىٰ، فرمىٰ به من الدكان وقام فدخل داره، فقال أحمد بن حنبل ليحيىٰ: ألم أمنعك وأقل لك أنه ثبت، قال: والله لرفسته لي أحب إليّ من سفرتي[٤].

وقد أخرج ابن سعد من طريقه في الطبقة الخامسة ستًّا وسبعين روايةً، وهي تمثل

(١) ابن النديم: الفهرست، ص١٤٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٥٢٣.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٤٨.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٤٩.

موضوعات في مناسك الحج، وفي بعض المسائل الفقهية مثل خضاب شعر اللحية والرأس، ولبس الجُبة، والقيلسان، والعمامة، واتخاذ المرفقة من الحرير، ولبْس الخز، والرداء، والقميص[١].

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢١٩هـ[٢]، وقد كان يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق[٣].

١٠) المدائني (ت٢٤٤هـ):

هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله، إخباري صاحب مؤلفات عالمٌ بالفتوح والمغازي مصدقٌ فيما ينقله[٤].

ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة، ويقال في سنة ١٣٢هـ، وهذه هي السنة التي سقطت فيها الخلافة الأموية على يد بني العباس، نشأ عالمنا في البصرة وسمع عددًا كبيرًا من المشايخ والعلماء الأجلاء، كما حدَّث عنه خلق كثير[٥].

ومن مصنفاته «تسمية المنافقين»، «خطب النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»، كتاب«فتوحه عليه الصلاة والسلام»، كتاب «عهود النبي صلى الله عليه وسلم»، والعديد من المصنفات[٦].

وتظهر روايات المدائني لدى ابن سعد فيما كتبه عن الحسن والحسين في الطبقة الخامسة من الصحابة، وهي الطبقة التي خلت منها الطبعة الأوروبية[٧].

وهذه الطبقة حققها الدكتور محمد بن صامل السلمي، كذلك تظهر روايات

(١) الطبقة الخامسة من الصحابة، تحقيق: محمد بن صامل، م١،ص١٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٥٢٣.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٤٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص٢١.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٤٠١، ٤٠٢.

(٦) المصدر السابق: ج١٠، ص٤٠٢.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٢.

المدائني لدىٰ ابن سعد في كتاباته عن تابعي المدينة[١]. ذكر الذهبي في «السير» بأنه توفي في سنة أربع وعشرين ومائتين[٢]، وذكر آخرون أن وفاته كانت سنة أربع وعشرين ومائتين، وقيل خمس وعشرين[٣]، وجعلها الطبري سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين[٤].

۞ تلاميذ ابن سعد:

علىٰ الرغم من كثرة شيوخ ابن سعد فإن كتب التراجم والسير لم تذكر لنا من تلاميذه إلا العدد القليل، ففي «الأنساب» للسمعاني ذكر ممن روىٰ عنه اثنين فقط هما: الحارث بن أبي أسامة والحسين بن فهم[٥]، وفي السِّير للذهبي ذكر(خمسة) فقط[٦]. وفي «تاريخ الإسلام» أضاف شخصين هما: أحمد بن عبيد بن عصيدة، وعبيدالله بن محمد بن يحيىٰ اليزيدي[٧]. وفي «تاريخ بغداد» ذكر ذلك نفسه[٨]، وسنلقي الضوء علىٰ أبرزهم:

١- أحمد بن يحيىٰ بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ) الإخباري النسّابة المعروف، صاحب كتاب «أنساب الأشراف، وفتوح البلدان»[٩]، والذي يقع في عدة أجزاء، حقق أكثر من مرة وأخرجه كلا من، د. سهيل زكار، د. رياض زركلي، وإذا تصفحنا الكتاب لا سيما في جزئه الأول سنرىٰ أن البلاذري قد اعتمد علىٰ ابن سعد بشكل كبير في رواياته ونصوصه مما يدل علىٰ أنه من أبرز تلاميذه.

---

(١) المصدر السابق: ج١، ص٢٢.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٤٠١.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٥.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٢٤.

(٥) السمعاني: الأنساب، ج١٠، ص٣٠٧.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٦٥.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥، ص٦٧٢.

(٨) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٢١.

(٩) المصدر السابق: ج١٠، ص٨٩.

٢- أبـو بكـر بـن أبـي الـدنيا، عبـدالله بـن عمـر بـن عبيـد القرشـي الأمـوي مـولاهم البغدادي الحنبلي (٢٠٨-٢٨١هـ)، صاحب المؤلفات الكثيرة منها: مكايد الشيطان، وذم الفحش.... وغيرها[١].

٣- الحارث بن محمد بن أبي أسامة[٢]، وهو أحد رواة كتاب «الطبقات الكبير» عن ابن سعد، وقد استفاد من طريقه الطبري في تاريخه[٣]، كما استفاد منه ابن قانع في تأليف كتابه «معجم الصحابة»[٤].

٤- الحسين بن محمد بن عبدالرحمن بن فهم البغدادي (٢١١-٢٨٩هـ)، وهو من رواة كتاب «الطبقات الكبرىٰ»، وله إضافات علىٰ كتاب الطبقات منها ترجمة شيخه ابن سعد[٥].

٥- أبو القاسم البغوي، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه (٢١٤-٣١٧هـ)[٦].

۞ مؤلفات ابن سعد:

١- الطبقات الكبرىٰ[٧]: يعد من أشهر مصنفات ابن سعد وبه اشتهر، وقد خصص

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٢.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٨، ص٢١٨.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٣٩٨.

(٤) ابن قانع: ابو الحسين عبدالباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي،بالولاء،البغدادي(ت٣٥١هـ):معجم الصحابة،تحقيق:صلاح بن سالم المصراتي،ط١،مكتبة الغرباء الأثرية،المدينة، ١٤١٨هـ،م٢،ص٢٧.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٦٤.

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد، ج١٠، ص١١، ١١٧.

(٧) ابن النديم: الفهرست، ص١١١.

الجزء الأول والثاني لسيرة الرسول ﷺ، وبقية الأجزاء في تراجم الصحابة والتابعين وتابعيهم إلىٰ عصره، أما الجزء الأخير فقد خصصه لتراجم الصحابيات النساء من المهاجرين والأنصار.

٢- «أخبار النبي ﷺ» [١]، ذكر صاحب «الفهرست» أن لابن سعد كتابًا في أخبار النبي ﷺ، ولعله القسم الأول من «الطبقات الكبرىٰ»، حيث تشغل السيرة النبوية جزأين من الكتاب، وكانت قد انتشرت علىٰ أنها كتاب مستقل، ثم ضمت نسخة الطبقات الكبير [٢]، وأبقت جزءًا منه.

٣- «الطبقات الصغير» [٣]، ذكره ابن النديم [٤]، والنووي [٥]، وابن خلكان [٦]، والمزي [٧]، والذهبي [٨]، وغيرهم، وقد حققه، د. بشار عواد.

۞ وفاته:

اتفقت أغلب المصادر التي تُرْجمت لابن سعد علىٰ أن وفاته كانت سنة ثلاثين ومائتين.

---

(١) المصدر السابق: ص ١١١.

(٢) جمع ابن معروف الكتابين في كتاب واحد، وهو أحد رواة كتاب الطبقات الكبرىٰ، ابن النديم: الفهرست، ص١٢٧؛ هورفتس: المغازي الأولىٰ، ص١٤٣.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥، ص٦٧٢.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص١١٢.

(٥) النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ): تهذيب الأسماء واللغات، د، ط، إدارة الطبعة المنيرية، القاهرة تصوير دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، د، ت، ج١، ص٦.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٥١.

(٧) المزي: جمال الدين ابن الزكي أبو محمد القضاعي الكلبي (ت٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج٣، ص١٥٣٨.

(٨) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٦٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥، ص٦٧٢.




جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

المبحث الثاني

كتاب الطبقات الكبرى وأهميته

۞ طبعات الكتاب:

طبع الكتاب في ليدن في تسعة أجزاء مع الفهارس، ثم طبع في بيروت علىٰ ضوء طبعة ليدن، وجرد من التحقيقات والشروح، كما طبع في دار التحرير بمصر اعتمادا علىٰ الطبعة الأولىٰ أيضا، وطبع في دار صادر بيروت، سنة١٩٦٨م بتحقيق احسان عباس، في ثمانية مجلدات ، ثم ظهر وقتئذٍ القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم بتحقيق د. زياد منصور سنة ١٤٠٨هـ، وطبع القسم الذي يتضمن الطبقة الرابعة من الصحابة بتحقيق: د. عبدالعزيز السلومي، ونشر في مكتبة الصديق، وطبعت الطبقة الخامسة من الصحابة بتحقيق: د.محمد بن صامل السلمي سنة ١٩٩٣م، وكان آخر طبعات الكتاب بتحقيق د.علي محمد عمر سنة ١٤٢١هـ، عن مكتبة الخانجي بالقاهرة، وصدرت في ١١ جزءًا، وضمت ما نشر في الطبعة الأوروبية، وما نشر مفردًا من طبقات الصحابة والتابعين، وهذه الطبعة هي أكمل الطبعات للكتاب حتىٰ الآن، وسوف أعتمد عليها بإذن الله في الدراسة.

۞ أهمية كتاب الطبقات الكبرى:

«الطبقات الكبرىٰ» كتاب جامع للسيرة النبوية وطبقات الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم إلىٰ زمن المؤلف، وتبرز أهمية الكتاب في:

١- مكانة المؤلف العلمية، فهو -كما ذكرنا سالفًا- إمام معروف حافظ من حفّاظ الحديث، وقد أشرتُ في مقدمة الترجمة إلىٰ ثناء كثير من العلماء عليه وتزكيتهم له.

٢- يعتبر كتاب «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد من أقدم ما وصل إلينا من كتب

الطبقات والتراجم.

٣- اشتمال هذا الكتاب علىٰ القسم الخاص بسيرة النبي ﷺ، وقد استفاد من هذا القسم مَن جاء بعد ابن سعد من المصنفين في السير والمغازي والأنساب، وقد أشرت سابقًا إلىٰ استفادة كثير من العلماء من مادته، وها نحن الآن في مسيرتنا للاستفادة والتزود من علمه فيما يختص بعهد المسلمين في العصر الأموي.

٤- ثناء العلماء علىٰ هذا الكتاب، قال الخطيب البغدادي: "هو من أهل الفضل والعلم، وصنف كتابًا كبيرًا في طبقات الصحابة والتابعين، والخالفين إلىٰ وقته، فأجاد فيه وأحسن"(١).

٥- إبراز حقبة زمنية قريبة العهد بالرسالة ففي العصر الأموي عاش عدد كبير من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وهذه الطبقات من الأمة هي التي نالت شرف الخيرية بشهادة رسول الله ﷺ.

٦- تكوين نظرة شاملة عن أحوال المجتمع الإسلامي في العصر الأموي من مختلف جوانبه الحضارية والعلمية والسياسية.

٧- إسهام الكتاب في إبراز العديد من الصور الحضارية للمجتمعات الإسلامية في قرونه الأولىٰ، مما يجعل الجيل الحاضر يتطلع إلىٰ حياة مثل حياة أولئك، فيسعىٰ إلىٰ الحصول علىٰ بعض ما كانوا عليه من خلق وسلوك وتمسك بالعقيدة.

۞ منهجه في ترتيب كتاب الطبقات:

جعل ابن سعد كتابه «الطبقات الكبرىٰ» في ثلاثة أقسام: القسم الأول في السيرة النبوية بمراحلها كافة، والقسم الثاني لتراجم الرجال، والقسم الثالث لتراجم النساء، وجعل الصحابة الذين يمثلون الجيل الأول من الرجال في خمس طبقات، وبنىٰ تقسيمه هذا علىٰ السابقة في الإسلام والفضل، وفي داخل كل طبقة راعَىٰ عنصر النسب والشرف.

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٢١.

فبدأ الطبقة الأولىٰ - وهم أهل بدر - برسول الله ﷺ فترجم له ترجمةً موجزةً ثم الأقرب فالأقرب إلىٰ رسول الله ﷺ في النسب، وسار علىٰ هذا النهج في الطبقة الثانية من الصحابة، وهم الذين لم يشهدوا بدرًا ولهم إسلام قديم، وقد هاجر عامتهم إلىٰ أرض الحبشة، وشهدوا أُحدًا وما بعدها، واتبع المنهج نفسه في الطبقة الثالثة، وهم الذين شهدوا الخندق وما بعدها، وجعل الطبقة الرابعة فيمن أسلم عند فتح مكة، وما بعد ذلك[١]، أما الطبقة الخامسة فهي فيمن قبض رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان، ولم يغزُ منهم أحد مع رسول الله ﷺ، وقد حفظ عامتهم ما حدثوا به عنه، ومنهم من أدركه ورآه ولم يحدِّث عنه شيئًا[٢]، ويجعل موالي كل عشيرة وحلفاءها معهم.

وبعد أن أنهىٰ حديثه عن الصحابة وطبقاتهم تناول طبقات التابعين ومن بعدهم، ولكنه راعَىٰ في هذا التقسيم عاملًا جغرافيًا، وهو ترتيبهم حسب المدن التي استقروا فيها.

فبدأ بالمدينة النبوية، ثم مكة، فالطائف، فاليمن، فاليمامة، فالبحرين، ثم الكوفة، فالبصرة، وواسط، والمدائن، وبغداد، وخراسان، والري، وهمذان، والأنبار، ثم الشام، والجزيرة، والعواصم، والثغور، ثم مصر، وأيلة، وأفريقية، والأندلس.

وفي كل هذه الأمصار باستثناء المدينة المنورة يستهلُّ حديثه عمَّن نزلها من الصحابة، وإن سبق ذكرهم في طبقات الصحابة، لكنه يختصر الترجمة هنا، ثم يتبعه بذكر أهل العلم الذين أخذوا عن الصحابة، ثم الطبقة التي تلِي هؤلاء ثم التي تليهم إلىٰ عصره، ويستمر ابن سعدعلىٰ هذا المنهج نفسه في كل بلد حتىٰ عصره، أما المدينة النبوية فلم يكرر تراجم الصحابة فيها؛ وذلك لكثرتهم، ولكونها الأصل في سكناهم، وكان آخر المراكز التي تناولها في هذا التقسيم هي الأندلس، ثم تلا ذلك بذكر طبقات النساء، وهي تمثل الجزء الأخير من الكتاب[٣].

---

(١) حققها د.عبد العزيز السلومي، وطبعت مفردةً عن مكتبة الصديق في الطائف.

(٢) حققها د.محمد بن صامل السلمي، وطبعت مفردةً عن مكتبة الصديق في الطائف.

(٣) ينظر: كتاب الطبقات بأجزائه كافة.

وقد بدأ تراجم النساء ببيت الرسول ﷺ، فقدم خديجة، فبنات الرسول ﷺ، فعماته، فبنات عمومته، فأزواج الرسول ﷺ، فمن تزوجهن ولم يدخل بهن، ومن فارق وطلّق، ومن خطب ولم ينكح، فالمسلمات المبايعات من قريش وحلفائهم ومواليهم، فغرائب نساء العرب، فالمهاجرات المبايعات، فنساء الأنصار، وختم هذه التراجم بأسماء النساء اللواتي لم يروين عن رسول الله ﷺ وروين عن أزواجه وغيرهن[١].

علىٰ أن الأمر الذي يسترعي النظر أن بعض المترجم لهم قد يهاجرون إلىٰ مصر من الأمصار، وفي هذه الحالة تتكرر ترجمته تبعًا لكل مصر هاجر إليه أو حلَّ به، وقد راعىٰ ابن سعد في هذا الجانب عدم تكرار المادة إلا في حالات نادرة؛ ولذا نجده يترجم ترجمةً مطولةً في موضع ويختصرها في المواطن الأخرىٰ.

كما عني ابن سعد -أحيانًا كثيرةً- بالتنظيم المنهجي لمواده التي قدمها في جميع أجزاء كتابه.

منهجه في عرض المادة العلمية في الترجمة:

تبدو الملامح المنهجية عند ابن سعد في إيراده للأخبار التي تتسق مع صفات المترجم له وما اشتهر به، فمثلًا عُرف عن مالك بن أنس بأنه إمام ثقة مأمون وثبت في الرواية ورع فقيه عالم حجة[٢]، فيورد النصوص المؤيدة لهذه الأوصاف، ويذكر أخباره وأحواله التي تؤكد علميته، ويسند ذلك عن الرواة والعلماء الثقات، ويذكر بعض التراجم مطولةً[٣]، ويقسم الكلام فيها إلىٰ مباحث وموضوعات، ويجعل لها عناوين، بينما بعضها مختصرة جدًّا، بل بعضها دون ترجمة، ولعل مردَّ هذا إلىٰ عاملين:

أولهما: مدىٰ أهمية الشخص المترجم له وأثره في الحياة العامة أو الحياة العلمية.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص١١، ١٢.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٥٧٦.

(٣) مثل تراجم الخلفاء الأربعة، وخاصة عمر، ومثل ترجمة ابن عباس، وعبدالله بن الزبير، والحسن والحسين، وبعض التابعين أمثال سعيد بن المسيب، ومحمد بن الحنفية، وسعيد بن جبير، والحسن البصري.

وثانيهما: مدىٰ توفر المعلومات عن الشخص المراد ترجمته، فبعض الأشخاص تكون المعلومات عنهم كثيرةً وافرةً، والبعض لا تتوفر عنه المعلومات.

ويبدأ الترجمة بذكر الاسم ونسب المترجم له متحدثًا عن نسب أبيه ونسب أمه، متتبعًا سلسلة هذه الأنساب إلىٰ أجيال عديدة، ثم ينتقل إلىٰ الحديث عن أولاده وأمهاتهم متحدثًا عن نسب هؤلاء الأمهات أيضًا، ويوضح غالبًا حال الأبناء من زواج وإنجاب أو موت أو انقراض للنسل.

مثال ذلك:

عبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، ويكنىٰ أبا جعفر، وأمه بُرَيهة بنت محمد بن عبدالرحمن بن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف، فولد عبدالله بن جعفر: جعفرًا، والمِسْوَرَ، وابنتين تزوجتا، وأمهم أم كلثوم بنت محمد بن هاشم بن المسور بن مخرمة[(١)].

ثم ذكر الأم ونسبها ثم ذكر الأبناء والبنات وأمهم، وهكذا يستطرد في الحديث عنه وعن سلسلة حياته، ورفع نسبه إلىٰ الجد الأعلىٰ زهرة بن كلاب، وفي معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم، وفي رواية الحديث وطرقه، وفي الأحكام الفقهية، والسنن والآداب التي اتصف بها السلف من الصحابة والتابعين، وفي الخطط، والمباني، والمزارع، والآبار والمحاصيل الزراعية، ويحرص علىٰ أن يصف المظهر الخارجي للمترجم له؛ ليتمكن القارئ من تصوّره، وكان يهتم اهتمامًا خاصًّا بتبيان ما إذا كان الرجل يخضب شعره ولحيته أم يتركها بلا خضاب، وإذا كان يخضبها فبِمَ؟ كذلك يتحدث عن الثياب والعمائم وعن المادة التي تُصنعان منها وعن اللون، ثم يتحدث عن الخاتم وعن معدنه وعن النقش الموجود عليه -إن وجد- وفي أي أصبع كان يُلْبَس، ويتحدث عن الملابس والعمائم، وعن مجالس العلم، والرحلة في طلبها، وحلقات العلم، وأبرز العلوم التي

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٥٨٠.

تدرس فيها، ويتطرق إلىٰ أبرز الأدوار التي قام بها أئمة العلم من المناصحة، وتوعية المجتمع، وفعل العبادات، والإفتاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوقوف إلىٰ جانب ولي الأمر ومناصحته، وعن الأطعمة وأشهرها لبعض التراجم يتحدث عن وصاياهم صيغةً وفحوىٰ، وهل كانوا يشهدون عليها أم لا؟ مبينًا الثروة التي خلّفوها، وفي النهاية يذكر كيفية الوفاة وزمانها، ويذكر تفاصيل ما كان يُصْنَع بالجثة ودفنها، ومن الذي غسلها وكفنها؟وبم كُفِّنت؟ وأخيرًا دفنها، وفي بعض الأحيان يتوسع ليذكر الشخص الذي نزل بالجثة، وفي هذا السياق نفسه، كان يصنع بتراجم النساء، وما قامت به كل واحدة في إثراء الحياة الثقافية والفكرية، كذلك يعتبر هذا الجزء الخاص بالنساء مصدرًا خصبًا لمعرفة الحياة المنزلية آنذاك من زينة النساء وأدواتهن وملابسهن وما يتبع ذلك، فرحمه الله وجزاه الجنة علىٰ هذا المؤلَّف.



الفصل الأول

تنوع البيئات والأجناس

في المجتمع الإسلامي

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: بيئة شبه الجزيرة العربية وتأثير الإسلام فيها.
- المبحث الثاني: بيئة الشام ومصر وتأثير الإسلام فيها.
- المبحث الثالث: بيئة المغرب والأندلس وتأثير الإسلام فيها.
- المبحث الرابع: بيئة العراق والمشرق وتأثير الإسلام بها.

المبحث الأول

بيئة شبه الجزيرة العربية وتأثير الإسلام فيها

كان العالم بأجمعه قبيل ظهور الإسلام يعيش تحت وطأة الظلم والطغيان، وظلمات الجهل، وغطرسة الأقوياء، وفوارق الطبقات، فعمت الظلمات شرق الأرض وغربها[١]، حتىٰ بعث الله ﷻ رسوله محمدًا ﷺ، منقذًا للبشرية من ظلمات الجاهلية، وأخذ بيدها إلىٰ نور الحق واليقين، وبدأت رسالته من الجزيرة العربية ثم أشرقت أنوارها في المشرق والمغرب.

ونستهل الحديث بإلقاء الضوء علىٰ الأوضاع في شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام.

۞ أ) موقع الجزيرة العربية :

تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، وتتمتع جزيرة العرب بموقع جغرافي فريد بين أعظم الدول وأعرق الحضارات[٢]، فإلىٰ شمالها الشرقي توجد بلاد فارس،

---

(١) جاء في الحديث قوله ﷺ: «وإن الله تعالىٰ نظر إلىٰ أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب». والمقت: أشد البغض، والمراد بهذا المقت والنظر إلىٰ ما قبل بعثة رسول الله ﷺ والمراد ببقايا أهل الكتاب الباقون علىٰ التمسك بدينهم الحق من غير تبديل.

مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، ط١، دار طيبة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٣٢٠.

(٢) الهمداني: ابن الحائك أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت٣٣٤هـ): صفة جزيرة العرب، د، ط، بريل - ليدن، ١٨٨٤م، ص٤٧.

وإلىٰ شمالها الغربي بلاد الشام ومصر، وهي تحت سلطان الروم، وإلىٰ الجنوب الغربي وراء البحر كانت بلاد الحبشة، وفي جنوبها بحر العرب الذي يفصلها عن بلاد الهند[(١)]، وتحدّها البحار من ثلاث جهات: البحر الأحمر من الغرب، والخليج العربي من الشرق، وبحر العرب من الجنوب، وهي تمثل رابطًا بين قارات العالم القديمة، آسيا وإفريقيا وأوروبا، وهذا الموقع أكسبها أهمية تجارية حيث تمر بها أشهر الطرق التجارية القديمة التي تربط آسيا مع دول حوض البحر المتوسط[(٢)].

والجزيرة العربية تمثل مع امتدادها (بلاد الرافدين والشام ومصر) أرض النبوّات ومهد الحضارات، وقامت بها عدد من الأمم والشعوب القديمة مثل عاد، ومعين، وسبأ، وحمير في اليمن، ودولة كندة في نجد، كما كانت في مكة المكرمة بعد بناء إبراهيم وابنه إسماعيل الكعبة المشرفة، إمارات الجراهمة، ثم خزاعة، ثم قريش، حين جمعهم قصي بن كلاب[(٣)]، فلم تعرف الجزيرة العربية وحدة سياسية إلا بعد البعثة النبوية، فلا أمن ولا أمان إذا استثنينا أرض الحرم المكي ولا سلطة مركزية، وإنما كل قبيلة تمثل وحدة سياسية لها استقلالها ومراجعها، فيكثر السلب والنهب والحروب علىٰ العصبية.

وقبيل البعثة النبوية سادت فيهم الأمية وانحراف الديانة إلىٰ عبادة الأوثان والأصنام واتباع السحرة والكهان، وعبّاد النار المجوسية، واليهودية والنصرانية المبدلتين.

فلما أذن الله ببعثة النبي ﷺ ودعوته، تغيرت أحوال الناس تبعًا للرسالة الإسلامية التي صححت أفكارهم تجاه الخالق جل وعلا، فانتشر في البلاد الأمن والإيمان، وأصبح المجتمع الإسلامي في شبه الجزيرة يمثل وحدة سياسية واحدة، يربطه وثاق الإسلام

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٤٧.

(٢) السلمي: محمد بن صامل وآخرون: صحيح الأثر وجميل العبر في سيرة خير البشر ﷺ، ط٢، مكة المكرمة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٥٥، ٥٦.

(٣) السلمي: محمد بن صامل، صحيح الأثر وجميل العبر، مرجع سابق، ص٥٦.

والمحبة والنصرة لله وأصبحت صور الترابط والتكافل بين أهله واضحة جلية، حتىٰ خرجت الجيوش الإسلامية من الحجاز لإنقاذ البشرية، مرتكزين علىٰ هدف واحد، وهو الجهاد في سبيل الله، والدعوة إلىٰ الإسلام ونشر العلم، حتىٰ ينالوا بذلك الفوز في الآخرة، فصاحب الجهاد وفتح البلدان الاستقرار والبناء والإعمار والإنتاج، ونشر العدل والإخاء في أرجاء البلاد المفتوحة، حتىٰ عاشت المجتمعات في ظل الحكم الإسلامي حياة طمأنينة ورغد وسعادة، أما عن الحياة في مجتمع الحجاز في العصر الأموي، فإننا نلاحظ أن أهلها كانوا يتمتعون بأجواء من الأمن والاستقرار، وهذا الاستقرار انعكس علىٰ الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية، فكان أهل الحجاز يتوجهون إلىٰ طلب العلم عند كبار العلماء الموجودين فيها، كما توافد طلاب العلم من أقطار مختلفة يطلبون العلم فيها، لوجود عدد من كبار الصحابة والتابعين، كما شارك المجتمع الحجازي مع دولتهم في الجهاد، وهو نوع من أنواع المشاركة السياسية، فمعظم الولاة وقادة الجيوش هم من أهل الحجاز[١]، أمثال عبدالله بن الزبير[٢]، وابن عباس[٣]، وأبو أيوب الأنصاري[٤]، وابن عمر[٥] وغيرهم العديد، فشكلت بلاد الحجاز أهمية كبيرة حتىٰ هم مروان بن

---

(١) انظر استعمالات معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لعماله في الأمصار.
ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٢٦، ٢٧.

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق عُرف بأنه أول مولود في الإسلام من المهاجرين بعد الهجرة هوعبد الله بن الزبير، قتل علىٰ يد جند الشام بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي بعد حصار سنة ٧٣هـ.
المصدر السابق: ج٦، ص٤٧٣.

(٣) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أمه أم الفضل لُبابة الكبرىٰ بنت الحارث، يعرف بحبر هذه الأمة، كناية لكثرة علمه، مات في الطائف سنة ثمان وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. المصدر السابق: ج٦، ص٤٣٥، ٣٤٦.

(٤) هو خالد بن زيد بن كليب، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، توفي عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية بن أبي سفيان سنة اثنتين وخمسين. المصدر السابق: ج٣، ص٤٤٩.

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب، شارك مع النبي ﷺ في غزوة الخندق وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، = ⇦

الحكم علىٰ تولية ابن عمر خلافة المسلمين بعد وفاة معاوية بن يزيد وبقاء المسلمين بلا خليفة، فذكر ابن سعد في كتابه «الطبقات» عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود، قال مروان لابن عمر: هلم يدك نبايع لك فإنك سيد العرب وابن سيدها، فقال له ابن عمر: كيف أصنع بأهل المشرق؟ قال مروان: نضربهم حتىٰ يبايعوا، قال ابن عمر: والله ما أحب أنها دانت لي سبعين سنة وأنه قتل في سببي رجل واحد، فقال مروان أبياته الشهيرة:

إني أرىٰ فتنًا تغلي مراجلها   والملك بعد أبي ليلىٰ لمن غلبا

كما هم عمر بن عبدالعزيز علىٰ تنصيب القاسم للخلافة، فكان يقول: لو أن القاسم لها. يعني أمر الخلافة، فهذا دليل واضح علىٰ إكرام أهل الحجاز وأفضليتهم عن سائر المجتمع الإسلامي.

وقد كونت الحجاز في تلك الفترة أكبر المراكز العلمية، لوجود عدد كبير من العلماء والمحدثين، الذين كانت لهم إسهاماتهم في المجتمع، كما نلاحظ انتقال عدد من أهل الحجاز إلىٰ الأقطار المختلفة في العراق والشام ومصر، فلم يطل بهم المقام ليعودوا للحجاز، كابن عباس، والحسن والحسين[1]، فهما كانا يقيمان في العراق ثم انتقلا إلىٰ المدينة بعد عقد الصلح مع معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعاد ابن عباس إلىٰ مكة ثم استقر بالطائف حتىٰ وفاته، وبسر بن سعيد الذي ارتحل للبصرة ونشر العلم فيها، ثم رجع للمدينة، ومنهم من بقي خارج الحجاز، واستقر في أماكن مختلفة من البلاد كبلاد الشام، ومصر، والعراق، كما تميزت الحجاز بكثرة الحراك وقدوم طلبة العلم، والوفود للحج، فبجانب إقامة هذة الشعيرة كانت تعقد مجالس العلم والسؤال والفتوىٰ[2]، وبناء علىٰ ذلك نستدل علىٰ أن الحركة والتنقل في الحجاز: هي بحسب الظروف السياسية والدينية وما

= كان إمام علم يتبع آثار النبي ﷺ، مات بمكة سنة أربع وسبعين. المصدر السابق: ج٤، ص١٣٣.

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٣٥٢، ج٧، ص٣٧٠، ص١٧٥، ص٢١٣.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٣، ج٦، ص٣٣٢، ج٣، ص٤٤٩، ج٩، ص٥٣٠، ج٧، ص٢٧٧.

يتطلبه الجهاد في سبيل الله، ونشر العلم.

كما نلاحظ أن من العوامل التي أدت إلىٰ ازدهار العلم في الحجاز: هي إقامة أعداد كبيرة من الصحابة والتابعين والعلماء فيها، ومن أبرزهم: عائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس[1]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وابن عباس يعد من أوائل المفسّرين، ومن أعلم الناس في القرآن الكريم وبيانه وتفسيره، فابن عباس عاصر الرسول ﷺ وعاش في أوائل العصر الأموي، وهو من علماء الأمة، فكل هؤلاء هم من أصحاب علوم القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والتفسير، مما يستدل علىٰ أن الحجاز كانت مرتكز العلوم الشرعية، لذلك كان فيها التدوين، كما كان هناك اهتمام بالعلوم الأخرىٰ كالنحو والشعر والأنساب، فغدت الحجاز منارة للعلوم والمعرفة يفِد إليها طلاب العلم من كل حدب وصوب، ومن أبرزهم: سعيد بن جبير[2] الذي حضر مجالس لابن عباس يأخذ عنه، فعنه حفظ الأحاديث كلها، حتىٰ غدا عالمًا يشار إليه بالبنان، ومحط ثناء شيخه، فكان ابن عباس يقول لمن يأتي من أهل الكوفة يريده: تسألوني وفيكم ابن الدهماء، ويقصد به سعيد بن جبير، ومن تلامذة ابن عباس أيضًا: مجاهد بن جبر[3]، وعطاء بن أبي رباح[4]، وطاوس بن كيسان[5]، ومن العلماء سعيد بن المسيب فهؤلاء من كبار الفقهاء الذين تتلمذوا في الحجاز، ثم انتقلوا في الأمصار ناشرين علومهم

---

(١) وسيكون الحديث عن العلماء ومكانتهم وإلىٰ من انتهىٰ علمهم مطولًا في مبحث مستقل عن الحركة العلمية.

(٢) هو سعيد بن جبير، يكنىٰ أبا عبد الله مولىٰ، ممن روىٰ عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما، كان إمام علم، قتل سعيد بن جبير سنة أربع وتسعين، وهو ابن تسع وأربعين سنة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٣٨٤.

(٣) مجاهد بن جبر: يكنىٰ أبا الحجاج، مولىٰ قيس بن السائب المخزومي، توفي في مكة سنة ١٠٣هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٢٧، ٢٨.

(٤) عطاء بن أبي رباح: واسم أبي رباح أسلم، وهو مولىٰ آل أبي ميسرة. المصدر السابق: ج٨، ص٢٨.

(٥) طاوس بن كيسان: يكنىٰ أبا عبد الرحمن، وهو مولىٰ بحير بن ريسان الحميري، وكان يقدم من اليمن إلىٰ مكة وتوفي بها، وصلىٰ عليه هشام بن عبد الملك. المصدر السابق. ج٨، ص٩٧، ١٠٢.

فكثرت المجالس العلمية، وزخرت الحلقات الدراسية بكثرة طلابها والتساؤل والإفتاء وتدوين العلوم [١]، فابن شهاب الزهري العالم المشهور الذي تفقه وجالس سعيد بن المسيب[٢]، وعروة بن الزبير[٣]، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعبد الرحمن بن الحارث[٤]، حتىٰ غدا من الأئمة في العلم[٥]، كما نال بعض خلفاء بني أمية شرف مجالسة العلماء، فذكر ابن سعد في كتابه أن عبد الملك بن مروان [٦] جالس الزهري، وغيره من علماء وفقهاء الحجاز أمثال أبي هريرة[٧]، وأبي سعيد الخدري[٨]، وجابر بن عبدالله[٩]،

---

(١) للحديث عن هذا الجانب فقد خصصت مبحثًا مستقلًّا عن ذلك فيما بعد.

(٢) ابن شهاب الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبد الله، كثير الحديث والعلم والرواية، توفي سنة ١٢٤هـ. المصدر السابق: ج٧، ص٤٢٩.

(٣) هو سعيد بن المسيب، إمام علم وحديث، وله مجالس علم وتتلمذ علىٰ يد الكثير من العلماء. المصدر السابق: ج٧، ص١١٩.

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، جالس عددًا من العلماء ورواة الحديث، توفي سنة ٩٤ه. المصدر السابق: ج٧، ص١٧٧.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٤٢٩.

(٦) عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنىٰ أبا الوليد، مات بدمشق سنة ٨٦هـ، تولىٰ خلافة المسلمين بعد وفاة مروان بن الحكم، وشهد عصره إنجازات عظيمة في شتىٰ الميادين. المصدر السابق: ج٧، ص٢٣٢.

(٧) أبو هريرة: كان اسمه عبد شمس فسمي في الإسلام عبد الله، وقال هشام بن السائب الكلبي اسمه: عمير بن عامر، وقال الذهبي هو عبد الرحمن، من كبار العلماء والمحدثين توفي سنة ٥٩هـ. المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٧.

(٨) أبو سعيد الخدري: اسمه سعد بن مالك بن سنان، صحب النبي ﷺ، وشهد معه بعض الوقائع، توفي سنة ٧٤هـ، المصدر السابق: ج٥، ص٣٥٠.

(٩) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، غزا مع النبي ﷺ بعض الغزوات، روىٰ عن أبي بكر وعمر وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، توفي سنة ٧٨هـ، المصدر السابق: ج٤، ص٣٨٢.

وغيرهم[١]، وبناء على ماسبق نلحظ أن الحجاز منذ القرن الأول للهجرة بلد العلماء الأول، الذين نشروا العلم في كل مكان، فكان للحجاز أدوار كبيرة في الحياة الفكرية والعلمية.

أما عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية ففي الحجاز كانت التجارة والزراعة المورد الاقتصادي في تلك الفترة، وكان للحجاز عامة ولمكة خاصة دور تجاري مهم، ولكن بقيت التجارة محصورة بعدد قليل من الناس[٢]، ومن الناحية الزراعية كانت معظم الأراضي في الحجاز صحراء قاحلة وأكثر هذه الصحراء في مكة، بينما توجد الأراضي الصالحة للزراعة في المدينة والطائف، وهذا لا يعني امتلاك أصحاب الأراضي لثروات هائلة، لكن العامل الذي كان يساعد أهل الحجاز على امتلاك المال، هو ما يحصل عليه المجاهدون من غنائم، أو ما تفرضه الدولة من عطاء[٣].

فكان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مستوصيًا بأبناء الحجاز خيرًا، فكان يعطي الأموال على أبناء الصحابة مثل الحسن والحسين، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، وذلك لعدة أسباب منها: مكانتهم في الإسلام، ولكسب قلوبهم، كما أوصى معاوية ابنه يزيد بالإحسان إليهم[٤].

ومثال العطاء في الدولة الأموية أن معاوية رضي الله عنه عند احتضاره أوصى بنصف ما له إلى بيت مال المسلمين[٥]، ونشير إلى ما قام به عمر بن عبد العزيز من إخراج ثلاث

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٢٣١، ٢٣٢.

(٢) الخلف: عبد الله سالم: مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية، ط١، مركز البحوث والدراسات، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٣٠.

(٣) المرجع السابق: ص ١٣١.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣١.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣١.

أعطيات لأهل المدينة من علماء وفقهاء الحجاز أمثال ورثة أبي هريرة[١]، وأبي سعيد الخدري[٢]، وجابر بن عبد الله[٣]، وغيرهم.[٤]

كما كان عمر بن عبد العزيز يأمر بالصدقات، ويرد المظالم إلىٰ أهلها، كما أنه ساوىٰ بين العرب في الرزق والكسوة والمعونة والعطاء، وجعل فريضة المولىٰ المعتق ٢٥ دينارًا[٥]، كما كان عمر بن عبد العزيز يرزق المؤذنين من بيت المال[٦]، كما كان عامة الناس من الأقاليم الأخرىٰ يأخذون العطاء كغيرهم، ومما أسهم في انتعاش اقتصاد بلاد الحجاز انتشار الدين وسيادة السلطة، فلم يعد هناك غارات علىٰ القوافل التجارية، حيث تحقق الأمن، كما أنه بعد الفتوحات سكن في الجزيرة العربية وخاصة الحواضر، بعض الموالي الذين قدموا للعلم والفقه في الدين، فشاركوا في الأعمال والحرف، مع استمرار وفود الحج والعمرة من الأقطار الإسلامية كافة، مما حرّك عجلة الاقتصاد وتبادل المنافع، ومع الأمن والإيمان يكثر الخير وتحل البركات، ويشتغل الناس بالحرف والزراعة وتنمية الموارد، وتظهر المواهب مما يفتح تنمية بشرية وعمرانية واقتصادية، كما كان للأماكن المقدسة في الحجاز متمثلة في المسجد الحرام والمسجد النبوي نصيب كبير من الاهتمام، فعمل خلفاء بني أمية علىٰ إحداث الإصلاحات بها[٧].

وعلينا أن نذكر أن بلاد الحجاز قد عانت من الفقر فترة الاضطراب السياسي ما بين

---

(١) المصدر السابق. ج٥، ص٢٥٧.

(٢) أبو سعيد الخدري: اسمه سعد بن مالك بن سنان، صحب النبي ﷺ، وشهد معه بعض الوقائع، توفي سنة ٧٤هـ. المصدر السابق: ج٥، ص٣٥٠.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٣٨٢.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٢٣١، ٢٣٢.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣٤٠، ٣٦٦.

(٦) الصدر السابق: ج٧، ٣٥١.

(٧) الصلابي: علي بن محمد محمد: الدولة الأموية عوامل الأمن الازدهار وتداعيات الانهيار، ط٢، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٦٥.

عامي ٦٣هـ و٧٣هـ، ففي خلافة عبد الله بن الزبير عانىٰ الناس من المجاعات، وفكر بعضهم في الخروج من المدينة، كما عانت المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان من الحاجة والحصار والفقر[1]، وبقيت علىٰ هذا الحال حتىٰ تولىٰ عمر بن عبد العزيز، فاشتكىٰ الناس قلة الطعام والكسوة، ولم يسلم من هذا الفقر آل رسول الله ﷺ[2]، فتلك نتيجة طبيعية للاضطراب السياسي، والذي فطن لها ابن عباس ومحمد بن الحنفية وغيرهم، فنصحوا الحسين بعدم الخروج من المدينة؛ لأن نظرتهم للأحداث وعواقبها كانت أعمق، وخلاصة القول متىٰ ما استقرت الأحوال في الجزيرة العربية عمومًا والحجاز خاصة، كان لذلك الاستقرار الأثر الإيجابي الذي ينعكس علىٰ توفير الأمن من نشر العلم، وفي تحسين طرق التجارة والحج وتوفير الخدمات لها [3].

أما فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية، فعلينا أن نشير بأن المجتمع الحجازي اشتهر بالزهد بعيد عن حياة الترف فأشتهر من زهاده ابن عمر، وابن عباس، وصفوان بن سليم[4]، وأبناء آل المنكدر، ومنهم محمد وأبو بكر وعمر[5].

كما برز فيهم عدد من أهل النُّسّك: كعامر بن عبد الله بن الزبير[6]، وخبيب بن

---

(١) الخلف: مجتمع الحجاز في العصر الأموي، ص١٣٦، ١٣٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٠.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠، ص٢٣٢.

(٤) صفوان بن سليم مولىٰ حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، يكنىٰ أبا صفوان، كان عالمًا ثقة كثير الحديث وعابدًا، توفي بالمدينة، سنة ٣٢هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٥١١، ج٤، ص١٥٧.

(٥) محمد وأبو بكر وعمر أبناء عبد الله بن الهدير، كانوا من عباد المدينة. المصدر السابق: ج٧، ص٤٤٠، ٤٤٥.

(٦) عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام، يكنىٰ أبا الحارث، كان عابدًا فاضلًا، توفي قبل موت هشام بن عبدالملك ومات هشام سنة ١٢٤هـ. المصدر السابق: ج٧، ص٤٠٧.

عبدالله بن الزبير[١]، وسليمان بن سحيم[٢]، وقام بين المجتمع صور التكافل الاجتماعي والتلاحم، والتناصح فيما بينهم [٣]، كما شهدت الحجاز المحاولات الأولىٰ لتدوين العلوم الشرعية والإسلامية والتصنيف، فصنّف موسىٰ بن عقبة كتابًا في غزوات رسول الله ﷺ وسلك طريقة ابن إسحاق حين ألّف كتابه في السيرة، وكتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ أبي بكر بن حزم واليه علىٰ المدينة: "انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، وهكذا نجد أن الحجاز زخرت بحركة تدوين العلوم وتصنيف الكتب، بل كانت من قبلها البداية في التدوين والتصنيف.

ولا بد لنا من الإشارة إلىٰ أعمال عمر بن عبد العزيز، والتي كان لها أثر كبير في مجتمع الجزيرة العربية، ومنها: تكوين مجلس الشورىٰ المسمىٰ بمجلس الفقهاء العشرة عندما كان واليا علىٰ المدينة وهو مكون من كبار العلماء المدينة أمثال:القاسم بن محمد،عروة بن الزبير،ابو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث وغيرهم، وهؤلاء الفقهاء هم أصحاب الرأي، وهم مشاهير العلماء في ذلك الوقت.

وهكذا يلاحظ بأن المجتمع الحجازي اعتنىٰ اعتناءً بالغًا بنشر العلم، وبالجهاد وفتح البلدان والتي صاحبها في كثير من الأحيان الاستقرار وهجرة القبائل العربية إليها.

فالعرب الذين نزحوا إلىٰ الأراضي الجديدة استقر معظمهم فيها، ولم يكونوا في حالة عزلة عن المجتمع الجديد، وإنما أخذوا يندمجون تدريجيًّا مع الأهالي الأصليين.

---

(١) خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وأمه بنت منظور، كان عالمًا، بلغ الوليد بن عبد الملك عنه أحاديث كرهها فكتب إلىٰ عامله في المدينة، أن يضربه مائة سوط، فضرب مائة سوط، وصب عليه قربة من ماء بارد بُيّتت بالليل، فمكث أيامًا ثم مات. المصدر السابق: ج٧، ص٤٠٥.

(٢) سليمان بن سحيم، ويكنىٰ أبا أيوب، مولىٰ لبني كعب بن خزاعة، توفي في أول خلافة أبي جعفر المنصور، وكان ثقة له أحاديث، ذكر محمد بن المنكدر أنه كان يجالسه، وهو من أهل الزهد والعبادة. المصدر السابق: ج٧، ص٥١٤، ٤٤٠.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٥١٤، ٥١١، ٤٠٥، ٤٠٧،١٥٩،٢١٢، ج٨،ص١٠١.

مما جعل أبناء البلاد المفتوحة يقبلون على الإسلام، وهكذا بعد أن كانت شبه الجزيرة العربية بلادًا مفكّكة لا ترتبط أجزاؤها بعضها ببعض، وتعيش حياة جهل وظلام دامس وانعدام أمن، إلا أنها بفضل الله وكرمه أصبحت مركز ثقل ديني وعلمي واجتماعي واقتصادي.





المبحث الثاني

بيئة الشام ومصر وتأثير الإسلام فيها

أوضاع الشام قبيل الفتح الإسلامي:

كانت بلاد الشام قبل الإسلام إحدىٰ الولايات التابعة للإمبراطورية البيزنطية، وعشية الفتح الإسلامي للشام توزّعت العناصر السكانية فيها علىٰ النحو الآتي:

١ - **السريان**: وهم بقايا الأراميين الأصليين، وأقاموا في الشمال والشرق، وقد استقر هؤلاء منذ عهود قديمة، وقد استخدم المؤرخون المسلمون عبارة نصارىٰ الشام للدلالة علىٰ سكان الشام قبل الفتح(١).

٢ - **النبط**: استقروا في جنوب الأردن وفلسطين وتحديدًا في جرش، وعكا، وبيسان، وإيليا، واللد وعمواس، كما وجدوا في الجرجومة في جبل اللكام(٢).

٣ - **الفرس**: وهم من بقايا الجيش الذي أخضع ساحل الشام لحكمهم أثناء حروبهم مع البيزنطيين، وقد استقر الكثير منهم بالشام(٣).

٤ - **الجراجمة**(٤): كانوا قبل الفتح الإسلامي تحت حكم الروم البيزنطيين، وعُرفوا

---

(١) الفاعوري: أمجد ممدوح: دور الجماعات غير العربية في الإدارة والجيش في الدولة الأموية، ط١، دار زهران، عمان-الأردن، ٢٠٠٦م، ص٩.

(٢) اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت٢٩٢هـ): البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ص ١٦٥، ١٦٧.

(٣) البلاذري: أحمد بن يحيىٰ بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ): فتوح البلدان، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م، ص١٦٠، ١٦٧.

(٤) الجراجمة: قوم من النصارىٰ كانوا يعيشون في الجرجومة، مدينة علىٰ جبل اللكام (الأمانوس) =

بالعصيان، وظل الجراجمة علىٰ حياة العصيان حتىٰ تم الفتح الإسلامي للشام[١].

٥- **العرب**: يعود وجود العرب في بلاد الشام إلىٰ القرن الأول قبل الميلاد، فقد كانوا منتشرين في مناطق مختلفة داخل الشام، وكانوا يفدون في هجرات متتالية مثل قبيلة تنوخ وقضاعة والأزد والأحلاف من إياد ولخم وجذام وعبد القيس وغيرها من القبائل من طيئ وقبيلة كندة بفلسطين[٢].

وقد عمل أباطرة الرومان علىٰ اضطهاد الناس وحملهم علىٰ ما أرادوا بالقوة، فعمدوا إلىٰ التضييق علىٰ المعارضين، لم يقتصر اضطهاد الرومان علىٰ المسيحيين فقط، بل شمل كذلك اليهود، وعبّر أحد النصارىٰ العرب من تنوخ عن فساد الروم البيزنطيين في بلاد الشام بقوله: "وأقبلت الروم فجعلوا يفسدون في الأرض ويسيئون السيرة، ويعصون أميرهم، حتىٰ ضج منهم الناس، وشكاهم أهل القرىٰ، وجعلوا لا يفيقون من شرب الخمر والزنا، وهذا يكفي لجعل السكان يتطلعون للتخلص من سوء أوضاعهم[٣]، فعدّ اليعاقبة والنساطرة الفاتحين المسلمين منقذين لهم من اضطهاد الدولة، ولما استقر الفتح الإسلامي فيها كان معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واليًا لها من أيام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعندما استقر أمر الخلافة له في عام الجماعة سنة ٤١هـ، اتخذ معاوية من دمشق حاضرة لخلافته، نالت بها بلاد الشام وأهلها مكانة عالية لدىٰ الخلفاء الأمويين، من عطاء وازدهار وبناء حضارة واهتمام بالعلماء ونشر العلم، وخير دليل علىٰ المكانة التي حظي بها أهالي الشام وصية معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه يزيد، حيث قال: "وشرِّف أهل الشام،

= بالثغر الشامي فيما بين بيّاس وبوقة قرب أنطاكية، ويطلق المؤرخون البيزنطيون عليهم المردة، وكانوا تابعين لبطريرك أنطاكية وواليها قبل الفتح الإسلامي. المغلوث: سامي بن عبد الله بن أحمد: أطلس تاريخ الدولة الأموية، ط ١، العبيكان، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٤٠.

(١) البلاذري: الفتوح، ص٢١٧.

(٢) الفاعوري: دور الجماعات غير العربية في الإدارة والجيش الأموي، ص٢١.

(٣) الفاعوري: دور الجماعات غير العربية في الإدارة والجيش في الدولة الأموية، ص٣٠.

فإنهم أنصارُك وحُماتك وجندك الذين تصول بهم وهم أهل طاعة"[١]، فاستقرت بعض القبائل بالشام مثل رعين، وجرش والأزد وهمدان وعك والأشاعرة وهما قبيلتان يمنيتان يشير ابن سعد إلىٰ أنهما إخوة ووجودهما بالشام[٢]، إضافة إلىٰ القبائل المستقرة سلفًا في الشام من قبل الإسلام[٣].

ومما لاشك فيه أن الحياة الاجتماعية في بلاد الشام قد زخرت بحراك علمي ضخم، ويعود السبب وراء ذلك في ضخ الحجاز العديد من العلماء والأئمة الكبار الذين نقلوا الكثير من العلوم والمعارف والأحاديث إلىٰ الأمصار المفتوحة، فابن سعد قسّم في كتابه «الطبقات» من نزل بلاد الشام ابتداءً من صحابة رسول الله ﷺ وما بعدهم من التابعين إلىٰ ثماني طبقات كل طبقة زخرت بالعديد من العلماء، ورواة الحديث، أمثال: عبد الله بن محيريز، وقبيصة بن ذؤيب، وكثير بن مرة الحضرمي، ومكحول الدمشقي، وأبي أمامة الباهلي، واثلة بن الأسقع[٤]، وغيرهم العديد، فجد العلماء في نشر العلم وحثوا علىٰ طلبه وسمح بعضهم بتدوينه وحفظه، وفي ذلك قال أبو أمامة الباهلي[٥]: "إن هذه المجالس من بلاغ الله إياكم، وإن رسول الله ﷺ قد بلغ، ما أرسل به إلينا فبلغوا عنا أحسن ما تسمعون".

كما انتشر القضاة في بلاد الشام لإقامة العدل والفصل بين الناس أمثال: فضالة بن عبيد[٦]، واعتلت منابر المساجد في بلاد الشام بالصلاة والخطب والمواعظ والتذكير بأمر

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٢٩، ج٧، ص٢٤٣.

(٢) المصدرالسابق: ج١، ص١٢٠، ج٩، ص١٤٧، ١٤٩، ٤٤٩، ج٤، ص٩٨.

(٣) جوبان: محمد محفوظ: دور القبائل اليمنية بالشام في تأسيس الحكم الأموي في الفترة ٤١ - ٦٥هـ دراسة تاريخية سياسية، د، ط، مجلة العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإغريقية والاجتماعية، تونس، م٤، العدد٢٠٢، محكمة، ص٦٢، ٦٤.

(٤) ابن سعد:الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٢٧، ج٩، ص٤٥٠، ٤٥٥، ٤١٥، ٤١١.

(٥) اسمه: الصدي بن عجلان، توفي بالشام سنة ٨٦هـ. المصدر السابق: ج٩، ص٤١٥.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٢٧، ٢٨، ج٩، ص١٧٦، ٣٢٤، ٤١٥.

الآخرة، فأبو غضيف بن الحارث كان إذا خطب يسمع أقصىٰ أهل المسجد موعظته وكانوا يقولون هي جمعة ليست بخرساء ونأخذ مقتطفات من موعظته، قال: "أيها الناس هل تدرون أي رهان رهانكم؟ ألا إنها ليست برهان الذهب ولا الفضة، ولو كانت ذهبًا وفضة لأحببتم ألا تعلق بلذاتها رقابكم. قال الله تعالىٰ" كل نفس بما كسبت رهينة" سورة المدثر(٣٨)أنتم أناس سفر من جاءته دوابه ارتحل غير أن الإياب في ذلك إلىٰ الله.

كما ازدهر المجتمع الشامي بتنوع الأعمال والحرف والاقتباس من حضارات الأمم المجاورة مما انعكس ذلك إيجابيًا علىٰ الحياة الاقتصادية فعمل الكتبة والناسخون أمثال: مسلم بن كبيس الذي اشتهر بكتابة المصحف، وظهر المعلمون، والأطباء، وأصحاب البريد، والقهرمان[(١)] وأخذ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن البيزنطيين بعض مظاهر الحكم والإدارة، فاتخذ حرسًا وأحاط نفسه بأبهة الملك، وبنىٰ له مقصورة خاصة في المسجد، كما أنشأ ديوان الخاتم ونظام البريد[(٢)]. وبناء علىٰ ذلك أضحت بلاد الشام مركز الخلافة الأموية وحواضرها مثل دمشق والقدس، مركزًا للعلم وبيئتها الاجتماعية يغلب عليها الثراء، فذكر ابن سعد نصوصًا تدلّ علىٰ المستوىٰ المعيشي العالي الذي كان يتمتع به أهل الشام، فقد ذكر عبد الله بن محمد[(٣)] وهو علىٰ المنبر، وقد رأىٰ الناس وقد تلبسوا: واهناه واجمالاه! بعد العدم والسدم من الأدم والحوتيكية والبرود أصبحتم زهرًا وأصبح الناس غبرًا، وأصبح الناس يعطون وأنتم تأخذون، وأصبح الناس ينتجون وأنتم تركبون، وأصبح الناس ينسجون وأنتم تلبسون، وأصبح الناس يزرعون وأنتم تأكلون[(٤)].

فظهر التفاعل بين عناصر السكان، واتخذ المجاهدون الحدود مع الدولة البيزنطية

---

(١) المصدر السابق: ج٩، ص٤٥٥، ج٦،ص٤٦٧، ج٧،ص٤٣١، ٢٣١، ٢٣٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٧٤.

(٣) عبد الله بن محمد، صنفه ابن سعد ضمن تراجم التابعين من أهل الشام. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٤٥٣.

(٤) المصدر السابق: ج٩، ص٤٥٤.

مراكـز للربـاط والجهـاد وطلـب العلـم، فصـارت الثغـور عـامرة بالعبّـاد والعلمـاء والمجاهدين، وعاش المجتمع في أمن واستقرار، إذا استثنينا فترة ما بعد خلافة يزيد بن معاوية حتىٰ استقرار الدولة في عهد عبد الملك بن مروان، حيث أثيرت العصبية بين القيسية واليمانية أيام مرج راهط(١) ثم عاد الأمر إلىٰ الاستقرار والأخوة.

كما عاش أهل الذمة من غير المسلمين في أمن وسلام، وشارك كثير منهم في البناء الاجتماعي والاقتصادي والزراعي وغيرها من الحرف والصناعات، ومما لا شك فيه أن المسلمين قد منحوا أهل الذمة من الحرية ما سمح لهم بممارسة النشاطات الاقتصادية كافة دون تدخل الدولة، فمن ذلك ما جاء في صلح بعلبك، ولتجارهم أن يسافروا حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها(٢)، وقد بينت أكثر المصادر أن العرب المسلمين تسامحوا مع أهالي البلاد المفتوحة، ولم يفرضوا عليهم غير الجزية وسلطانهم السياسي.

الأوضاع في مصر قبيل الفتح الإسلامي:

كانت مصر تقع تحت سلطة الدولة البيزنطية، وتُعرّف المصادر العربية أهل مصر باسم القبط، وإلىٰ جانب الأقباط كان بمصر عناصر سكانية أخرىٰ، فوجد طائفة من اليهود، الذين جاء ذكرهم حين فتح العرب المسلمون مصر في معاهدة الإسكندرية سنة (٢٠هـ / ٦٤١م). وكان من شروط المعاهدة السماح لليهود بالإقامة في الإسكندرية، كما ترد إشارات إلىٰ وجود الروم(٣)، فوجود هذه الأجناس بمصر يرجع إلىٰ "تداول المالكين

---

(١) في عام ٦٤هـ التقىٰ جيش مروان بن الحكم والضحاك بن قيس علىٰ أرض مرج راهط، واشتبكا في قتال قوي استمر عشرين يومًا انتهىٰ بقتل الضحاك بن قيس، واستقرار ملك الشام بيد مروان بن الحكم.

ابن كثير: إسماعيل بن كثير القرشي أبو الفداء(ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، اعتنىٰ به عبدالرحمن اللادقي ومحمد غازي بيضون، ط٤، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ج٨، ص٦٧٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٠.

(٣) ابن عبد الحكم: عبدالرحمن بن عبدالله، أبو القاسم المصري(ت٢٥٧هـ): فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبدالمنعم عامر، د، ط، الذخائر-القاهرة، ج١، ص١٦٧.

لها والمتغلبين عليها علىٰ مّر الزمان، ولهذا اختلطت أنسابهم، واقتصروا من التعريف بأنفسهم علىٰ الإشارة إلىٰ مواضعهم والانتماء إلىٰ مساقطهم فيها"[(١)].

وقد شهدت مصر قبل الفتح الإسلامي اضطرابات كثيرة ناتجة عن صراعات القوىٰ الدولية في ذلك الوقت، من أهمها الغزو العسكري الفارسي لمصر، الذي أعقبه إعادة السيطرة البيزنطية، فبعد استعادة البيزنطيين لمصر عاد الاضطهاد لسيرته الأولىٰ، ولم ينجُ من الاضطهاد أحد من البطارقة الأقباط، كما تجلت مظاهر انحطاط الإدارة البيزنطية في مصر في إرهاقها المصريين بالضرائب[(٢)].

۞ حال مصر والمغرب بعد الفتح:

ومنذ الفتح الإسلامي لها أوصىٰ عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جنده بأن يحسنوا معاملة سكان البلاد عندما يتصلون بهم، وقد وفد مع الفتح الإسلامي فقهاء وعلماء، من صحابة رسول الله ﷺ الذين استقروا هناك ناشرين العلم، ومنهم: عمرو بن العاص، وابنه عبدالله، وخارجة بن حذافة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، وعقبة بن عامر الجهني، وأبو بردة وغيرهم، فانتقل علم هؤلاء الأئمة إلىٰ أهل مصر، وبدأ التابعون بتلقي العلوم الأولىٰ من قبلهم، ومن التابعين من خلّد اسمه في مصر، فورد أن السوق التي بمصر سميّت باسمه مثل سوق وردان[(٣)]، ومنهم من استقلّ بالفتوىٰ في زمانه بمصر كالليث بن سعد[(٤)]،

---

(١) المقريزي: أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ، ج١، ص٩٠، ٩١.

(٢) بتلر: ألفرد، فتوح العرب لمصر، عربه: محمد فريد أبو حديد بك، ط ٢، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٤٦٦.

(٣) وردان ويكنىٰ أبا عبيدالله مولىٰ عمرو بن العاص، تابعي من العلماء و الرواة بمصر، ذكره ابن سعد في كتاب «الطبقات» ضمن الطبقة الثانية من تابعي أهل مصر لم يذكر له ابن سعد تاريخ وفاة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٤٩٩، ٥١٧.

(٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن، الإمام الحافظ، وعالم الديار المصرية، ولد سنة أربع وتسعين، = ⇦

وهكذا نرىٰ أن الفاتحين المسلمين لم يعيشوا بمعزل عن أهالي البلاد المفتوحة بل عملوا علىٰ الاختلاط والدخول فيهم، وكانت تتم في كثير من الأحيان المصاهرة بينهم حتىٰ اطمأنت قلوبهم للإسلام، ولا نغفل دور الأخلاق والمعاملات الذي كان له بالغ الأثر وعظيم المنزلة في تأليف قلوب أهالي البلاد المفتوحة حتىٰ دخلوا في الإسلام، وشيئًا فشيئًا امتزجت الشعوب المفتوحة مع الفاتحين المسلمين، وانصهروا جميعًا في بوتقة واحدة يمثلون شعبًا واحدًا تجمعهم راية العقيدة الإسلامية والوحدة السياسية.

فذكر ابن سعد العديد من تراجم الرجال الذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية إلىٰ بلاد الشام ومن الشام لمصر، وكما نعلم بأن مصر هي امتداد طبيعي لإفريقيا والمغرب، فنستنتج من ذلك أن مصر والشام شكلت قوة لفتوح بلاد المغرب انطلاقًا من الشام بمعسكراته الأربعة الأولىٰ، دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وانطلاقًا من مصر، حيث معسكرا الإسكندرية والفسطاط، بوصفهما قواعد عسكرية أمامية باتجاه الغرب، والواقع أنهما مثلتا واستمرتا تمثلان قواعد خلفية لفتوح المغرب حتىٰ بعد بناء معسكر القيروان[1].

فاستوطن بمصر عدد من القبائل، منها كهلان، وحمير، والتي رافقت فتوحات بلاد مصر واستقرت هناك، وفي جنوب مصر والسودان، وفدت قبيلة ربيعة العدنانية من نجد، وتهامة، واستوطنت هناك، فكان لها أدوارها المختلفة[2]، وعندما تأسست مدينة أسوان

= وسمع من عطاء ابن أبي رباح وغيره، اشتهر بعلمه وحفظه، ونشره له. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٥٢٤ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٨، ص١٣٧.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٥٠٧، ٥١٣، ٥٠٣ ؛ الريطي: ممدوح عبد الرحيم : دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح الإسلامي حتىٰ قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (٢١هـ - ٣٥٨هـ): مصر، جامعة أسيوط، كلية الآداب بسوهاج، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير، ص١، ٢٥ "بتصرف".

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٩٦، ج٩، ص٤٩٩.

عام ٧٥هـ هاجر العرب إليها، وبخاصة قريش وأهل الحجاز[١].

فهذه القبائل العربية أدت دورًا بارزًا في انتشار الإسلام، والثقافة العربية الإسلامية في شتىٰ الأقطار التي هاجرت إليها، وغيرت كيان هذه الأقطار في جميع النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وقد بدأ هذا التغيير منذ بداية الفتوحات الإسلامية في أوائل القرن الأول الهجري، وفتح مصر فكثير من توفوا بها مثل: عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وابنه عبدالله، وخارجة بن حذافة، وعبدالله بن سعد بن أبي السرح، ومعاوية بن حديج، وحنش الصنعاني وغيرهم[٢].





(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٥٠٧، ٥١٣، ٥٠٣ ؛ ممدوح عبد الرحيم : دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح الإسلامي حتىٰ قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (٢١هـ - ٣٥٨هـ) ، ص١، ٢٥ "بتصرف".

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٩٦، ج٩، ص٤٩٩.

المبحث الثالث

بيئة المغرب والأندلس وتأثير الإسلام فيها

أوضاع المغرب قبيل الفتح الإسلامي:

كان سكان المغرب عشية الفتح الإسلامي يتكوّنون من عدّة عناصر، هي: الروم البيزنطيون، والأفارقة، والبربر، والسودان، وبعض الأقليات الدينية كاليهود والنصارىٰ[١]، ويمثل المغرب الإسلامي الجناح الغربي لإقليم الدولة الإسلامية، وقد استخدم بعض المؤرخين لفظ المغرب بمعناه العام علىٰ المنطقة الواقعة غرب "مصر" والممتدة من "برقة" حتىٰ المحيط الأطلسي.

عاش بالمغرب قبل الفتح الإسلامي ثلاثة أنماط من السكان لكل منهم سماته ومميزاته. وهي:

١ - **الروم**: وهم الطبقة الحاكمة للشريط الساحلي للمغرب، إذ لم تمكنهم طبيعة البلاد وصعوبة الحياة بها من التوغل إلىٰ داخلها، واستقر بعض هؤلاء الروم هناك واشتغلوا بالتجارة وزرعوا الأرض، إلىٰ جانب عملهم بالإدارة الحكومية.

٢ - **الأفارقة**: وهم خليط من بقايا الأمم التي احتلّت بلاد المغرب من الرومان والوندال وغيرهم، وهم ليسوا من البربر، ولكنهم انصهروا في حياتهم الجديدة بمدن المغرب واستقروا بها واختلطوا بالمتحضّرين من البربر، ولم تكن تجمعهم بأهالي البلاد إلا الحياة المشتركة المرتبطة بأسباب المعيشة.

(١) الفاعوري: دور الجماعات غير العربية في الدولة الأموية مرجع سابق، ص٣٦.

٣- **البربر**: وهم الغالبية العظمىٰ من سكان بلاد المغرب، وهم سكان البلاد الأصليون وتصدوا للفتح الإسلامي في بادئ الأمر، ثم لم يلبثوا أن ساندوه، بعد أن اختلطوا بالمسلمين، وعرفوا الدعوة الإسلامية ومبادئها السامية، فأقبلوا علىٰ الإسلام وآمنوا به وحملوا رايته إلىٰ الأندلس مبشرين ومدافعين عنه[(١)].

وقد تعرض المغرب قبل الفتح الإسلامي لموجات من الغزو الروماني والوندالي والبيزنطي، الذين استأثروا بالحكم في بلاد المغرب، فلم تختلف سياسة البيزنطين عن سابقيهم، ففرضوا الضرائب وتعسفوا في جمعها، وانصرفت جهود حكامهم إلىٰ جمع الأموال، فأدىٰ ذلك إلىٰ تخلي المزارعين عن أراضيهم، واضطر التجار إلىٰ إغلاق متاجرهم، واتجه كثير من الناس إلىٰ السلب والنهب، فسادت بلاد المغرب الفوضىٰ السياسية والاجتماعية والدينية، فوجد الصراع الديني وفرض النصرانية واضطهاد اليهودية، مما أدىٰ إلىٰ قيام العديد من الثورات ضد هذا الظلم، وفي هذه الظروف العصيبة وغير المستقرة سياسيًّا واجتماعيًّا ودينيًّا، كان المغرب في حاجة إلىٰ مخلص أو منقذ، كما أن الظروف كانت مناسبة للخلافة الإسلامية للتفكير في فتح الجبهة الغربية، والمعلوم أن أهل المغرب قاوموا العرب الفاتحين الذين مكثوا سبعين سنة في محاولات دائبة ومستمرة لفتحها، إذ عدوهم أجانب مثل غيرهم من الرومان والوندال، فقاوموهم كل هذه الفترة مقاومة شديدة[(٢)]، حتىٰ أذن الله سبحانه وتعالى بتمام الفتح، فكان لذلك الفتح آثاره العميقة، والتي تبلورت حول ركيزة أساسية، وهي نشر الإسلام الذي نتج عنه انتشار اللغة العربية لغة القرآن، كما كانت سياسة قادة الفتح الإسلامي عظيمة الأثر في تلك البلاد، فحطمت الحواجز بين أهالي البلاد، واعتبروا جميعًا سواسية، مما أدىٰ إلىٰ اندماج سكان البلاد، كما عمل المسلمون علىٰ تأسيس مراكز علمية وعسكرية كالقيروان وتونس، والتي أضاءت منها نور الإسلام، فخرج منها علماء وقضاة اشتهروا بالعلم والفقه والدين،

---

(١) المرجع السابق: ص٣٧، ٣٨.

(٢) الفاعوري: مرجع سابق، ص٣٧، ٣٨.

فذكر ابن سعد من العلماء في إفريقية خالد بن أبي عمران[١] من أهل تونس من إفريقيا، وبعد استكمال المسلمين فتح المغرب عسكريًّا، كان اهتمام خلفاء بني أمية بها واضحًا جليًّا، يتمثل في إرسال البعثات لتعليم أهلها الإسلام.

كما كان للقبائل العربية التي انتقلت للعيش هناك آثار كبيرة في وضع بصمتها في أهالي البلاد[٢].

إن انتشار الإسلام ببلاد المغرب الإسلامي والمجهودات التي بذلت إبان القرن الأول الهجري، وحتىٰ نهايته من قبل القادة الفاتحين، الذين وضعوا الأسس الأولىٰ للمجتمع الإسلامي الجديد بالقيراون، والتي تعد أول منارة للإسلام بإفريقية، وهي العاصمة الثقافية الإسلامية الأولىٰ في المغرب كله، ترتب عليها أن أصبحت تتميز بدور رئيس في نشر الإسلام والعربية ليس في المغرب وحده، بل في إفريقيا وفي الأندلس، وإلىٰ جانب الأثر الثقافي الذي تركته القيروان في شمال إفريقيا من خلال القادة الفاتحين الأوائل والأعمال الجليلة التي قدمها من صَحِبوا الحملة من الصحابة الكرام والتابعين الأجلاء، فإن أهم شيء أدىٰ إلىٰ ترسيخ عقيدة الإسلام في نفوس المغاربة ودفعهم إلىٰ التشبث به، وازدهار الحياة العلمية هي تلك البعثات العلمية التي وفدت إلىٰ المغرب، إما في شكل فردي فيخرج العالم من تلقاء نفسه لنشر العلم[٣]، أو في شكل رسمي يتمثل في

---

(١) هو خالد بن أبي عمران التجيبي، مولىٰ، قاضي إفريقية، حدث عن عروة بن الزبير، وسليمان بن يسار، وحنش الصنعاني، وعدة، كان فقيه أهل المغرب، ثقة ثبتًا صالحًا، تصدىٰ للصفرية حين خرجت في إفريقية، توفي سنة ١٢٧ هـ.ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٥٣٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٧٨.

(٢) وعن تلك الآثار وما للقبائل العربية من دور في بلاد المغرب الإسلامي انظر: رسالة للدكتور عصام منصور صالح عبد المولىٰ، بعنوان القبائل العربية في المغرب الأدنىٰ منذ الفتح الإسلامي حتىٰ انتقال الخلافة الفاطمية إلىٰ مصر (٢٢ - ٣٥٨هـ).

(٣) ومثال ذلك خروج العالم حنش الصنعاني من بلاد الشام إلىٰ الأندلس ومصر وفيها توفي. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٩٦.

مصاحبة الجيش الفاتح[١]، أو إرسالهم من قبل الخليفة دعاة يهتدىٰ بهم، وأهم هذه البعثات الرسمية، بعثة عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المكونة من عشرة من التابعين في بلاد المغرب [٢]، وأمرهم أن يبذلوا جهدًا لتفقيه البربر في علوم الدين حتىٰ يقوم إسلامهم علىٰ أساس متين، فكان من نتائج هذه البعثة أن انتقل البربر إلىٰ الإسلام، وتعلّموا العربية لغة القرآن، فكان لمثل هذه البعثات أثر ديني ثقافي وحضاري بامتياز، فخرَّجت من بطون بلاد المغرب رجلين يقف التاريخ والبشرية لهم وقفة إجلال وهما موسىٰ بن نصير وطارق بن زياد.

أما بلاد الأندلس التي اعتبرت جزءًا لا يتجزأ من امتداد بلاد المغرب فنال العصر الأموي شرف فتحها في عهدهم ونشر الإسلام بين أهليها، وشارك بجانب الجيش الإسلامي عدد من الأئمة والفقهاء الذين كانوا دعاة إلىٰ الدين ومعلمين للأهالي عقيدة الإسلام، أمثال حنش الصنعاني الذي تنقل بين الشام والأندلس ومصر وبها مات، ومعاوية بن صالح الحضرمي[٣].

فكان الفتح الإسلامي لإسبانيا فاتحة عصر جديد، وبداية تطور عظيم في حياتها العامة ونظمها الاجتماعية، وفي ذلك يقول الأستاذ لين بول[٤]: "ما كان المسلمون

---

(١) المراد الذي فتح إفريقية عقبة بن نافع الفهري ومن معه.

(٢) الفقهاء العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبدالعزيز هم: نافع مولىٰ ابن عمر، وبكر بن سوادة الجذامي المصري، وعبدالرحمن بن رافع التنوخي، وعبدالله بن يزيد، وطلق بن جعبان أو جابان، ومنهم سعد بن مسعود التجيبي، وإسماعيل بن عبيدالله الأنصاري، وإسماعيل بن عبيدالله بن المهاجر المخزومي، وعبدالله بن أبي بردة الكناني، ويحتمل أن من هؤلاء العشرة: أبا سعيد جعثل بن عاهان بن عمير الرعيني ثم القتباني، وحبان بن أبي جبلة القرشي، وموهب بن حي المعافري. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٠ ؛حياة بن محمد بن جبريل: الآثار الواردة عن عمر بن عبدالعزيز في العقيدة، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج١، ص٥٠.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٩٦، ج٩، ص٥٣٠.

(٤) ستانلي لين بول مستشرق، وعالم الآثار البريطاني، ولد في لندن عام ١٨٥٤م، له من المؤلفات، قصة =

كالبرابرة من القوط أو الوندال، يتركون وراءهم الخراب، والموت، فإن الأندلس لم تشهد قط أعدل وأصلح من حكمهم".[١]

وبعد فتح الأندلس توزعت القبائل والعشائر المختلفة، فنزلت قبائل دمشق بكورة قرطبة، وحمص بإشبيلية وأنحائها، وقنسرين بجيان وأنحائها، وفلسطين بشذونة والجزيرة ومالقة وأنحائها، وقبائل اليمن بطليطلة وأراضيها، ونزل العراقيون بكورة غرناطة، والمصريون بماردة وأشبونة وأراضيها، واستقر الحجازيون بالقواعد الداخلية، وبدأ هؤلاء بنشر الدين الإسلامي بين الأهالي والاختلاط بالسكان[٢].

وأما البربر فقد نزل أغلبهم بالأطراف الغربية في نواحي ماردة وبطليوس وأراضي البرتغال، ونواحي الثغر الأوسط شمالي طليطلة[٣]، ولاقت بلاد الأندلس في ظل الحكم الإسلامي باعًا طويلًا من التطور والرقي الحضاري، وأخذت قرطبة عاصمتها نصيبًا كبيرًا من ذلك حتى أُلِّفت في ضوئها العديد من الكتب الدالة على عمق الازدهار في ذلك الزمان، وذاع صيت قرطبة، وأصبحت المساجد منارات يشعّ منها نور العلم، وأخرجت لنا الكثير من الفقهاء والعلماء، وبنيت بها القناطر[٤]، لقد ألبس الإسلام مدينة قرطبة ثوبًا

= العرب في إسبانيا، تاريخ مصر في العصور الوسطى، وغيرها.المكتبة الشاملة، الشبكة العنكبوتية.

(١) بول: ستانلي لين، قصة العرب في أسبانيا، ترجمة: علي الجارم، د، ط، د، ت، ص١١.

(٢) ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون(ت٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلدون"ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط١، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج٤، ص١١٩.

(٣) يقدم لنا ابن حزم في كتابه "الجمهرة"بيانًا مفصلًا عن القبائل والبطون البربرية التي نزلت شبه الجزيرة ونواحيها.

ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(ت٤٥٦هـ): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٣هـ، ص٤٦٤، ٤٦٥.

(٤) عامري، محمد بشير حسن راضي: دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، د، ط، د، ت، ص٩٢، ٩٣.

جديدًا زاهيًا حتىٰ أصبحت في مصاف الحواضر الإسلامية الكبرىٰ، والقارئ في كتب التاريخ يرىٰ مدىٰ إقبال أهالي البلاد المفتوحة علىٰ اعتناق الدعوة الإسلامية لعدة أسباب، أهمها: تمسك الفاتحين بعقيدتهم، وتطبيق أحكام الإسلام علىٰ أنفسهم، فكان جند الإسلام دعاة يخرجون الناس من الظلمات إلىٰ النور ومن جور الحكام إلىٰ عدل الإسلام، ولم يجبر المسلمون أحدًا علىٰ الدخول في الدين، بل تركوا لهم حرية الدخول طوعًا دون إكراه، ومن لم يسلم عليه أن يدفع الجزية، وترك لهم المسلمون حقوقهم في ملكية أملاكهم وحرية التصرف فيها(١)، ولندرة المعلومات عن الأندلس لم يترجم ابن سعد لمن نزل الأندلس سوىٰ معاوية بن صالح(٢) وهو من العلماء والقضاة هناك.

وأخيرًا أقبل كثير من النصارىٰ واليهود والمجوس، بأعداد كثيرة وحماسة كبيرة علىٰ الإسلام، ودانت أغلب العناصر التي أظلتها راية دولة الإسلام في الشام، والعراق، وفارس، ومصر، والمغرب، والأندلس بالدين الإسلامي، وامتزجت هذه العناصر بهدي الشريعة وكوّنت أمة واحدة تجمعهم عقيدة صحيحة في الله ﷻ، وعدل وإحسان ورحمة واستقرار.

---

(١) محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ، ص٧٤، ٧٥.

(٢) معاوية بن صالح الحضرمي، كان قاضيا، ثقة كثير الحديث، قال عنه الذهبي: "من أوعية العلم"، خرج من الشام بعد سقوط الخلافة الأموية إلىٰ الأندلس، فولاه عبدالرحمن بن معاوية القضاء ذكر الذهبي أنه توفي سنة١٥٨هـ، ولم يذكر له ابن سعد تاريخ وفاة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٥٣٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص١٦٣.

المبحث الرابع

بيئة المشرق وتأثير الإسلام فيها

أوضاع العراق وبلاد فارس قبل الفتح الإسلامي:

سيطرت الإمبراطورية الفارسية علىٰ العراق، وخراسان، وبلاد الجبل، وكان الشعب الفارسي أغلبه من المجوس وعَبدة النار، وتتعدد عندهم الآلهة أحدها للخير والثاني للشر، وثالث للنور، ورابع للظلمة[(١)]، ويعدون زرداشت وماني نبيَّيْن لهم، وقد حفلت تلك الديانات بالخرافات، والشعب يسوسه آل سان وكأنهم حيوانات تساق أمامهم[(٢)].

كما عرفت أيضًا اليهودية والمسيحية بها[(٣)]، وقد سكنت بعض القبائل العربية التي وفدت إلىٰ العراق قبل الإسلام مثل قبيلة إياد العدنانية، التي استقرت حول ريف العراق بمنطقة الحيرة غرب الفرات، وبقيت قبيلة إياد حولها، وقد ورد ذكرها أثناء الفتوح حول عين التمر[(٤)]، وكانت قبيلة بكر بن وائل تنتشر بين الحيرة والأنبار، وقد ورد ذكرها إبان الفتح في هذه المنطقة، أما قبيلة تميم فكانت في بادية البصرة، وكانت قبيلة النمر بن قاسط

(١) محمود أحمد محمد سيد: تاريخ انتشار الإسلام في آسيا، ط٢، مكتبة الرشد، بيروت - لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص٢٠.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٠.

(٣) سير توماس وأرنولد: الدعوة إلىٰ الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرين، د، ط، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٢٣٥.

(٤) عين التمر: اسم لمكان وقعت فيه معركة بين المسلمين والفرس بقيادة خالد بن الوليد والفرس عليهم مهران، وشارك عدة من الأعراب كتغلب، وإياد، وعليهم عقة بن أبي عقة، انتهت المعركة بانتصار المسلمين. ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٥٢٩.

وتغلب، وهما من ربيعة ما بين الأنبار وعين التمر، وأما كلب وقضاعة فيرد ذكرها أثناء الفتوح في نواحي شمال الأنبار، وكانت بنو أسد في بادية الكوفة[١].

وسكنت الحيرة من قِبَل قبائل عديدة من مذحج، وطيئ، وكلب، والأزد، ولخم، وكندة، والحارث بن كعب، وسليم، وحلف قبائل تنوخ، كما انتشرت العديد من القبائل في مواطن أخرىٰ غير الحيرة[٢].

أما بالنسبة للعلاقة بين الأكاسرة والقبائل العربية فحاولت الدولة الساسانية التقليل من هجمات القبائل العربية، بشن حملات عسكرية عليها وتهديد الأراضي الزراعية والفلاحين، ولكن تلك الأمور لم تصدّ غارات القبائل علىٰ العراق [٣]، فقد تحدت قبيلة بكر بن وائل الفرس عندما قامت واقعة ذي قار، التي تعد أول معركة ينتصر فيها العرب علىٰ الفرس، وعن ذي قار قال ﷺ: «اليوم انتصفت فيه العرب من العجم»[٤].

وكثرت محاولات اغتصاب العرش من قبل قادة لم يكونوا من الأسرة المالكة، هذا إضافة إلىٰ أن حروب الدولة الساسانية مع الدولة البيزنطية قد شكلت عبئًا ثقيلًا، وكانت سببًا في إرهاق الناس بالضرائب، وازدياد تذمرهم، وانعدام الولاء للحكام، ومما يدل علىٰ حالة الفوضىٰ والاضطراب في الدولة الساسانية أنه في مدة أربع سنوات (٦٢٨-٦٣٢م) ولي عرش الإمبراطورية عشرة ملوك، وفي أثناء هذه الفوضىٰ كان العرب المسلمون قد بدؤوا بفتح العراق وبلاد فارس[٥]، فعوامل الفساد والفوضىٰ واضحة في الدولة الساسانية[٦]، حتىٰ سقطت الدولة الفارسية وقتل آخر ملوكهم سنة ٣١هـ في خلافة

(١) الفاعوري: دور الجماعات غير العربية في الإدارة والجيش الأموي، ص١٠، ١١.

(٢) المرجع السابق، ص ١١.

(٣) المرجع السابق، ص١٧، ١٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٧٦.

(٥) الفاعوري: دور الجماعات غير العربية، مرجع سابق، ص١٧، ١٨.

(٦) المرجع السابق، ص١٧، ١٨.

عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعمل المسلمون منذ فتح العراق علىٰ بناء علاقة بين الفاتحين وأهل البلاد المفتوحة، علىٰ أساس الدين الجديد الإسلام وأحكامه، فدخلوا بأعداد كبيرة في الإسلام، وكان منهم أهل ذمة يدفعون الجزية، واستقر الأمن وتحركت التنمية، وجعلت الدولة علىٰ كل منطقة واليًا وإدارة تخدم الأهالي ومعلمين وقضاة ينشرون العلم والعدل بين الناس، ومع سيادة الأمن تحرّك الاقتصاد وسارت القوافل بها شرقًا وغربًا، كما بدأ المسلمون الجدد رحلات الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي، ومن قوة الارتباط الاجتماعي والمحبة أن المسلمين الجدد انتسب أكثرهم إلىٰ مَن أسلموا علىٰ أيديهم، فكان يقال لهم الموالي وهم غير موالي العتاقة، وهم الذين كانوا رقيقًا فحرّروا.

ولما كانت القبيلة تمثل اللبنة الأساسية في المجتمع العربي الذي تترسخ فيه دعائم النسب، استحسن بعض المسلمين الجدد الدخول في حلف مع واحدة من القبائل العربية، إذ كان الموالي يحملون اسم القبيلة مرفقة بكلمة مولىٰ، للدلالة علىٰ أن ارتباطه بالقبيلة هو ارتباط اجتماعي، وليس نسبًا أو دمًا[(١)].

وقد حوىٰ كتاب «الطبقات» العديد من أسماء الرجال موالي العتاق أو موالي الإسلام أو موالي الحلف، وأصبح لهم نصيب كبير من العلم والعطاء حتىٰ غدوا أصحاب شأن عظيم وأئمة يهتدىٰ بهم أمثال: أبو العالية الرياحي، وسيرين مولىٰ أنس بن مالك، والحسن بن أبي الحسن، ومسلم بن يسار، ومحمد بن سيرين، وغيرهم مما يدل علىٰ أثر الإسلام وانتشاره في البلاد المفتوحة، ونشر العلم بين الناس حيث لم يقتصر علىٰ طبقة خاصة، إنما كان عامًّا لجميع الناس مما نتج عنه رفعة ذلك المجتمع وازدهاره[(٢)]،كما صاحب الجهاد والفتوحات نشأة حواضر ومدن جديدة استقر فيها الفاتحون مثل البصرة والكوفة التي أصبحت من مراكز العلم والإدارة، وانطلاق الفاتحين لنشر الإسلام حتىٰ وصلوا إلىٰ نهر سيحون وبخارىٰ وسمرقند، فنعمت البلاد فيها

(١) المرجع السابق: ص ١٧، ١٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٧٧، ٣٧٢، ١١١، ١١٩، ١٥٧، ١٨٥، ١٩٢.

بالوحدة والأمن والرخاء الاقتصادي، وقد استقر كثير من الفاتحين في البلدان المفتوحة وأحضروا أسرهم وأقاربهم، فذكر ابن سعد في كتابه عددًا من التراجم ممن نزل العراق، والبصرة، وخراسان، وبقاؤهم هناك وكانوا ينتمون إلىٰ قيس عيلان، والأزد، وبني تميم، وبني أسد[(١)]. تصاهر هؤلاء مع سكان البلاد فصارت اللحمة الاجتماعية قوية والرابطة الأساسية هي الإسلام وشريعته، ومع هذا لا ننكر وجود مقاومة فكرية من عناصر حاقدة لم تقبل الإسلام، وإنما تظاهرت به وأبطنت النفاق فأخذوا يكيدون للمسلمين الحيل، ويحاولون زرع بذرة الشقاق بينهم، وكان لهم أثر ونجاحات في بعض المواطن، ولكن ما تلبث أن تخبو بفضل الله ثم بفطنة المسلمين وثباتهم علىٰ الحق ومقاومة الولاة والحكام والعلماء علىٰ حد سواء لهذه الظواهر والأفكار الشاذة والمعادية، وقد اجتمع علىٰ هذا ساسة الفرس والنصارىٰ وكيد اليهود ومن وافقهم أو اغتر بهم من المنافقين أو الساذجين، فقد ظهر فكر الخوارج وتحولوا إلىٰ مقاومة عسكرية، وكذا الروافض أهل التشيّع والفرق الباطنية وأهل الإرجاء وبدايات الفكر الاعتزالي ونفاة القدر، وقد أنكر أهل العلم تلك الأفكار الدخيلة، وردّوا عليها وكشفوا عوارها حتىٰ عزلوا أصحابها من العامة، كما أن الدولة بسلطتها قاومت ذلك وعاقبت من أظهر شيئًا من تلك الأفكار، فقد قتل كل من غيلان الدمشقي ومعبد الجهني اللذين أنكرا القدر، وكذا قتل الجعد بن درهم والجهم بن صفوان إماما الجبرية بأمر من الخلفاء الأمويين[(٢)]، كما كان لعلماء المسلمين دور فعال في تبيان العقيدة الصحيحة والرد والتأليف .

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٥، ٣٥، ٣٢٣.

(٢) ابن كثير: إسماعيل بن كثير القرشي أبو الفداء(ت٧٧٤هـ): التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ج١، ص٨٦، ١٧١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٢١، ٣٥١.

الفصل الثاني

الفتوحات الإسلامية

ودورها في تمدّن المجتمع

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: الجهاد في سبيل الله.**
- **المبحث الثاني: ميادين الجهاد في العصر الأموي "الميدان الآسيوي – الميدان الإفريقي – الميدان الأوروبي".**
- **المبحث الثالث: الأمن الفكري والسياسي والاجتماعي.**

المبحث الأول

الجهاد والدعوة إلى الله

مفهوم الجهاد وأهدافه:

الجهاد: هو بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين، المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم، لإعلاء كلمة الله تعالىٰ، وفي تعريف آخر هوالدعاء إلىٰ الدين الحق[١]، **وهو من** أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرّب به المتقرّبون، وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض؛ وذلك لما يترتب عليه من نصر للمؤمنين، وإعلاء لكلمة الدين، وقمع الكافرين والمنافقين، وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين، وإخراج العباد من الظلمات إلىٰ النور، ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق، وغير ذلك من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين، وقد وردت آيات وأحاديث عديدة تحثّ علىٰ الجهاد وتبين فضله ومنزلة المجاهد، مما يحفّز النفوس والهمم العالية، ويحركها للمشاركة فيه والصدق في جهاد أعداء الله تعالىٰ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾[التوبة:١١١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ

(١) الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف (ت٨١٦هـ): معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، د، ط، دار الفضيلة، القاهرة، د، ت، ص٧٢؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج٦، ص٢.

جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف: ١٠- ١٣].

والأحاديث في فضل الجهاد والترغيب فيه وبيان فضل المجاهدين عديدة جدًّا، عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»(١).

روىٰ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمان بي، وتصديق برسولي، فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلىٰ مسكنه الذي خرج منه، نائلًا ما نال من أجر أو غنيمة»(٢). متفق عليه.

وقال ﷺ: «مثل المجاهد في سبيل الله، كمثل الصائم القائم»(٣).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ وسلم قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»(٤).

والجهاد فرض كفاية، إذا قام به البعض، سقط عن الباقين، ومعنىٰ فرض الكفاية: إن لم يقم به من يكفي أثم القادرون من الناس كلهم، وإن قام به من يكفي، سقط عن سائر الناس، فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع، كفرض الأعيان، ثم يختلفان في أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس له، وفرض الأعيان لا يسقط عن أحدٍ بفعل غيره،

---

(١) البخاري: محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ): صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، ط١، طوق النجاة، دمشق، ١٤٢٢هـ، ج٣، ص١٠٥٩، ٢٧٣٥.

(٢) صحيح البخاري: ج١، ص١٥، ١٦.

(٣) صحيح مسلم: ج٣، ص١٤٩٨.

(٤) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ): المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-عادل مرشد وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، رقم الحديث ١١٧٩٨.

والجهاد من فروض الكفايات، في قول عامة أهل العلم[١].

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «من مات ولم يغزُ، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق»، وقال الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [النساء:٩٥]. وهذا يدل على أن القاعدين غير آثمين مع جهاد غيرهم[٢].

۞ مراتب الجهاد:

الجهاد: أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين.

١- فجهاد النفس، يكون بالتزوّد من العلم الشرعي الذي ينير البصيرة، ويوضح الطريقة ثم بمجاهدتها للاستقامة على العمل الصالح المبني على العلم الصحيح، ومن جهاد النفس: مجاهدتها بكبح أهوائها وغرائزها التي تجنح بالإنسان إلى الانغماس في الشهوات المحرمة، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩].

٢- مجاهدة الشيطان، ويكون بدفع ما يلقي الشيطان في النفس من الشبهات المضلة، والشهوات المحرّمة وجهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات.

فالجهاد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا

---

(١) ابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي(ت٦٢٠هـ): المغني، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخرين، ط٣، عالم الكتب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٩، ص١٩٦.

(٢) ابن قدامة: المغني، ج١٣، ص٦؛ الصديقي: شرف الحق العظيم آبادي محمد بن أشرف بن أمير بن علي بن حيدر: عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ط١، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص١١٥٣.

مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ [السجدة:٢٤]. واعلم أن إمامة الدين إنما تُنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات.

٣- مجاهدة الفُسّاق، ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتوجيههم وإرشادهم وتقديم النصح لهم بالتي هي أحسن.

٤- مجاهدة الكفار والمنافقين: أربع مراتب: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، وجهاد الكفار باليد، وجهاد المنافقين باللسان(١).

۞ أهداف الجهاد عند المسلمين:

الهدف الرئيس من الجهاد هو "تعبيد الناس لله تعالىٰ وحده، وإخراجهم من العبودية للعباد إلىٰ العبودية لرب العباد، وإزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعًا، وإخلاء العالم من الفساد؛ ذلك لأن خضوع البشر لبشر مثلهم، وتقديم أنواع العبادة لهم من الدعاء والنذر والذبح والتعظيم والتشريع والتحاكم أساس فساد الأجيال المتعاقبة"، وهو انحراف بالفطرة السوية عمَّا خلقها الله تعالىٰ عليه من التوحيد(٢).

قال الشافعي: "فدلّ كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أن فرض الجهاد إنما هو علىٰ أن يقوم به من فيه كفاية للقيام به حتىٰ يجتمع أمران:

أحدهما: أن يكون بإزاء العدو المخوف علىٰ المسلمين من يمنعه.

الآخر: أن يجاهد من المسلمين من في جهاده كفاية حتىٰ يسلم أهل الأوثان أو

---

(١) ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت٧٥١هـ): زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٣، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، ص٩، ١٠.

(٢) العلياني: علي بن نفيع: أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٥٨.

يعطي أهل الكتاب الجزية[١].

فهذا هو الهدف السامي للجهاد المتضمن إعلاء كلمة الله، وجعل كلمته العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلىٰ، وتصفية العالم من الفساد الأكبر وهو الشرك، ومن أهداف الجهاد التي تتبع هذا الهدف:

١- رد اعتداء المعتدين علىٰ المسلمين: قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾[البقرة:١٩٠].

٢- إزالة الفتنة عن الناس.

٣- حماية الدولة الإسلامية من شر الكفار.

٤- إرهاب الكفار وإخزاؤهم وإذلالهم.

٥- كشف المنافقين.

٦- تكفير لذنوب المؤمنين.

٧- تربية المؤمنين علىٰ الصبر والثبات والطاعة وبذل النفس.

٨- تأديب المتمردين والناكثين للعهود المنتهزين سماحة الإسلام وأهله.

٩- دفع الظلم والدفاع عن الأنفس والحرمات والأوطان والأموال[٢]، قال الله تعالىٰ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾[الحج:٣٩- ٤٠].

وأمر الجهاد موكل إلىٰ الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك[٣].

---

(١) الشافعي: محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ): الأم، د، ط، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د، ت، ج٤، ص١٦٧.

(٢) العلياني: أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، ص١٧٢، ١٨٢.

(٣) ابن قدامة: المغني، ج١٣، ص١٦.

الإنفاق على الجهاد في عصر الخلافة الأموية:

كان أفراد الجيش الإسلامي في زمن النبي ﷺ وبعده بفترة، يقومون بأنفسهم علىٰ تأمين الأسلحة التي يحتاجونها في القتال، أما في عهد الخلافة الأموية، فقد كان هناك نظام مالي دقيق يبرز دوره في الفتوحات الإسلامية، وقد كانت مصادر دخلها تشمل الآتي:

١- **الزكاة**: كانت الزكاة في الدولة الأموية تحصّل من قطاعين رئيسين من قطاعات الاقتصاد الأموي "الزراعة والتجارة"، وبخاصة في ظل نظام العشوروسيأتي التعريف عنه فيما بعد[1]، ويعود عدم وجود أرقام حصيلة للزكاة إلىٰ عدم"تسجيل مقادير تلك الصدقات، إذ كانت تدفع جميعها أو معظمها في الحال إلىٰ مستحقيها"[2].

وبصفة عامة يمكن القول: إن نظام الزكاة كان مطبقًا في العصر الأموي وفقًا للأسس الشرعية الخاصة به، وأن قمة التطور بالنسبة لحصيلة الزكاة كانت في عهد عمر بن عبد العزيز[3].

٢- **الجزية**: وهي ما يُؤخذ من أهل الذمّة، وهي ضريبة علىٰ الذمّي المستوفي لشروطها مقابل الدفاع عنه، وقد كانت تمثل أحد الموارد الثابتة للدولة الأموية، عملًا بقوله تعالىٰ: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾[التوبة:٢٩].

---

(١) ضياء الدين: محمد: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط٥، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٢٧١.

(٢) الجفري: عصام هشام: التطور الاقتصادي في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٤١، ٤٢.

(٣) ينظر إلىٰ سيرة عمر بن عبد العزيز وأعماله في حياته وتطور موارد الدولة ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٠.

ويمكن القول: إن جبايتها خضعت لما استقر عليه تنظيمها في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وتمثلت ضوابطها في تحديد الشريحة التي تُؤخذ منها الجزية متمثلة في الذكور العقلاء البالغين[١].

كما حددت الفئات المعفاة منها، وهم: "الصبيان والنساء، والمرضىٰ والزمنىٰ، والعبيد، والعميان، والشيوخ، والرهبان الذين لا مورد لهم"[٢]، وقد كان عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يكتب إلىٰ عمّاله أن يدعوا أهل الجزية إلىٰ الإسلام، فإن أسلموا قبلوا إسلامهم ووضعت عنهم الجزية، وكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما علىٰ المسلمين[٣].

٣- الخراج:

الخراج في اللغة: من الخرج وهو اسم لما يخرج، ويجمع علىٰ أخراج وأخاريج وأخرجة، كما أنه الإتاوة تُؤخذ من أموال الناس[٤]، وكان للخراج أهمية كبرىٰ بالنسبة للدولة الأموية، وبلغت غلة الخراج في منطقة السواد علىٰ سبيل المثال عام ٥٤-٦٦هـ مليون درهم، وأما منطقة الجزيرة والشام فقد استمر الخراج في هذه المنطقة وفقًا لما وضعه معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي فرض ضرائب ذات شقين علىٰ أهل المدن، شق منه جزية، والآخر منه خراج علىٰ النحو الآتي:

أ. علىٰ أهل قنسرين نحو مليون وخمسمائة ألف درهم.

ب. علىٰ الأردن ستمائة ألف درهم.

ج. علىٰ فلسطين نحو ستمائة ألف درهم[٥].

---

(١) الجفري: التطور الاقتصادي في العصر الأموي، ص٤٢، ٤٣.

(٢) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد البصري (ت٤٥٠هـ): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٨م، ص١٤٤.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٥.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ص١١٢٦.

(٥) الجفري: التطور الاقتصادي في العصر الأموي، ص٥١، ٥٢.

وكان للخراج في عهد الدولة الأموية ديوان خاص به يسمىٰ ديوان الخراج: "وهو الذي يتولىٰ النظر في جباية ضريبة الخراج، ويقوم بجمعها وتسجيلها ووضع تقديرات لها، لأنها أعظم واردات الدولة"[١]، وهي تختلف عن المكوس، وقد منع عمر بن عبدالعزيز المكوس، وكان يسميه البخس[٢].

٤- **العشور**: هي الأموال التي يتم تحصيلها من التجارة التي تمر عبر حدود الدولة الإسلامية سواء أكانت داخلةً أو خارجةً من أرض الدولة، وهي أشبه ما تكون بالرسوم الجمركية في العصر الحاضر[٣]، روىٰ عاصم بن سليمان عن الحسن قال: كتب أبو موسىٰ الأشعري إلىٰ الخليفة عمر بن الخطاب "أن تجارًا من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر". قال: فكتب إليه عمر: "خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين، وخذ من المسلمين من كل أربعين درهمًا درهمًا، وليس فيما دون المائتين شيء، فإن كانت مائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه"[٤].

وهكذا اقتبس العرب فكرة العشور من الأمم السابقة عليهم، ثم قاموا بتعديله، وأضافوا إليها وفق الشريعة الإسلامية حتىٰ أصبح من مصادر الأموال العامة في الدولة، ومن يقوم علىٰ جباية العشور موظف عرف باسم العاشر[٥]، وقد استمر نظام العشور في العهد الأموي مع بعض التعديلات.

٥- **الصوافي**: وهو ما اصطفاه الإمام لبيت المال من "أرض الفيء كما فعل

---

(١) العاني: عبد اللطيف عبدالرزاق: إدارة بلاد الشام في العهدين الراشدين والأموي، ط١، جامعة بغداد، بغداد، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص١٧٧.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٣.

(٣) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم(ت١٨٢هـ): الخراج، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد وآخرين، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٧١.

(٤) أبو يوسف، الخراج، ص١٤٥، ١٤٦.

(٥) أبو يوسف: الخراج، ص٢٧١.

الرسول ﷺ، أو من البلاد المفتوحة عنوة، بحق الخمس أو باستطابة نفوس الغانمين، كما فعل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]، ثم أقطعت أجزاء منها إلى بعض من كان يتولى استثمارها على أن يؤدي لبيت المال ما عليها، وأول من أقطع عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]؛ وذلك بدافع زيادة غلتها، وقد اشترط على من يقطعه إياها حق الفيء[٣].

٦- خمس الغنائم:

الغنيمة ما أخذ من المشركين قهرًا، وأموال الفيء والغنيمة مختلفة في حكمهما، وهما مخالفان لأموال الصدقات، وتختلف الغنيمة مع الفيء في وجهين ويتفقان في وجهين، أما وجها اختلافهما فهما:

١- أن مال الفيء مأخوذ عفوًا ومال الغنيمة مأخوذ قهرًا.

٢- (الفيء يخالف الغنيمة لمصرف أربعة أخماس) الغنيمة.

وأما وجها اتفاقهما فهما:

١- أن كل واحد من المالين من أهل الكفر.

٢- وأن مصرف خمسهما واحد[٤].

وفي تقسيم الغنائم يعطى الفارس ثلاثة أسهم، سهمين لفرسه، ويعطى الراجل سهمًا واحدًا، استنادًا لما رواه ابن عمر عن الرسول ﷺ (جعل للفرس سهمين ولصاحبه

(١) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد البصري(ت٤٥٠هـ): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٨م، ص١٩٢.

(٢) البلاذري: أحمد بن جابر (ت٢٧٩هـ): فتوح البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢٧٣.

(٣) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٩٣.

(٤) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٦١.

سهمًا)، وعمل علىٰ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(١)].

ومن التابعين عمر بن عبدالعزيز، اتبع المنهج الراشدي ذاته بالنسبة للغنائم والأراضي المفتوحة[(٢)].

وقد تعددت موارد الدولة في عهد الخلافة الأموية، حتىٰ شهدت نموًّا في القطاعين الزراعي والتجاري، واشتهر في عصر عبد الملك بن مروان عدد من الحرف والصناعات، مما كان له أثر إيجابي في زيادة موارد بيت المال[(٣)]، ثم ضرب الدنانير والدراهم سنة خمس وسبعين، وهو أول من أحدث ضربها ونقش عليها[(٤)].

وبقي الوضع المالي علىٰ ما هو عليه حتىٰ عهد عمر بن عبد العزيز الذي أحدث الانقلاب الهائل في سياسة الحكم بشكل عام، وقد شملت تلك السياسة الحكيمة النواحي المالية، فبدأ بزيادة الإنفاق علىٰ عامة الشعب[(٥)]، فأنفق في رد المظالم، وأنفق علىٰ المشروعات، وأنفق علىٰ الرعاية الاجتماعية لجميع فئات المجتمع، وحافظ علىٰ حقوق بيت المال فأعاد إليه القطائع والمظالم، وأوقف امتيازات الأمراء والعمال وبالغ في الاقتصاد في الإنفاق الإداري والحربي، فنمت الزراعة والتجارة ونمت الإيرادات، ووجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لزيادة الإنفاق العام لتحقيق الأهداف الاقتصادية[(٦)]، ويمكن القول: إنه كلما استقام أمر الدولة وسارت علىٰ نهج الشريعة الإسلامية الغرّاء فاض ميزانها المالي،

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٦١ ؛ الشمري: صالح حسن عبد-وكريم علي فليح حسن: آراء الإمام الماوردي في الغنيمة دراسة تاريخية مقارنة، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلة علمية محكمة، م٤، العدد١٤، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٩، ٣٨٠.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٢٥.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٢٢٦.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠.

ولم يشعر أفرادها بضعف أو إرهاق، ولم تهمل مصلحة من مصالحها، وكلما اعوجّ أمر الدولة ومالت عن سبيل الشريعة اختلّ توازنها المالي، فميزانية الدولة مرآة لعدلها وجورها ونظامها وفوضاها.

وأما موضوع الجهاد فقد ضرب المسلمون في زمن الخلافة الأموية أروع الأمثال للتضحية وبذل النفس والمال لله سبحانه وتعالى في سبيل نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله -جلّ في علاه- وترك أمور الدنيا وملذاتها، والتوجّه إلىٰ الجنة ونعيمها، فهذا أبو أيوب[1] خرج غازيًا في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ولم يترك الجهاد طوال حياته إلا مرةً كان مريضًا بها، وقد كان قائد الجيش آنذاك يزيد بن معاوية فذهب إليه يزيد يعوده، فقال له: ما حاجتك؟ قال: حاجتي إذا متّ فاركب بي ثم سُغ بي في أرض العدو ما وجدت مساغًا، فإذا لم تجد مسَاغًا فادفني ثم ارجع، فمات فسير به إلىٰ أرض العدو ما وجد مساغًا ثم دفنه، وقد كانت وفاته عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية[2] وصلىٰ عليه يزيد وقبره

(١) المصدر السابق: ج٣، ص٤٤٩.

(٢) القسطنطينية تعد من أهم المدن العالمية، وقد أسست في عام ٣٣٠م علىٰ يد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول، وقد كان لها موقع عالمي فريد حتىٰ قيل عنها: " لو كانت الدنيا مملكة واحدة كانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها"، ومنذ تأسيسها اتخذها البيزنطيون عاصمةً لهم، وهي من أكبر المدن في العالم وأهمها وعندما دخل المسلمون في جهاد مع الدولة البيزنطية كان لهذه المدينة مكانتها الخاصة من ذلك الصراع، ولذلك فقد بشر الرسول ﷺ أصحابه بفتحها في عدة مواقف، من ذلك أثناء غزوة الخندق، ولهذا فقد تنافس خلفاء المسلمين وقادتهم علىٰ فتحها عبر العصور المختلفة، طمعًا في أن يتحقق فيهم حديث الرسول ﷺ: «لتفتحن القسطنطينية علىٰ يد رجل، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش». ولذلك فقد امتدت إليها يد القوات المسلمة المجاهدة منذ أيام معاوية بن أبي سفيان في أولىٰ الحملات الإسلامية عليها سنة ٤٤هـ، ولم تنجح هذه الحملة، وقد تكررت حملات أخرىٰ حظيت بالنتيجة نفسها، ومن أقوىٰ الحملات الأموية عليها تلك التي تمت في أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٨هـ.الصلابي: علي بن محمد: فاتح القسطنطينية محمد الفاتح، ط١، دار التوزيع، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٨٤، ٨٥.

بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم، وقد ذكر ابن سعد أن الروم كانوا يتعاهدون قبره ويستسقون به إذا قحطوا[١].

ومن أبرز المجاهدين بريدة بن الحصيب[٢] فقد كان يقول: لا عيش إلا طراد الخيل الخيل[٣]. والمجاهد عقبة بن نافع الفهري[٤] خرج إلىٰ إفريقية غازيًا في عشرة آلاف من المسلمين في عهد الخليفة معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فافتتحها واختط قيروانها[٥]، وقد كان ذلك الموضع الذي اختطه مكانًا للدواب والسباع والحيّات فدعا الله عليها فلم يبقَ منها شيء[٦].

وهذا تميم الداري كان مجاهدا في سبيل الله[٧]، وموسىٰ بن نصير طلب أن يرسل

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٣، ص٤٥٠.

(٢) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج، يكنىٰ أبا عبد الله، أسلم حين مر به النبي ﷺ إلىٰ الهجرة وأقام في بلاد قومه فلم يشهد بدرًا، ثم هاجر إلىٰ المدينة ولم يزل بها مع رسول الله ﷺ وغزا معه مغازيه بعد ذلك حتىٰ قبض ﷺ، وفتحت البصرة وتحوّل إليها واختط بها وبنىٰ. المصدر السابق: ج٩، ص٨.

(٣) المصدر السابق: ج٩، ص٨.

(٤) عقبة بن نافع بن عبد قيس بن عامر بن أميّة، وأمه من لخم، عزله معاوية عن إفريقية وعيّن بدلًا عنه أبا المهاجر بن أبي دينار، فغضب وخرج إلىٰ معاوية، وشرح له صنيع عمله، وبناءه للقيروان، فاعتذر له معاوية وأرجعه لإفريقيا سنة٦٢هـ، قتل شهيدًا هو وأبو المهاجر عندما تعرض لهم كسيلة ومعه جمع كثير من البربر والروم، المصدر السابق: ج٦، ص١٤٢.

(٥) القيروان: قال ياقوت الحموي: القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان، وهذه مدينة عظيمة بإفريقية غبرت دهرًا وليس بالمغرب مدينة أجل منها إلىٰ أن قدمها العرب بإفريقية، قال اليعقوبي: مدينة القيروان التي اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة ستين من خلافة معاوية.اليعقوبي: البلدان، ج١، ص١٣٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٧، ص١٩٣.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص١٤٠.

(٧) تميم بن أوس بن خارجة، وفد علىٰ النبي ﷺ ومعه أخوه نعيم وأسلما، وأقطعهما الرسول ﷺ بيت =

إليه بالأسارىٰ من الروم فيتصدق عليهم[١]، والحكم بن عمرو الغفاري[٢] خرج غازيًا إلىٰ بلاد خراسان، وقد كان الأب يحث ابنه علىٰ الخروج للجهاد ويخرج معه، فهذا صلة بن أشيم[٣] خرج غازيًا ومعه ابنه فلقوا العدو فتقدم ابنه فقتل، ثم تقدم فقتل صلة[٤].

ونحن علىٰ علم سابق بأن دولة بني أمية هي دولة الجهاد والفتوحات علىٰ الرغم من شهود فتن وثورات وفرق فاسدة، فهذه الأمور لم تصرفهم عن الاهتمام بأمر تعلق بعز الأمة، فكانوا يخصصون من يولون الصائفة والمشاتي لأرض الروم[٥].

أما بخصوص تحديد سن السماح بالجهاد فكانوا يتأسون بالنبي ﷺ في فرضه لسن المجاهدين بعمر الخمسة عشر عامًا، وعندما سمع عمر بن عبد العزيز بذلك، قال: إن هذا الحد بين الكبير والصغير، وكتب إلىٰ عمّاله في الأمصار أن يفرضوا لابن الخمسة عشر عامًا في القتال، ويلحقوا ما دون ذلك في العيال[٦]، وهكذا لم يكن الجهاد أمرًا مستغربًا ولا بالجديد علىٰ دولة اتسعت من حدود الصين شرقًا إلىٰ أوروبا غربًا، مرتكزة علىٰ نشر الإسلام، وإعلاء كلمة الله، وعند قيامي بجرد كتاب الطبقات لاستخراج

= عينونة بالشام، وليس لرسول الله ﷺ قطيعة بالشام غيرها، وصحب نعيم الرسول ﷺ، ثم تحول إلىٰ الشام بعد قتل عثمان. المصدر السابق: ج٩، ص٤١٢.

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٢٥٨.

(٢) الحكم بن عمرو بن مُجَدّع، صحب النبي ﷺ حتىٰ قبض النبي، ثم تحول إلىٰ البصرة فنزلها فولاه زياد بن أبي سفيان خراسان فخرج إليها، وأصاب مغنمًا فلم يزل الحكم علىٰ خراسان حتىٰ مات بها سنة ٥٠ هـ. المصدر السابق: ج٩، ص٢٧.

(٣) صلة بن أشيم العدوي، كان ممن يحدّث عن رسول الله ﷺ، قُتِل شهيدًا في بعض المغازي في أوّل إمرة الحَجاج بن يوسف علىٰ العراق. المصدر السابق: ج٩، ص١٣٥.

(٤) المصدر السابق: ج٩، ص١٣٧.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣٨٢.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٣٨٠.

مايخدم موضوع الجهاد في عصر بني أمية، نرىٰ أن ابن سعد كان قليل الحديث في ذكر الفتوحات في عصر بني أمية؛ولعل السبب في ذلك هو اهتمامه بنسب المترجم وحياته العلمية، فكان لابد من الإشارة إلىٰ الجهاد حتىٰ يتضح لنا مشاركة الآلاف من أبناء المجتمع في الفتوح المتعددة وما لحق بالجهاد من صور حضارية طالت أهالي البلاد المفتوحة من بناء للمدن وتعليم وغيرها.





المبحث الثاني

ميادين الجهاد في العصر الأموي

۞ الميدان الآسيوي:

أتمّ المسلمون حتىٰ خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتح البلاد التي تقع بين العراق ونهر جيحون، وتضم جرجان وطبرستان وخراسان وفارس وكرمان وسجستان، فلما قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعثرت حركة الفتح، وخرج أكثر هذه البلاد عن الطاعة، حتىٰ إذا جاء عهد معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخذت دولته تبذل جهودًا بالغة لإعادة البلاد المفتوحة إلىٰ الطاعة ومد حركة الفتح.

وكانت سياسة خلفاء بني أمية في هذه الفتوحات تختلف عن الأسلوب المتبع في فتح الأندلس وشمال إفريقيا، وهو أن يكون أمر الفتح بها من اختصاص إقليم العراق، ويجب أن يتولىٰ الإقليم أكفأ القادة السياسيين؛ وذلك لضمان سير الأمور بالاتجاه الصحيح، وكان إشراف الخليفة علىٰ القادة موجودًا؛ لتأكيد حصر القرارات والأحكام في مركز الدولة وهي دمشق، وأيضًا لتأكيد وحدة الدولة بقيادة الخليفة، ويجب الإشارة إلىٰ أن حركة الفتوحات في بلاد آسيا بدأت منذ عهد الخلفاء الراشدين، فولىٰ الخليفة معاوية، عبد الله بن عامر(١) البصرة وحرب سجستان وخراسان(٢)، ولقد جاء تعيين عبدالله بن

(١) عبد الله بن عامر بن كريز، ولد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين، ولي البصرة من قبل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكانت له فتوحات عديدة في بلاد خراسان، فنال بذلك الخبرة في تلك المناطق؛ لذلك جاء تعيينه فيها للمرة الثانية في عهد معاوية بن أبي سفيان، توفي قبل معاوية بسنة فقال معاوية: يرحم الله أبا عبدالرحمن، بمن نفاخر، وبمن نباهي؟! ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٤٧.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٧٠.

عامر في هذا المنصب؛ نظرًا لخبرته السابقة في تلك المناطق، فعيّن ابن عامر من قبله عبد الرحمن بن سمرة علىٰ سجستان، وسار مجدّدًا مع القواد وفتح في حملته مدينة زرنخ(١) صلحًا، ثم تقدّم الجيش بعد ذلك نحو مدينة خواش(٢)، وخشك(٣) وغيرها من البلدان حتىٰ تمكنوا من فتحها، ونجحوا في فتح مدينة كابل بعد أن ضربوا حصارًا عليها استمر عدة أشهر، وما لبث أن جعل معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إقليم سجستان ولاية مستقلة، وأمّر عليها عبد الرحمن بن سمرة مكافأةً له علىٰ تحقيقه تلك الفتوحات(٤)، ظل عبد الرحمن واليًا علىٰ سجستان حتىٰ قدم زياد بن أبي سفيان البصرة معينًا عليها بدل ابن عامر الذي عُزل سنة ٤٥هـ، وعادت ولاية خراسان وسجستان مرةً أخرىٰ تحت إشراف والي البصرة.

وفي عام ٤٧هـ سار الحكم بن عمرو إلىٰ جبال الغور فغزا من بها، وكانوا ارتدوا فأخذهم بالسيف عنوةً، وفتحها وأصاب منها مغانم كثيرةً وسبايا(٥)، وكان مع الحكم المهلب بن أبي صُفرة، وعبر الحكم إلىٰ ما وراء نهر جيحون(٦) في ولايته، ولم تفتح "وكان أول من شرب من مائه من المسلمين هو أحد موالي الحكم، فقد اغترف بترسه بماء النهر فشرب وناول الحكم، فشرب وتوضأ وصلىٰ ركعتين، وقيل: كان الحكم أول من فعل ذلك(٧)، توفي الحكم بعد ذلك وخلفه عبيد الله بن زياد، وفي سنة ٥٤هـ خرج عبيد

---

(١) زرنخ: مدينة كبيرة هي قصبة سجستان. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٥٥.

(٢) خواش: مدينة بسجستان. المرجع السابق: ج٢، ص٤٥٥.

(٣) خشك: بلدة نواحي كابل. المرجع السابق: ج٢، ص٤٢٧.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٨٨.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٧٨.

(٦) ما وراء النهر: جيحون بخراسان، فما كان في شرقه يقال له: ما وراء النهر وما كان غربه فهو خراسان وولاية خوارزم. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٥٤.

(٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٧٨.

الله بجيشه وقطع نهر جيحون إلىٰ جبال بخارىٰ علىٰ الإبل في أربعة وعشرين ألفًا"، فكان عبيد الله أول من قطع إليهم جبال بخارىٰ في جند ففتح "راميثين- ونسف- وبيكند"، وأرسلت (خاتون)[1] ملكة بخارىٰ إلىٰ الترك تستمدهم، فجاءها منهم عدد كبير، فالتقاهم المسلمون وهزموهم بعد قتال شديد، وانتصروا عليهم، وبعثت خاتون تطلب الصلح والأمان من المسلمين علىٰ أن يعودوا عن بخارىٰ، فصالحها عبيد الله علىٰ ألف ألف درهم، فعاد المسلمون إلىٰ خراسان دون أن يفتحوا بخارىٰ.

• فتوحات سعيد بن عثمان بن عفان:

ولّىٰ معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٦هـ علىٰ بلاد خراسان سعيد بن عثمان بن عفّان[2]، وعزل عبيد الله بن زياد، قدم سعيد إلىٰ خراسان وقطع النهر إلىٰ سمرقند، وبلغ خاتون ملكة بخارىٰ عبوره النهر، فحملت إليه الصلح الذي صالحه عليه عبيد الله، وأقبل

---

(١) خاتون ملكة بخارىٰ، هي زوجة الملك (ندون) ملك بخارىٰ الذي توفي عنها، وخلف ولدًا يدعىٰ (طغشاد)، وكان صغيرًا، فانفردت خاتون بشؤون الملك وصيّةً علىٰ ابنها، دام حكمها خمسين عامًا، وخاتون ليس اسمها، بل صيغة من صيغ التوقير للسيدات من ذوات المقام الرفيع، أصل الكلمة فارسي أو تركي، ولا يزال هذا اللقب يستعمل حتىٰ اليوم بين الأتراك، ومعنىٰ كلمة خاتون: السيدة الوجيهة أو ما يقارب هذا المعنىٰ، وكان صيتها شائعًا وكانت تغادر مقّرها كل يوم بعد شروق الشمس مباشرةً، فتقصد باب السهل فتجلس فوق عرش ومن حولها رجال البلاد والأعيان، وتقيم العدل بين الناس، وقد كان يحرسها في حضرتها كل يوم مئتا شاب يتمنطقون بالذهب ومعهم سيوفهم الذهبية كذلك، وكانوا يستبدلون بغيرهم كل يوم وعلىٰ هذا الوضع كانت تتيح لكل قبيلة تحكمها أن تشارك في أداء واجب حراستها أربع مرات كل سنة، وبهذه السيدة ينتهي الحكم الفعلي لأول أسرة حاكمة في بخارىٰ، وقد احتفظ ابنها طغشاد باستقلاله لمدة اثنتين وثلاثين سنة لاعتناقه الإسلام. خطاب: محمود شيت: قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، ط١، دار الأندلس الخضراء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٨١، ٨٢.

(٢) هو سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص، وأمّه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس، كان قليل الحديث، لم يذكر له ابن سعد تاريخ وفاة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٥٢.

أهل الصغد وكش ونسف إلىٰ سعيد في مائة ألف وعشرين ألفًا فالتقوا ببخارىٰ، وقد ندمت خاتون علىٰ أدائها الجزية فنكثت العهد، ولكن قسمًا من الحشود المجتمعة لقتال سعيد انصرفوا قبل مباشرة القتال، فأثّر انصرافهم في معنويات الآخرين واهتزت معنوياتهم، فلما رأت خاتون ذلك أعادت الصلح فدخل سعيد مدينة بخارىٰ فاتحًا[1]، قاتل المسلمون أهالي سمرقند ثلاثة أيام، ثم حاصر المسلمون قصرًا كان فيه أبناء الملوك، فخشي أهل سمرقند أن يفتح سعيد ذلك القصر عنوةً، فعمدوا إلىٰ الصلح وصالحهم علىٰ سبعمائة ألف درهم، وعلىٰ أن يعطوه رهنًا من أبناء الملوك.

عزل معاوية سعيد بن عثمان، وولىٰ سلم بن زياد[2] الذي كانت له جهود في بلاد خراسان، ليتولىٰ بعده أمية بن عبد الله بن أبي العيص[3]، بذل أمية قصارىٰ جهده في إصلاح ما فسد في خراسان بسبب الاختلاف والانقسامات التي وقعت إبان حكم عبد الله بن خازم السلمي للبلاد، فعمل أمية علىٰ غزو بخارىٰ لتوحيد خراسان كلها، والقضاء نهائيًّا علىٰ هذه الانقسامات الداخلية التي أضعفت المسلمين، وأوقفت الفتح وجرّأت البلاد المفتوحة علىٰ العصيان.

• فتوحات المهلّب بن أبي صفرة الأزدي:

تولّىٰ المهلّب سنة ٧٨هـ والحجّاج قائم علىٰ العراق، فعيّن من قبله المهلّب علىٰ

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٠٥.

(٢) سلم بن زياد بن أبيه، كنيته أبو حرب، كانت إقامته بالبصرة، ولاّه يزيد بن معاوية خراسان سنة ٦١هـ، فذهب إليها وغزا سمرقند، وكان جوادًا أحبّه الناس ومدحه الشعراء، ولما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد، دعا سلم أعيان خراسان إليه، وعرض عليهم أن يبايعوه علىٰ الرضا، إلىٰ أن يستقيم أمر الناس علىٰ خليفة، فبايعوه سنة ٦٤هـ ثم نكثوا بعد شهرين فاستخلف عليهم المهلّب، وتوفي بالبصرة. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص١١٠.

(٣) أمية بن عبد الله، وأمه أم حجير بنت شيبة بن عثمان، كان قليل الحديث. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٣٩.

خراسان، بعد أن انتهىٰ المهلّب بن أبي صفرة من حرب الأزارقة[١] توجه سنة ٨٠هـ، وعبر نهر بلخ في جيش تعداده ثمانية آلاف رجل، استطاع المهلّب من خلال غزواته أن يعيد الأمن والاستقرار إلىٰ كثير من ربوع بلاد ما وراء النهر، ليتوفىٰ بعد ذلك ويتولىٰ ابنه يزيد، فوقعت في عهده فتن داخلية، ليُعزل ويتولىٰ المفضّل بن المهلّب، الذي كانت من أبرز أعماله وأبقاها هو قضاؤه علىٰ موسىٰ بن عبد الله بن خازم الذي استفرد بالحكم في بلاد ما وراء النهر، وقصة موسىٰ بن عبد الله لا صلة لها بالفتوحات في البلاد، لأنه يعدّ منفصلًا عن الدولة الأموية خارجًا عنها طوال خمسة عشر عامًا فبمقتل المفضل لموسىٰ سنة ٨٥هـ، يمهّد المفضل لقتيبة أن يفتح ما شاء من بلاد ما وراء النهر، فكان قتيبة حسنة من حسنات المفضل بلا مراء[٢].

واصلت الفتوحات مسارها الجهادي، وقد تولىٰ في تلك الفترة أفضل قوّاد الدولة الأموية والتاريخ الإسلامي وهو قتيبة بن مسلم الباهلي،

(١) الأزارقة: زعيم هذه الفرقة هو نافع بن الأزرق المشهور بمساءلة ابن عباس، وقد ذكره بهذا الاسم كل من كتب في التاريخ والفرق إلا من شذ، وكنيته أبو راشد ومما ذكر في ظهوره أنه اجتمع بالخوارج الذين يرون رأيه، وطلب إليهم أن ينضموا إلىٰ ابن الزبير لمقاتلة جيوش أهل الشام، ولكن بعد أن امتحنوا ابن الزبير وتبين لهم خلافه لرأيهم خرجوا عنه سنة ٦٤ هـ، فخرجوا من مكة إلىٰ جهتين جهة إلىٰ البصرة وهم نافع بن الأزرق، وعبد الله بن الصفّار السعدي، وعبد الله بن أباضي، وحنظلة بن بهيس، وغيرهم، وجهة إلىٰ اليمامة وقد استقر الأمر بنافع في الأهواز، فغلبوا عليها وعلىٰ كورهاوما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير، وقتلوا عماله بهذه النواحي إلىٰ أن قتل نافع سنة ٦٥هـ فتولىٰ أمرهم قطري بن الفجاءة الذي انشقت عليه الأزارقة فيما بعد، وقد تابع حرب الأزارقة المهلب بن أبي صفرة، فأثخن فيهم وأوهن قوّتهم علىٰ ما تميزوا به من قوة وكثرة. الطبري: تاريخ الأمم، ج٥، ص٥٦٤، ٥٦٧؛ الشهرستاني: محمد عبدالكريم بن أبي بكر أحمد(٥٤٨هـ): الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢، ج١، ص١١٨؛ الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج٤، ص١٩٥.

(٢) محمود شيت، قادة الفتح الإسلامي، ص٩١.

وأستطيع القول: إن التاريخ يقف بإجلال تجاه قتيبة، الذي تغلّب علىٰ كل هذه المعضلات عندما وطّد الأمن، ونشر العدل في بلاد خراسان، فضمن نقطة انطلاق سليمة وصحيحة مع استطلاع دائم وجمع للمعلومات الكافية عن بلاد ما وراء النهر، وحشد لهذه العملية أربعين ألف جندي مجاهد، ونظّم خطوط المواصلات، وذلّل صعوبة المواصلات، وإزالة العوائق وأقسام المعابر والجسور فوق العوائق المائية الكثيرة، مع مجانيق كبيرة، وكان يكمن في الشتاء بعد تأمين الدفء لجنده من حيث اللباس والخيام والأخشاب للوقود والطعام لهم، والعلف لخيلهم، ليبدأ الجهاد أيّام فصل الربيع(١).

وصل قتيبة سنة ٨٦هـ-٩٦هـ إلىٰ خراسان، وخوارزم، وبخارىٰ، وسمرقند(٢)، وكانوا قد نقضوا وارتدّوا، فاستطاع فتحها، كما استطاع فتح الصين، واستطاع قتيبة نشر الإسلام وشجع سكان ما وراء النهر علىٰ اعتناقه، فتعرّف السكان علىٰ الإسلام من سلوك المسلمين أنفسهم عن طريق المخالطة، ولا ننسىٰ ذكر أن شعوب ما وراء النهر شاركت بعد استقرارها واستتباب الأمن فيها وبناء المساجد، ونشر العلم، في الحضارة الإسلامية بأحسن ما تكون المشاركة، فأسماء كثيرة لامعة سطعت في سماء الإنسانية جمعاء، بفضل هذا الدين، وفتح تلك البلاد مثل: البخاري، والخوارزمي، والرازي، والنيسابوري، والبيروني، والفارابي، وغيرهم الكثير.

---

(١) محمود شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، ص٢٧.

(٢) سمرقند هي واحدة من أقدم مدن العالم، وثاني أكبر المدن في جمهورية أوزبكستان، شهدت أوج قوتها وعزّها ومجدها إبان العصر الإسلامي، لم يكن فتح قتيبة هو الأول، بل سبقه سعيد بن عثمان فتحها صلحًا، ثم فتحها سلم بن زياد ليأتي فتح قتيبة بن مسلم لها بعد ذلك، ووضع حامية بقيادة أخيه عبدالرحمن بن مسلم الذي تمكن من ضبط الأمن ونجح الدعاة في هداية سكّانها الذين بدأوا يدخلون في دين الله أفواجًا. لقد أصبحت سمرقند منذئذ قاعدة رئيسة للفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطىٰ، وبدأت تشهد نهضةً عمرانيةً وحضاريةً غير مسبوقة، وأصبحت ثقافة المدينة ونمط حياتها وحتىٰ مظهرها جزءًا من العالم الإسلامي. حسني عبدالحافظ: سمرقند الباب الكبير بين الشرق والغرب، مجلة الرافد.

لم يقف المسلمون في عصر بني أمية عند هذا الحد، بل كان هناك من الرجال الفوارس الذين حملوا راية الجهاد علىٰ عاتقهم، فكانت الوجهة إلىٰ شبه القارة الهندية "بلاد السند" التي لم تكن مجهولةً عند العرب في عصر الإسلام وما قبل الإسلام، فقد كانت تجارتها تمر بالأرض العربية، وقد وجه لها الخلفاء الراشدون عدة حملات، لكن الكبرىٰ كانت في عهد خلافة معاوية بن أبي سفيان عام ٤٤هـ، ويمكن اعتبار هذه الحملة أول حملة كبيرة نسبيًّا سلكت الطريق البرّي في محاولة جديّة لفتح الهند، ولكنها لم تنجح النجاح المطلوب في ضم جزء من الهند إلىٰ بلاد المسلمين، لكنها نجحت في مهمتها الاستطلاعية، توالت بعدها المحاولات أقواها كانت في عهد خلافة الوليد بن عبدالملك، والذي فتحت في زمنه الأندلس أيضًا، ومن المجاهدين الذين تحركوا صوب بلاد السند محمد بن القاسم الثقفي الذي تمكن من إتمام الفتح الإسلامي لبلاد السند(١)، وتكمن بدايات التحّرك بإرسال ملك جزيرة الياقوت سفينة إلىٰ الحجّاج بن يوسف محمّلة بالتحف والهدايا الثمينة مع نسوة ولدن في بلاده مسلمات، ومات آباؤهن وكانوا تجارًا، فأراد التقرب بهن إلىٰ قطب العالم آنذاك ومحوره، فأرسل إلىٰ دار الخلافة بدمشق إضافة إلىٰ ذلك تحفًا وطرائف مكنونةً، كما أن هدف تلك النسوة هو زيارة بيت الله الحرام فهبت رياح عاتية قذفت بالسفينة إلىٰ سواحل الديبل من أرض السند، فهاجم قراصنة السفينة وقتلوا ونهبوا وأخذوا النساء والأطفال وباقي الرجال أسرىٰ، فصاحت امرأة من بين الأسرىٰ: يا حجاج، يا حجاج أغثني أغثني، وكانت هذه المرأة من بني يربوع، وفرّ بعض التجار وعدد من الذين كانوا علىٰ متن السفينة، فجاء بعضهم إلىٰ الحجاج، وذكر له ما حدث واستغاثة المرأة به، فقال: لبيك لبيك، فكتب الحجاج للوليد بن عبد الملك رسالةً يطلب فيها الأمر بغزو السند والهند، ولكن الوليد لم يأذن فأعاد إرسال الطلب في رسالة أخرىٰ؛ فوافق الوليد علىٰ ذلك فعيّن الحجّاج بعد ذلك ابن أخيه البطل القائد محمد بن القاسم الثقفي.

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤٢٢، ٤٢٣.

وبعد حشد الجيوش وقف الحجاج في جموع المجاهدين خطيبًا، فقال: "إن الأيام ذات دول، والحرب سجال، يومٌ علينا ويومٌ لنا، فعلينا أن نصمد في اليوم الذي هو علينا، ونشكر الباري عَزَّوَجَلَّ في اليوم الذي هو لنا، حتىٰ يزيد الله النعمة علينا، وعلينا أن نذكر الله عَزَّوَجَلَّ ونشكره علىٰ نعمائه وآلائه، وإن نعم الله أبوابها مفتوحة لنا، ولن يغلق أي باب بوجهنا ما دمنا مع الله وفي سبيل الله"(١)، ثم سار محمد ورتّب جيشه إلىٰ مقدمة ومؤخرة وميمنة وميسرة وحفر الخنادق ورفع الرايات والأعلام، ونصب المنجنيقات، ونصب منجنيقًا عظيمًا يعرف بالعروس كان يمده بالحجارة خمسمائة رجل(٢)، استدعىٰ القاسم جعونة المنجنيقي، وهو المنصّب علىٰ منجنيق العروس، وأعطاه الإذن ببدء الهجوم بعد أن تهيأ الجيش للقتال، فبدأ جعونة بالرمي وكبرّ المسلمون حينما أطارت راية المعبد مع قسم من قاعدته وساريته الحجر الأول الذي أطلقه جعونة، ثم رمىٰ جعونة الحجر الثاني فأصاب قبّة المعبد فانهارت تمامًا، وفي الحجر الثالث أصبح أنقاضًا مع الأرض سواء، بعدها قرعت الطبول وبدأ هجوم الجيش وانتهىٰ الأمر بفتح الديبل عنوةً، وسأل محمد بن القاسم عن الأسرىٰ المسلمين من النساء والرجال، وأطلق سراحهم وبنىٰ ابن القاسم في الديبل مسجدًا، ليتقدم ابن القاسم إلىٰ "النيرون" عبر مياه نهر السند، فعلم ملكها داهر بمسير المسلمين لفتح بلاد السند كلها، فجهز جيشه لملاقاتهم بجيشه الذي كان يحوي عددًا كبيرًا من الفيلة.

واستمر القتال بين الجيشين عدة أيام استبسل المسلمون فيها استبسالًا قويًّا، وصمدوا في وجه عدوّهم، أنجز محمد بن القاسم كل ذلك الفتح في خمس سنوات ما بين عام ٨٩هـ و ٩٤هـ، وما إن أتم القاسم فتحه حتىٰ أتاه الخبر بوفاة الحجاج عام ٩٥هـ، وقد أقر الوليد بن عبد الملك ولاة الحجاج علىٰ الأقاليم المفتوحة، ثم توفي الوليد، وتولىٰ سليمان بن عبد الملك الذي عزل محمد بن القاسم، وولىٰ يزيد بن أبي كبشة السكسكي

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤٢٤.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤٢٤.

السند[1]، ثم أصابت حركة الفتوحات فتور في عهد عمر بن عبد العزيز؛ وذلك لاشتغاله في حركة الإصلاح الداخلية الكبرىٰ، لتنشط الفتوحات في بلاد ما وراء النهر في عهد يزيد بن عبد الملك الذي ولّىٰ سعيد بن عبد العزيز الحرشي الذي أخمد التمرّدات التي قامت في الصّغد، وأعاد الأمور إلىٰ نصابها في بلاد ما وراء النهر، وفي فترة تولي الخليفة هشام بن عبد الملك وجّه قوادًا عظامًا إلىٰ السند أمثال الحكم بن عوانة الكلبي، وعمرو بن محمد بن القاسم الثقفي الذي كانت له أعمال مشكورة، كما تمتع بمحبة أهالي السند لشهرة أبيه فاتح السند، والجدير بالملاحظة أن الفتوحات في العصر الأموي كانت تنشط وتتوسع عندما تقل المشاكل الداخلية في الدولة الإسلامية، والعكس صحيح عندما تبدأ المشاكل داخل الدولة، فمن الطبيعي أن يشتغل المسلمون عن الجهاد، ويبدؤوا بحل الأمور الداخلية حتىٰ لا تضرب الدولة في وجهتين وتضعف قواها، ويعدّ عصر الوليد بن عبد الملك عصرًا متميزًا بالفتوحات والازدهار، حيث فتحت مناطق جديدة تمثلت في بلاد السند، والأندلس، وما وراء النهر.

۞ الميدان الإفريقي:

• فتح شمال إفريقيا:

تعد جبهة شمال إفريقيا من أولىٰ الجبهات التي وجّه الأمويون إليها اهتمامهم، وقد كانت قبل ذلك محطّ اهتمام الخلفاء الراشدين، فقد استمرت حركة الجهاد فيها أيام القائدين، عبد الله بن سعد بن أبي السرح[2]، وعمرو بن العاص[1]، وعندما توقفت

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤٢٨.

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث، كان قد أسلم قديمًا وكتب لرسول الله ﷺ الوحي، ثم افتتن وخرج من المدينة إلىٰ مكة مرتدًا، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح، فجاء عثمان بن عفان إلىٰ النبي ﷺ فاستأذن منه له فأمنه، وكان أخاه من الرضاعة، وقال له: يا رسول الله تابعه، فبايعه رسول الله ﷺ يومئذ علىٰ الإسلام وقال: «الإسلام يجبُّ ما كان قبله»، وولاه عثمان بن عفان مصر بعد عمرو بن العاص سنة ٢٥، ففتح الله علىٰ يديه إفريقية، وغزا غزوة ذات الصواري في البحر إلىٰ الروم، توفي سنة = ⇦

الفتوحات فيها نتيجة الفتنة التي انتهت بقتل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستقرار الأمور بتنازل الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمعاوية بن أبي سفيان عاد الفتح إلىٰ عهده الأول في كل الجبهات، فكانت إفريقيا أولىٰ مناطق اهتمامهم، وذلك لعدة أسباب من أهمها: الخطر البيزنطي المحيط بها.

فقد عمل معاوية بعد وفاة عمرو بن العاص علىٰ فصل ولاية إفريقيا عن مصر، واعتبرها ولايةً مستقلةً تتبع دمشق مباشرةً، ويولي هو من يشاء عليها من رجاله.

وفي سنة ٤٥هـ غزا معاوية بن حديج إفريقية، وكانت حربًا كلها؛ وذلك أن حبابة الرومي قدم علىٰ معاوية بن أبي سفيان، فسأله أن يبعث معه جيشًا إلىٰ إفريقيا، فوجه معاوية بن حديج عشرة آلاف مقاتل، فمضىٰ حتىٰ دخل إفريقية وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعبد الملك بن مروان، ويحيىٰ بن الحكم بن العاص، وغيرهم من أشراف قريش، فبعث ملك الروم إلىٰ إفريقيا بطريقًا يقال له: نقفور، وفي رواية نجفور "ثلاثين ألف مقاتل فنزل الساحل، فأخرج إليه معاوية بن حديج عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خيل كثيفة، فسار حتىٰ نزل علىٰ شَرَفٍ عالٍ ينظر منه إلىٰ البحر بينه

= ٣٦هـ وقيل سنة ٣٧هـ، ومنهم من ذكر أنه بقي إلىٰ آخر أيام معاوية، فتوفي سنة ٥٩هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٥٠٢.

(١) عمرو بن العاص بن وائل، يكنىٰ أبا عبد الله، قال "بايعت النبي ﷺ علىٰ أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي". استعمله النبي ﷺ علىٰ جيش ذات السلاسل، فتح مصر وفتح الإسكندرية عنوةً، سار حتىٰ نزل طرابلس وافتتحها، وعندما كتب إلىٰ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستأذنه في فتح إفريقيا، وأن بينها وبين طرابلس تسعة أيام، فقال عمر: إنها ليست بإفريقيا، ولكنها غادرة ومغدورة بهما، لا يغزوها أحد من المسلمين ما بقيت، أمّره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ مصر، وبعد وفاته وتولية عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عزل عنها ولاها لعبد الله بن سعد بن أبي السرح، ثم عاد لتوليتها في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتوفي في مصر سنة ثلاث وأربعين للهجرة، وقال محمد بن سعد: بعض أهل العلم يقول توفي عمرو بن العاص سنة إحدىٰ وخمسين والأرجح سنة ٤٣هـ.ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٥، ص٧٩.

وبين مدينة سوسة[١] اثنا عشر ميلًا"، فلما بلغ ذلك نقفور عاد منهزمًا من غير قتال، ورجع ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ معاوية بن حديج وهو بجبل القرن، ثم وجه ابن حديج عبد الملك بن مروان في ألف فارس إلىٰ مدينة "جلولاء"[٢] فحاصرها، وقتل من أهلها العدد الكثير حتىٰ فتحها عنوةً، وأغزىٰ معاوية بن حديج جيشًا في البحر إلىٰ صقلية في مائتي مركب، فغنموا وأقاموا شهرًا، ثم انصرفوا إلىٰ إفريقيا بغنائم كثيرة[٣].

سار معاوية بعد ذلك نحو الشمال فافتتح ثغر بنزرت[٤]، ويذكر البلاذري أنه غزا صقلية أيام معاوية بن أبي سفيان، فيكون أول من غزاها[٥]، فاختتم بعد ذلك ابن حديج

---

(١) سوسة: مدينة صغيرة بنواحي إفريقية، بينها وبين القيروان ستة وثلاثين ميلا، ويحيط بها البحر من ثلاث جهات هي الشمال والجنوب والشرق. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٠.

(٢) جلولاء: هنالك مدينتان تحملان هذا الاسم، إحداهما بفارس بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وهي علىٰ طريق خراسان، وبها كانت الوقعة المشهورة بين المسلمين والفرس عام ١٦هـ، وهذه التي بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلًا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٨١.

نرىٰ أن ابن عبدالحكم يجمع كل أعمال ابن حديج في سنة ٣٤هـ، ويختلف في ذلك مع ابن عذاري الذي يذكر تاريخ الغزوة سنة ٤٥هـ، وهذا أقرب إلىٰ الصواب؛ لأنه لا يعقل أن ابن حديج يغزو إفريقية سنة ٣٤هـ، والفتنة علىٰ الأمصار قائمة، وهي التي انتهت بمقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا يعقل أيضًا أن يقوم ابن حديج بهذه الغزوة جميعًا في سنة واحدة، ثم يعود إلىٰ مصر عام ٣٥، ويطالب بدم عثمان. ابن عبدالحكم: عبدالرحمن بن عبدالله (ت٢٥٧هـ): فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبدالمنعم عامر، د، ط، مكتبة الذخائر، د، ت، ص٢٦١.

(٣) ابن عذاري: أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي أبو العباس (٧١٢هـ): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد وآخرين، د، ط، الغرب الإسلامي، تونس، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص١٢.

(٤) بنزرت: مدينة بإفريقية بينها وبين تونس يومان مشرفة علىٰ البحر. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٩٩.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٢٧٨.

غزواته في إفريقيا بإرساله رويفع بن ثابت الأنصاري[١].

لفتح جزيرة جربة[٢]، وقد تمت هذه الغزوة في سنة ٤٧هـ، ولم يتح لابن حديج أن يستكمل باقي فتوحات إفريقية، إذ عزله معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٨هـ، وقيل سنة ٥٠هـ، وولىٰ علىٰ إفريقيا عقبة بن نافع الفهري[٣].

• عقبة بن نافع وفتح إفريقيا:

أسند معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قيادة حركة الفتح في إفريقيا إلىٰ القائد الكبير عقبة بن نافع الذي خلد التاريخ اسمه في ميدان الفتوحات، ويعتبر عقبة من أكابر التابعين، شارك في فتح مصر مع عمرو بن العاص، وكان عمرو يقدر بلاءه، ويعرف منزلته وكفاءته الحربية؛ ولذلك عهد إليه بفتح الواحات الداخلية من إقليم برقة، فنجح في افتتاح فزان وزويلة[٤]، وتركه عمرو أميرًا علىٰ برقة وطرابلس، فظلّ عقبة مقيمًا ببرقة حتىٰ سنة ٢٨هـ، ولا شك أن عقبة اكتسب خلال هذه السنين التي قضاها مع عمرو، خبرات إفريقية واسعة، من خلال تجاربه الكثيرة في محاربة البربر، واحتكاكه بسكان البلاد، فنمت

(١) رويفع بن ثابت الأنصاري، له صحبة ورواية، حدّث عنه الكثير منهم حنش الصنعاني، توفي ببرقة سنة ٥٦هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٦.

(٢) جربة: جزيرة معروفة في خليج قابس بتونس، والمعروف عن أهلها أنهم خوارج وليسوا روافض. ابن فضل الله: شهاب الدين العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري -مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية، مصر-القاهرة، ٢٠١٠م، م٣، ص١٢٢.

(٣) ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: إبراهيم علي، د، ط، دار الكتب العلمية، مصر-القاهرة، د، ت، ص١٣٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص١٤.

(٤) زويلة: بفتح الزاي وكسر الواو مدينة من مدن فزان القديمة، تبعد عن مدينة طرابلس إلىٰ الجنوب الشرقي قرابة ٧٧٠كم، وكانت زمن الفتح الإسلامي عاصمة فزان، وفزان: هي مدينة غير مسورة في وسط الصحراء. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٥٩، ١٦٠.

مواهبه العسكرية؛ لكثرة ما أحرزه من انتصارات حتىٰ زادت هيبته بذلك عند الأهالي، وكان لذلك أثره الكبير في بقاء برقة علىٰ ولائها للمسلمين في الفترات الطويلة التي كان ينقطع فيها غزو المسلمين لبلاد المغرب، استطاع عقبة فتح غدامس، وكذلك فتح ودان في أربعمائة فارس وأربعمائة بعير وثمانمائة قربة، وأخذ ملكهم فجدع أذنه، فقال: لمَ فعلت هذا بي وقد عاهدتني؟فقال عقبة: فعلت هذا بك أدبًا لك، إذا مسست أذنك ذكرته، فلم تحارب العرب، ثم مضىٰ علىٰ جهته من فوره إلىٰ قصور فزان، فافتتحها قصرًاقصرًا، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ أقصاها، فسألهم هل من ورائكم أحد؟ قالوا: نعم، أهل خاوار وهو قصر عظيم علىٰ رأس المفازة في وعورة علىٰ ظهر جبل، فسار إليهم خمس عشرة ليلة، فلما انتهىٰ تحصنوا، فحاصرهم شهرًا، فلم يستطع لهم شيئًا، فمضىٰ أمامه علىٰ قصور كوار فافتتحها، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ أقصاها وفيها ملكها فأخذه فقطع أصبعه، فقال: لمَ فعلت هذا بي؟ فقال: أدبًا لك إذا أنت نظرت إلىٰ أصبعك لم تحارب العرب، وفرض عليه ثلاثمائة وستين عبدًا"[(١)]، ثم عاد بعد ذلك عن طريق خاوار، فلم يتعرض للحصن، ومضىٰ في طريقه، فظن أهل خاوار أنه لن يعود إليهم فأمِنوا، وفتحوا مدينتهم، أما عقبة فأقام بموضع صحراوي جدب فأصاب أصحابه العطش، فدعا الله أن ينقذهم، فاستجاب الله لدعائه، إذ تدفقت المياه من موضع كان فرسه ينقب برجليه فيه، فسُمي الموضع لذلك بماء فرس ثم باغت عقبة أهل خاوار من طريق آخر وفتحها، ثم عاد بعد ذلك إلىٰ زويلة، ومنها إلىٰ معسكره بسرت، بعد غزوة دامت خمسة أشهر، ولم يطل به المقام بسرت فخرج منها غازيًا، واتجه لقصور مزاتة فغزاها، ثم افتتح غدامس، ووصل أخيرًا إلىٰ القيروان [(٢)]، وفي ذلك يذكر ابن سعد في كتابه «الطبقات»: فلما ولي معاوية بن أبي سفيان وجه عقبة بن نافع إلىٰ غيضة لا تُرام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب فدعا الله عليها، فلم يبقَ منها شيء مما كان فيها من السباع وغير ذلك إلا خرج منها هاربًا بإذن الله حتىٰ أنه

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص١٣١، ١٣٢.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص١٣٢، ١٣٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ص١٤.

كانت السباع وغيرها تحمل أولادها[١]، وذكر ابن سعد أن أول من بنىٰ في إفريقيا بناءً واصلًا للمجتمع عقبة بن نافع ومن كان معه، فبنىٰ الدور والمساكن، وأقام بها وبنىٰ مسجدها[٢]، وعندما مضىٰ الزمن عزل معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عقبة بن نافع، وولىٰ مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية، وبذلك تجتمع سلطة بلاد مصر وإفريقيا تحت قائد واحد هو مسلمة بن مخلد[٣].

فقدم عقبة بن نافع علىٰ معاوية فقال: الله! إني فتحت البلاد ودانت لي، وبنيت المنازل، وبنيت مسجد الجماعة وسكّنت الرجال، ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلي! فاعتذر إليه معاوية، وقال: قد عرفت مكان مسلمة من الإمام المظلوم رَحِمَهُ اللَّهُ، وتقديمه إياه علىٰ من سواه، ثم قيامه بعد ذلك بدمه، وبذل مهجة نفسه محتسبًا صابرًا مع من أطاعه من قومه ومواليه، وقد رددتك علىٰ عملك واليًا، ومنهم من ذكر أن أبا المهاجر بقي في مكانه حتىٰ وفاة معاوية فقدم عقبة علىٰ يزيد الخليفة، فردّه واليًا علىٰ إفريقية سنة ٦٢هـ[٤]، وذكر ابن عذاري أن الأمر تراخىٰ حتىٰ عهد يزيد، فقدم إليه فرده إلىٰ ولايته[٥]، وإن تعددت الأقاويل فقد قدّم مسلمة بن مخلد لعقبة بن نافع اعتذاره.

واصل عقبة بعد ذلك مرحلة جهاده؛ فغزا بأبي المهاجر إلىٰ السوس الأدنىٰ، وهو في حديد، وكان بينه وبين عقبة خلاف، فلما انتهىٰ عقبة بن نافع إلىٰ تهوذة[٦] وهي ثغر من

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص١٣٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص١٣٧.

(٣) مسلمة بن مخلّد، أسلم وهو ابن أربع سنين، وتوفي الرسول ﷺ وهو يبلغ من العمر ١٤ سنة، تحول إلىٰ مصر وسكنها، ثم صار إلىٰ المدينة التي توفي بها في زمن معاوية. المصدر السابق: ج٩، ص٥٠٩.

(٤) المصدر السابق: ج٦، ص١٣٧.

(٥) المصدر السابق: ج٦، ص١٣٨.

(٦) المالكي: أبو بكر عبد الله بن محمد: رياض النفوس، تحقيق: بشير البكوش، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج١، ص٤٠.

ثغور إفريقيا، وتهوذة من مدينة قيروان إفريقيا علىٰ مسيرة ثمانية أيام، تعرض له كسيلة بن لمزم الأوربي في جمع كثير من البربر والروم، وكان قد بلغه افتراق الناس عن عقبه بن نافع وقلة من معه، وجمع لذلك جمعًا، فالتقوا واقتتلوا اقتتالًا شديدًا، فقتل عقبة شهيدًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقتل من كان معه، وقتل أبو المهاجر وهو موثق في الحديد، واشتعلت إفريقيا حربًا، ثم سار كسيلة ومن معه حتىٰ نزلوا قمونية -الموضع الذي كان عقبة بن نافع اختطه- فأقام بها ومن معه، وقهر من قرب منها، وجعل يبعث أصحابه في كل وجه، إلىٰ أن توفي خليفة المسلمين يزيد بن معاوية[1] وكانت وفاته سنة ٦٣هـ.

• حملة زهير بن قيس البلوي لاسترجاع إفريقيا:

بعد فاجعة تهوذة التي لم ينجُ منها إلا القليل واضطراب الأحوال في إفريقية، وانسحاب المسلمين من القيروان، وبعد أن استتبت أمور المسلمين بعد ذلك لعبدالملك، أمد عبدالملك بن مروان زهير بن قيس بالعدد الكبير من الجيش والعتاد، فقد عز علىٰ عبد الملك -وهو الرجل المجاهد الذي شارك في حملة معاوية بن حديج- أن يضيع المغرب علىٰ الإسلام ضياعًا نهائيًّا بعد سنين طويلة من الجهاد والاستشهاد؛ فجعل مهمة استرداد إفريقية في مقدمة الاهتمامات، وكان أمر المغرب يتطلب رجلًا يماثل عقبة دينًا وعقلًا، فاستشار وزراءه فأجمع الرأي علىٰ تقديم زهير بن قيس البلوي، باعتباره صاحب عقبة، وأعلم الناس وأخبرهم بسيرته وتدبيره وأولاهم بطلب دمه، ويذكر المؤرخون أنه بعث في سنة ٦٩هـ إلىٰ زهير وهو مقيم ببرمة يأمره بالخروج علىٰ أسنّة الخيل إلىٰ إفريقيا؛ ليستنقذ مَن بالقيروان من المسلمين، فكتب إليه زهير يعرفه بكثرة من اجتمع علىٰ كسيلة من البربر والروم، وقلة من معه من الرجال والأموال، ولم يبخل عبد الملك علىٰ زهير بن قيس بالمال والرجال، خرج زهير من برقة سنة ٦٩هـ في عسكر ضخم متجهًا نحو إفريقيا، وبلغ كسيلة قدوم العرب إليه، حشد للقائهم جيشًا كبيرًا من

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢٧.

الروم والبربر، كانت أعداده أضعاف ما يحويه جيش زهير، اشتبك الجيشان في قتالٍ عنيفٍ انتهىٰ بهزيمة كسيلة ومقتله، ثم انصرف زهير قافلًا إلىٰ القيروان، ونظم إدارتها ثم انصرف قافلًا إلىٰ برقة، استشهد زهير البلوي بعد أن أدَّىٰ ما عليه في معركة مع البيزنطيين في مدينة درنة شرق ليبيا، ودفن مع أصحابه وقبورهم هناك معروفة إلىٰ اليوم تسمىٰ مقبرة الشهداء وكان ذلك عام ٧١هـ[(١)].

• فتوحات حسان بن النعمان الغساني:

بعد مقتل زهير توقفت الفتوحات في عهد عبد الملك بن مروان بسبب أحداث ثورة عبد الله بن الزبير في الحجاز وغيرها من الأحداث، وعندما استقرت الأمور أعاد الأمويون اهتمامهم بإفريقيا والمغرب، وأعد عبد الملك لذلك الأمر جيشًا عظيمًا بلغ قوامه ستة آلاف مقاتل.

فقدِم حسان بن النعمان[(٢)] واليًا علىٰ المغرب، أمره عليها عبد الملك بن مروان سنة ٧٣هـ، وكان حسان رجلًا ورعًا تقيًّا، يدل علىٰ ذلك تسميته بالشيخ الأمين.

• فتح قرطاجنة:

أقرّ الخليفة حسان بن النعمان أن يقيم بمصر استعدادًا لإنجاز مهمته، فكتب عبدالملك إليه يقول: "إني قد أطلقت يدك في أموال مصر، فأعطِ من معك ومن ورد عليك، وأعطِ الناس، واخرج إلىٰ بلاد إفريقيا علىٰ بركة الله وعونه"[(٣)]، فخرج حسان إلىٰ إفريقيا في جيش هائل لم يسبق أن دخل المسلمون قطر إفريقية بمثل هذا العدد من

(١) السيد: سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط٢، مؤسسة شباب الجامعة، د، ت، ص١٥٣.

(٢) حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو بن الأزد قدم إفريقية في عسكر عظيم، فلم يدخل المسلمون قط إفريقية بمثل ما دخلها حسان بن النعمان. ابن عذاري: البيان المغرب، ص١٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٨٢.

العسكر، وفي إفريقيا انضم إلىٰ هذا الجيش العدد الآخر من المسلمين البربر في مقدمتهم هلال اللواتي[(١)]، ولم تطل المعركة مع البيزنطيين فدخل حسان قرطاجنة عنوةً، ولم يكد حسان ينصرف منها عائدًا إلىٰ القيروان حتىٰ عاد أهلها للاعتصام بها مرةً أخرىٰ، مما اضطر حسان لفتحها مرةً ثانية، فعهد المسلمين ما أمكنهم منها، لكي لا يعودوا إليها من يطمع بالتحصن بها، ثم أعقب حسان حملته هذه بحملة علىٰ صطفورة، فافتتحها ولم يتّبع المنهزمين من الروم الذين تحصّنوا في مدينة باجة، ولا البربر الذين تحصنوا في مدينة بونة وعاد حسان إلىٰ القيروان، لأن الجراح قد كثرت في أصحابه، فأقام بها حتىٰ صحُّوا"[(٢)]، فانصرف بعد ذلك وغزا الكاهنة، وهي إذ ذاك ملكة البربر وقد غلبت علىٰ جُلّ إفريقيا، فلقيها علىٰ نهر يسمىٰ اليوم نهر البلاد، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فهزمته، وقتلت من أصحابه وأسرت منهم ثمانين رجلًا، وأفلت حسان ونفذ من مكانه إلىٰ أنطابلس فنزل قصورًا من حيز برقة، فسميت قصور حسان، واستخلف علىٰ إفريقية أبا صالح وكانت أنطابلس، ولوبية، ومراقية، إلىٰ حد أجدابية من عمل حسان[(٣)] فهيمنت الكاهنة علىٰ المغرب كله بعد حسان خمس سنين، واستجاب لها قومها من جراوة الذين كان يغلب عليهم الطابع البدوي، فذهبوا إلىٰ كل ناحية "يقطعون الشجر ويهدمون الحصون"، وملكت الكاهنة إفريقية، "وأساءت السيرة في أهلها وعسفتهم وظلمتهم[(٤)]، فأحسنت الكاهنة أسر من أسرته من أصحابه، وأرسلتهم إلا رجلًا منهم من بني عبس، يقال له: خالد بن يزيد فتبنته وأقام معها، فبعث حسان إلىٰ خالد رجلًا فأتاه، فقال له: إن حسانًا يقول لك: ما يمنعك من الكتاب إلينا بخبر الكاهنة، فكتب خالد بن يزيد إلىٰ حسان كتابًا، وجعله في خبزة ملة، ثم دفعها إلىٰ الرسول ليخفي فيها الكتاب، وليظن من رأىٰ الخبز أنه زاد الرجل، فخرجت

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص١٣٥.

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ص١٨.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص١٣٥.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٨٣.

الكاهنة وهي تقول: يا بني هلاككم فيما تأكله الناس، فكررت ذلك، ومضىٰ الرسول حتىٰ قدم علىٰ حسان بالكتاب فيه علم ما يحتاج إليه، ثم كتب إليه أيضًا كتابًا آخر، وجعله في قربوس حضره ووضع الكتاب فيه، وأطبق عليه حتىٰ استوىٰ واختفىٰ مكانه، فخرجت الكاهنة أيضًا، وهي تقول: يا بني هلاككم في شيء من نبات الأرض ميت، فكررت ذلك، ومضىٰ حتىٰ قدم علىٰ حسان فندب أصحابه، ثم غزاها، فلما توجه إليها خرجت ناشرةً شعرها، فقالت: يا بني انظروا ماذا ترون في السماء؟ قالوا: نرىٰ شيئًا من سحاب أحمر. قالت: لا، والله، ولكنها رجع خيل العرب، ثم قالت لخالد بن يزيد: إني إنما كنت تبنيتك لمثل هذا اليوم، أنا مقتولة، فأوصيك بأخويك هذين خيرًا، فقال خالد: إني أخاف إن كان ما تقولين حقًّا ألا يستبقيا، قالت: بلىٰ، ويكون أحدهما عند العرب أعظم شأنًا منه اليوم، فانطلق، فخذ لهما أمانًا، فانطلق خالد، فلقي حسان، فأخبره خبرهما، وأخذ لابنيها الأمان.

وكان مع حسان جماعة من البربر من البتر، فولىٰ عليهم حسان الأكبر من ابناء الكاهنة وقربه، ومضىٰ حسان ومن معه، فلقي الكاهنة في أصل جبل فقتلت وعامة من معها فسميت بئر الكاهنة[١].

• أعمال حسان بن النعمان الحضارية وبناؤه للمدن:

من أبرز أعمال حسان بن النعمان في إفريقيا أنه بنىٰ مدينة تونس علىٰ بعد نحو ١٢ ميلًا شرقي قرطاجنة.

نهج حسان السياسة ذاتها التي سار عليها من سبقه، وهي تأليف البربر وإشراكهم في الفتوح، ولعله توسّع في ذلك "بإدخالهم في الجيش علىٰ نطاق واسع"[٢]، فكانت سياسته خطوةً كبيرةً في اكتساب ولاء البربر وإخلاصهم، ففي حملته الأولىٰ عيّن"هلال بن

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص١٣٥، ١٣٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ص١٨، ١٩.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص١٣٥.

شروان قائدًا علىٰ مقدمته مع اثنين من العرب هما محمد بن بكير وزهير بن قيس"[١]، واستعان بالبربر عيونًا، فقد أرسل أحد رجالهم الذي أسلم طوعًا ليأتيه بالأخبار عما يجري في معسكر الكاهنة، ورحب بولدي الكاهنة، وولىٰ أكبرهما قيادة الجيش في منطقة الأوراس واثقًا بإخلاصه وحسن إسلامه، مما أدىٰ إلىٰ إسلام نفر كبير من البربر[٢]، وساوىٰ بين الجند البربر والعرب، وذلك وفقًا لمبادئ المساواة في الإسلام، ففرض لهم ومنحهم نصيبهم من الغنائم، ودوّن الدواوين وصالح علىٰ الخراج[٣] وبنىٰ المساجد، وبذلك فتح حسان بن النعمان بلاد المغرب حربيًّا ومعنويًّا، واستطاع أن يحول إفريقيا قلبًا وقالبًا إلىٰ ولاية إسلامية، ثم عُزل عن ولاية إفريقيا سنة ٨٥هـ ليتقلدها بعد ذلك موسىٰ بن نصير.

• ولاية أبي عبد الرحمن موسى بن نصير:

كان موسىٰ عاملًا لعبد الملك بن مروان علىٰ العراق، ثم أخذه عبد العزيز بن مروان بعد ذلك وولاه إفريقيا[٤]، فأول فتوحه قلعة زغوان ونواحيها، وهي منطقة جبلية تقع ما بين القيروان وتونس، وكانت الخطوة التالية في فتوحات موسىٰ أن بعث قائده عيّاش بن أخيل إلىٰ قبائل هوارة وزناتة[٥] فأغار عليهم وقتل جماعةً كثيرةً منهم، ثم أعاد موسىٰ الكرة مرةً ثانيةً علىٰ صنهاجة فغزا سجومة، ثم غزا موسىٰ في البحر في آخر سنة

---

(١) المصدر السابق: ص ١٣٥.

(٢) المالكي: رياض النفوس، ج١، ص٥٤.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص١٣٦ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ص٢٠.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٣٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٥٢.

(٥) زناتة قبيلة بربرية كانت عشائرها تعتزل في إقليم المغرب الأوسط والأقاليم الصحراوية الممتدة جنوبي تونس، وعلىٰ سطوح أوراس والهضاب العليا، أما كتامة من البرانس فكانت تعتزل في سهول الجزائر وقبيلة هورات بن من البرانس، كان منها من يعتزل في المنطقة المجاورة لطرابلس، ومنها من يعتزل في نواحي وهران. سالم عبدالعزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص١٦٨.

٨٥هـ الغزوة المعروفة بالأشراف، ووصل فيها إلىٰ صقلية، ثم بلغه وفاة عبد الملك في أول سنة ٨٦هـ، فبعث موسىٰ البيعة إلىٰ الوليد، فكتب الوليد إلىٰ موسىٰ بن نصير يقرّ له بولاية إفريقية والمغرب، وصلت فتوح موسىٰ في بلاد المغرب حتىٰ بلغ السوس الأدنىٰ، وأرسل ابنه مروان إلىٰ السوس الأقصىٰ في سنة ٨٧هـ، وقد أحدثت غزوات موسىٰ هزةً كبيرةً بين قبائل البربر، وسببّت لهم الذعر والخوف؛ فأخذوا يستأمنون العرب علىٰ أنفسهم، ويستسلمون لهم، فتسابقوا في إعلان خضوعهم لهم، والدخول في طاعتهم، واعتناق الإسلام وأقام موسىٰ طارق بن زياد علىٰ طنجة وما والاها، وترك معه ١٧ رجلًا من العرب يعلمون البربر القرآن وشرائع الدين الإسلامي، فتم إسلام أهل المغرب الأقصىٰ علىٰ يد هؤلاء، وأقام موسىٰ أبا الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي التابعي قاضيًا[١] علىٰ القيروان، فكان أول من استُقضِي من المسلمين، وهكذا نجح موسىٰ بن نصير في إخضاع بلاد المغرب كلها للإسلام، ولم يستعصِ عليه سوىٰ مدينة سبتة لمناعتها ووصول الإمدادات إليها من البحر، وكان يحكمها من قبل القوط يليان النصراني[٢]، وقد ذكر ابن عذاري أن عدد الأمراء والولاة الذين تولوا إفريقية لخلفاء بني أمية عددهم (١٨).

۞ الميدان الأوربي: فتح الأندلس:

• جغرافية المنطقة:

قال ابن عذاري: "أما صفة الأندلس فإنها جزيرة مركنة ذات ثلاثة أركان قريبة للمثلث، تقع في شبه الجزيرة الإيبرية (الأندلس) في الجنوب الغربي من القارة الأوربية،

---

(١) هو أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سكن القيروان، وانتفع به خلق كثير، وهو أول من استقضي بها بعد فتحها، توفي بالقيروان سنة ثلاث عشرة ومائة. المالكي: رياض النفوس، ج١، ص١١٠.

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٢١، ج٢، ص١٩٩.

تفصلها من الشمال عن جنوب فرنسا جبال ألبرت، ويفصلها من الجنوب حدود القارة الأوروبية عن إفريقية، مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق إلىٰ الغرب ١٣-٣٧كم.

تقع سواحلها الشمالية والشمالية الغربية علىٰ المحيط الأطلسي[1] والبحر المتوسط القبلي يصعد منه ناحية الشرق.

• أصل مصطلح الأندلس:

لا يستعمل العرب اسم (إسبانيا) للإشارة إلىٰ شبه الجزيرة الأندلسية، وإنما يطلق العرب اسم (الأندلس) علىٰ شبه الجزيرة كلها[2]، وفي بعض الروايات ذكرت أن أصل التسمية نسبة لملك من الرومان اسمه أشبان بن طيطش غلب الأفارقة علىٰ ملك الأندلس، وباسمه سميت إشبانية، وذكر بعضهم أن اسمه أصبهان محرّف، وأنه هو الذي بنىٰ إشبيلية، وأن إشبانية كانت تطلق علىٰ إشبيلية التي كان منزلهما أشبان هذا، ثم غلب الاسم بعده علىٰ الأندلس كلها، فالعجم يسمونه إشبانية[3]، وهناك تفاصيل كثيرة عن أصل التسمية ومدلولاتها، ونرىٰ أن الأرجح جاءت من الوندال إحدىٰ القبائل الجرمانية المتبربرة، ومنهم جاء اسم الأندلس، وكانت إسبانيا في الوقت الذي امتد فيه سلطان العرب إلىٰ الشواطئ الغربية منها، وإلىٰ الجزر المجاورة لها، خاضعةً لسلطة القوط، وكانت قبل ذلك بنحو ثلاثة قرون كإفريقيا ولايةً رومانيةً تخضع لسلطان روما، فلما

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٠٠.

(٢) الحميري: محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ): الروض المعطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مطبعة دار السرج، بيروت-لبنان، ١٩٨٠م، ص٣٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٦٢.

(٣) ابن المقري: أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: مريم قاسم طويل-يوسف طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥، ج١، ص٦٧.

اضمحل سلطان روما، وغزتها القبائل البربرية الجرمانية في أوائل القرن الخامس الميلادي اقتسمت هذه القبائل أملاك روما الغربية، واستولت إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وكانت إسبانيا من نصيب القوط[١].

• حال إسبانيا قبل الفتح الإسلامي:

كانت شبه الجزيرة الإيبرية قبل الفتح الإسلامي لها تحت حكم القوط، تغلبوا علىٰ الأندلس واقتطعوها من صاحب روما، وانفردوا بسلطانهم، واتخذوا من مدينة طليطلة دار سلطانهم[٢]، استبد القوط بالحكم، وبسبب سياستهم ساءت حالة إسبانيا، واضطربت حياة سكانها، فالفوضىٰ منتشرة، وكثير من الناس يعيشون في شقاء لسوء الأحوال المعيشية ولسياسة الاستغلال المتّبعة، فكان الشعب يُستغل لحساب الطبقة الحاكمة والمترفة وأصحاب المصالح، يضاف إلىٰ ذلك الصراع الذي وجد بين الطبقات الحاكمة والحكام فيما بينهم[٣]، وقبل الفتح الإسلامي قام أحد رجال الجيش اسمه لذريق بالاستيلاء علىٰ السلطة بعد موت الملك غيطشة، فاستصغر لذريق أبناء غيطشة واستمال طائفة من الرجال، وانتزع الملك وأصبح لذريق حاكمًا علىٰ القوط في الأندلس[٤]، وكان من سير الأعاجم بالأندلس أن يبعث أكابرهم بأولادهم، بساط الملك ليتأدبوا بأدبه وينالوا من كرامته، حتىٰ إذا بلغوا أنكح بعضهم بعضًا، فأرسل يليان حاكم سبتة ابنة له

---

(١) الحميري: الروض المعطار، ص٣٤.

(٢) الحميري: الروض المعطار، ص٣٤.

(٣) آرنولد: توماس ووكر (ت١٣٤٩هـ): الدعوة إلىٰ الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرين، د، ط، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م، ص١٥٤.

(٤) الحميري: الروض المعطار، ص٣٤.

فأعجبت لذريق فاستكرهها لنفسه، فأعلمت أباها سوء ما حدث، فعزم يليان على الانتقام فبدأت المراسلات بين يليان وموسى بن نصير(١).

• مقدمات الفتح:

كان الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبرية "إسبانيا والبرتغال" أمرًا طبيعيًّا، وذلك حسب الخطة التي اتبعها المسلمون أثناء فتوحاتهم، وهي تأمين حدودهم، ونشر دعوتهم، بالمضي في جهادهم إلى ما وراء تلك الحدود؛ لنشر العقيدة الإسلامية أولًا، وهو الهدف الذي سارت عليه حركة الجهاد والفتوحات الإسلامية، فلما وصل تيار الفتح إلى شمال إفريقية، كانت الخطوة التالية طبيعية، وهي الاستمرار إلى شواطئ إفريقية الشمالية الغربية، وفتح الأندلس عن طريق عبور المضيق، ونضيف إلى ذلك أن الفتح الإسلامي للأندلس كان فكرة إسلامية تمامًا، فيرى ابن عذاري بأنها "فكرة قديمة تمتد إلى أيام الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فأول من دخلها عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن الحصين الفهريان من جهة البحر"(٢)، فنرى أن فكرة الفتح كانت موجودةً من قبل، وأن اتصال يليان بالمسلمين إنما عجّل بتنفيذ هذه الخطة.

• مقدمات الفتح الإسلامي:

كتب موسى إلى الوليد بن عبد الملك خليفة المسلمين يعلمه بما دعاه إليه يليان ويستأذنه في افتتاح الأندلس، فكتب إليه الوليد أن خُضها بالسرايا حتى تختبر شأنها، ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال، فراجعه أنه ليس ببحر إنما هو خليج يتبين للناظر ما وراءه، فكتب إليه: وإن كان فلا بُدّ من اختباره بالسرايا، فبعث موسى عند ذلك رجلًا من مواليه من البربر اسمه طريف بن مالك المعافري، يكنى أبا زرعة، في أربعمائة رجل

---

(١) المصدر السابق: ص ٣٥.

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٩، ٢٠٢.

ومائة فارس يغير بهم، وذلك سنة ٩١هـ، فجاز الزقاق، وهو اسم يطلق أحيانًا علىٰ المضيق من سبتة، ووصل حتىٰ ساحل البحر بالأندلس فيما يحاذي طنجة، وهو المعروف اليوم بجزيرة طريف، سميت باسمه لنزوله هناك، فأغار منها علىٰ ما يليها إلىٰ جهة الجزيرة الخضراء، وأصاب منها مغانم عديدةً، ورجع سالمـًا[(١)]، ومن المتوقع أن يكون طريف قد درس أحوال المنطقة وتعرّف علىٰ مواقعها، وأرسل جماعات إلىٰ عدة أماكن، منها جبل طارق لجمع المعلومات، فكانت هذه السريّة عونًا في وضع خطة الفتح ونزول طارق بجيشه علىٰ الجبل، كما كانت أيضًا تجربة لصدق نوايا يليان مع المسلمين، وصدق حديثه عن أحوال البلاد والعباد التي ذكرها لهم من قبل.

• تتمة الفتح الإسلامي ودخول الأندلس:

بعد رسم الخطة لبدء عمليات الفتح، جهّز موسىٰ بن نصير جيشًا، بلغ قوامه اثني عشر ألف رجل من البربر متوجهين بسفن يليان، ووضع علىٰ قيادة الجيش طارق بن زياد، قال صالح بن أبي صالح: "هو طارق بن زياد بن عبد الله، كان عاملًا علىٰ طنجة من قبل موسىٰ[(٢)]، خرج طارق بجيشه وحلّ بجبل طارق -كما عرف بعد ذلك- سنة ٩٢هـ، وعندما تجمع الجيش سار به منحدرًا إلىٰ جنوب إسبانيا في الجزيرة الخضراء، وهناك وقعت مناوشات مع قوات القوط انتصر فيها المسلمون، فقال ابن عذاري: "ذكر الواقدي عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: "سمعت رجلًا من أهل الأندلس يحدّث سعيد بن المسيب، ويذكر لهم قصتهم، فقال: "لم يرفع المسلمون السيف عنهم ثلاثة أيام، حتىٰ أوطؤوهم غلبة"[(٣)]، وعندما سمع لذريق وكان غائبًا بخبر المسلمين عظم عليه الأمر،

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٦١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٠٣؛ المقري: نفح الطيب، ص٣٥.

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٠٣؛ المقري: نفح الطيب، ص٣٥.

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٠٥.

وأقبل مبادرًا في مجموعة كبيرة وهو علىٰ سرير ملكه علىٰ بغلين يحملانه، وعليه تاجه وجميع الحلية التي كانت تلبسها الملوك حتىٰ انتهوا إلىٰ الجبل الذي فيه طارق، فخرج إليهم طارق بجميع أصحابه رجّالة ليس فيهم راكب إلا القليل، فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتىٰ ظنوا أنه الفناء، ثم صرف الله وجوه أعدائه فانهزموا، فقتل الله لذريق ومن معه، وفتح للمسلمين، ولم يكن في المغرب مقتلة قط أكثر منها"[١]، وقد استمرت المعركة ثمانية أيام، وقد كان اللقاء بين المسلمين والقوط حاسمًا، وامتنّ الله علىٰ المسلمين بالنصر الكبير، تعقب طارق فلول الجيش القوطي التي لاذت بالفرار، وسار بالجيش الإسلامي فاتحًا لبقية المناطق الإيبيرية مارًّابشذونة، وإشبيلية، وإستجّة، ومنها بعث السرايا إلىٰ مالقة، وغرناطة، وقرطبة بقيادة"مغيث الرومي" إلىٰ أن فتح طارق عاصمة القوط طليطلة[٢] وضمها، ثم سلك إلىٰ وادي الحجارة ثم عاد بعد ذلك إلىٰ طليطلة سنة ٩٣هـ[٣].

خرج موسىٰ بن نصير من إفريقية جاعلًا ابنه عبد الله عليها، وتوجّه إلىٰ الأندلس سنة ٩٣هـ، فكان لا يأتي علىٰ مدينة إلا فتحها، ثم قلّ عنها سنة ٩٤هـ، فأتىٰ إفريقية وسار عنها سنة ٩٥هـ يأمره الوليد بالقدوم إليه إلىٰ الشام فارتحل، وقبل خروج موسىٰ من الأندلس قام بترتيب بعض الأمور، فعيّن عبد الله علىٰ إفريقية[٤] وأخذ ما احتمله من غنائم الأندلس من الأموال والأمتعة ومعه ثلاثون ألف رأس من السبي، فلم يلبث أن هلك الوليد بن عبد الملك وولي سليمان، أما الأندلس فبعد خروج موسىٰ تولىٰ ابنه عبدالعزيز بن موسىٰ بن نصير، وقد تولاها بعد قفول والده، فضبط سلطانها وضم نشرها وسدّ ثغورها، وافتتح مدائن كثيرةً، وكان من خير الولاة إلا أن مدته لم تطل حيث توفي

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص١٣٩.

(٢) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٥٩.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢٦١، ٢٦٥.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٢٧٧، ٢٨١.

مقتولًا في خلافة سليمان بن عبد الملك، وكان ذلك سنة ٩٥هـ[١]، ثم تولىٰ بعد ذلك أيوب بن حبيب وكان رجلًا صالحًا، ونقل في عهده دار السلطان إلىٰ قرطبة، وكانت ولايته ستة أشهر، ثم ولىٰ سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد إفريقيا، وكانت الأندلس وطنجة تابعةً لإفريقية يعيّن واليها من قبله ولاة الأندلس، فعين ابن عبد الرحمن الثقفي فبقي واليًا عليها ثلاث سنوات، وبعد وفاة سليمان بن عبد الملك تولىٰ عمر بن عبدالعزيز خلافة المسلمين فولىٰ علىٰ الأندلس السمح بن مالك الخولاني، فعزل عمر رضي الله عنه الأندلس عن إفريقيا، وجعلها تابعةً لدمشق اعتناءً بأهلها وخوفًا عليهم واهتمامًا بشأنها، واستشهد السمح بن مالك بطرسونة في غزوة غزا فيها الروم سنة ١٠٢هـ، ثم توالىٰ الولاة بعد ذلك علىٰ الأندلس واليًا بعد الآخر، حتىٰ جاءت ولاية عبد الرحمن الغافقي صاحب بلاط الشهداء التي حدثت سنة ١١٤هـ[٢]، حيث جدد القائد العظيم نشاط الفتح الإسلامي، وتعرف هذه الواقعة باسم واقعة البلاط أو غزوة بلاط الشهداء، كما عرف الموقع الذي جرت فيه الموقعة بهذا الاسم، فغزا عبدالرحمن الإفرنج، فكانت له فيهم وقائع جمّة إلىٰ أن استشهد، وأصيب عسكره في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائة، في موضع يعرف ببلاط الشهداء[٣].

ثم توالىٰ علىٰ حكم الأندلس عشرون واليًا من غير موارثة، إلىٰ هزيمة يوسف بن عبد الرحمن الفهري وتغلب عبد الرحمن بن معاوية الأموي علىٰ الحكم وجلوسه علىٰ سرير الملك بقرطبة[٤].

كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان من الأمويين الذين لاذوا بالفرار من بطش العباسيين، فقام بجمع شمل بني أمية ومواليهم، وبدأ يستعد

---

(١) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٨١ ؛ انظر أيضًا ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢١٦.

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢١٨، ٢١٩.

(٣) المقري: نفح الطيب، ج٣، ص١٥، ١٦.

(٤) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٩٩، ٣٢٨، ٣٢٩.

لدخول الأندلس وتأسيس دولته فيها، وكان عبد الرحمن الداخل في بداية أمره قد نزل عند أخواله في المغرب، وقد اجتمع له موالي المروانيين وأشياعهم في الأندلس، وأقاموا له دعوةً فأتاه قوم إشبيلية فبايعوه، وانتقل إلىٰ كورة رية فبايعه عاملها عيسىٰ بن مساور، ثم إلىٰ شذونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمي ثم إلىٰ مورور فبايعوه، واجتمعت اليمنية عليه في قرطبة، وبعد جمعه لهذه الحشود وترتيب أموره دارت الحرب بين عبد الرحمن الداخل ويوسف بن عبد الرحمن الفهري والي الأندلس، وقد هرب الفهري إلىٰ غرناطة، واحتمىٰ بها واتبعه عبد الرحمن الداخل ونازله حتىٰ تم عقد الصلح بينهما، وقام الفهري بنقض العهد، ودارت المعركة الحاسمة بين يوسف بن عبد الرحمن الفهري وعبد الرحمن الداخل، انتهت بمقتل يوسف الفهري واستقرار الأمور بعد ذلك للداخل، فقام ببناء المسجد الجامع والقصر بقرطبة، وقد جدّد ما طمس من آثار خلافة بني أمية، كما قام بقطع دعوة العباسيين علىٰ المنابر في الأندلس وقد توفي سنة ١٧٢هـ، وقد عرف بالداخل لأنه أول من دخل من ملوك بني مروان إلىٰ الأندلس بعد زوال ملكهم في دمشق(١).

وبناء علىٰ ما سبق من عرض لميادين الجهاد والفتوح في العصر الأموي يتضح مشاركة الآلاف من أبناء المجتمع في الفتوحات المتعددة وما يلحق بها من التعليم والبناء الحضاري، فصاغت القيادة الإسلامية متمثلة في علمائها وقوادها أبناء هذه العقيدة صياغة فريدة، وربتهم تربية متكاملة فكانوا صورة لدعوتهم الحقة النيرة في سلوكهم وعملهم وجهادهم، فنرىٰ أن المسلمين في جهادهم واجتهادهم كانوا يصدرون عن المدرسة النبوية في سمو الغاية ونبل الوسيلة، وتوافرت فيهم شروط أهّلتهم تأهيلًا عالميًّا لحمل الرسالة ونشرها في آفاق المعمورة، وتحقق بفضل الله عَزَّوَجَلَّ، ثم بصدق إيمانهم، وإخلاص جهادهم ذلك المد الإسلامي الكبير الذي يعد بحق معجزة التاريخ.

فولاة بني أمية كانت مهمتهم حماية الثغور، ونشر الإسلام، وجهاد الأعداء،

---

(١) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٢٩.

وتسيير الجيوش، وتدبير الأمور، ثم تقسيم الغنائم علىٰ المقاتلين، فعندما توسعت الدولة وكثرت الغنائم كان ولاة الثغور يقسمون الغنائم بالعدل والسويّة، وذكر ابن سعد في ذلك قصة الحكم بن عمرو بن مجدع، وهو ممن ولّاه زياد بن أبي سفيان خراسان ففتح الله علىٰ المسلمين فيها، وأصابوا أموالًا عظيمة، فكتب إليه زياد: أما بعد فإن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبًا ولا فضة، فكتب إليه: سلام عليك، أما بعد فإنك كتبت إليّ تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقًا علىٰ عبد فاتقىٰ الله لجعل الله منهما مخرجًا، والسلام عليك. قال: ثم قال للناس: اغدوا علىٰ فيئكم فاقسموه[١].

ويمكن أن نستدل من هذه الرواية أن مهمة الوالي في حماية الثغور، وجهاد الأعداء، ومن ثم توزيع الغنائم، بعد الانتصار، أما ماورد في الرواية من طلب الخليفة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الوالي أن يمنع توزيع الغنائم من الذهب والفضة بين الناس، والاحتفاظ بها، فهذا بعيد كل البعد عن صحابي جليل له مناقب عديدة، وكاتب وحي، فهو أحرص علىٰ ذلك من الحكم بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل نستنتج من هذه الرواية كفاءة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإدارية، وحرصه علىٰ مصالح المسلمين، حيث راعىٰ الصحبة والكفاية، وذلك من خلال إسناد مهمة والي خراسان للحكم بن عمرو الغفاري، وإن صحت الرواية، فقد يقصد بذلك جعلها في بيت مال المسلمين بسبب أنها وسيلة التعامل المالي في ذلك الوقت، كأن تكون عملة لدىٰ الدولة الأموية، ويمكن صرف بدلًا منها ما يوازيها من الدنانير والدراهم.

- دور الفاتحين المسلمين في بناء المدن وتمدّن المجتمع:

لم يقف عمل الفاتحين المسلمين علىٰ الجهاد فقط، بل رافق ذلك بناء المدن الذي

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ٢٧.

عكس جانبًا تنمويًّا وحضاريًّا، فكانت المدن الإسلامية من ثمرات الحضارة الشاملة التي أرسىٰ دعائمها الإسلام، ودليلًا علىٰ السبق في ميدان العمارة وبرهانًا علىٰ ما بلغه المسلمون من تقدّم علمي وحضاري، وقد ظهرت في الدولة الإسلامية حواضر ومدن تمتعت بأهمية دينية، واقتصادية، وسياسية، وكانت هذه المدن مركز إشعاع حضاري وعلمي يشعّ نور العلم والمعرفة إلىٰ مختلف جهات العالم، فهذا عقبة بن نافع اختطّ موقع القيروان، وجعل فيها دارًا للإمارة، ثم بنىٰ بها المسجد الجامع، ثم بنىٰ الناس حولها الدور، وقد ذكر ابن سعد أن أول من بنىٰ في إفريقية بناءً واصلًا للمجتمع عقبة بن نافع ومن كان معه، فبنىٰ الدور والمساكن، وأقام بها وبنىٰ مسجدها[1]، وتونس التي أسسها حسان بن النعمان والتي سبق الحديث عنها في فتوحاته، كما بنيت مدينة واسط في العراق، والتي أسّسها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨٣هـ)، وبنيت مدينة الرصافة[2].

وفي هذه المدن برز علماء ومفكرون ذاع صيتهم عبر الزمان والمكان بفضل إسهاماتهم في مسيرة العلم والإيمان، وإليها كان يفِد طلاب العلم والعلماء، يستقون من علمها ويحملون معهم من حضارة الإسلام.

وهكذا أسهم بناء المدن في العصر الأموي في تنشيط الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فوُجدت المحلات والأسواق التجارية في المدن وأُنشئت المرافق المختلفة فيها لتقديم وتأمين الخدمات للناس من أهلها والوافدين عليها وفتح باب العمل فيها، وجذب الأيدي العاملة، ووجد أهل الريف من حول هذه المدن مجالًا لتصريف وبيع إنتاجهم الزراعي فيها، ونشطوا في زراعتهم لتلبية حاجاتها من المواد الغذائية والتموينية، ونشطت تبعًا لذلك حركة التجارة الداخلية[3].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص١٣٧.

(٢) ناجي: عبدالجبار: دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، راجعه: نوري عباس العلواني، مجلة الاجتهاد، ١٩٩٠م، ص٢٩٧.

(٣) مرجان: زينب فاضل رزوقي: الأسواق في العصر الأموي، شبكة جامعة بابل، كلية التربية للعلوم = ⇦

وبناء على ما سبق نلاحظ أن المجتمع الإسلامي في العصر الأموي مجتمع ذو تماسك ملحوظ، وأن ولاء أعضائه وترابطهم عظيم القدر، ويرجع ذلك إلى أن الجماعة الإسلامية ليست مجموعة اجتماعية فحسب، بل مجموعة دينية، وأن الدين والدولة أمر واحد قائم على أساس ديني، فاتسع المد الإسلامي في مختلف مرافق الحياة حتى شمل مساحات عظيمة.

وما زال ذلك المجتمع ينهض بتأثير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بما يبعثان من نبذ للشرك والبدع والجهل والضلال، وأخلاق الجاهلية وعوائدها، فبرز رجال لم يخلُ منهم دور من أدوار التاريخ الإسلامي، يجددون لهذه الأمة أمر دينها، وينفخون فيها روح الجهاد، ويعملون على إقامة المنهج الإسلامي، وإقامة الشريعة في الأرض، ولنا أن نقول بلا تحيّز: إن الفساد على أي حال قد يوجد، ولكنه ظل جزئيًّا لم يعم المجتمع الإسلامي كله، وإن أصاب جانبًا منه، فقد كان معظم المسلمين يعيشون في مفهوم الإسلام ويطبقونه في حياتهم، ويعملون على نشر المد الإسلامي والإيمان في نفوس المؤمنين وبالتبعة الكبرى التي يفرضها الإيمان عليهم في ذوات أنفسهم، وفي مجتمعهم وبالإخاء الحقيقي الذي يجمع المؤمنين بعضهم إلى بعض بالمودة والتعاون شاعرين بأنهم أمة واحدة، محور حياتهم العقيدة الإسلامية ونشرها في بقاع الأرض.

= الإنسانية، قسم التاريخ، نظام التعليم الإلكتروني.

المبحث الثالث

الأمن الفكري والسياسي والاجتماعي

مفهوم الأمن الفكري:

بدأ الاهتمام بتحقيق الأمن الفكري للمجتمع الإسلامي قديمًا، فتاريخنا الإسلامي قد شهد ظهور أهل الفرق والبدع والضلالات المنحرفة فكريًا، والتي حاولت جاهدةً تفتيت وحدة الأمة الإسلامية وتقسيمها لتحقيق أغراضهم السياسية والعقدية، وما جهود العلماء الأوائل والأئمة الكبار من الصحابة والتابعين في بيان الحق والرد علىٰ المنحرفين فكريًا إلا دليلٌ علىٰ وجود الأمن الفكري والاهتمام به منذ فترة مبكرة، وقد عملت الخلافة الأموية منذ قيامها بجهود علمائها وخلفائها الأجلاء علىٰ محاربة وردع أمثال هؤلاء، والرد عليهم والحوار معهم لتبيان الصواب لهم، وتصحيح خطئهم وتحذير المجتمع من عواقب اتباع مثل هذه الأفكار الدخيلة، وبيان وجوب الرجوع إلىٰ الكتاب والسنة، وسنورد الآن صورًا من بعض الفئات الفكرية المنحرفة، وطريقة تصدي الأمويين لها حمايةً لأفكار المجتمع حتىٰ لا يتفشىٰ بينهم الفساد.

إن من أكثر العلماء اهتمامًا بالغزو الفكري والتصدي له وما يتصل به من مظاهر مخالفة للإسلام، هو الخليفة عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي حاور الخوارج[1].

---

(١) الخوارج: كلمة الخوارج أطلقت علىٰ أولئك النفر الذين خرجوا علىٰ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد قبوله التحكيم عقب معركة (صفين)، إذ اعتبر هؤلاء التحكيم خطيئةً تؤدي إلىٰ الكفر، ومن ثم طلبوا من علي أن يتوب من هذا الذنب، وانتهىٰ الأمر بأن خرجوا من معسكره، وقد قبل الخوارج هذه التسمية، لأنهم فسروا الخروج بأنه خروج من بيوتهم جهادًا في سبيل الله، وفقًا لقوله تعالىٰ: {ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلىٰ الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره علىٰ الله} [النساء: ١٠٠]، وقد =

= أطلق على الخوارج أيضًا مسمى (الشراة)، وربما يكونون هم الذين وصفوا أنفسهم بذلك؛ لأنهم يزعمون أنهم باعوا أنفسهم لله، كما سموا بالحرورية، لانحيازهم في أول الأمر إلى قرية "حروراء" بالقرب من الكوفة، وسّموا أيضًا بالمحكمة لرفعهم شعار (لا حكم إلا لله) والتفافهم حوله، وعند خروج الخوارج على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سألهم ابن عباس عن الأسباب التي دفعتهم لذلك، فقالوا: إنهم نقموا على عليٍّ ثلاثة أمور:

١ - قبوله التحكيم، فقد حكّم الرجال في أمر الله، الذي يقوله عنه تعالى ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ فأخطأ بهذا، وكان ينبغي عليه أن يستمر في القتال، حتى يظهر حكم الله.

٢ -أنه قاتل أصحاب (الجمل) وقتلهم، وفي نفس الوقت لم يسبهم، ولم يأخذ غنائمهم، بل إنه نهى عن قتل مُدبرهم، والإجهاز على جريحهم، وغنمية أموالهم وذراريهم.

٣ -وأخيرًا، فإن عليًّا بقبوله "التحكيم قد محا نفسه عن إمرة المؤمنين، وفي رأيهم أنه إن لم يكن أمير المؤمنين، فإنه أمير للكافرين. وقد بيّن لهم ابن عباس حبر هذه الأمة وأعلمها بكتاب الله وتفسيره خطأهم في هذه الآراء، وما استنتجوه منها من نتائج، وما بنوه عليها من أحكام. وهكذا بعد أن خرج الخوارج عزم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على قتالهم، وهم من قتلوا الصحابي عبد الله بن خباب وعقروا بطن جاريته، ولكن معركة النهراوان لم تضع حدًّا للخوارج، بل أذكت فيمن بقي منهم روح القتال، وكانت ذكرى تلك الموقعة دافعًا لهم إلى مزيد من العنف، الأمر الذي أدى بهم إلى التخطيط لاغتيال (علي) وتنفيذ ذلك، ولما جاءت الدولة الأموية استمر الخوارج كقوة مناهضة لها، وخاضوا كثيرًا من المعارك ضد جيوش الأمويين وولاتهم، وظهرت فرق خارجية عديدة، كالأزارقة، والنجدات، والصفرية، والإباضية، وغيرهم، وهكذا استمر الخوارج شوكةً في جنب الدولة الأموية يقاتلون في سبيل إسقاطها وتقويض أركانها، واستطاعوا في بعض الأحيان من أن يبسطوا نفوذهم على أرض فارس والعراق، وبعض مناطق اليمن والجزيرة، وقابلهم الأمويون عنفًا بعنف على يد أمهر قوادهم وهو المهلب بن أبي صفرة، وغيره من القادة العظام حتى استطاعوا من كسر شوكتهم. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٠، ٣١، ج٩، ص٣٢٣، ١٤٢، ج٨، ص٣٥٢، ج٦، ص٢٦، ٢٧، ٣٣٩؛ الإسفراييني: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور(ت٤٢٩هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، ١٩٧٧م، ص٧٢؛ جلي، أحمد محمد أحمد: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج-الشيعة، ط٣، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٧٠.

وحاول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يردّهم إلىٰ الحق[١]، كما تصدىٰ لهم عدد من العلماء ومن أبرزهم عبد الله بن أبي أوفىٰ[٢]، وخالد بن عرفطة[٣] وغيرهم الكثير.

وقد حاربت الخلافة الأموية هذه الطائفة التي تحمل الأفكار الضالة عندما بدأ ينتشر أمرهم وفسادهم في المجتمع الإسلامي، فوضعوا خمسمائة فارس مرابطة يغيرون علىٰ الخوارج إذا خرجوا قبل أن يضعف أمرهم[٤]، كما ظهرت حركات حاولت أن تشق الصف الإسلامي متمثلة في حركة التوابين[٥]، وبعد ذلك بزمن ظهرت فرقة أخرىٰ عُرفت بالمرجئة[٦]،

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٠.

(٢) هو عبد الله بن أبي أوفىٰ، واسم أبي أوفىٰ علقمة، يكنىٰ أبا معاوية، شهد مع النبي ﷺ عدة غزوات منها خيبر، كان بالمدينة حتىٰ قبض النبي ﷺ، ثم تحول إلىٰ الكوفة، وابتنىٰ بها دارًا، وتوفي بها في سنة ست وثمانين، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ في الكوفة. المصدر السابق: ج٥، ص٢٠٦، ٢٠٨.

(٣) هو خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان، صحب النبي ﷺ وروىٰ عنه، وكان سعد بن أبي وقاص ولاه القتال يوم القادسية، وهو الذي قتل الخوارج يوم النخيلة، ونزل الكوفة وابتنىٰ بها دارًا وله بقية وعقب. المصدر السابق: ج٥، ص٢٧٣.

(٤) المصدر السابق: ج٩، ص٣٢٣.

(٥) طائفة من الشيعة وهم الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين. المصدر السابق: ج٨، ص٣٣٦.

(٦) المرجئة: تتميز الطائفة باسم رجالها، أو بنعت أحوالها، والمرجئة من الطوائف التي تميزت بنعت أحوالها، مثلها في ذلك مثل الشيعة، والقدرية، والخوارج، والناظر فيما جاء عن السلف -رحمهم الله- في التعريف بالمرجئة يجد أن النعت الجامع لأحوال هذه الفرقة هو إخراج العمل من الإيمان، فكل من قال بذلك، فهو مرجئ، وقد ذكر ابن سعد في كتابه «الطبقات» تلك الفرقة، وقد نشأ الإرجاء في أواخر عصر الصحابة، وتأكيدًا لذلك يقول شيخ الإسلام: "ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت القدرية في آخر عصر ابن عمر وابن عباس وجابر وأمثالهم من الصحابة، وحدثت المرجئة قريبًا من ذلك، وأما الجهمية فإنما حدثوا في أواخر عصر التابعين بعد موت عمر بن عبد العزيز". وقد ذكر الذهبي في ترجمته لقتادة بن دعامة السدوسي قال: "وإنما حدث الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث". وقد استنتج الدكتور: عبد الله بن محمد السند، وقتًا لتحديد ظهور بدعة الإرجاء بأنه في أواخر العقد السابع وأوائل العقد الثامن من المائة الأولىٰ للهجرة، والله أعلم. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٤٨٤؛ =

الذين حاورهم عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] وقد كان للعلماء جهود في توعية المجتمع عن خطر هذه الفرقة، وتبيان ما تحمله من أفكار ضالة تنافي عقيدة المسلم الصحيحة، ومن أبرزهم العالم إبراهيم النخعي[٢] الذي كان يحذر من مجالسة مثل أهل هذا الرأي المحدث يعني المرجئة، وكان يمنع الأشخاص ممن يحمل مثل تلك الأفكار من مجالسه، ويمنع المجتمع من مجالستهم ويحذر منهم لما يحملونه من بدع وانحراف، كما كان يبغضهم أكثر من أهل الكتاب[٣]، والعالم سعيد بن جبير كان يحذر من يجالس مرجئيًّا ويقول له: لا تجالسه[٤]، وهكذا نرىٰ موقف أئمة العلماء آنذاك في مواجهة البدع والفرق الضالة التي تمثلت في الإنكار علىٰ أهلها، وتغليظ القول فيهم، وتبديع مقالتهم، وردّها، وبيان ما تحمله من خطر عظيم علىٰ الدين.

= الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٧٦ ؛ السند: عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز: آراء المرجئة في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية عرض ونقد، ط١، دار التوحيد، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٦٠٠. ؛ أبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ج٧، ص٢١٨ ؛ ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم: مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ط، الأوقاف السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، م١٣، ص٤٧.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٧، ٤٠٩، ٣٧٠.

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود، يكنىٰ أبا عمران، وكان أعور، كان عالمًا فقيهًا، أثنىٰ عليه كثير من العلماء منهم ابن جبير، كان يخاف علىٰ أمته من فرقة المرجئة، وكان له مجلس علم ويجتمع عليه الكثير لسؤاله لما عرف به من علم ودين، قال عنه الشعبي حيث عرف بوفاته: " أحمد الله أما إنه لم يخلف خلفه مثله، قال: وهو ميتًا أفقه منه حيّا" توفي في سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبدالملك بالكوفة، وهو ابن تسع وأربعين سنة، لم يستكمل الخمسين. المصدر السابق: ج٨، ص٣٨٨.

(٣) المصدر السابق: ج٨، ص٣٨٨.

(٤) فقد كان طلق بن حبيب العنزي مرجئًا، وكان سعيد بن جبير يحذّر من مجالسته، فقد قال لأيوب: جلست إلىٰ طلق بن حبيب فقال: ألم أرك جلست إليه، لا تجالسه! قال: وكان ينتحل الإرجاء. المصدر السابق: ج٩، ص٢٢٦.

كما ظهرت فرقة أخرىٰ عرفت بالأزارقة[١]، وهي فرقة من الخوارج وتشكل خطرًا ولكنها كانت تعد أقل خطرًا من الفرق سابقة الذكر؛ لأنهم واضحون ويحاربون المسلمين، بخلاف المرجئة فهم أهل فكر ونقاش، ويؤثرون أكثر في العامة، فقال عنها إبراهيم: لأنا علىٰ هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة[٢].

كما كان للعلماء جهود تذكر في الرد ومحاورة عدد من الفرق الأخرىٰ كالقدرية[٣]،

(١) الأزارقة: زعيم هذه الفرقة هو نافع بن الأزرق المشهور بمساءله لابن عباس، وقد ذكره بهذا الاسم كل من كتب في التاريخ والفرق، وكنيته أبو راشد، وسبق أن ترجم لهذه الفرقة في الصفحات السابقة في فتوحات المهلب بن أبي صفرة. الطبري: تاريخ الرسل، ج٥، ص٥٦٤، ٥٦٧؛ الإسفراييني: الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها، ص٨٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٣٨٨.

(٣) القدرية: ظهرت في أواخر عهد الصحابة وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله، والإيمان بأمره ونهيه، ووعده ووعيده، وظنوا أن ذلك ممتنع، وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره ونهيه، ووعيده، وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي، لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر، وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يطيعه، وظنوا أيضًا أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يعلم أنه يفسد، فلما بلغ قولهم بإنكار القدر الصحابة أنكروا إنكارًا عظيمًا وتبرّءوا منهم، حتىٰ قال عبد الله بن عمر: أخبر أولئك أني بريء منهم وأنهم مني برآء، ومر القاسم بن عبد الرحمن لقوم يذكرون القدر، فقال: كفوا عما كف الله عنه، وكان القاسم يلعن القدرية، كما كان سالم بن عبد الله يلعن القدرية أيضًا الذين يكذّبون بالقدر حتىٰ يؤمنوا بخيره وشرّه، وكان إبراهيم بن عون لا يسلم علىٰ القدرية إذا مرّ بهم، كما كان عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحذر في الحديث عن القدر ويقول لمكحول: إياك أن تقول في القدر ما يقول هؤلاء يعني غيلان وأصحابه، كما كان الحسن بن أبي الحسن يحدّثهم ويخالفهم القول، وأيضًا الإمام محمد بن سيرين، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ، وينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، ثم وضع أصبعي يديه في إذنيه وقال: إما أن تخرج عني وإما أن أخرج عنك فخرج الرجل، كما كان بكر بن عبد الله لا يحب سماع القوم بذكر القدر، كما كان أشعث بن عبد الله ممن يحضر مجالس الرد علىٰ أهل القدر، وعبد الله بن عون كان يقول عن القدر: ذاك شر، وقد كان أكثر الخوض في القدر بالبصرة والشام وبعضه في المدينة، والخشبية هم قوم من الجهمية. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٤، ص١٥٨، =

والمعتزلة(١)، والسبئية(٢)، وتوعية المجتمع وتحذيرهم من أفكارهم، والتبرّي منهم(٣)، حتىٰ وعىٰ المجتمع وأدرك خطرهم، فأضحت العقيدة الإسلامية تنتشر بسلام بين الأمم.

وفي الأمن السياسي كان للعلماء دور بالغ الأثر في لحمة الصف الإسلامي والمحافظة علىٰ وحدة الدولة، فوجّهوا بالنصح إلىٰ عدم الخروج وإلىٰ الانقياد تحت خليفة واحد، وعدم الخروج عن جماعة المسلمين، وتقوية الوازع الديني، وتبيان عواقب ذلك من تمزيق كلمة المسلمين وطمع الفاسدين فيهم(٤).

كما حظي الأمن الاجتماعي بأهمية كبيرة، فأضحىٰ العلماء ينشرون بين العامة القيم والأخلاق ويطبقونها، ومن شذ بمنكر عملوا علىٰ زجره ونهيه، فأدركوا ضرورة

= ج٧، ص١٩٤، ٣٧٠، ١٨٧، ج٩، ص٢٦١، ١٩٦، ٢٧٦، ٢٤٨، ٢٠٨، ١٩٢ ؛ ابن تيمية: مجموع الفتاوىٰ، ص٣٦، ٣٧.

(١) المعتزلة: الاعتزال معناه: الانفصال والتنحّي والمعتزلة هم المنفصلون، أما اصطلاحا: فهو اسم يطلق علىٰ فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجًا عقليًا متطرفًا في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري، وقد سعت تلك الفرقة للإيقاع بعبد الله بن عون، وقد خاض المعتزلة مع الخوارج في تكفير أهل الذنوب، فقال المعتزلة فيهم لا هم مسلمون ولا كفار، بل لهم منزلة بين المنزلتين، وهم مخلدون في النار، فوافقوا الخوارج علىٰ أنهم مخلدون، ولكن لم يسموهم كفارًا كالخوارج. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٢٦١ ؛ ابن تيمية: مجموع الفتاوىٰ، ص٣٧، ٣٨.

(٢) السبئية: هم أتباع عبد الله بن سبأ، المعروف بابن السوداء الذي غلا في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وزعم أنه نبي، ثم غلا فيه حتىٰ زعم أنه إله، وقد حارب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الفئة، وعندما قتل زاد أمرهم ودعوا أنه من قتل ليس علي، إنما هو شيطان تمثل علىٰ هيئته، وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر إنما هو علي دون غيرهم. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ٣١٢ ؛ الإسفراييني: الفرق بين الفرق، ص٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٢٦١، ج٨، ص٣٨٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص١٦٥، ج٧، ص١٠٦، ١٠٧، ج٤، ص١٣٣، ٢٢٣، ١٦١، ١٩٥.

ذلك الأمن وعلاقته بالقيم والأخلاق والثقافة الإسلامية، والإحساس بعضهم ببعض، وهو السبب في الرخاء والأمن الحقيقي الشامل، فحين يكون المجتمع مترابطًا ابتداء من الأسرة ويعيش أفراده في بيئة سليمة آمنة، تنتشر بينهم بالتالي الطبائع الجميلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخلاق الحميدة، والثقافة الإسلامية، فهنا يكون النتاج التماسك، والإبداع، والتألق، والعطاء، وكل ذلك يكون منبعه اتباع تعاليم ديننا الحنيف، فسعىٰ الأمويون إلىٰ حماية أفكار المجتمع وأخلاقهم عن طريق المؤسسات الدينية، وحلقات العلم في المساجد، وتعريفهم بمقاصد الشريعة، ولا يشك عاقل، فيما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأجهزة الحسبة من تحقيق الأمن في المجتمع ونشر الثقافة الإسلامية الحقة، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس مقتصرًا علىٰ المنكرات الأخلاقية، وإنما يشمل كل منكر من غلوٍّ وتقصير، فهو بحق أمان لسفينة المجتمع من الغرق، كما للمؤسسات التعليمية أهمية كبيرة في الاهتمام بالأمن فكريًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا، وقد اهتم الخلفاء الأمويون بذلك عن طريق إعداد أئمة وعلماء وفقهاء، ونشرهم في البلاد وخصوصًا في البلاد المفتوحة؛ لنشر الإسلام الصحيح والعقيدة الحقة، والتصدي لأي أفكار منحرفة أو شاذة.

وسنلخّص الآن في نقاط الوسائل التي سار عليها الخلفاء والعلماء في عهد بني أمية للتصدي لأصحاب الأهواء والبدع والضلالات وكيفية معالجتها وحماية المجتمع منها:

١- **المناصحة والموعظة الحسنة**[١]: فمن حق المسلم علىٰ أخيه أن ينصحه إن رأىٰ منه انحرافًا أو معصيةً أو غلوًّا أو ابتداعًا، والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة ذكرت فيما قبل.

٢- **الحوار**: إن المحاورة لأهل الانحراف الفكري سبيل من سبل كشف الشبهة، ووقاية للناس من آرائهم وأقوالهم، وفي حياة السلف -رحمهم الله- شواهد علىٰ محاورة أهل الضلال، ومن أشهرها مناظرة عبد الله بن عباس للخوارج، مما كان سببًا في رجوع

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠، ج٨، ص٤٠٩، ج٩، ص١٤٢.

كثير منهم إلىٰ الحق، وحوار عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخوارج.

٣- **الرد:** وقد رد الكثير من الصحابة والتابعين علىٰ أهل الأفكار المنحرفة[1].

٤- **العقوبة**[2]: حيث إن من المشكلات والانحرافات التي يقع فيها بعض الناس ما يستعصي علىٰ العلاج الفكري، فيستلزم نوعًا من العقوبات، ردعًا للمنحرف وحفظًا للأمة من الانحرافات، كما فعل بنو أمية، حيث ولّوا المهلب لمحاربة الخوارج، وفيما بعد الأزارقة وغيره العديد من الفرق الضالة.

آثار تحقيق الأمن الفكري والسياسي والاجتماعي على الفرد وا لمجتمع الإسلامي:

وبعد أن تحدثنا عن الفرق التي ظهرت في العصر الأموي، والتي حاولت أن تنشر الفساد العقدي والفكري بين المجتمع، لولا تصدي الخلفاء والأئمة العلماء لها، فكان لذلك التصدي آثار لقيت صدىٰ إيجابيًّا متمثلًا في حماية المجتمع فكريًّا، فمن هذه الآثار:

١- المحافظة علىٰ الدين من الابتداع فيه، والفتوىٰ بلا علم، والغلو في الدين والأدلة علىٰ ذلك كثير.

٢- أن الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلىٰ تفرق الأمة وتشرذمها شيعًا وأحزابًا، وتنافر قلوب أبنائها، فيجعل بأسهم بينهم، فتذهب ريح الأمة ويتشتت شملها، وتختلف كلمتها مما يطمع العدو بها.

٣- أن الأمن السياسي يقود إلىٰ بناء المجتمع وتطويره.

٤- ومن آثار تحقيق الأمن عمومًا بصوره المختلفة هو أن الفرد سيكون فاعلًا إيجابيًّا في مجتمعه، وسيؤدي ذلك الأمر إلىٰ نهضة الأمة في جميع مجالاتها، واستقرارها وطمأنينتها، والازدهار العلمي والحضاري الذي نعمت به الخلافة الأموية.

---

(١) - المصدر السابق: ج٩، ص٢٩١، ج٨، ص٣٨٨.

(٢) -المصدر السابق: ج٩، ص٣٢٣.

وفي الختام: أدرك المجتمع الأموي أن الاهتمام بالأمن الفكري هو في حقيقته أمن للعقيدة، والخلق، والمبدأ الإسلامي الذي لا غنىٰ عنه ولا قيمة للحياة دونه، فهو يسعىٰ إلىٰ تحقيق الحماية التامة لفكر الإنسان من الانحراف، أو الخروج عن الوسطية والاعتدال، وأن يُعنىٰ بحماية المنظومة العقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية في مواجهة كل فكر أو معتقد منحرف وما يتبعه من سلوك.





الفصل الثالث

أثر القيم الإسلامية في بناء الحياة الاجتماعية والاقتصادية

وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: التوحيد وبناء التصوّر المستقيم.
- المبحث الثاني: العدل وإيفاء الحقوق.
- المبحث الثالث: الوقف وأثره.
- المبحث الرابع: العمل والإنتاج في الإسلام.
- المبحث الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المبحث السادس: الحياة الأسرية وأثر العلماء فيها "الزواج" ومسؤولياته، الطعام، الملابس.

المبحث الأول

التوحيد وبناء التصوّر المستقيم

التوحيد في تعريف يسير هو: إفراد الله بحقوقه، ولله ثلاثة حقوق:

١- حقوق ملك. ٢-حقوق عبادة. ٣- حقوق أسماء وصفات[(١)].

والأحاديث الدالة على أهميته كثيرة، نذكر منها حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لاشريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»[(٢)].

إن التوحيد الذي سنتحدث عنه وعن أثره هو ذلك الذي جاء به النبي محمد ﷺ، وجاءت به الرسل من قبله، وسلك أتباعهم -رضوان الله عليهم- منهجهم، وعلى رأس أتباع الرسل صحابة محمد ﷺ، فإنهم فهموا حقيقة التوحيد لله، وطبقوها في حياتهم كلها، ومن ثم كان لذلك التوحيد أثر عظيم في نفوسهم وفي حياتهم، فلما عرفوا الله حق المعرفة صار تعاملهم معه وخوفهم منه، ورجاؤهم له، وتوكلهم عليه، وأيقنوا بعلمه وإحاطته بهم وبجزائه لهم يوم يلقونه، وقد اقتفى أثرهم من جاء بعدهم، حتى صار ذلك الأثر واضحًا جليًّا في جميع شؤون حياتهم.

فالقارئ في بطون كتب التراجم والطبقات، سيرى مايدهشه على مدى تأصّل

---

(١) ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ): مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الذخيرة، دار الوطن، الرياض، ١٤١٣هـ، ج١، ص١٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد: المسند، ج٢، ص٥٠.

العقيدة الإسلامية في المجتمع الأموي، وذلك لأنهم آمنوا بأن التوحيد هو أصل الدين، فلا قيام للدين دونه، ولا فلاح ولا نجاح في الدنيا والآخرة مع غيابه، وبه ينجو الفرد والمجتمع من عذاب الله وأليم عقابه، ومتىٰ ما ثبت في قلب المسلم انبعثت أنواره في جميع الجوارح، فصار العبد متحررًا من عبودية النفس والهوىٰ والشيطان والدنيا، وكان عبدًا خالصًا لله تبارك وتعالىٰ، فعملوا بكل جهد علىٰ اتباع الدين وتعظيم العقيدة الإسلامية، والعمل علىٰ نشرها، وبذل النفس جهادًا لنشرها بين العالمين حتىٰ فتحت بلاد شاسعة لايمكن لأي قوة في الدنيا أن تتمكن من إنجاز ذلك الفتح ونشر للإسلام إلا مع رجال صدقوا مع الله وصدق الله معهم بتمكينهم في الأرض، وجعلهم أسيادًا علىٰ العالمين، كما عملوا بكل جهد علىٰ الدفاع عنها، والرد علىٰ أهل الباطل الذين عملوا علىٰ بث سمومهم وأفكارهم الباطلة بين أبناء المسلمين، فكان المجتمع الأموي متمثلًا في خلفائه، وعلمائه، وقواده، ومختلف شرائحه، نموذجا يحتذىٰ به في الحفاظ علىٰ سلامة العقيدة ورد عدوان المعتدين عليها بالقتل، وتأليف الكتب، ونشر العلم الصحيح، وتبيان أهداف ومغازي اصحاب الفرق الضالة والطاعنين في عقيدة المسلمين حتىٰ وعىٰ المجتمع سمومهم، فأضحىٰ مدركًا وواعيًا لهم يسير براحة واطمئنان علىٰ النهج العقدي للعقيدة.

فكتاب ابن سعد حوىٰ العديد من المعلومات مما يعطي صورة واضحة لتمكين التصوّر المستقيم بين المجتمع الإسلامي في العصر الأموي، فحياتهم كلها كانت دروسًا في تزكية النفوس في الإيمان والتوحيد والدعوة إلىٰ الله كما كان ابن عمر يفعل ذلك، وسعيد بن المسيب، وعمر بن عبدالعزيز، وابن عباس، وغيرهم العديد من العلماء باعتبارهم شواهد حية وأمثلة يحتذىٰ بهم في الإيمان بالله والدعوة إليه والذب والدفاع عن عقيدة المسلمين[١].

كما عملوا علىٰ قول كلمة الحق، والصبر، فصبروا علىٰ البلاء، والأمراض، وجهاد

(١) المصدر السابق: ج٤، ص١٥٧، ج٧، ص١٣٤، ٣٢٤، ٥٧٢، ٣١٩، ٥٧٣.

الأعداء[١]، وهو أعظم ما يكون في التوحيد بعد عبادة الله جل وعلا، وبذل النفس جهادًا ورغبة لنيل الشهادة في سبيل الله فما كان ذلك إلا نتاج غرس التوحيد في النفوس.

فكل من يقرأ في فتوحات المسلمين في عهد بني أمية يتساءل في نفسه كيف استطاعوا إتمام ذلك الأمر؟ وما سرهم وراء ذلك،؟ ليتيقن العقل بأن الجيوش التي خاضت الفتوح قد تميزت بأمر مختلف، حيث لم يكن للفروسية والعدد وامتلاك الأسلحة السبب الأول في تلك الانتصارات، فكانت هناك قوة داخلية تفجّر لديهم تلك الطاقات، ليكون السر وراء ذلك هو تمكن العقيدة الإسلامية منهم واستقرارها في نفوسهم، فأضحىٰ أثرها أيضًا في محاربة هوىٰ النفس، بالبعد عن ارتكاب المحرمات، وقول كلمة الحق لا يخافون في الله لومة لائم، فأدوا فيما بينهم مهمة المناصحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتىٰ يسلم المجتمع من انتشار الرذيلة ويحيا مجتمعًا يتميز بالسير علىٰ النهج الصحيح[٢].

كما التزم المجتمع علىٰ إقامة الصلاة في المساجد في أوقاتها وحث أبنائهم علىٰ الالتزام بها[٣]، وعند النظر إلىٰ حياتهم ومعاشهم نلمس أثر الزهد فيها، فابتعدوا عن التكلّف[٤]، وانتشر بينهم حسن الخلق والمعاشرة، والأدب وقضاء الدين، ورد الحقوق إلىٰ أصحابها[٥]، والوفاء، والحلم، والكرم[٦]، فكان تعاملهم حسنًا مع المسلمين وغيرهم

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٣، ص٤٤٩، ٤٥٠، ج٦، ص١٤٢، ٢٨٥، ج٧، ص٣٨٠، ٣٨٢، ج٩، ص٨، ٢٧، ٤١٢، ١٣٧.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٣، ١٧٥، ٣٢٨، ١٧١، ج٩، ص٤٨٤ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١٣، ج٥، ص٦٤.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٤٢، ٤٠٩، ج٩، ص٣٢٣، ٢٩١.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٠٠، ص٣٢٥، ٣٢٦.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٩، ٣٠٠، ١٢٣، ج٤، ص١٥٨.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٢٣٠، ج٧، ص٢٢١، ٢٣٠، ٢٨٢، ج٦، ص٢١.

من أهل البلاد المفتوحة[١].

وفي جميع شؤون حياتهم كان للعقيدة أثر كبير في سير حياتهم كصلة الأقارب والأرحام[٢]، وفي التواصل الاجتماعي والسؤال بعضهم عن بعض[٣]، وفي العدل وإيفاء الحقوق[٤]، ونشر العلم[٥]، وفي الردّ علىٰ الفرق الضالة[٦]، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٧]، وفي الفتوىٰ[٨]، وتحمّل المسؤولية لمن هو أهل لها[٩]، وفي الحث فيما بينهم علىٰ الخير واتباعه[١٠]، وفي إقامة حدود الله[١١]، حتىٰ غدت قاعدتهم: أكرم النفوس من تزكت بمتابعته ﷺ.

ففروض الإسلام، وواجباته، وأركانه، وسننه، ومستحباته، كلها مما يزكي النفس البشرية، ويزكيها أيضًا اجتناب الحرمات والتبرئة من الفواحش والمنكرات.



(١) المصدر السابق: ج٦، ص٤٦٨، ج٥، ص٢٣٠، ج٧، ص٢٢١، ٢٣٠، ٢٨٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٥٥؛ ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري (ت٤٦٣هـ): بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، د، ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د، ت، ج١، ص٢٥٩.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٥٦٠، ج٤، ص١٥٩، ١٣٣، ج٨، ص٤٠٤.

(٤) المصدر السابق: وقد أفردت بالحديث عن ذلك في مبحث مستقل.

(٥) المصدر السابق: وقد أفردت بالحديث عن ذلك في مبحث مستقل.

(٦) المصدر السابق: وقد أفردت بالحديث عن ذلك في مبحث مستقل.

(٧) المصدر السابق: وقد أفردت بالحديث عن ذلك في مبحث مستقل.

(٨) المصدر السابق: ج٢، ص٣٣٠، ج٤، ص١٥٧، ج٧، ص١٣٤، ٣٢٤، ٥٧٢، ٣١٩.

(٩) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٣، ١٧٥، ٢٢٥، ٢٣٠، ٤٤٧، ١٥٧.

(١٠) المصدر السابق: ج٧، ص٩٢، ١١٧، ١١٤، ١٢٧، ٣٢٤.

(١١) المصدر السابق: ج٧، ص٢٧٥، ج٨، ص٣٧١، ٢٥٢، ٤٧٨، ٢٥٦، ج٩، ص٢٣٢.

فبرزت جهود العلماء بالعناية بالتوحيد من جانبين:

الأولىٰ: المناظرة لأصحاب الفرق الضالة وإفحامها وكشف حقيقتها، وكان لبعض خلفاء بني أمية وعلمائها جهود كبيرة في هذا المجال وتبيان أهدافهم ومحاورتهم والرد عليهم[١].

الثانية: نشر العلم وتقييد بعضهم بالكتابة في بيان العقيدة الصحيحة المعتمدة علىٰ الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم[٢].

والحديث عن التوحيد جرىٰ مطولًا في المباحث السابقة والقادمة، مما يعطي صورة واضحة لمدىٰ تمسك والتزام المجتمع الأموي فيه، والذي كان له بالغ الأثر في نفوس الأفراد والمجتمع.

فمن هذه الآثار:

١- تحرير الإنسان من كل عبودية إلا لربه جل وعلا، وإفراده بالعبادة، وتحرير عقله من خرافات الجاهلية وأوهامها، والحفاظ علىٰ العقيدة الإسلامية سليمة من أي تحريف.

٢- تزكية النفس باتباع محاسن الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، والتي كان لها أثر بالغ في صلاح الفرد والأسرة ومن ثم صلاح المجتمع.

٣- تقوية روابط الأخوة من تحقيق للمساواة، وحب في الله، والتعاون والتكافل الذي ميّزهم، والتناصح فيما بينهم، فهي تعبير عن مدىٰ الأخوّة والترابط بين المسلمين عمومًا، والإيثار علىٰ النفس، ففضل بعضهم بعضًا في الخيرات والمصالح الشخصية النافعة، وهذا يدل علىٰ صدق الإيمان، وصفاء السريرة، وطهارة النفس، وهي في الوقت

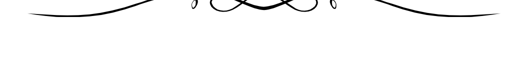
---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠، ٤٠٩، ١٤٢، ج٥، ص٢٠٦، ٢٠٨، ٢٧٣، ج٨، ص٦، ٣٨٨، ٤٠٩، ج٩، ص١٦٥، ٢٩١، ٣٢٣.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٢٧٩، ج٧، ص٥٢٠، ١٧٤، ج٥، ص٢٩٢.

نفسه دعامة كبيرة من دعائم التكافل الاجتماعي، وتحقيق الخير للناس.

وأخيرًا: فإن الإصلاح الاجتماعي، الذي تميز به المجتمع الأموي ما هو إلا نتاج اتباعهم وتمسكهم بعقيدة التوحيد، وحث العلماء على نشرها بين أبنائهم والتشديد عليها، ونختم بقول أبي العالية: تعلّموا الإسلام، فإذا تعلمتم الإسلام فلا ترغبوا عنه يمينًا ولا شمالًا، وعليكم بالصراط المستقيم، وعليكم بسنة نبيّكم، والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء[1].





(١) المصدر السابق: ج٩، ص١١١.

المبحث الثاني

العدل وإيفاء الحقوق

ذكر ابن سعد في كتابه «الطبقات» العديد من الروايات التي دلت علىٰ أن المجتمع الأموي كان معروفًا بإقامة العدل ورد الحقوق إلىٰ أصحابها، فعمل بعض الخلفاء علىٰ الجلوس بأنفسهم لسماع شكاوي الناس، والنظر إلىٰ مظالمهم، ومعاقبة كل معتدٍ، ورد حقوقهم، وحرصوا أيضًا علىٰ إرسال الرسائل لعمالهم في مختلف الأمصار وتذكيرهم بمخافة الله وإقامة العدل بين الناس، كما حرصوا علىٰ تعيين القضاة الذين اشتهروا بعلمهم ودينهم وورعهم للفصل بين الناس كمسروق، وعبدالرحمن بن الحارث، وابن خلدة، وشريح وغيرهم[1]، وكان أوّل من ندب نفسه للنظر في المظالم من الخلفاء عمر بن عبد العزيز، فردّها وأرعىٰ السنن العادلة وأعادها، وردّ مظالم بني أمية علىٰ أهلها، حتىٰ قيل له وقد شدّد عليهم فيها وأغلظ: إنّا نخاف عليك من ردّها العواقب[2]، فكان يقضي بين الناس في خصوماتهم بالعدل والحق[3]، وقد بدأ في ردِّ المظالم بأهل بيته فيردّ ما كان في أيديهم من المظالم، ثم فعل بالناس بعد[4].

وقد عمل علىٰ جعل العرب والموالي في الرزق، والكسوة، والمعونة، والعطاء سواء[5]، وردّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عطايا من حُرِموا منها سنوات كخارجة بن زيد وغيرهم، وكانت

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٢٤٤، ج٨، ص١٠٦، ١٠٨، ٢٠٣، ٢٠٤، ٤١٨، ج٩، ص١٧٢.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٣٥.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٣٥.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٣٥، ٣٤١.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣٣٦، ٣٦٦.

العطايا تصل حتىٰ مَن كان في السجون، ومَن كان غائبًا فإنّ عطاءه ينعزل حتىٰ يعود، أو يأتي نعيه، أو يوكّل عنه بوكالة بينة فيدفعه له[١]، وقام بالكتابة إلىٰ ولاته ليأمرهم برد المظالم إلىٰ أهلها، فكانت كتابته إلىٰ والي العراق، فرُدت المظالم حتىٰ نفد ما في بيت مال العراق، وحتىٰ حملَ إلينا عمر المال من الشام[٢].

ونذكر مثالًا لكتابة عمر إلىٰ عمّاله في إقامة العدل، فقد ورد في الطبقات أن عمر بن عبد العزيز كتب إلىٰ أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: أن استبرئ الدواوين فانظر إلىٰ كل جَوْر جارَه من قبلي من حق مسلم أو معاهد فَرُدّه عليه، فإن كان أهل تلك المظلمة قد ماتوا فَادفَعه إلىٰ ورثتهم، وقال له أيضًا: "وإيّاك والجلوس في بيتك، اخرج للناس فآسِ بينهم في المجلس والمنظر، ولا يكن أحد من الناس آثر عندك من أحد، ولا تقولنّ هؤلاء من أهل بيت أمير المؤمنين، فإن أهل بيت أمير المؤمنين وغيرهم عندي اليوم سواء، بل أنا أحرىٰ أن أظن بأهل بيت أمير المؤمنين أنهم يقهرون من نازعهم، وإذا أشكل عليك شيء فاكتب إليّ فيه[٣]"، وكان بابه مفتوحًا لمن أراد القدوم عليه، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوصي العامة بأنه من ظُلم من قبل عامل فليس عليه في إذن فليأتِني، ثم بدأ كتابته إلىٰ عماله، ومنها كتب إلىٰ عامله عديّ بن أرطأة، وقال: بلغني أن عُمّالك بفارس يخرصون[٤] الثمار علىٰ أهلها، ثم يقومونها بسعر دون سعر الناس الذي يتبايعون به، فيأخذونه ورقًا علىٰ قيمتهم التي قوّموها، وإن طوائف من الأكراد يأخذون العُشر من الطريق، ولو علمت أنك أمرت بشيء من ذلك أو رضيته بعد علمك به ما ناظرتك -إن شاء الله- بما تكره، وقد بعثتُ بشر بن صفوان، وعبد الله بن عجلان، وخالد بن سالم ينظرون في ذلك، فإن وجدوه حقًّا ردّوا إلىٰ الناس الثمر الذي أُخذ منهم، وأخذوا بسعر ما

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٣٤٢.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٣٦.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٣٦، ٣٣٧.

(٤) أي يقدرون ما عليها من ثمار. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٨٠، ٣٨١.

باع أهل الأرض عليهم، ولا يدعون شيئًا مما بلغني إلا نظروا فيه، فلا تفرض لهم[١]، وكان لحث عمر عمّاله صدىٰ وأثر بالغ في اجتهادهم في العمل، فقد ورد في «الطبقات» أن عامل عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يعمل بالليل كعمله بالنهار[٢]، كما حرصوا علىٰ اختيار القضاة العدول وتقليدهم منصب القضاء[٣]، وقد كان نتاج ذلك الاجتهاد في العمل هو تعيين الأكفاء، ووجود سلطة عليا أحكمت عليهم المراقبة والتشديد حتىٰ يجتهدوا في أمور الرعية.

وقد ذكرنا فيما سبق أن من بين العوامل التي مكّنت الإسلام من الانتشار في البلاد المفتوحة هو معاملة المسلمين لأهالي هذه البلاد من التزام بمعاهدة صلح، وكف الظلم عن الناس، فلم يحيدوا عنها، ولم ينقضوا معاهدةً، ولم ينكثوا عهدًا، وولّوا عليهم ولاةً عُرفوا بورعهم وزهدهم وحبهم للآخرة قبل الدنيا، فلم يكونوا طالبين غنائم ولا مالًا، فطوال العهد الأموي لم نسمع شكوىٰ تتعلق بنقض معاهدة سوىٰ واحدة، وهي الشكوىٰ التي رفعها أهل سمرقند إلىٰ الخليفة عمر بن عبدالعزيز، حيث قالوا له: إن قتيبة بن مسلم دخل مدينتهم علىٰ غدر، فكتب عمر إلىٰ عامله أن ينصب لهم قاضيًا ينظر فيما ذكروه، فإن قضىٰ بإخراج المسلمين علىٰ أن ينابذوهم علىٰ سواء، فكره أهل سمرقند الحرب وأقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم[٤].

هذه هي الشكوىٰ الوحيدة التي قرأنا عنها ضد عامل من عمال بني أمية خالف ما قد اتفق عليه، ومن خلال ما سبق نرىٰ أن الصورة العامة للسياسة الأموية كانت قائمةً

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٣٣٩.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٤٣١.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٦٠، ٣٧٥، ج٨، ص٢٠٣، ٢٠٤، ج٦، ص٢٤٤.

(٤) عندما فتح قتيبة سمرقند اتفق مع أهلها علىٰ أن يدخل المدينة ويبني فيها مسجدًا ويصلي ويخرج، ولكنه بعد أن دخلها لم يوفِ بالتزامه وأبقىٰ فيها جنده. الطبري: مرجع سابق، ج٦، ص٤٧٥؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص٥١٩.

علىٰ العدل والمحافظة علىٰ نصوص وروح المعاهدات، ولسنا نريد الادعاء بأن جميع خلفاء وعمال بني أمية كانوا ملتزمين بما يمليه عليهم واجبهم، فهم بشر ولا عصمة لهم من الأخطاء، ومن كان في موقعهم ويدير دولةً كدولتهم ذات مساحات شاسعة، والتي تضم العديد من الأجناس والطوائف والفرق والأحزاب والأديان، لا يسلم من الخطأ ولكن سرعان ما كان يرجع إلىٰ الصواب، ويقوم الخليفة بعزله، ومن ذلك نذكر خطأ عمال عمر بن عبدالعزيز عندما فرضوا الجزية علىٰ حديثي الإسلام، وعندما رُفع الأمر إلىٰ الخليفة، أمر علىٰ الفور برفع الجزية عمّن أسلم، وقد ذكر الذهبي في ترجمته لهشام بن عبدالملك فقال: "كان لا يدخل بيت المال لهشام شيء، حتىٰ يشهد أربعون قسامة. لقد أخذ من حقه، ولقد أعطي للناس حقوقهم"[١].

كما عمل عمر علىٰ توحيد المكاييل والموازين في كل أقاليم الدولة الإسلامية آنذاك؛ لأنها كانت مختلفة[٢].

كما عمل عمر بن عبدالعزيز علىٰ ردّ حقوق آل بيت النبي ﷺ وأُعطياتهم[٣]، حتىٰ كانت فاطمة بنت علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا ذُكر عمر أكثرت الترحّم عليه، وقالت: دخلتُ عليه وهو أمير المدينة يومئذ، فأخرج عني كل خصي وحَرَسَي حتىٰ لم يبقَ في البيت أحد غيري وغيره، ثم قال: يا ابنة علي، والله ما علىٰ ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم، ولأنتم أحب إليّ من أهل بيتي[٤]"، وهكذا كان ينظر بمظالم النساء والرجال علىٰ حد سواء، ففي ذات يوم اشتكت فاطمة بنت الحسين إلىٰ الخليفة يزيد بن عبد الملك في عامله عبدالرحمن بن الضحّاك والي المدينة الذي تقدم لخطبتها، فرفضت فاطمة فما كان منه إلا أن هددها في ولدها، وعندما وصلت ظلامتها إلىٰ الخليفة قام علىٰ الفور بعزل

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٥٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٥.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٧.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩.

عبدالرحمن عن المدينة وأمر بجلده وتغريمه[١]، وقد ذكر ابن سعد في كتابه ظلامة محمد بن الحنفية ضد الحجاج بن يوسف الثقفي، فقال: "شكا محمد بن الحنفية للخليفة عبدالملك بن مروان تظلّمه من قبل الحجاج، وقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا -يعني الحجاج وهو عنده- قد آذاني واستخفّ بحقِّي، ولو كانت خمسة دراهم أرسل إليّ فيها، فقال عبد الملك: لا إمرة له عليك، وفي رواية: لا إمرة لك عليه، فلما ولّىٰ محمد قال عبدالملك للحجاج: أدركه فسُل سخيمته[٢]، فأدركه فقال: إن أمير المؤمنين أرسلني إليك لِأَسلّ سخيمتك، ولا مرحبًا بشيء ساءك"[٣]، وكان منادي عمر بن عبدالعزيز في كل يوم ينادي: أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامىٰ؟ حتىٰ أغنىٰ كل هؤلاء، وكان يكتب إلىٰ عماله أن يأخذوا بالسنة، ويقول: إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله[٤].

فنستدل من ذلك علىٰ أن المجتمع الإسلامي في العصر الأموي اتسم بإقامة العدل، وذلك من خلال النصوص السابقة، فأدىٰ الخلفاء، والعلماء، والقضاة مهمة الفصل بين الناس و إقامة العدل، وعدم التظالم[٥]، ورد الديون وقضاء السلف إلىٰ أصحابه أمثال الزهري، ومحمد بن المنكدر، وعبدالله بن عمر، وعبدالملك بن مروان[٦].

---

(١) المصدر السابق: ج٩، ص٤٤١.

(٢) السخيمة: هي الحقد والضغينة الموجودة في النفس، وفي الحديث: «اللهم اسلل سخيمة قلبي»، وفي حديث آخر: «نعوذ بك من السخيمة»، ومنه حديث الأخنق: «تهادوا تذهب الإحن السخائم» أي الحقود، وهي جمع سخيمة وفي حديث: «من سل سخيمته علىٰ طريق من طرق المسلمين لعنه الله»، يعني الغائط والنجو، ورجل مسخم: وسخيمة، وقد سخم بصدره، والسخمة: الغض. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٩٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١١٣.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٨٦.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٣، ج٩، ص٤٨٤، ٤٨٥.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٤٣٦، ج٧، ص٩٣، ٢٣٢، ٤٤٠، ٤٢٩.

المبحث الثالث

الوقـــف وأثـــره

نظام الوقف:

هو أحد الأنظمة الإسلامية المتعددة والمترابطة، والتي تستهدف خير الإنسان، وتقصد تحقيق الخير في المجتمع، والوقف يتصل خيره بالواقف حتىٰ بعد مماته؛ لأنه صدقة جارية لا ينقطع عن الميت ثوابها، إضافة إلىٰ استفادة الإنسان الحي منه.

تعريف الوقف لغةً واصطلاحًا:

لغةً: الحبس، مصدر قولك وقف الشيء إذا حبسه، ومنه وقف الأرض علىٰ المساكين وقفًا: حبسها، ومن المجاز وقفته علىٰ دينه وسوء صنيعه[(١)].

اصطلاحًا:

للوقف تعريفات كثيرة نذكر منها ما ذكره علماء الحنابلة فقد عرفه ابن قدامة[(٢)] بقوله: "تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة"[(٣)].

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٥٩.

(٢) هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي القدسي الحنبلي موفق الدين، له تصانيف عديدة منها "المغني في الفقه" و"الكافي" و"فضائل الصحابة" ولد بفلسطين سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، وتوفي بدمشق سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٩٩.

(٣) ابن قدامة: المغني، ج٦، ص١٨٥.

۞ مشروعية الوقف:

الوقف جائز شرعًا في الدور والأرضين والعبيد والسلاح والكراع والثياب وغيرها، قال الله ﷻ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران:٩٢]، لما نزلت هذه الآية جاء أبو طلحة(١) إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: "يا رسول الله يقول الله -تبارك وتعالىٰ- في كتابه "لن تنالوا البر حتىٰ تنفقوا مما تحبون" وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، قال: وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل بها ويشرب من مائها، فهي إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وإلىٰ رسول الله ﷺ أرجو بره وذخره فضعها -أي: يا رسول الله ﷺ -حيث أراك الله.

أما الاستدلال بالسنة، فقد روي عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»(٢).

۞ الوقف ومقاصد الشريعة:

تعود أهمية مقاصد الشريعة إلىٰ كونها لم تذر صغيرةً ولا كبيرةً في حياة الإنسان إلا وتضمنتها في أحكامها وجودًا وعدمًا، والوقف من ضمن الأمور التي اهتم الشارع بها، وهو يجمع بين الهبة والصدقة، فقد يكون هبة وصلة رحم، بحسب نيّة الواقف والعلاقة بالموقوف عليهم(٣)، فالوقف قادر علىٰ أن يدخل في مجالات الحياة كافة، فيلبي مطالبها علىٰ أكمل وجه وأتمّ صورة، فإننا نجد في الوقف مرفقًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا لمساعدة

---

(١) أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، شهد العقبة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، آخىٰ الرسول ﷺ بينه وبين أرقم بن الأرقم المخزومي، اختلف في مكان وفاته، فقيل بالمدينة سنة أربع وثلاثين وأهل البصرة يقولون: إنه ركب البحر فمات فيه فدفنوه في جزيرة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٣، ص٤٦٧.

(٢) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج١١، ص٨٥.

(٣) القرافي: شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت٦٨٤هـ): الذخيرة، تحقيق: سعيد أعراب، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م، ج٦، ص٣٠٢.

الفقراء ومعالجة المرضىٰ، وحفر الآبار، وتشييد بيوت الله للمصلين، وبناء المدارس ومساعدة المجاهدين في ثغورهم بالعدد والعدة.

نشأ الوقف منذ صدر الإسلام، وذكر ابن سعد أن أولىٰ الصدقات في الإسلام وقف رسول الله ﷺ بأمواله[١]، ثم تواصل العطاء بعد ذلك أسوةً بالنبي ﷺ واتباعًا لمنهج الإسلام في الأحباس والعينات والوقفية، وتنوعت مظاهرها في عصر الخلفاء الراشدين ثم عصر بني أمية الذي حوىٰ عددًا من الصحابة والتابعين وأئمة الهدىٰ، والحديث عن الأوقاف من خلال كتاب ابن سعد كان قليلًا؛ مما دعاني إلىٰ الاعتماد علىٰ بعض المصادر الأخرىٰ لتغطية الموضوع بشكل أعم وأشمل.

أولاً: أوقاف بعض الخلفاء الأمويين:

أ. معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]:

اهتم الخليفة معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثيرًا بتوفير المياه في مكة المكرمة، حيث قام بإجراء عدة عيون، وجعل لها أخيافًا[٣]، فأصبحت حوائط بها النخل والزرع، وكان بكل حائط مشرعة[٤] يردها الناس، ويذكر ملاقلندر: أن معاوية بن أبي سفيان

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص٥٠١.

(٢) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ويكنىٰ أبا عبد الرحمن، شهد مع النبي ﷺ حنينًا وأعطاه الرسول ﷺ من غنائم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية وزنها له بلال، كان يروي الأحاديث عن رسول الله ﷺ، عرف بزهده، وقد ولاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلاد الشام ثم صارت له الخلافة فيما بعد. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص١٥.

(٣) جمع خيف وهو ما ارتفع عن موضع مجرىٰ السيل ومسيل الماء وانحدر من غلظ الجبل. ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص١٠٢.

(٤) المشرعة: الشريعة والشراع والمشرعة هي المواضع التي ينحدر إلىٰ الماء منها، قال الليث: وبها سمىٰ ما شرع الله للعباد شريعة من الصوم والصلاة والحج وغير ذلك. والشرعة والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس، فيشربون منها، ويستقون وربما شرعوها دوابهم =

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أجرىٰ في الحرم عشر عيون من أماكن بعيدة واتخذ لها قنوات، فجاء عبد الله بن عامر بن كريز فجمع تلك العيون وصرفها في عين واحدة[١].

كما أن لمعاوية بن أبي سفيان دارًا بمكة، يقال لها (دار المراجل)، كان قد بناها للمنفعة العامة، ولكي يطبخ فيها طعام الحجيج وطعام الصائمين من الفقراء في شهر رمضان المبارك، وإنما سميت بدار المراجل؛ لأنه كان فيها قدور من صفر يطبخ فيها الطعام[٢]، ولا شك في أن حبس هذه الدار وتعميم منفعتها لأوجه الخير المتعددة المذكورة هي من الصدقات الجارية، وقبل وفاته أوصىٰ بنصف ماله أن يرد إلىٰ بيت المال[٣]، كما حرصوا علىٰ فرض عطاء للمحتلمة[٤].

ب. أوقاف مروان بن الحكم[٥]:

من أعمال مروان بن الحكم البارزة التي استمر استخدامها ودامت فائدتها فترة طويلة بعده، إنشاؤه الأميال المروانية، ولقد ذكر ابن رستة عند حديثه عن عدد الأميال من

= حتىٰ تشرعها وتشرب منها، والعرب لا تسميها شريعة حتىٰ يكون الماء عدًّا لا انقطاع له، ويكون ظاهرًا معينًا لا يسقىٰ بالرش. ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص١٧٥.

(١) قلندر: عبد القادر ملاقلندر: الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة، د، ط، مطابع أم القرىٰ، مكة، د، ت، ص٥.

(٢) الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي(ت٢٥٠هـ): أخبار مكة، تحقيق: رشدي الصالح، د، ط، دار الأندلس للنشر، بيروت-لبنان، د، ت، ج٢، ص٢٣٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرىٰ: ج٦، ص٣١.

(٤) المحتلمة: هم الصبية الذين أدركوا وبلغوا مبلغ الرجال كالعطايا التي كانت تفرض لمحمد بن زيد بن المهاجر. المصدر السابق: ج٦، ص٨١.

(٥) مروان بن الحكم بن أبي العاص، كان كاتبًا للصحابي الجليل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كانت الشام ومصر في يده بعد وفاة يزيد بن معاوية، وبايع من بعده لابنه عبد الملك، توفي سنة ٦٥هـ في شهر رمضان. المصدر السابق: ج٧، ص٣٩.

المسجد الحرام إلىٰ الموقف بعرفة، بأن موقع الميل الثاني كان علىٰ مساحة جبل العيرة، وأضاف إلىٰ ذلك بقوله: "والميل حجر طوله ثلاثة أذرع، وهو من الأميال التي عملها مروان بن الحكم لم يغير، وقد نص الأزرقي علىٰ ذلك أيضًا، وهذا العمل من مروان بن الحكم يعدّ من أعمال البر علىٰ كل حال، برغم أن المصادر لم تحفظ لنا معلومات أو وثائق تكشف عما إذا كان الإنفاق علىٰ ذلك كان من نفقته الخاصة، أو أنها كانت علىٰ نفقة بيت مال المسلمين[١].

ج. وقف عبد الملك بن مروان[٢]:

أحدث عبد الملك بن مروان ماء الثعلبية علىٰ طريق الحج العراقي بين الكوفة ومكة المكرمة، وسبق أن أشرنا إلىٰ استخدام الأميال، حيث جرىٰ استخدامها علىٰ نطاق واسع في عهد عبد الملك بن مروان، وتوزيعها علىٰ امتداد طريق الحج الشامي، وقد استمرت حتىٰ بعد وفاة الخليفة عبد الملك[٣].

د. أوقاف الوليد بن عبد الملك[٤]:

مع اتساع مساحة الدولة الإسلامية تزامن مع ذلك انتشار الأوقاف وتغلغلها

---

(١) الزهراني: علي بن محمد: نظام الوقف في الإسلام حتىٰ نهاية العصر العباسي الأول، رسالة علمية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٢٤٢.

(٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، ولد سنة ٢٦هـ في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشتا المسلمون بأرض الروم سنة ٤٢هـ، واستعمله معاوية علىٰ المدينة، وهو يومئذ ابن ست عشرة سنة، جالس الفقهاء والعلماء وحفظ عنهم، وهو من ضرب الدنانير والدراهم سنة ٧٥هـ، وفي عهده قتل عبد الله بن الزبير، ومصعب واستتب الأمر في الحجاز والعراق لبني أمية في الشام، توفي بدمشق سنة ٨٦هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢٢٢.

(٣) الزهراني: نظام الوقف في الإسلام، ص٢٤٣.

(٤) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة بعد أبيه في شوال سنة ست وثمانين، رأىٰ سهل بن سعد وسمع أنس بن مالك، كان أبواه يترفانه، وهو من غزا بلاد الروم، ومن بنىٰ مسجد دمشق، وفتح في ولايته فتوحات كثيرة، وكان يبرّ حملة القرآن ويكرمهم، ويقضي عنهم ديونهم. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٦٠٦، ٦٠٧.

في المجتمع الإسلامي، ويعتبر الوليد بن عبد الملك أول من اتخذ البيمارستانات (المستشفيات) للمرضىٰ، حيث بناه في دمشق وسبّله للمرضىٰ[١]، حيث أبدىٰ الوليد اهتمامًا خاصًّا بمرضىٰ الجذام، ومنعهم من سؤال الناس، وأوقف عليهم بلدًا يدرّ عليهم أرزاقًا، كما أمر لكل مُقعدٍ خادمًا، ولكل ضريرٍ قائدًا[٢]، وكتب الوليد إلىٰ والي المدينة آنذاك عمر بن عبد العزيز يأمره بتسهيل الثنايا[٣] وحفر الآبار الموقوفة، وأن يعمل فوّارة، فعملها وأجرىٰ ماءها، وأمر لها بقُوام يقومون عليها، وأن يُسقىٰ فيها أهل المساجد[٤]، وكتب إلىٰ البلدان جميعها بإصلاح الطرق، وعمل الآبار، ورتّب للقرّاء أموالًا وأرزاقًا، وأقام بيوتًا ومنازل يأوي إليها الغرباء[٥] كما وسّع في المسجد النبوي، ومن أشهر الأوقاف التي أحدثت في عهد الخلافة الأموية والتي ظلّت ماثلة حتىٰ يومنا هذا، الجامع الأموي في دمشق الذي بُني في عهد الوليد بن عبد الملك، فقد رُوي أنه "أحضر العملة من كل جهة، وعدهم اثني عشر ألف رجل، وأنفق في عمارته أربعمائة صندوق، في كل صندوق من الذهب ثمانية وعشرون ألف دينار ذهبًا أحمر، وامتّد بناؤه عشر سنين، وفيه عمود من المرمر يميل إلىٰ الحمرة اشتراه بألف وخمسمائة دينار"[٦].

(١) الزهراني: نظام الوقف، ص٢٤٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٩٢.

(٣) الثنايا: جمع الثنيّة: وهي الطريق في الجبل، وقيل هي الجبل نفسه، وقيل: هي جبال طوال يعرض الطريق، فالطريق تأخذ فيها، وكل عقبة مسلوكة ثنيّة. ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص١١٥.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٣٣٧.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٤٧ ؛ الزركلي: الإعلام، ج٨، ص١٢١.

(٦) العصامي: عبد الملك حسين بن عبد الملك الشافعي المكي (ت١١١١هـ): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، ص٢٩١، ٢٩٢.

هـ. وقف سليمان بن عبد الملك[١]:

أمر سليمان بن عبد الملك عامله علىٰ مكة خالد بن عبد الله القسري[٢] أن يجري له عينًا من الثقبة التي تتميز بالماء العذب الزلال، ويظهر بين زمزم والحجر الأسود، كما أن لسليمان سقايةً بالجرف علىٰ محجّة من خرج إلىٰ الشام، وهذه السقيا يعسكر بها الخارج من المدينة إلىٰ الشام[٣]، وذكر الذهبي ذلك فقال: (ساق خالد الماء إلىٰ مكة)[٤].

و. وقف هشام بن عبد الملك[٥]:

اهتم هشام بسقاية الحجاج في الموسم، واتخذ القنوات[٦] والبرك بطريق مكة، وغير ذلك من الآثار التي تؤكد علىٰ قيامه بإصلاحات ومشاريع خيرية تدخل في إطار

---

(١) سليمان بن عبد الملك بن مروان، بويع بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين، وكان دينًا نصيحًا عادلًا محبًّا للغزو، عاش تسعًا وثلاثين سنة، فنظر في أمر الرعية، وكان لا بأس به، وكان يستعين في أمر الرعية بعمر بن عبد العزيز، وعزل عمال الحجاج، وعن ابن سيرين قال: يرحم الله سليمان افتتح خلافته بإحياء الصلاة، واختتمها باستخلافه عمر، وكان ينهىٰ الناس عن الغناء، توفي في العاشر من صفر سنة تسع وتسعين، وكانت خلافته سنتين وتسعة أشهر وعشرين يومًا. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١١٢، ١١٣.

(٢) خالد بن عبد الله بن يزيد القسري، أمير العراقين لهشام تولىٰ قبل ذلك مكة للوليد بن عبد الملك ثم لسليمان، من نبلاء الرجال، له دار كبيرة في مربعة القز بدمشق ثم صارت تعرف بدار الشريف اليزيدي، توفي في سنة ست وعشرين ومائة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٦، ٤٣٢.

(٣) والمثقب: طريق في حرة وغلظ، وكان فيما مضىٰ طريق بين اليمامة والكوفة يسمىٰ مثقبا، وثقيب: طريق بعينه، وقيل: هو ماء، وطريق العراق من الكوفة إلىٰ مكة يقال له: مثقب، ويثقب: موضع بالبادية. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٢٨، ٢٩؛ الزهراني: الوقف في الإسلام، ص٢٥٤، ٢٥٥.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٣٠.

(٥) هشام بن عبد الملك بن مروان، استخلف في شعبان سنة خمس ومائة، وكان يكره الدماء، بني مدينة الرصافة بقنسرين، مات بورم في الحلق. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٥٢، ٣٥٣.

(٦) القنوات: جمع قناة وهي الآبار التي تحفر في الأرض متتابعةً ليُستخرج ماؤها ويسيح علىٰ وجه الأرض. ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٠٧.

الوقف، كما أنه عمل علىٰ إصلاح واستمرارية سقاية الناس بجرار جدّه لأمه هشام بن إسماعيل، فاستمرت بذلك تؤدي وظيفتها، ويستقي منها الناس، وكان عدد الجرار تلك أربعًا[١].

ز. الأوقاف في عهد عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]:

تعتبر ترجمة الخليفة عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أطول التراجم التي تناولها ابن سعد في الطبقات، ولم يركّز علىٰ الحديث عن خليفة أموي بهذا الكم سواه؛ نظرًا لأهمية عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولحسن السياسة التي اتبعها، وبقاء هذه السيرة الحسنة حتىٰ حوت ترجمته العديد من الأحاديث عن كيفية التعامل العمري في خلافته لدولته، وقد أورد ابن سعد في طبقاته العديد من الأعمال الخيرية التي قام بها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأول ما عمل عندما استخلف نظر إلىٰ ما كان له من عبد ولباس وعطر وأشياء من الفضول، فباع ما كان فيه عنه في غنىٰ فبلغ ثلاثةً وعشرين ألف دينار، فجعله في السبيل[٣]، وعندما استخلف قوّموا ثيابه باثني عشر درهمًا.

كما ورد كذلك أن عمر بن عبد العزيز اتخذ دارًا لإطعام المساكين والفقراء وابن السبيل ومنع أهله من أن يصيبوا منها شيئًا، وأنها كانت مخصصةً لما سبق ذكره حتىٰ أن زوجته كانت تشتهي غرفةً من لبن، وحينما أتت بها جاريتها من تلك الدار منعها عمر من ذلك[٤]، والخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من المهتمين بالطرق، فقد أشارت المصادر إلىٰ الخانات التي أنشأها عمر بن عبد العزيز في طريق خراسان، فأورد ابن سعد كُتب عمر بن عبد العزيز أن تعمل الخانات بطريق خراسان، ومن الطبيعي أن توفر هذه الخانات الماء والزاد وعلف الدواب وغير ذلك؛ لأنها وضعت للمنقطعين فمن

---

(١) الزهراني: الوقف في الإسلام، ص٢٥٦.

(٢) ابن سعد:الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٠.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠، ٣٩٠.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٦٨، ٣٦٩.

واجبها توفير ما يعينهم.

وقد اهتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالوقف كثيرًا إضافة إلىٰ اهتمامه الكبير في حل المسائل الفقهية المتصلة أو المتعلقة بالأوقاف، فإنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعد من الفقهاء والعلماء، وقد تتلمذ علىٰ يد كبار المشايخ، فكانت تؤخذ فتواه محط الاهتمام، فكان فقيهًا يرجع إليه، مثال ذلك أنه سُئل عن الماء الذي يوضع في الطريق يتصدق به أيشرب منه؟ فأجاب عمر: نعم، لا بأس بذلك، قد رأيتني وأنا والٍ علىٰ المدينة وللمسجد ماء يتصدق به فما رأيت أحدًا من أهل الفقه يزع عن ذلك الماء أن يشرب منه[١]، وسُئل أيضًا عن الذمي يوقف من ماله وقفًا للنصارىٰ أو اليهود، فقال عمر بن عبد العزيز: يجوز ذلك[٢]، وكان يوصي لهم بالنفقة إذا لم يكن لديه من يعوله[٣] ويبدي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اهتمامًا كثيرًا بأمور المسلمين عامة، من ذلك اهتمامه بالخراج والفيء، فقد كتب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤] إلىٰ أحد عماله: أما بعد فخلِّ بين أهل الأرض وبين بيع ما في أيديهم من أرض الخراج، فإنهم إنما يبيعون فيء المسلمين والجزية الراتبة.

كما كان له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مجهودات تُشاد بالذكر في رعايته لصدقات الرسول ﷺ، ويذكر ابن سعد في طبقاته: أن مروان بن الحكم كتب أثناء ولايته علىٰ المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان إلىٰ معاوية كتابًا يطلب منه أن يمنحه فدك[٥] فأعطاه إياها[١]، فكانت بيد

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٣٣٩، ٣٤٣.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٤٩.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠.

(٤) المصدرا السابق: ج٧، ص٣٦٦.

(٥) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة، وكان الرسول ﷺ قد صالح أهلها علىٰ أن يكون لهم نصف أراضيهم ونخلهم، وخلاصة ذلك أن أهل فدك ما إن سمعوا بفتح خيبر حتىٰ قذف الله في قلوبهم الرعب، وسعوا لمصالحة الرسول ﷺ نصف فدك، فأصبحت تمثل صدقة من صدقاته فكان ﷺ يصف ما يأتيه منها إلىٰ أبناء السبيل، ويعود منها علىٰ صغير بني هاشم ويزوج منها أيمهم، وقد تولىٰ = ⇦

مروان، وكان يبيع ثمرة فدك بعشرة آلاف دينار في السنة[٢]، ثم إن معاوية بن أبي سفيان غضب علىٰ مروان بن الحكم فقبضها منه، ثم إن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان طلبها من معاوية فأبىٰ معاوية أن يعطيها له، كما طلبها سعيد بن العاص فأبىٰ عليه معاوية أيضًا، فلما ولىٰ معاوية مروان مرةً ثانيةً ردها عليه بغير طلب من مروان، وقد أعطىٰ مروان بن الحكم ولديه عبد الملك وعبد العزيز فدك مناصفة بينهما[٣]، ووهب عبد العزيز بن مروان نصيبه لولده عمر[٤]، كما استوهب عمر بن عبد العزيز من أبناء عمه عبد الملك النصف الآخر الذي انتقل إليهم بعد وفاة والدهم فوهبوه له، وبذلك خلصت كلها لعمر بن عبدالعزيز[٥]، وعندما تولىٰ الخلافة عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل عن فدك، وما كان عليه من أمرها في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضوان الله عليهم- أجمعين، فكتب إلىٰ أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كتابًا قال فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلىٰ أبي بكر بن محمد، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني نظرت في أمر فدك، وفحصت عنه، فإذا هو لا يصلح لي، ورأيت أن أردها علىٰ ما كانت عليه في عهد رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان وأترك ما حدث بعدهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاقبضها وولِّها رجلًا يقوم فيها بالحق،

= الخلفاء الراشدون صدقات النبي ﷺ وفدك، وعملوا بها عمل النبي ﷺ، أما في العصر الأموي فقد اصطفوا فدك وغيروا سنة رسول الله ﷺ فيها حتىٰ جاء عصر عمر بن عبد العزيز، فأعاد الأمور إلىٰ نصابها وإلىٰ ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٨ ؛ البلاذري: فتوح البلدان، ج١، ص٣٦ ؛ صحيح البخاري: ج٣، ص١١٢٦، ج٤، ص١٤٨١.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ: ج٧، ص٣٧٧.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٧.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٧.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٧.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٧.

والسلام عليك[١]".

ويستمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز في اهتمامه بالأوقاف، فقد كتب إلىٰ أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يفحص له عن الكتيبة، وهل هي خمس رسول الله ﷺ من خيبر أم كانت لرسول الله ﷺ خاصة؟ فرد عليه أبو بكر -بعد أن سأل عمرة بنت عبدالرحمن- أن الكتيبة خمس رسول الله ﷺ[٢].

ويذكر ابن سعد عن محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن بشر بن حميد المزني عن أبيه، قال: دعاني عمر بن عبد العزيز، فقال لي: خذ هذا المال أربعة آلاف دينار أو خمسة آلاف دينار فأقدم بها علىٰ أبي بكر بن حزم، فقل له فليضم إليه خمسة آلاف أو ستة آلاف حتىٰ يكون عشرة آلاف دينار، وأن تأخذ تلك الآلاف من الكتيبة، ثم تقسم ذلك علىٰ بني هاشم، وتسوي بينهم الذكر والأنثىٰ والصغير والكبير سواء، قال: ففعل أبو بكر، فغضب من ذلك زيد بن حسن، فقال لأبي بكر قولًا نال فيه من عمر، وكان فيما قال: يسوي بيني وبين الصبيان[٣].

ونتيجة لما عمله عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في آل بيت الرسول ﷺ كتبت له فاطمة بنت حسين[٤] تشكره علىٰ ما صنع، ومما جاء في كتابها: فأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين، لقد اختدم من آل رسول الله ﷺ من كان لا خادم له، واكتسىٰ من كان عاريًا، واستنفق من كان لا يجد ما يستنفق[٥].

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٨.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٨.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٨.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٩.

وقد أصاب كل إنسان منهم في هذه القسمة خمسين دينارًا[١].

وقد اجتمع نفر من بني هاشم، وكتبوا كتابًا، وبعثوا به إلىٰ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشكرون له فعله بهم وصلته لهم، فرد عليهم أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن هذا رأيه، وكلم فيه الوليد بن عبد الملك وسليمان، وأنهما أبيا عليه ذلك[٢].

وجعل عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخمس بيت مال علىٰ حدة، وللصدقة بيت مال علىٰ حدة، وللفيء بيت مال علىٰ حدة[٣]، وأنفق كلًّا في مصارفه الشرعية.

وبذلك نرىٰ اهتمامًا كبيرًا بالوقف أسهم فيه خلفاء بني أمية بقسط وافر، كما أسهم فيه المتمكنون من المسلمين الذين عاصروا فترة خلافة بني أمية.



(١) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٩.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٩.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٩.

۞ أوقاف بعض الرجال من الصحابة والتابعين الذين عاصروا فترة قيام بني أمية:

عند النظر والقراءة في كتاب الطبقات، نرىٰ بأن ابن سعد ارتكز في حديثه عن نسب المترجم له، ومكانته، وعلمه، وفتواه، وأمور أخرىٰ دون الإشارة إلىٰ أوقافه إلا قليلًا، فاستدعىٰ الأمر إلىٰ النظر في مصادر أخرىٰ لتزويد البحث في الحديث عن الأوقاف ومدىٰ الاهتمام بها.

ومن هذه الأوقاف:

وقف الأرقم بن أبي الأرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]:

ذكر ابن سعد: أنه كان للأرقم بن أبي الأرقم دار بمكة علىٰ الصفا، وهي الدار التي كان النبي ﷺ فيها أول الإسلام، وسميت لذلك دار الإسلام، وهذه الدار تصدق بها الأرقم علىٰ ولده[٢]، وقد كتب بذلك كتابًا نصّ فيه علىٰ أنه قد قضىٰ بحبس داره المجاورة للصفا من المسجد الحرام، وبأنها لا تُباع ولا تورّث، وأشهد علىٰ كتابه هشام بن العاص وواحدًا من مواليه، ونص ذلك من صدقة الأرقم بداره: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قضىٰ الأرقم في ربعه ما حاز الصفا أنها مُحَرّمة بمكانها من الحرم لا تُباع ولا تُورّث، شهد هشام بن العاص وفلان مولىٰ هشام بن العاص"[٣]. ولم تزَل بعد بيد ولده صدقة قائمة يسكنون فيها ويؤاجرون ويأخذون عليها حتىٰ كان زمن أبي جعفر المنصور، فابتاع من عبد الله بن عثمان بن الأرقم نصيبه منها مقابل عوض مقداره سبعة عشر ألف دينار، إضافة إلىٰ إخراجه من السجن[٤]، فباعها مكرهًا، وإلا فإن الوقف لا يُباع

---

(١) أرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنىٰ أبا عبد الله، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي سنة ٥٥ هـ بالمدينة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٣، ص٢٢٣.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٢٢.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢٢٢.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٢٢٢.

ولا يُوهب، وقد ذكر ابن سعد ذلك، وأشار إلىٰ أنه قد كتب عبد الله بن عثمان لأبي جعفر المنصور كتاب البيع، وذكر بأن إخوته قد اتّبَعوا خطوته فباعوها لأبي جعفر المنصور، فأصبحت بذلك له، ثم صارت للمهدي ثم للخيزران، فبنتها وعرفت بها[١].

وقف ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ[٢]:

لثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ في حمص دار صدقة، حيث ذكر ابن سعد عند الحديث عن ثوبان أنه رحل إلىٰ الشام ونزل بحمص وله بها دار صدقة[٣]، وفي «سير أعلام النبلاء» للذهبي ذكر أن داره بحمص حبس علىٰ الفقراء[٤].

---

(١) المصدر السابق: ج٣، ص٢٢٣.

وكان سبب دخول عبد الله السجن كما تذكر المصادر أنه لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة، كان عبد الله بن عثمان بن الأرقم ممن تابعه وعند الحاكم بايعه، ولم يخرج معه، فتعلق عليه أبو جعفر بذلك فكتب إلىٰ عامله في المدينة= أن يحبسه ويطرحه في حديد، ثم بعث رجلًا من أهل الكوفة يقال له شهاب بن عبد رب، وكتب معه إلىٰ عامل أن يفعل ما يأمره به، فدخل شهاب علىٰ عبدالله بن عثمان الحبس، وهو شيخ كبير ابن بضع وثمانين سنة، وقد ضجر بالحديد والحبس فقال له: هل لك أن أخلصك عما أنت فيه وتبيع دار الأرقم؟ فإن أمير المؤمنين يريدها، وعسىٰ إن بعته إياها أن أكلمه فيك ويعفو عنك، قال: إنها صدقة، ولكن حقي منها له، ومعين فيها شراء إخوتي وغيرهم، فقال: إنما عليك نفسك، أعطنا حقك وبرئت، فأشهد له بحقه، وكتب عليه كتابًا سرىٰ علىٰ حساب سبعة عشر ألف دينار، ثم تتبع إخوته ففتنهم كثرة المال فباعوه فصارت لأبي جعفر، ولم أقطعها.

ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٣، ص٢٢٤.

(٢) صحابي جليل هو ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ، يكنىٰ أبا عبد الله، وهو من أهل السراة، قال: يذكرون أنه من حمير أصابه سباء، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه فلم يزل مع رسول الله ﷺ حتىٰ قبض الرسول، توفي بالشام سنة ٥٤هـ. المصدر السابق: ج٩، ص٤٠٤.

(٣) المصدر السابق: ج٩، ص٤٠٤.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٦.

وقف عبد الله بن عامر بن كريز:

لعبد الله بن عامر بن كريز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعمال جليلة لخدمة حجاج بيت الله الحرام؛ ذلك أنه أول من اتخذ الحياض بعرفة، وأجرىٰ إليها العين، وسقىٰ الناس الماء[١].

وقف أبي العالية الرياحي[٢]:

قال أبو العالية: "ما تركت من ذهب أو فضة أو مال فثلثه في سبيل الله، وثلثه في أهل النبي ﷺ، وثلثه في فقراء المسلمين"[٣].

وقف الأبيض بن حمّال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]:

ذكر ابن سعد في طبقاته عند ترجمته للأبيض بن حمال: أن الأبيض قد وفد إلىٰ النبي ﷺ فاستقطعه الملح ملح شذا بمأرب فأقطعه إيّاه، ثم استقاله رسول الله ﷺ فأقاله، فقطع له رسول الله ﷺ أرضًا وغيلًا بالجوف، جوف مراد[٥]، وفي سنن ابن ماجه ذكر: استقال رسول الله ﷺ أبيض بن حمّال في قطيعته في الملح، فقال: قد أقلتك منه علىٰ أن تجعله مني صدقةً، فقال رسول الله ﷺ: «هو منك صدقة، وهو مثل الماء العد من ورده أخذه»[٦].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٤٧.

(٢) المصدر السابق: ج٩، ص١١١.

(٣) المصدر السابق: ج٩، ص١١١.

(٤) أبيض بن حمال المأربي من حِمير، وهو من الأزد ممن كان أقام بمأرب من ولد عمرو بن عامر. المصدر السابق: ج٨، ص٨٣.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٨٣.

(٦) ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، د، ط، دار إحياء الكتب العلمية، د، ت، ج٢، ص٦٩.

وقف عبد الله بن عباس بن عبد المطلب[١]:

لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقع تصدق به، يقال له: "الصهوة"[٢] بين معن وبير جوزة على ليلة من المدينة في جبل جهينة[٣].

وقف أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]:

كان لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دار بالمدينة تصدّق بها على مواليه، وقد نقل ابن سعد في طبقاته، قوله: "كان أبو هريرة ينزل ذا الحليفة، وله دار بالمدينة تصدّق بها على مواليه، فباعوها بعد ذلك من عمر بن بزيغ"[٥]، وقد نقل الذهبي في «سير أعلام النبلاء» النص عينه إلا أنه جعل عمر بن "مربع"[٦]

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣١٤.

(٢) صهوة كل شيء أعلاه. ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص٣٠٠.

(٣) ابن شبة: عمر بن شبة واسمه زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري(ت٢٦٢هـ): تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جدة، ١٣٩٩هـ، ج١، ص٢١٩.

(٤) اختلف اسمه على أقوال كثيرة أرجحها عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غنم، وقيل: اسمه عبد شمس وعبد الله، وقيل: سكين، وقيل عامر، وكذلك في اسم أبيه أقوال، وفي «الطبقات»: " عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن غياث بن أبي صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس" الإمام الفقيه المجتهد الحافظ الدوسي اليماني سيد الحفاظ، حدّث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، فقيل بلغ عدد أصحابه ثمانمائة، كان مقدمه، وإسلامه في سنة سبع من الهجرة، له خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثًا، اتفقا على ثلاثمائة وستة وعشرين، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين، ومسلم بثمانية وتسعين، توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في نهاية خلافة معاوية على خلاف في سنة وفاته، فقيل: سنة ٥٧هـ، وقيل: ٥٨هـ، وقيل: ٥٩هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٣٠، ٢٣١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٧٨.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٥٧.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٨٦.

وقف عبدالله بن عون[١]:

أوصىٰ ابن عون بخمس ماله في قرابته المحتاجين وغير المحتاجين، وكان له مسجد[٢].

وقف أبي برزة الأسلمي[٣]:

كان لأبي برزة جفنة من ثريد غدوةً وجفنة عشيةً للأرامل واليتامىٰ والمساكين[٤].

وعلىٰ ذلك نرىٰ مدىٰ الاهتمام الكبير الذي أسهم فيه خلفاء بني أمية بقسط وافر، كما أسهم فيه المتمكّنون من المسلمين، فهو يعتبر من الأمثلة التي توضح صورة المجتمع الإسلامي في عهد بني أمية، ومدىٰ ما وصلوا إليه من رقي حضاري كبير، وما بلغه نظام الوقف من اهتمام بشتىٰ أغراضه، وتنوع في أنواعه حتىٰ يفي باحتياجات السكان بما يكفل لهم حياةً كريمةً.



(١) هو عبد الله بن عون بن أرطبان، كان يحمل علمًا كثيرًا، وكان مجلسه مجلس ذكر لله، عرف بزهده وحبه للعلم وطلبه، توفي سنة إحدىٰ وخمسين ومائة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٢٦١.

(٢) المصدر السابق: ج٩، ص٢٦٨.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢٠٢.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٠٢.

المبحث الرابع

العمـــل والإنتـــاج

ينطلق التأصيل الشرعي للعمل والإنتاج من كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومن سنة نبيّه محمد ﷺ، ومما فهمه صحابة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، واتباعهم لذلك المنهج العظيم، ولقد قدّس الإسلام العمل وكرّم العاملين، فبه يؤدي الإنسان رسالته الإعمارية في هذه الأرض، والإسلام يدعو المسلم لأن يكون عنصرًا منتجًا ونافعًا لنفسه ومجتمعه، وفي تبيان قيمة العمل، قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»[١].

وفي قصة مؤاخاة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بين المهاجرين والأنصار، سجّل التاريخ لنا مواقف مشرقة للحث على العمل والاعتماد على النفس، وذلك ما حصل بين عبدالرحمن بن عوف[٢] وسعد بن الربيع[٣] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا حيث عرض سعد على أخيه نصف ماله ليأخذه، فشكر له عبدالرحمن صنيعه وأثنى على كرمه، ثم طلب منه أن يدله على

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص٨٠٣.

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن زهرة بن كلاب، يكنى أبا محمد، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث، أسلم عبد الرحمن قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وتوفي سنة ٣٢هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص١١٥ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص٦٨.

(٣) سعد بن الربيع بن عمرو بن الخزرج، شهد سعد العقبة، وهو أحد النقباء الاثنى عشر، وكان سعد يكتب في الجاهلية، شهد بدرًا وأحدًا، وقتل يوم أحد شهيدًا، وليس له عقب. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٤٨٤.

أسواق المدينة، ولم يمرّ وقت قصير حتىٰ استطاع عبدالرحمن بن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من أن يكون صاحب مال[١].

وفي الترغيب علىٰ العمل قال عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "يعجبني الرجل فأسأل عن حرفته، فإذا لم أجد له حرفة سقط من نظري"[٢].

وفي الدعوة إلىٰ العمل يقول أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: درهم يكون من هذا وكأنه يمسح العرق عن جبينه أتصدق به، أحبّ إليّ من مائة ألف ومائة ألف من مال فلان[٣]، وعندما طلب أبو برزة الأسلمي من الرسول ﷺ أن يأمره بعمل حثه علىٰ إماطة الأذىٰ[٤]، وفي تفسير عمر بن عبدالعزيز رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لقوله تعالىٰ: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾[الأعراف:١٦٠]، قال: إنما يريد بها طيب الكسب وطيب الطعام[٥]، وقد كان سعيد بن المسيّب يقول: من لزم المسجد وترك الحرفة، وقبل ما يأتيه فقد ألحف في السؤال[٦].

وهكذا كان أصحاب محمد ﷺ ومن بعدهم يضربون في البر والبحر، ويعملون بشتىٰ أنواع الحرف، ليصبح العمل من المتطلبات الأساسية لاستمرار الحياة والعيش بكرامة، ومن هذا المنطلق فقد عمل المجتمع الأموي في شتىٰ أنواع الحرف، واسْتحدِثت مهن جديدة تبعًا لمتطلبات الحياة وتعدد البلدان واتساع رقعة الدولة الإسلامية

(١) ذُكِرتَ القصة في موضعين عند الترجمة لعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا. المصدر السابق: ج٣، ص١١٦، ص٤٨٤.

(٢) ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: حلمي محمد إسماعيل، د، ط، دار ابن خلدون، ١٩٩٦م، ص٢٠٢.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٥، ص٢٤٥، ج٨، ص٢١٢.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٠٣.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣٥٨.

(٦) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ): تلبيس إبليس، د، ط، دار القلم، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ، ص٢٧٤، ٢٧٥.

واختلاطها بشعوب أخرىٰ، واقتباس بعض الحرف والأعمال، وقدم لنا ابن سعد نصوصًا شتىٰ للعديد من المهن، وذكر في بعض منها مقدار أجورها، وفي مقدمة الأعمال وأهمها:

القضاء: عني خلفاء بني أمية بتعيين القضاة في شتىٰ أنحاء الدولة الإسلامية، وذلك لتحقيق العدل ورد الحقوق إلىٰ أصحابها؛ وحتىٰ ينتشر الأمان بين الناس، وتصان دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، وهو من فروض الكفايات[(١)]، ومن الأعمال المهمة التي لا تسند لأي شخص، بل لابد من توفر خصال معينة ذكرها عمر بن عبدالعزيز، فقال: ينبغي ألَّا يكون قاضيًا حتىٰ تكون فيه خمس خصال: عفيف، حليم، عالم بما كان قبله، يستشير ذوي الرأي، لا يبالي ملامة الناس"[(٢)]، ويجوز للقاضي أخذ الرزق، ورخَّص في ذلك عدد من الأئمة الكبار، استنادًا لما ورد عن النبي ﷺ عندما فرض لعتّاب بن أسيد كل سنة أربعين أوقية، والأوقية أربعون درهمًا[(٣)]، وعلىٰ ذلك يجوز أخذ العوض من بيت المال علىٰ العمل العام، كالتدريس والقضاء وغيرهما، بل يجب علىٰ الإمام كفاية هؤلاء، ومن في معناهم من بيت المال[(٤)].

وقد روي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه استعمل زيد بن ثابت علىٰ القضاء، وفرض له رزقًا[(٥)]، وبعث للكوفة عمارًا، وعثمان بن حنيف، وابن مسعود، ورزقهم لكل يوم شاة، نصفها لعمار ونصفها لابن مسعود وعثمان، فكان ابن مسعود قاضيًا ومعلمًا[(٦)]، وعلىٰ ذلك سار الأمر علىٰ ما هو عليه ففرض الخلفاء للقضاة أجورًا مقابل أعمالهم

---

(١) ابن قدامة: المغني، ج١٤، ص٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٦٠، ٣٧٥.

(٣) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخسروجردي الخراساني(ت٤٥٨هـ): السنن الكبرىٰ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج٦، ص٣٥٥.

(٤) الكتاني: التراتيب الإدارية، ص٢٢٧.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٢، ص٣٥٩.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص٢٥٥.

فمنهم من كان يأخذ، وهناك شريحة من العلماء كانوا يقضون دون أخذ مقابل مالي جراء عملهم راغبين بذلك الصنيع الأجر من الله كمسروق، وعبدالرحمن بن القاسم[(١)]، فقالا: لا نأخذ أجرًا، علىٰ أن نعدل بين اثنين[(٢)]، يقول عمر بن خلدة: لم أرتزق من القضاء شيئًا[(٣)]، حتىٰ كان الرجلان يتقاولان في المدينة في أول الزمان يقول أحدهما للآخر: لأنت أفلس من القاضي[(٤)]، وذلك يدل علىٰ أن الأغلبية لم يكونوا يتقاضون أجرًا، ومن تقاضىٰ أجرًا كان قليلًا لا يفي بحاجاته، وعلىٰ الغالب يكون مقدار أرزاقهم علىٰ القضاء درهمين[(٥)].

وكان القضاة عادة يمارسون أعمالهم في المسجد[(٦)]، ومنهم من يتخذ دارًا خاصة للقضاء[(٧)]، وهكذا أدىٰ القضاة أعمالهم بأكمل وجه، ولم يتهاون أحد منهم في قضائه أو تهاون مع مذنب حتىٰ لو كان ابنه؛ لأنهم أدركوا أنه لا استقامة لأمر الأمة إذا انعدم بين أهلها العدل، وتفشىٰ بينهم الظلم، فهذا ابن شريح القاضي قام بكفالة رجل بوجهه ففر الرجل فحكم شريح القاضي بسجن ابنه، وكان ينقل إليه الطعام في السجن[(٨)].

ومن المهن وُجد المؤذنون في المساجد، وعليهم معرفة الوقت وإبلاغ الصوت، وقد أجرىٰ خلفاء بني أمية عليهم الأرزاق[(٩)].

---

(١) عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الرحمن البكري، من أولاد أبي بكر الصديق، إمام ثبت فقيه، من صغار التابعين، توفي بحوران، في سنة ست وعشرين ومائة. المصدر السابق: ج٨، ص٢٠٣.

(٢) المصدر السابق: ج٦، ص٢٤٤، ج٨، ص١٠٦، ١٠٨، ٢٠٣، ٢٠٤، ٤١٨، ج٩، ص١٧٢.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٧٥.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٢٧٥.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٤٢٢.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٢٧٥، ج٨، ص٣٧١.

(٧) المصدر السابق: ج٨، ص٢٥٢، ٤٧٨.

(٨) المصدر السابق: ج٨، ص٢٥٦، ج٩، ص٢٣٢.

(٩) المصدر السابق: ج٧، ٣٥١.

ومن المهن المهمة التي كانت منتشرةً بشكل مكثف في العصر الأموي مهنة المعلم والمؤدّب[١]، كما عرفت مهنة العريف[٢]: وهو من تُبعث إليه العطايا من الولاة، فيقوم هو بعد ذلك بتوزيعها علىٰ مستحقيها، ولتولي هذه المهنة خصائص، فلا تسلّم إلا في أهل الورع والأمانة والصدق[٣]، ومهنة الخرّاز[٤] وهو من حرفته خياطة الجلد وصناعته، يقال له: خيّاط الجلد، كما وجد معالج الخشب[٥].

وكان هناك متخصصون لنسخ الكتب وكتابة المصاحف، وعلىٰ الناسخ أن يلتزم بعدة أمور أهمها: ألا يكتب شيئًا من الكتب المضلّة ككتب أهل البدع والأهواء، وكذلك لا يكتب الكتب التي لا ينفع الله بها، ككتب أهل المجون، وقد كان الناسخ يُسْتأجر للكتابة[٦]، ويتقاضون أجرًا علىٰ ذلك[٧].

ووُجد أيضًا المتخصصون في التجارة، فذكر ابن سعد في كتابه الطبقات بأنه وجد في العصر الأموي من التجار مَن يستورد الجبن والزيت والجوز من مدينة توفرها إلىٰ مدينة ندرتها لبيعها بها[٨]. أيضًا عرفت مهنة القهرمان، وهي لفظة فارسية تعني أمين الملك

---

(١) المصدر السابق: ج٨، ص٤١٨، ٤١٩، ج٩، ص١٧٦، ص٣٢٤.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ٣١٤.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣١٤، ج٨، ص٣٨٤.

(٤) والخراز هو صانع الخف، فيقال خرز الخف. المصدر السابق: ج٩، ص٢٠٤؛ابن منظور: لسان العرب، ص١٥١٩.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٤٧٨.

(٦) شمس الدين الدمشقي: محمد بن طولون الصالحي (ت٩٣٥هـ): نقد الطالب لزغَل المناصب، تحقيق: محمد أحمد دهمان وآخرين، د، ط، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، د، ت، ص١٨٧.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٣٢، ج٩، ص٣١٤، ٤٥٥.

(٨) المصدر السابق: ج٨، ص٥٠٧.

ووكيله الخاص والقائم علىٰ شؤونه بتدبير دخله وخرجه[(١)]، وهناك جملة من الأعمال كان من يقوم بها تجرىٰ عليه الأرزاق جراء عمله مثل الحراسات والشرط، والوكيل، والخاتم، والبريد، وقد بلغ من اهتمام عبدالملك بصاحب البريد-أي صاحب الأخبار- أنه أعطاه الإذن بالدخول عليه في أي ساعة شاء من ليل أو نهار[(٢)(٣)]، ومنهم من كان يعمل علىٰ جمع خراج مدينة من المدن[(٤)]، وهناك أيضًا صاحب بيت المال[(٥)]، والولاة علىٰ الأقاليم والبلدان، ووجد الخباز[(٦)]، والحدّاد[(٧)]، ومن يكنس الحش[(٨)]، كما عُرف من المهن متولي أمر السوق وهو المحتسب[(٩)].

كما وجدت مهنة التطبيب، وقد ترجم ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء لجماعة من أطباء أهل القرن الأول الهجري، فترجم لطبيب اسمه أبو الحكم كان طبيبًا نصرانيًّا عالمـًا بأنواع العلاج، وله أعمال مذكورة، وكان يستطببه معاوية، ويعتمد عليه في تركيب الأدوية لأغراض قصدها منه، وابن أثال كان طبيبًا لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١٠)]، ووجد من يعمل أعمالًا متعددة، ولم يقتصر علىٰ واحدة كعيسىٰ بن أبي عيسىٰ، فقد كان يعمل حنّاطًا،

---

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٤٦٧، ج٧، ص٤٣١.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢٣٠، ٢٣١.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٤٦ ؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ص٢١٥.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٦٧، ٣٦٨.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣٦٦.

(٦) المصدر السابق: ج٨، ص٢١٢.

(٧) المصدر السابق: ج٨، ص٣٠٨.

(٨) المصدر السابق: ج٨، ص٢٠٢.

(٩) المصدر السابق: ج٩، ص٢٥٥، ٣٢١.

(١٠) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ١٩٥، ١٩٠ ؛ الكتاني: التراتيب الإدارية، ص٣٥٥.

وخيّاطًا، وخباطًا، ويقول: كلا قد عالجت وكان تاجرًا[١].

ووجد من يتولىٰ السكّة[٢] وهي الدار التي تضرب فيها المسكوكات والعملات، ووجد أيضًا أبسط الأعمال كجامع الحطب[٣]، ومن يتولىٰ بيع الكرابيس[٤]، والكرابيس هي جمع كرباس: ثوب خشن غليظ، فاشتهر زاذان بصاحب الخزّ، ووجد من يعمل في خياطة الكفن وتجهيزه[٥].

ومن أهم المهن المنتشرة الشرطي[٦]، والتي تعد من الوظائف المهمّة في الدولة[٧] الإسلامية، ومن أبرز معالمها في حياة المجتمع والناس، وتمثل في الجند الذين يُعتمد عليهم في حفظ الأمن والنظام، وتنفيذ الأحكام وأوامر القضاء بما يكفل سلامة الناس، وأمنهم علىٰ أنفسهم، وأحوالهم، وأعراضهم، وقد عرف المسلمون نظام الشرطة منذ عهد النبي ﷺ، وذكر ابن سعد ذلك في ترجمة سعد بن عبادة: "أن قيس بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، كان يكون بين يدي النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشُّرط من الأمير"[٨].

وكان أول من سنّ نظام العسّ هو عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٩]، فكان يعسُّ[١٠]

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٥٦٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٢٦٢.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٨٧.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ص٢٩٨.

(٥) المصدر السابق: ج٩، ص١٥٦.

(٦) المصدر السابق: ج٨، ص٣٩١.

(٧) الشرطة في السلطان: من العلامة والإعداد، وشرطي منسوب إلىٰ الشرطة، وقد سمّوا بذلك؛ لأنهم أعدّوا لذلك، وعلموا أنفسهم بعلامات. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٨٣.

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٥، ص٣٧٢.

(٩) البخاري: كتاب الأحكام، (٦٧٣٦).

(١٠) العسّ: أن يطوف شخص بالليل يحرس الناس، ويكشف أهل الريبة. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص١٣٩.

بالمدينة (أي يطوف بالليل) يحرس الناس ويكشف أهل الريبة[١]، ويمكن القول: إن الشرطة قد بدأت بسيطةً في عهد الخلفاء الراشدين، ثم أخذت تتطور ويزداد تنظيمها في العصر الأموي، وخاصةً بعد أن اغتيل زعماء الدولة الإسلامية: عمر، وعثمان، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا، الأحداث التي حصلت في المجتمع الإسلامي وقتل الصحابة أدىٰ إلىٰ توسّع معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في اتخاذ الشرطةوتطويرها، فأضاف إليها شرطة الحرس الشخصي، وكان أول من اتخذ الحرس في الحضارة الإسلامية[٢]، كما كان عبدالملك يستخدم الشرط، ويكون معه في حلِّه وترحاله[٣].

وقد بلغ اهتمام عبدالملك بن مروان بالشرطة لنشر الأمن والحصول علىٰ أخبار عماله ورعيته أن بثّ عيونه في كل قطر وكل ناحية، فكانت تصله الأخبار أولًا بأول فانتظم له أمره، وطالت في الملك مدته[٤]، وحذا زياد بن أبي سفيان[٥] حذوه، ومما يحكي عنه: "أن رجلًا كلّمه في حاجة له فتعرّف إليه، وهو يظن أنه لا يعرفه فقال: أصلح الله الأمير أنا فلان بن فلان، فتبسّم زياد وقال: أتتعرّف إليّ وأنا أعرف منك بنفسك، والله إني لأعرفك وأعرف أباك وأمك وجدّك وجدّتك، وأعرف هذا البرد[٦]، الذي عليك وهو لفلان، فبُهت الرجل وأرعد حتىٰ كاد يغشىٰ عليه[٧]، وعلىٰ هذا الحال سار عبدالملك بن مروان وعامله

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٣، ص٢٦٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١٨٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢٢٩.

(٤) البيهقي: إبراهيم بن محمد(ت٣٢٠هـ): المحاسن والمساوئ، د، ط، د، ت، ص١٤٣، ١٤٤.

(٥) زياد بن أبيه أمير الدهاة، القادة الفاتحين، الولاة، من أهل الطائف، اختلفوا في اسم أبيه فقالوا: عبيد الثقفي، وقيل: أبو سفيان، ولد في الطائف في السنة الأولىٰ من الهجرة، ولي البصرة والكوفة، وكان بها حتىٰ توفي سنة ٥٣هـ، وهو أول من عرف العرفاء ورتب النقباء، وأول من جلس الناس بين يديه علىٰ الكرسي من أمراء العرب.الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٥٣.

(٦) البُرد: كساء مخطط يلتحف به.ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٥٥.

(٧) البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص١٤٤.

الحجاج بن يوسف، ومما يعزز ذلك أيضًا الجواب الذي ذكره أحد أمراء بني أمية عندما سُئل: ما كان من سبب زوال ملككم؟فقال: قلة التيقّظ، وشُغلْنا بلذّاتنا عن التفرّغ لمهماتنا، ووثقنا بكُفاتنا فآثروا مواقفهم علينا، وظلم عمّالنا رعيّتنا ففسدت نيّاتهم لنا، وحمل علىٰ أهل خراجنا فقلّ دخلنا، وبطل عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا، واستدعاهم أعداؤنا فأعانوهم علينا، وقصّرنا بُغَاتنا فعجزنا عن دفعهم لقلّة أنصارنا، وكان أوّل زوال ملكنا استتار الأخبار عنّا فزال ملكنا عنّا بنا"[١].

وقد تنبّهت الخلافة الأموية لخطورة هذا المنصب وحيويته، ولذلك وضعت المعايير العامة التي يجب توفرها في صاحب الشرطة، نراها في قول الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق والحجاز في عهد عبدالملك بن مروان عندما استشار أهل الرأي والمكانة عن رجل يوليه الشرطة، فسألوه: أي الرجال تريد؟ فقال: أريده دائم العبوس طويل الجلوس[٢]، سمين الأمانة[٣]، أعجف الخيانة[٤]، لا يخفق في الحق علىٰ جرِّه[٥]، يهون عليه سبال الأشراف في الشفاعة[٦]، فقيل له: عليك بعبدالرحمن بن عبيد التميمي فأرسل إليه يستعمله[٧]، وهكذا نرىٰ تطور وظيفة صاحب الشرطة في العصر الأموي من

---

(١) البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص١٥٥.

(٢) طويل الجلوس: كناية عن الصبر وطول البال.

(٣) سمين الأمانة: تعبير عن قوة الأمانة.

(٤) أعجف الخيانة: تعبير عن الأمانة أيضًا بانعدام الخيانة، والعجف هو الهزال. المعجم الوسيط: ج٢، ص٥٨٥.

(٥) لا يخفق في الحق جرّه: أي لا يتهاون في أقل شيء من الحق.

(٦) يهون عليه سبال الأشراف في الشفاعة: أي لا يقبل الوساطات من أشراف القوم وعليّهم، والسبال جمع سبلة، وهي مقدمة اللحية ورأس الإناء، والجزء الطويل من الثياب، وهي كناية عن الشرف والمكانة.

(٧) ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ): عيون الأخبار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ، ج١، ص١٦.

جهة وتنفيذ أوامر مؤسسة الخلافة إلىٰ القدرة علىٰ النظر في الجرائم وإقامة الحدود، وقد أدىٰ هذا الحرص في الاختيار، والتشدد في الشروط والصفات إلىٰ أن تبوّأ هذا المنصب رجال أقوياء يشار إليهم بالبنان، كان بعضهم ينوب عن الوالي في إمامة الناس في الصلاة، أو في منصب الإمارة، أو يجمع بين منصبي القضاء والشرطة، أو يحكم إقليمًا كبيرًا في الدولة الإسلامية[١].

وأسهمت المرأة في الحياة العامة وبناء الأسرة والعمل في المنزل وخارجه وبناء العلاقات الاجتماعية مع الأقارب والجيران وتربية الأبناء، وتأسيس الأسرة بالتعاون والمشاركة، ويضع ابن سعد أمامنا نصوصًا عديدة تشير إلىٰ هذه الجوانب، فقد كان النساء يخرجن إلىٰ السوق، ويشترين أغراضهن، ويحملن معهن زبيل[٢]، ومنهن من تعمل بالتجارة، فأم قيس كان معها ستون ثورًا يحملون الجبن والجوز[٣]، واشتغلوا بالقينات الماشطات، يأتين وقت زفاف العروس، فيسرحن شعرها[٤].

فهذه جملة من المهن التي اشتغل بها المجتمع الإسلامي في العصر الأموي، مما يدل علىٰ أنه مجتمع نافع ومنتج.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص١٩١، ج٩، ص٩٨، ج٨، ص١٥٦. ج٧، ص١٥٣، ص١٥٠، ص٢٣٠.

(٢) المصدر السابق: ج١٠، ٤٥١.

(٣) المصدر السابق: ج١٠، ٤٥٧.

(٤) المصدر السابق: ج١٠، ٤٤٤.

المبحث الخامس

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أولاً: الأمر بالمعروف:

المعروف: ضد المنكر، وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلىٰ الناس، وكل ما ندب إليه الشرع، ونهي عنه من المحسنات والمقبحات[(١)]، وقيل: هو الإحسان والطاعة، وقيل: كل ما يحسن في الشرع[(٢)].

ثانيًا: النهي عن المنكر:

النهي: هو ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: "لا تفعل"[(٣)] وقيل: ما يطلب فعلًا خاصًّا، وهو الكف[(٤)].

والمنكر: هو ما ليس فيه رضا الله من قول أو فعل[(٥)]، وهو ضد المعروف[(٦)]،

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٢٤٠.

(٢) الجرجاني: معجم التعريفات، ص١٨٥.

(٣) المرجع السابق: ص ٢٠٨.

(٤) البيضاوي: علي بن عبدالكافي السبكي وولده عبدالوهاب(ت٧٨٥هـ): الإبهاج في شرح المنهاج، تحقيق: أحمد جمال الزمزمي وآخرين، ط١، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٤، ص٩٩١.

(٥) الجرجاني: التعريفات، ص١٩٨.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٢٤٠.

وكل ما قبّحه الشرع وحرّمه وكرهه، فهو منكر[١].

ومما لا شك فيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سياج الدين، وحارس الشريعة ومرشد الأمة إلىٰ طريق صوابها ومذكر النفس ورادعها عن أمر السوء، وبه جاء المرسلون، كما يقول ابن تيمية: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله من الدين"[٢]، كما ذكر المفسرون في بيان قول الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾[آل عمران:٢١]، فهذه الآية نرىٰ بأنها دلّت علىٰ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبًا في الأمم المتقدمة، وقد نزلت الآية في بني إسرائيل؛ لأنهم كانوا يقتلون من يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر[٣].

وعلىٰ ذلك نستنتج أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعبر عن مهمة الرسل ووظيفة الأنبياء وعلىٰ أثر الأنبياء نقتدي بهم، لبيان منهج الإسلام وشريعته، كما يقول السرخسي[٤]: أحق ما يبدأ فيه البيان الأمر والنهي؛ لأن معظم الابتلاء بها، وعبر معرفتهما يتم معرفة الأحكام ويتميز الحلال والحرام[٥]، فالحسبة تشمل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي

---

(١) المصدر السابق: ج٥، ص٢٣٣.

(٢) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد ين عبدالحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي(ت٧٢٨هـ): الحسبة في الإسلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د، ت، ص٤٨.

(٣) القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي(٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني-إبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ج٤، ص٣١.

(٤) السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت٤٩٠هـ): ومن أشهر مؤلفاته: المبسوط في الفقه. الأعلام: الزركلي ج٦، ص٢٠٨.

(٥) السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت٤٩٠هـ): أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، د، ط، لجنة إحياء المعارف والنعمانية، الهند، د، ت، ج١، ص١١.

عن المنكر، تعد أدلة وجوبه أدلة للحسبة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[آل عمران:١٠٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[التوبة:٧١]، وعلىٰ هذا التوجيه القرآني تعدّ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلًا شرعيًّا له تطبيقاته المختلفة، بحيث يصبح إغفاله ليس مخالفةً دينيةً فحسب، بل إنه ينهي حيوية المجتمع الإسلامي، وفاعلية الفرد المسلم، ويجب أن نوضّح أن الحسبة تمثل الرقابة التطبيقية العامة علىٰ قيم المجتمع الإسلامي، باعتبارها وظيفة دينية خلقية وقاعدتها وأصلها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي صفة وصف الله -جل في علاه- بها هذه الأمة وفضّلها من أجل ذلك علىٰ سائر الأمم، قال الله تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[آل عمران:١١٠].

وعند ذكر تعاريف الحسبة الاصطلاحية، عرّفها جمهور من الفقهاء بأنها أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله [١] وذكر أيضًا الشيزري [٢]،وابن الأخوة[٣] في تعريفه: وإصلاح بين الناس، ولم يضف جديدًا علىٰ تعريف الجمهور، وقد عرّف ابن تيمية الحسبة من خلال تعريفه للمحتسب ليضع معيارًا ليميز به بين

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٤٠.

(٢) الشيزري: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله العدوي الشيزري، ت ٥٨٩هـ، له العديد من المؤلفات منها: نهاية التربية، طلب الحسبة، والنهج المسلوك في سياسة الملوك، وغيرها. البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٥٢٨.

(٣) ابن الأخوة: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة القرشي، ضياء الدين المحدث ٧٢٩هـ، صاحب كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة. الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٢٦٣.

اختصاصات المحتسب واختصاصات الولاة والقضاة، فيقول: "أما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من اختصاص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم"[١]، وهناك تعريف آخر مختصر للإمام الغزالي[٢] يقول فيه: "الحسبة عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

بعد ما تبيّن مما سبق أن المعنىٰ الاصطلاحي للحسبة لايقتصر علىٰ تغيير المنكر الظاهر فحسب، وإنما يشمل كل ما يفعل ويراد به ابتغاء مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدقة والأذان والإقامة وأداء الشهادة، والجهاد في سبيل الله وجميع أنواع البر، ويؤيد ذلك العديد من الشواهد القرآنية والنبوية، منها قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾[الرعد:٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٧٢]، فهذه الآيات تبين أن أعمال المسلمين يجب أن تكون ابتغاء مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ.

وخلاصة القول: إن الحسبة تمثل الرقابة التطبيقية العامة علىٰ قيم المجتمع الإسلامي باعتبارها وظيفةً دينيةً خلقيةً قاعدتها وأصلها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن الأدلة النبوية والآثار ما يدل علىٰ فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويبين لنا وجوبه، ومنها ما روي عن أبي بكر الصديق[٣] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال في خطبة خطبها:

---

(١) ابن تيمية: الحسبة في الإسلام، ص١٥.

(٢) الإمام الغزالي هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي من أعلام الإسلام الذين جمعوا بين المنقول والمعقول، وله نحو مائتي مصنف منها: إحياء علوم الدين وغيرها(ت٥٠٥هـ). الأعلام: الزركلي، ج٧، ص٢٤٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٣، ص١٥٥.

أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾[المائدة:١٠٥]، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمّهم الله بعذاب من عنده».

وقد قال أبو الدرداء[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانًا ظالمـًا لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم، ويدعو عليه خياركم فلايستجاب لهم، وتستنصرون فلا تنصرون، وتستغفرون ولا يغفر لكم"، وبهذه الأدلة نرى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، وأن فرضه لا يسقط مع القدرة إلاّ بقيام قائم به[٢].

ومن رأى المنكر وعجز عن رد أهله وردعهم، فالأحرى به أن يبعد عن ذلك المكان، ولا يقيم به حتى لا يصيبه إثمهم، ويحل عليه غضب الله بسبب السكوت عنه، ويتضح ذلك الأمر جليًّا في حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه يأتي العمال ثم قعد عنهم، فقيل له: لو أتيتهم فلعلهم يجدون في أنفسهم فقال: أرهب إن تكلمت أن يروا أن الذي بي غير الذي بي، وإن سكت رهبت أن آثم[٣]، وقد كان علي بن الحسين[٤] يقول: التارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنابذ كتاب الله وراء ظهره إلا أن يتقي تقاةً، قيل وما

---

(١) أبو الدرداء: واسمه عويمر بن زيد بن قيس، كان تاجرًا قبل بعثة النبي ﷺ فلما بعث النبي قال: زاولت التجارة والعبادة، فلم تجتمعا فأخذت العبادة، وتركت التجارة، توفي بدمشق سنة٣٢هـ، في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٩، ص٣٩٥.

(٢) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، د، ط، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د، ت، ج١، ص٧٨٦.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٧٨٧.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٠٩.

تقاة؟ قال: يخاف جبّارًا عنيدًا أن يفرط عليه أو أن يطغىٰ[١]، وفي ذلك يقول البيضاوي: "إن الصدع بالحق، ومقارعة الباطل من أهم واجبات العلماء إن لم يكن أهمها، والناس تبع لعلمائهم، فإذا اتبع العلماء الأمراء ضلّت العامة، وزاغ الناس عن الجادّة، وهلكت الأمة[٢]".

۞ صور ونماذج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وردت أخبار عديدة تدل علىٰ اهتمام الأمويين بالحسبة، فقد كان الوليد بن عبدالملك يمر بالبقّال يساومه ويناقشه فيما يعرضه من أسعار[٣]، كما كان عبدالملك بن مروان يأمر بالمعروف، قال ثعلبة بن أبي مالك القرظي[٤]، رأيت عبدالملك بن مروان صلّىٰ المغرب والعشاء في الشعب جمع، فسرت معه فقال: صلّيت بعدُ؟ فقلت: لا، قال: فما منعك عن الصلاة؟ قال، قلت: إني في وقت بعدُ، فقال: لا، لعمري ما أنت في وقت[٥]، كما كان عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأمر بزقاق الخمر أن تشقّق وبالقوارير أن تُكسّر، كما كان ينهىٰ أن يدخل أهل الذمة الخمر في ديار المسلمين، وكان يأمر الناس إذا أخذ المؤذن في الإقامة، أن يستقبلوا القبلة، وكتب إلىٰ عماله أن ازجروا أهل الباطل واللهو من الغناء والنياحة[٦]، وكان ينهىٰ أن يُذْهب إليه في أعياد النيْروز والمهرجان[١] بشيء[٢].

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٢١١.

(٢) البيضاوي: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر (ت٧٨٥هـ): الإبهاج في شرح المنهاج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج١، ص٢٢٠.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٦٠٩.

(٤) ثعلبة بن أبي ملك القرظي، يكنىٰ أبا يحيىٰ، كان إمام بني قريظة حتىٰ مات، وكان كبيرًا، وقليل حديث. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٨١.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٢٢٩.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ٢٦.

وعمل مروان علىٰ جمع الصيعان فعاير بينها حتىٰ أخذ أعدلها، فأمر أن يكال به، فقيل صاع مروان، وهي ليست صاع مروان، وإنما صاع رسول الله، ولكن مروان عاير بينها حتىٰ قام الكيل علىٰ أعدلها(٣).

وقد عمل عمر بن عبدالعزيز علىٰ توحيد المكاييل والموازين في كل أقاليم الدولة الإسلامية آنذاك؛ لأنها كانت مختلفة(٤)، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد نال جانبًا كبيرًا من الاهتمام في عهد عمر بن عبدالعزيز حتىٰ ألزم الناس جادة الإسلام في كل مناحي الحياة، فقد اجتهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ولايته علىٰ الرغم من قصرها علىٰ رد المظالم، وصرف إلىٰ كل ذي حق حقه، وكان مناديه في كل يوم ينادي: أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامىٰ؟ حتىٰ أغنىٰ كل هؤلاء، وكان يكتب إلىٰ عماله أن يأخذوا بالسنة، ويقول: إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله(٥).

وقد تقلّد الفقيه سليمان بن يسار(٦) الحسبة علىٰ سوق المدينة النبوية زمن عمر بن

---

(١) النيروز والمهرجان: هذان العيدان من أعياد الفرس، وعرفها العرب قبل الإسلام، ولاسيما أهل المدينة، وذلك لشهرة هذين العيدين، و لمجاورة بعض العرب للفرس مما يجعل العادات تنتقل بين الأمم والشعوب، وفي حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «ما هذان اليومان؟». قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا يوم الأضحىٰ ويوم الفطر». ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية (ت٧٢٨هـ): اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر بن عبدالكريم العقل، د، ط، الرشد، الرياض، د، ت، م١، ص٥٧٩.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٥٦، ٣٦٥.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٤٧.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٥.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣٨٦.

(٦) هو سليمان بن يسار الفقيه، الإمام، عالم المدينة، وفيقهها وهو أخو عطاء بن يسار، كان من أوعية العلم، قال عنه الزهري: كان من العلماء، تولىٰ سوق المدينة، مات سنة سبع ومائة، ترجم له في = ⇦

عبدالعزيز، ومن المعلوم أن وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم تكن مقصورةً في العهد الأموي علىٰ طائفة معينة، بل كان الأغلبية يقومون بها دون الاتكال علىٰ أحد، فكانوا إذا سمعوا بقوم يتحدثون عن القدر، قالوا لهم: كفوا عما كفّ الله عنه كما كان عمر بن عبدالعزيز يفعل ذلك، وسالم بن عبدالله ، وغيرهم العديد الذين سبق وأن تحدثنا عنهم في الفرق الضالة(١)، كما كان الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة(٢) ممن يأمرون بالمعروف(٣).

كما كانوا ينهون في مجالسهم عن الغيبة لما فيها وما يتبعها من منكر وإثم عظيم، فهذا سعيد بن جبير كان لا يدع أحدًا يغتاب في مجلسه، وإذا اغتاب عنده أحد كان يقول: إن أردت ذلك ففي وجهه(٤)، كما أنهم نهوا عن السخرية والاستهزاء(٥). ومن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ابن أشيم(٦) إذا مرّ به أحد يجر ذيله قام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فذهب لمناصحته، وقال له: أحب أن ترفع من إزارك، فقال الرجل: نعم ونعمة عين(٧)، ولم يقم صلة بزجره وشتمه، إنما ناصحه بليّن الكلام، وهذا

= الطبقات في موضعين في جزئه الثاني عند ذكر من كان يفتي بالمدينة بعد أصحاب رسول الله ﷺ من أبناء المهاجرين والأنصار، كما ترجم له ابن سعد في الطبقة الأولىٰ من التابعين من أهل المدينة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٧٢ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٤٥.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٨٧.

(٢) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة استعمله عبد الله بن الزبير علىٰ البصرة، وكان رجلًا ناسكًا، ومكث في ولايته سنة ثم عزله ابن الزبير ووضع مكانه أخاه مصعبًا.ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٢.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٢.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٩.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٢٢٧.

(٦) صلة بن أشيم العدوي، كان ثقة ذا فضل وورع، توفي شهيدًا في بعض المغازي أوّل إمرة الحجاج بن يوسف علىٰ العراق قيل سنة ٧٥هـ. المصدر السابق: ج٩، ص١٣٤.

(٧) المصدر السابق: ج٩، ص١٣٥.

طاوس بن كيسان من سادة التابعين كان يطوف ويقول للرجل تزكّىٰ -رحمك الله- مما أعطاك الله[١]، كما كانوا يأمرون أبناءهم بالصلاة ويضربون تاركها [٢]، وقد كان العوام بن حوشب صاحب أمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛[٣] وذلك لقيامه بتلك الشعيرة.

ومن النماذج التطبيقية لمناصحة الخلفاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قصة مروان بن الحكم:

أن مروان بن الحكم في إمارته علىٰ المدينة جاء يومًا ليخطب ويصلي صلاة العيد، ولكنه بدل أن يبدأ بصلاة العيد بدأ بالخطبة، فقام إليه رجل، وقال: الصلاة قبل الخطبة، ولكن مروان تركه، فقام أبو سعيد الخدري[٤] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجذب مروان، وقال له: يا مروان الصلاة قبل الخطبة، فقال له مروان: قد ترك ما هنالك يا أباسعيد، وأصر مروان وبدأ الخطبة قبل الصلاة، قام أبو سعيد، وقال للرجل أو قال عن الرجل الذي أنكر علىٰ مروان: أما هذا فقد قضىٰ ما عليه[٥]،فعندما خالف مروان سنة المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم أنكر عليه هذا الرجل الصالح، وقام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأثنىٰ عليه أبو سعيد بقوله: أما هذا فقد قضىٰ ما عليه.

---

(١) طاوس بن كيسان، الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليمني الجندي الحافظ، كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرىٰ لأخذ اليمن له، وكان من دعائه: اللهم ارزقني الإيمان والعمل. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص١٠١ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢١٧.

(٣) هو العوّام بن حوشب بن يزيد بن رؤيم، كان ثقة، مات سنة ١٤٨ هـ.المصدر السابق: ج٩، ص٣١٣.

(٤) أبو سعيد الخدري، هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن الأبْجر، قتل والده شهيدًا في أحد، شهد مع النبي ﷺ غزوة بني المصطلق، والخندق وما بعد ذلك من المشاهد، كان محدثًا فقيهًا له مجلس علم وكان ينهىٰ عن الكتابة، ويأمر طلابه بالحفظ عنه، لزم داره ليالي الحرة، ولم يخرج منها، توفي سنة ٧٤ هـ، وقد روىٰ عنه خلق كثير. المصدر السابق: ج٥، ص٣٥٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٥.

قصة عبداللك بن مروان:

طاف الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة مع عبدالملك بن مروان بالبيت، فلمّا كان الشوط السابع دنا من البيت يتعوّذ فجذبه، فقال: مالك يا حارث؟ قلت: يا أمير المؤمنين أتدري أوّل من فعل هذا؟ عجوز من عجائز قومك، فمضىٰ عبدالملك ولم يتعوّذ[١]، وفي لقاء آخر لهما طاف عبدالملك بن مروان للقدوم، فلما صلىٰ الركعتين، قال له الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة: عُد إلىٰ الركن الأسود قبل أن تخرج للصفا، فالتفت عبدالملك إلىٰ قبيصة، فقال قبيصة: لم أرَ أحدًا من أهل العلم يعود إليه، فقال عبدالملك: طفتُ مع أبي فلم أرَه عاد إليه، ثم قال عبدالملك: يا حارث تعلّمْ مني كما تعلّمت منك، حيث أردت أن ألْتزم البيت فأبيت عليّ، قال: أفعل يا أمير المؤمنين، ما هو بأول علمٍ استفدتُ من علمك[٢].



(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢٢٧.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢٢٧.

المبحث السادس

الحياة الأسرية (الزواج ومسؤولياته)

المناسبات الاجتماعية:

• الزواج:

كان الزواج المبكر هو السن المثالي للمرأة والرجل إلا في حالات نادرة، وتقاليد الزواج في المجتمع العربي الإسلامي تتشابه باعتبار المصدر الواحد، فلم يكن تعدد الزوجات من الأمور المستغربة، كما لم يكن زواج المرأة بعد زوجها غريبًا(١).

وتتزوج المرأة من كان كفؤًا، وحسن الخلق والدين بعد السؤال عنه، ويتضح لنا ذلك من قصة ابن عمر حين جاء عروة بن الزبير يخطب ابنته سودة فوافق ابن عمر ودعا ابنيه يستشيرهما فيه فزوجها(٢). وكانوا يستحبون أن يتزوج الرجل من عشيرته ومن يناسبه اجتماعيًّا، فقد خطب رجل من العرب ابنة عطاء بن يسار وهو مولىٰ، فقال له عطاء: ما ننكر نسبك ولا موضعك، ولكنا نزوج مثلنا، وتزوج أنت في عشيرتك، وعندما أخبر بذلك سعيد بن المسيّب قال: أحسن عطاء ما شاء(٣).

• الصَّداق:

والمهر واجب علىٰ الرجل، وشرط أصلي للنكاح لا وجود له دونه شرعًا(٤)،

(١) المصدر السابق: ج١٠، ص٤٣٢، ٤٣٣، ٤٤٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص١٧٣، ج٤، ص١٥٧.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٢.

(٤) الحنفي: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ): بدائع الصنائع في =

ويختلف مقداره بقدر حال الزوجين المادية والاجتماعية، فنرىٰ أن سعيد بن المسيب زوج ابنة له بدرهمين علىٰ شاب من قريش، فلما أمسىٰ قال لها: شدّي عليك ثيابك واتبعيني، قال: فشدّت ثيابها، ثم قال لها: صلي ركعتين فصلت ركعتين وصلّىٰ هو ركعتين، ثم أرسل إلىٰ زوجها فوضع يدها في يده، وقال: انطلق بها، فذهب بها إلىٰ منزله، فلما رأتها أمه قالت: من هذه؟ قال: امرأتي ابنة سعيد بن المسيب دفعها إليّ، قالت: فإن وجهي من وجهك حرام إن أفضيت إليها حتىٰ أصنع ما يُصْنَع بنساء قريش، قال فدفعها إلىٰ أمه فأصلحت إليها ثم بنىٰ بها[1]، وهذا يدل علىٰ التبسيط في إجراءات الزواج.

وهكذا اتبع المسلمون في العصر الأموي كتاب الله وسنة رسوله في زواجهم، فما غالوا في تقدير المهور، وما طلبوا من الزوج شروطًا قاسيةً ما دام الزوج صحيح البدن عفيفًا نزيهًا.

وقد يصحب المهر بعض الأحيان بعض الهدايا، كما نذكر أن البعض كان يتزوج دون اشتراط مقدار الصداق، كما فعل عبدالله بن عمر عندما زوّج ابنته سودة لعروة بن الزبير[2]، ومنهم من يشترط كما فعل مسروق عندما زوج ابنته للسائب بن الأقرع، فمنهم من زوّج بدرهمين، كما فعل سعيد بن المسيب[3]، ومنهم من كان صداقها عشرة آلاف درهم، وعشرين ألفًا، ومنهم من كان يخفض إلىٰ أربعة آلاف درهم[4]، وعن امرأة مطرف بن عبدالله بن الشخير من التابعين (ت٨٧هـ) قالت: "إن مطرفًا تزوجها علىٰ ثلاثين ألفًا وبغلة وقطيفة وقينة ورحالة، قال لها بشر بن كثير: ما القينة؟ قالت: ماشطة".

= ترتيب الشرائع، تحقيق: علي محمد معوض-عادل أحمد عبدالموجود، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ج٢، ص٣٣١.

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٧.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص١٥٧.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص١٥٧.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ص٢٠٣، ج٩، ص١٤٢.

وفي عهد الخليفة عبدالملك بن مروان حددت المهور وجعلها بأربعمائة دينار حدًّا أعلىٰ، وهو أول من فعل ذلك منعًا للمبالغة في تقدير المهور، أسوة برسول الله ﷺ في مهره لزوجته أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، وتشجيعًا علىٰ الزواج والإنجاب(١).

وكان الخاصة من العلماء والخلفاء يحثون الشباب علىٰ الزواج، فذاك ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان يحث مواليه ومنهم عكرمة، ويقول لهم: تزوجوا فإن العبد إذا زنىٰ نزع الله منه نور الإيمان(٢).

وكان الخليفة عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحث علىٰ الزواج، ويُرغب الشباب ويقول: من تزوّج امرأة فلم يقدر أن يسوق إليها صداقها فأعطوه من مال الله(٣)، وقال: والنبيذ حلال فاشربوه في السعن(٤)، ويدعىٰ بالطعام(٥).وفي ليلة العرس كانوا يضربون الدف وينشد النساء أبيات من الشعر يقلن فيها:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم

ولولا الحنطة السمراء لم نحلل بواديكم

ولولا الذهب الأحمر ماحلّت جنابيكم(٦).

• المسكن:

وفيما يتعلق بالمسكن واختيار الرجل للمنزل، فهذا بحسب ما تيسر، وقد يحصل

---

(١) المصدر السابق: ج١٠، ص٩٦.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢٨٣.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص١٧٥، ج٧، ص٣٦٥.

(٤) السعن:القربة البالية المتخرقة العنق يبرد فيها الماء.المصدر السابق: ج٧، ص٣٦٥؛ ابن منظور: لسان العرب،ج٧،ص١٩٢.

(٥) ابن سعد:الطبقات الكبرىٰ، ج١٠، ص٩٦.

(٦) المصدر السابق: ج١٠، ص٤١٦، ص٤١٠.

لبعضهم أن يكون في موقع قلب المدينة، وقريبًا من دور العبادة والأسواق، كما فعل عمرو بن حريث[١]، عندما تحوّل إلىٰ الكوفة، وابتنىٰ دارًا بجانب المسجد والسوق[٢]، وعند البحث عن المسكن اهتم المسلمون بالنظر إلىٰ الجار ومجاورة أهل الحق والاعتدال، والابتعاد عن مجاورة أصحاب الأهواء[٣]، وقد أولىٰ الإسلام مسألة الجار عنايةً كبرىٰ، حيث أوجب له حقوقًا وواجبات قد يعجب الإنسان من كثرتها، وتحتاج منه إلىٰ عناية حتىٰ يتمرس عليها؛ وما ذلك إلا حرصًا من الشريعة علىٰ إحياء روح الترابط بين أفراد المجتمع الإسلامي الواحد وتأكيدا منه علىٰ توثيق عرىٰ التواصل بين أفراده، ومن ذلك المنطلق حرص المجتمع الإسلامي علىٰ تحقيق تلك الأمور بين أهله من حفظه غائبًا وإكرامه، ونصحه فيما يهمه، ومواساته والصفح عنه، وإقراضه إذا طلب، وعدم الاطلاع علىٰ سرّه، وعدم أذيته[٤]، فنرىٰ أن المجتمع الأموي تمسك بهذه الوصايا الإسلامية الحميدة حتىٰ أصبح الجارُ يُعدّ بمنزلة الأخ، فهذا عبدالله بن عمر كان لا يدنو علىٰ مائدته حتىٰ يدعو إليها أو يرسل إلىٰ جيرانه[٥]، كما كان للتهادي وزيارة المريض أهمية أيضًا لما تحييه من روح الترابط والألفة والتجانس بين المجتمعات، فمن كان يولد لها ولد يبعث إليها بالهدايا فرحة بتلك المناسبة[٦].

كما حرص أفراد المجتمع علىٰ التزاور والسؤال بعضهم عن بعض حتىٰ لو طالت بينهم المسافات، فنرىٰ أن عبدالله بن سعد، كان يخرج علىٰ أصحابه بتستر فيزورهم،

(١) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن مخزون، مسح علىٰ رأسه النبي ﷺ، وقد أمره عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإمامة النساء في رمضان، توفي سنة ٨٥هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٥٣٤.

(٢) المصدر السابق: ج٦، ص٥٣٥

(٣) المصدر السابق: ج٩، ص٢٢٣.

(٤) ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس، ج١، ص٢٩٠.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٤، ص١٣٣.

(٦) المصدر السابق: ج٨، ص٤٠٤، ج٤، ص١٥٩.

ويقيم عندهم يوم دخوله والثاني والثالث يخرج فيه، فيقولون له: لو أقمت عندنا، فيقول: نهاني رسول الله ﷺ، عن التناءة، فمن أقام ببلاد الخارج ثلاثًا فقد تَنَأ، أي أقام بالمكان[١].

• الأثاث والأدوات:

ذكر ابن سعد تفاصيل مهمةً عن بعض ما كان يستخدم من أوانٍ وأدوات لأغراض مختلفة في القرن الأول الهجري، منها: الأقداح، والطسوت، والعكة[٢] والتور والشجب[٣]، فكان مطرف بن عبدالله يتوضأ في تورصفر[٤]، ومن الأواني ما صنع من الصفر، ونوع صنع من الفخار، وفي رواية ابن سعد عن عبدالله بن عمر: "أتيته بماء بقدح من زجاج فأبىٰ أن يشرب، وكان يتوضأ في الركاء[٥] وأقداح الخشب". كما كانوا يستخدمون الوسادة، ومنها الأرمينية فينامون عليها، ويتكئون بها، ومن كان يشتكي من آلام في ركبته كان يصلي ويضع تحت ركبته وسادة[٦].

وتميزت المنازل بالبساطة والبعد عن التكلف فيها، ففي رواية عن بيت عبدالله بن عمر، قال أحدهم: "دخلت علىٰ ابن عمر فقومت كل شيء في بيته من فراش ولحاف

---

(١) هو عبدالله بن سعد بن الأطول. المصدر السابق: ج٩، ص٥٥.

(٢) من السمن والعسل، وقيل العكة أصغر من القربة للسمن وهو زقيق صغير، ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٣٨٦.

(٣) الشجب خشبات موثقة منصوبة، توضع عليها الثياب وتنشر، والجمع شجب، وفي حديث جابر وثوبه علىٰ المشجب، وهو بكسر الميم عيدان يضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها، وتوضع عليها الثياب، وقد تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء، والشجب: الخشبات الثلاث التي يعلق عليها الراعي دلوه وسقاءه، والشجب: عمود من عمد البيت، والتور هو نوع من أنواع الأواني. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ٣١؛ ج٢، ص٢٤٦.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص١٤٢.

(٥) الركاء: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ٢١٩.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠، ١١١، ج٩، ص٧، ٩٣.

أو بساط، وكل شيء عليه فما وجدته يساوي مائة درهم... وقال فما وجدته يساوي ثمن طيلساني"[١].

• التربيـــــة:

وجّه الإسلام عنايته إلىٰ تربية الأبناء، وتنشئتهم تنشئةً إسلاميةً قويمةً، واتباع قواعد في الفضائل والآداب تتمثل في كلام الله عَزَّوَجَلَّ وعمل الرسول ﷺ، وعمل الصحابة، فاهتم المجتمع الإسلامي في العصر الأموي بتنشئة الأبناء علىٰ فضائل الإسلام، وآدابه وأحكامه حتىٰ يسعد بهم المجتمع، فكانوا يوصون أبناءهم بالذهاب إلىٰ أهل العلم ومصاحبتهم والتزام الأدب، والحذر من الوقوع في الفتن والتزام الصمت فيها والابتعاد عنها[٢]، كما عملوا علىٰ التلطف بالأبناء في التربية وأن يغرسوا في أنفسهم فيضًا من العطف والإغداق عليهم من الحب والرأفة حتىٰ لو كانوا رجالًا، فهذا سعيد بن جبير كان يقبّل ابنه وهو رجل[٣]، وهذا سالم بن عبدالله كان يدخل الدار فيجد الصبيان يلعبون فيضربهم بطرف ردائه ممازحًا[٤]، وأبو هريرة كان يداعب ابنته ويقول: يا بنية لا أحليك الذهب، إني أخشىٰ عليك اللهب[٥].

كما شاركت الأمهات في التربية فوالدة محمد بن المنكدر كانت تنهاه عن المزح مع الصبيان[٦]، كما كان ابن عمر يسمع بعض ولده يلحن فيقوم بضربه[٧]. ولعبوا لعبة الغراب، وقد كانت تمارس هذه اللعبة في الليل، كما كانوا ينهون أبناءهم عن ممارسة

---

(١) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٣.

(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٤٠، ٦٠، ج٧، ص٤٣٢، ج٩، ص١٤٢.

(٣) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧٩.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٨، ج٥، ص٢٤٥.

(٥) المصدر السابق: ج٥،ص٢٤٥.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٤٤٠

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص١٤٥.

بعض الألعاب كلعبة (أربعة عشر)، وكان سلمة بن الأكوع ينهىٰ بنيه عن لعبها، ويقول عنها هي مأثمة[١]، وقد كان عمر بن عبدالعزيز ينهىٰ ابنة له عن النوم مستلقية، وفي ذلك يقول: ما يزال الشيطان مطلًّا علىٰ إحداكن إذا كانت مستلقية يطمع فيها[٢].

ومن وصايا الخلفاء والولاة لأبنائهم:

أوصىٰ معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابنه يزيد بتقوىٰ الله، ثم قال: "إني قد أحكمت هذا الأمر فعليك بالجد في أمرك والرفقة بالناس، فإنك إذا رفقت بهم أخذت ثمرة قلوبهم ما لم يكن رفقك ضعفًا تركب فيجترئ عليك". وفي رواية أخرىٰ قال له: "يا بني إن أردت أمرًا فادع أهل السنّة والتجربة من أهل صنائعي فشاورهم ثم لم تخالفهم، وإياك والاستبداد بالرأي وأصلح نفسك يصلح لك الناس..إلخ[٣].

ومن وصايا عبدالملك بن مروان لأبنائه أن يعطف الكبير منهم علىٰ الصغير، وأن يعرف الصغير حق الكبير، وحذرهم من البغض والتحاسد وأوصاهم بأخيهم مسلمة، وأن يصدروا عن رأيه[٤].

ومن وصايا خالد بن صفوان[٥] لابنه: كن أحسن ما تكون في الظاهر حالًا أقل ما تكون في الباطن مآلًا ودع من أعمال السرّ ما لا يصلح لك في العلانية[٦]، وبالتأكيد

---

(١) المصدر السابق: ج٥، ص٢١٣.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧١، ٣٧٢.

(٣) المصدر السابق: ج٦، ص٢٨، ٢٩.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٣٧.

(٥) هو خالد بن صفوان بن الأصم العلامة، البديع، فصيح زمانه وفد علىٰ عمر بن عبد العزيز، لم يعرف له وفاة، إلا أنه كان في أيام التابعين، وهو القائل: ثلاثة يعرفون عند ثلاثة: الحليم عند الغضب، والشجاع عند اللقاء، والصديق عند النائبة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٢٦.

(٦) ابن عبد ربه: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدربه بن حبيب بن حدير بن سالم(ت٣٢٨هـ): العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص١٥٣.

كانت هناك وصايا تربوية للخلفاء الأمويين لأبنائهم، وهي عبارة عن خلاصة تجارب الإنسان وما لاقاه من صروف الدهر وتقلب الأزمان وما مرّ بحياته من حوادث، حتىٰ يهيئوهم فيما بعد لتحمل مشاق أمور المسلمين ومسؤولياتهم.

ومن وصايا المهلب بن أبي صفرة لأبنائه أن دعا بسهام فحزمت، ثم قال: أفترونكم كاسريها مجتمعه؟ قالوا: لا. فقال: أفترونكم كاسريها متفرقة؟ قالوا: نعم، قال: فهكذا الجماعة، فأوصيكم بتقوىٰ الله، وصلة الرحم، فإن صلة الرحم تنسئ في الأجل، وتثري المال، وتكثر العدد، وأنهاكم عن القطيعة، فإن القطيعة تعقب النار وتورث الذلة والقلّة، فتحابوا وتواصلوا، اجمعوا أمركم لا تختلفوا، وتباروا تجتمع أموركم، إن بني الأم تختلف فكيف ببني الصلات؟ وعليكم بالطاعة والجماعة، وليكن فعالكم أفضل من قولكم، فإني أحب للرجل أن يكون لعمله فضل علىٰ لسانه، واتقوا الجواب وزلة اللسان فإن الرجل تزل قدمه فينتعش من زلّته، ويزلّ لسانه فيهلك، اعرفوا لمن يغشاكم حقه، فكفىٰ بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له، وآثروا الجود علىٰ البخل، وأحبوا العرب واصطنعوا العرف، فإن الرجل من العرب تحدّه العدة، فيموت دونك، فكيف الصنيعة عنده؟ عليكم في الحرب بالإفادة والمكيدة، فإنها في الحرب من الشجاعة، وإذا كان اللقاء نزل القضاء، فإن أخذ الرجل بالحزم فظهر علىٰ عدوه، فقيل: أنس الأمر من وجهة ثم ظفر فحمد وإن لم يظفر بعد الأناة، قيل: ما فرّط ولا ضيّع، ولكن القضاء غالب، وعليكم بقراءة القرآن وتعلم السنن وأدب الصالحين، وإياكم والخفّة وكثرة الكلام في مجالسكم[(١)].

وعند محاورة الأبناء لآبائهم نقتبس منها محادثة عبدالملك لوالده عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا أمير المؤمنين ما تقول لربك إذا أتيته، وقد تركت حقًّا لم تحيِه؟ فقال: يا بني إن أجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهت الأمور، وقدأقبل شرها

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٠٧، ٢٠٨.

وأدبر خيرها، ولكن أليس حسبي جميلًا ألَّا تطلع الشمس عليّ في يوم إلا أحييت فيه حقًّا وأمت فيه باطلًا حتىٰ يأتيني الموت وأنا علىٰ ذلك[(١)].

• ملابس الرجال:

تعدّدت أنواع الملابس والأقمشة في هذه الفترة سواء من حيث النوع واللون والجودة، وذلك تبعًا لاختلاف الطبقات، وكل علىٰ حسب مقدرته وظروف معيشته، فيأتي في مقدمة هذه الثياب التي فضّل شريحة كبيرة من العلماء ارتداءها لباس الخز[(٢)]، ويجعل فيه الحرير، سداه الحرير، أما لحمته فلم أجد مصدرًا لذكرها، ولعلها من القطن والصوف، ويعمل من الخز بعض الثياب شائعة الاستعمال مثل القباء والطيلسان والقلنسوة وبرنس الخز وكساء خز[(٣)]، وكما ذكرت عمامة خز استعملها أنس بن مالك، وغيرهم.

ومن الخز كانت البرانس، ومن الذين ذكر ابن سعد أن له برنس خز موسىٰ بن طلحة، غير أن أكثر ألبسة الخز شيوعًا هي المطارف والجباب، فأما جباب الخز فقد ذكر ابن سعد أنه لبسها عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وعلي بن الحسين، وغيرهم[(٤)].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٣٠، ٣٣١.

(٢) الخز هو لباس من صوف وإبريسم، وهي مباحة لبسها الصحابة والتابعون. ابن قيم الجوزية: عون المعبود علىٰ سنن أبي داود، ص١٨٤٣.

(٣) القباء: ممدود من الثياب الذي يلبس مشتق من ذلك لاجتماع اطرافه.

والطيلسان: ضرب من الأكسية.

القلنسوة: من أغطية الرأس.

والبرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كان أو ممطرا أو جبة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٥٨، ٥٠٩، ج٥، ص٢٥٠، ٣٥٤، ج٨، ص٤٠٣، ج٧، ص٥٠٥، ص٢١٦؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص١٩، ج٩، ص٢٢، ج٢، ص٧٥.

(٤) المصدر السابق: ج٩، ص١٨، ج٨، ص٣٣١، ج٧، ص١٧٩، ١٨٩، ج٥، ص١٦٧.

أما مطرف الخز فذكر ابن سعد العديد ممن لبسه من الصحابة والتابعين، منهم: القاسم بن محمد، ومحمد بن الحنفية، وعلي بن الحسين، وعروة بن الزبير، وأبو هريرة، ونلاحظ أن كل هؤلاء من أهل الحجاز(١).

ولبس مطرف الخز من أهل العراق شريح، والشعبي وغيرهم(٢)، كما لبسها، عمران بن الحصين(٣)، وهنا نظر إلىٰ كثرة الإشارة إلىٰ ألبسة الخز وانتشار استعمالها، واختلفت الآراء حيال الخز، وهناك أقوال غير قليلة رويت عن عزوف بعض المسلمين عن لبسه، فأبو برزة الأسلمي ومحمد بن علي كانا لا يلبسان الخز(٤)، وكان علىٰ أنس عمامة خز وقبّة خز ومطرف خز، فقيل له: ما لك تنهانا عن الخز تلبسه أنت؟ فقال: إن أمراءنا يكسوننا(٥). ويروي نافع عن ابن عمر أنه كان يلبس الخزّ، وكان يراه علىٰ بعض ولده فلا ينكره..(٦). ويروي يزيد بن أبي زياد: "رأيت علىٰ عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ مطرف خز فلبسه حتىٰ تقطّع ثم نفضه مرة أخرىٰ، فصنع له، وقال لصاحبه: لا تصنع فيه حريرًا واجعل سداه كتّانًا(٧).

ومن ثياب الكتان الكنار، وهو الشقة من ثياب الكتان، يذكر ابن سعد أن سالم بن عبد الله لبس قميص كتان كنار مما يدل علىٰ أنه ثوب(٨).

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٩١، ج٥، ص١٦٦، ج٧، ص١٧٩، ج٥، ص٢٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٢٦١.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص١٩٠، ج٩، ص٢٢.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٠٢، ج٧، ص١١٥.

(٥) المصدر السابق: ج٩، ص٢٣.

(٦) المصدر السابق: ج٤، ص١٦١.

(٧) المصدر السابق: ج٨، ص٢٢٩.

(٨) المصدر السابق: ج٨، ص٣٩٨، ج٧، ص١٩٦.

كما عُرف الديباج[١]، فذكر ابن سعد جبة ساج مزررة بالديباج، والطيلسان المزرر بالديباج، والساج المزرر بالديباج، وقد استعمله كل من: سعيد بن المسيب[٢]، وأبي هريرة[٣] وسعيد بن جبير[٤]، وغيرهم، والطيلسان[٥] المدبّج كان لكل من إبراهيم النخعي، والأسود بن هلال[٦].

كما كانوا يميزون ثيابهم بعلم، فقد ذكر ابن سعد عمامة لمحمد بن علي لها علم، وثوبًا له علم[٧].

وتردد ذكر البرود كثيرًا فكانت تلبس[٨]ولها أنواع عديدة، ذكر منها ابن سعد البرود اليمنية والسابرية، القطرية والعدنية[٩]وعُرفت الأردية العدنية في العراق، فالشعبي كان عليه في يوم عيد الفطر أو الأضحىٰ برد عدني[١٠]، ومن الأنسجة التي ذكرها ابن سعد الحميرية[١١]، وهناك المنسوجات القطرية[١٢]، كما أشار ابن سعد إلىٰ المنسوجات الصحارية، وهي من الأنسجة العمانية منسوبة إلىٰ صحار، فيروي ابن سعد أن عمر كفن

---

(١) هي الثياب المتخذة من الإبريسم. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٨٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٣٩.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٠.

(٤) المصدر السابق ج٨، ص٣٨٥.

(٥) هو الذي زينت أطرافه بالديباج. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٨٦.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٣٨٨.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص٣١٥.

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩، ج٩، ص٢٦١، ج٨، ص١١٥.

(٩) المصدر السابق: ج٩، ص١٦١، ١٤٥، ج٦، ص٥٥٤، ج٨، ص٢٢١، ج٧، ص٥٧٠.

(١٠) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧٢.

(١١) المصدر السابق: ج٤، ص٩٨.

(١٢) المصدر السابق: ج٩، ص١٦١.

في ثلاثة أثواب صحاريه وقميص كان يلبسه[١]. ومن منسوجات العراق المستقة، وهي الفروة طويلة الكمين، تكون صناعتها في العراق[٢]. وذكر ابن سعد المنسوجات المصرية منها الأشمونية، فقد روىٰ ابن سعد أن علي بن الحسين: "كان يشتري كساء خزّ بخمسين دينارًا فيشتو به، ثم يبيعه ويتصدق بثمنه، ويصيف في ثوبين من ثياب مصر أشمونين بدينار"[٣]. وأشار ابن سعد أيضًا إلىٰ أنسجة الشام، فيروي ابن سعد أن عبد الرحمن بن يزيد يسجد في برنس شامي[٤]. كما عرفت جبّة الشامية[٥].

وذكر ابن سعد المنسوجات الكردية فكان علىٰ علي بن الحسين طيلسان كردي غليظ، [٦] ويروي عبد الله بن عمر، قال أبو المليح: بيع طيلسان ميمون بن مهران حين مات في ميراثه بمائة درهم، قال أبو المليح: كانت الطيالسة كردية يلبس الرجل الطيلسان ثلاثين سنة ثم يقلبه أيضًا[٧].

ومن المنسوجات التي ذكرها ابن سعد الأرمنية، فيروي أن عمر بن عبد العزيز تناول وسادة أرمنية فطرحها بينه وبين الأرض[٨]، وعرفت الأنسجة القوهية[٩]، وتشتهر بالرقة، والسابرية[١٠]، كما عرفت نيسابور بصناعة النسيج، وذكرت المنسوجات المروية

---

(١) المصدر السابق: ج٣، ص٢٤٥.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ٢١٥، ج٩، ص٢٠٣.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص١٦٨.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ٢٤٢.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص١١٥.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٥.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص١٥٤.

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠.

(٩) المصدر السابق: ج٣، ص٥٤.

(١٠) المصدر السابق: ج٧، ص١٨٨.

تنسب إلىٰ مرو فكان القاسم بن محمد يلبس المروي[١]. كما ذكرت الأنسجة الهروية فكانت علىٰ سعيد بن المسيب قمص هروي[٢]. والقوهية كانت علىٰ الحسين بن علي[٣].

وأما ألوان الثياب فكانت إما بسبب نسجها من مواد أولية ملونة، أو بسبب صبغها، فالقطن مثلًا يكون أبيض وبريًّا، والصوف قد يكون أبيض أو عسليًّا، وهناك أنسجة يتم صبغها بعد نسجه أو بعد خياطته، ومن ذلك:

الوشي: وهي القطع، ضرب من الثياب الموشاة والجمع قطوع والمقطعات برود عليها وشي مقطع[٤]، ولا ريب في أن كثيرًا من المنسوجات والثياب ذات ألوان متعددة بأشكال مختلفة، قد تكون في أصل المنسوج بسبب تنوع ألوان خيوط النسيج، أو قد تكون مطبوعةً ومنقوش عليها بعد إنجاز نسجها، ويسمىٰ النوع الأخير بالوشي، وقد تردد ذكرها عند ابن سعد فذكر أن أبا وائل كان يلبس مقطعات اليمنية[٥].

- **ألوان الملابس:**

وردت نصوص كثيرة تدل علىٰ إطراء اللون الأبيض، وكثرة استعماله، وتميز بعض الأنسجة فيه، فيروىٰ أن الرسول ﷺ قال: «البسوا من ثيابكم البياض، فإنها خير ثيابكم»[٦]، وذكر ابن سعد عددًا كبيرًا من الصحابة والتابعين ممن كانوا يلبسون عمائم بيضاء[٧]، وقلنسوة بيضاء[١] وجبابًا بيضًا[٢]، وقد اشتهرت بعض المنسوجات باللون

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٨٩.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص١٦٨.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص١٥٦.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٢١٦.

(٦) وكان نافع بن جبير، يلبس الأبيض. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٥١.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص٣٨٨، ج٧، ص١١٥، ص٢٠٣، ج٥، ص٢٥٠، ص١٥١.

الأبيض، فذكر ابن سعد: "البرود الغالية البيض التي كان يلبسها سعيد بن المسيب"(٣).

واللون الأسود قد تتميز به بعض المنسوجات كالثياب والخميصة(٤)، والخمار الذي عرف باللون الأسود، فوردت نصوص تشير إلىٰ أن عائشة كانت تلبس خمارًا أسود جيشانيًّا(٥) والجبة تميزت باللون الأسود كان يلبسها عمر بن عبد العزيز(٦)، والعمامة السوداء(٧)، وممن كان يلبس الحرقانية ابن الحنفية، وعبد الله بن عمر(٨).

-**وذكر اللون الأخضر**: ومن أكثر المنسوجات التي تردد ذكر لونها بالأخضر هو الخز، فقد ذكر مطرف خزٍّ أخضر علىٰ الشعبي(٩)، وجبة خز خضراء يلبسها القاسم بن محمد وقلنسوة(١٠).

-**وذكر اللون الأصفر**: وهي من الألوان التي ذكرها ابن سعد، وممن لبسها ابن الحنفية(١١). ومنها الإزار كان يلبسه إبراهيم النخعي(١٢)، وملحفة كان يلبسها محمد بن

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩، ص١٩١، ج٥، ص١٥١، ص١٦٨، ج٩، ص٢٤، ص٢٨٧.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢٨٧.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩.

(٤) الخميصة " كساء أسود مربع له علمان " وهي لا تسمىٰ خميصة إلا أن تكون سوداء معلّمة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١٠، ص٢٢٢ ؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ٢٩٦.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١٠، ص٧٠، ٧١، ٧٢.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠.

(٧) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٠، ج٨، ص١٩١.

(٨) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٠، ج٩، ص٣٠٥، ص١٧٢، ج٦، ص٣٤٣، ج٤، ١٣٣.

(٩) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧١.

(١٠) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٠.

(١١) المصدر السابق: ج٧، ص١١٤.

(١٢) المصدر السابق: ج٨، ص٣٨٨.

الحنفية[١]، ورداء كان يلبسه عروة بن الزبير[٢]، وجبّة كان يلبسها القاسم بن محمد[٣]، وملاءة كان يلبسها إبراهيم النخعي[٤]، ومن مشتقات اللون الأصفر الممصّر، والثياب الممصّرة هي التي فيها صفرة خفيفة[٥]. وممن ذكرهم ابن سعد أنه لبس رداءً ممصّرًا القاسم بن محمد[٦]، وكان محمد بن علي يقول: "إنا آل محمد نلبس الخز والمعصفر والممصر واليمنة"[٧].

ومما يصبغ به الأنسجة الزعفران:

أشار ابن سيدة[٨] إلىٰ الفرق بين الكركم والزعفران، حيث قال: "الكركم غير الزعفران، والكركم عيدان معروفة، لونها كلون الورس سواء، وهما مباينان للون الزعفران، وهما أصفران فاتحان، وكلما زيد صباغهما نصعا، وصبيب الزعفران أيضًا أصفر، فإن زيد من صبغه رهقته كدرة، فإن آخر طرفيه شاكل السواد، ولون الزعفران أحمر[٩]، ويتبين من هذا النص تقارب ألوانهما وإن كان الكركم أصفىٰ، وأنقىٰ، وذكر ابن سعد أن القاسم بن محمد صبغ إزارًا له بالزعفران[١٠]. والورس من أكثر الأصباغ ذكرًا

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١١٥.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٨.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٠.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ص٣٨٨.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٤٤٧.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٩٠.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص٣١٥.

(٨) ابن سيدة: علي بن إسماعيل أبو الحسن(ت٤٥٨هـ): المخصص، د، ط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د، ت، ج٢، ص٤٤١.

(٩) ابن سيدة: المخصص، ج٢، ص٤٤١.

(١٠) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٩٠.

عند ابن سعد فذكر تصفير اللحية بالورس والزعفران[١]، وهو من أصباغ الزينة، وقد ذكر ابن سعد أيضًا ملحفةً مورّسةً علىٰ عائشة[٢].

ومن الألوان الشائعة عند العرب اللون الأحمر، وهو لون عدة منسوجات وأقمشة، فالملاحف كانت حمراء استعملها كل من علي بن الحسين، وإبراهيم النخعي[٣]، والعمائم حمراء لبسها الشعبي[٤]، كما لبست عمامة لها علم لونه أحمر، ومنهم سعيد بن المسيب[٥].

ومما يصبغ به العصفر، وذكر ابن سعد عن أبي جعفر محمد بن علي قال: "إنا آل محمد نلبس الخز والعصفر والممصّر واليمنة"[٦]، وقد لبس الثياب المعصفرة كل من محمد بن الحنفية[٧]، أيوب السختياني[٨]، وعروة بن الزبير[٩]، والقاسم بن محمد[١٠].

ومن الألوان المضرّج والمورد[١١]، وروىٰ ابن سعد أنه كان علىٰ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثوب مضرّج، وأما المورد فقد كان لون ثوب النساء غالبًا، فذكر ابن سعد من المورد ثوبًا

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٥١، ص١٥٥، ص١٦١، ص٢١٥، ص١١٤، ج٤، ص١٦٨، ص١٦٩، ص٣٨٨.

(٢) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٠، ٧١.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٦٥، ج٨، ص٣٨٨.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧١.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٣١٥.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص١١٥.

(٨) المصدر السابق: ج٩، ص٢٤٦.

(٩) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٨.

(١٠) المصدر السابق: ج٧، ص١٥٠.

(١١) المقدم وهو المشبع حمرة، والمضرّج دون المشبع، ثم المورّدة بعده. ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٣٢٧، ج١٥، ص٢٤٦.

كان علىٰ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[١]، كما ذكر ملحفةً مورّدةً كانت علىٰ الشعبي[٢]، ومن الألوان الحمراء عُرف الممشق[٣]، والمشق: طين أحمر يصبغ به الثوب[٤]، وذكر ابن سعد عددًا ممن كان يلبس ثيابًا ممشقا، وفيهم عبد الله بن عمر[٥]، وأبو هريرة[٦].

وسننتقل الآن إلىٰ الملبوسات التي عرفت في ذلك العصر، ومن أبرزها الرداء، فأشار ابن سعد إلىٰ عدد من الأشخاص أنهم ارتدوا الأردية مصبّغةً إما بالعصفر كالرداء الذي كان علىٰ عروة بن الزبير، أو ممصرًا وبالزعفران كالرداء الذي كان يلبسه القاسم بن محمد حين أعرس[٧]، وقد يلبس الرداء مع الإزار والقميص، فيروي خالد بن إياس: "رأيت علىٰ سعيد بن المسيب قميصًا إلىٰ نصف ساقيه، ورداء فوق قميصه خمس أذرع وشبر[٨]، ويقول الأعمش: رأيت إزار أبي وائل إلىٰ نصف ساقيه، وقميصه فوق ذلك ورداءه فوق ذلك، ومجاهد مثل ذلك[٩]"، وقد يلبس الرداء مع الثياب، فيروي جرير بن عثمان أنه رأىٰ عبد الله بن عمر مشمّرًا، ورداؤه فوق القميص[١٠].

ويختلف طول الإزار فكان سالم بن عبد الله يأتزر بإزار قصير ليس له حاشية[١١].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١٠، ص٧١، ٧٢.

(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧١.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٠.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٢٢٣.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٤، ص١٣٣.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٠.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٨، ص١٥٠.

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩.

(٩) المصدر السابق: ج٨، ص٢٢١.

(١٠) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٣.

(١١) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٦، ١٩٧.

وكان إزار ابن عمر فوق العرقوبين ودون العضلة[١]، وكان إزار أبي وائل إلىٰ نصف ساقه[٢].

ويلبس الإزار بأشكال مختلفة: فيروي كثير بن زيد: رأيت سالم بن عبد الله يصلي في قميص واحد محلل الإزار[٣]، ويقول الأزرق بن قيس: ما رأيت ابن عمير إلا وهو محلول الإزار[٤].

وقد يلبس الإزار مع القميص، فكان ابن عمر يأتزر فوق القميص في السفر[٥]، وكان يمشي بين ثوبين كأني أنظر إلىٰ ساقه تحت الإزار والقميص فوق الإزار[٦]، وكان أبو هريرة يكره أن يأتزر فوق قميصه[٧].

وقد يلبس الإزار مع ألبسة أخرىٰ: ويروي الأعمش: رأيت إزار أبي وائل[٨] إلىٰ نصف ساقيه، وقميصه فوق ذلك، ومجاهد في مثل ذلك[٩]، وقد منع عمر بن عبد العزيز دخول الحمام دون إزار[١٠].

ومن الملبوسات القميص، يعتبر القميص من القطاعات وهو من الثوب[١١]،

(١) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٣.

(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٢٢١.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٦.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٦.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٤، ١٣٥.

(٦) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٤، ١٣٥.

(٧) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٠.

(٨) المصدر السابق: ج٨، ص٢٢١.

(٩) المصدر السابق: ج٨، ص٢٢١.

(١٠) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠.

(١١) ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص١٥٥.

وذكر ابن سعد عن حجاج الطواف أنه قال: أمرني عمر بن عبد العزيز وهو والٍ علىٰ المدينة أن أشتري له ثيابًا، فاشتريت له ثيابًا فكان فيها ثوب بأربعمائة، فقطعه قميصًا ثم لمسه بيده، فقال: ما أخشنه وأغلظه! [١]، وللقميص أكمام فتكون طويلة تصل إلىٰ أطراف الأصابع[٢]، وكان القاسم بن محمد يتجاوز كما قميصه وجبته أصابعه بأربعة أصابع أو نحوه[٣].

وقد يكون القميص محلّل الإزار أما طول القميص فيختلف، فكان علىٰ سعيد بن المسيب قميص إلىٰ نصف ساقيه، كمّاه طالعة منها أطراف أصابعه ورداؤه فوق القميص خمسة أذرع وشبر[٤]، وكان علىٰ سالم بن عبد الله قميص إلىٰ نصف ساقه[٥]، أما عمر بن عبد العزيز فكانت قميصه وجبابه ما بين الكعب والشراك[٦]. ويكون قماش صنع القمصان من الكتان[٧]، ومن القطن[٨]، وقد تصنع من الكرابيس[٩]، ويلبس القميص مع الرداء أو مع الجبّة الملحفة[١٠].

وقد ذكرت الملحفة المعصفرة، فقد كان يلبسها خارجة بن زيد، والقاسم بن

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٧٠.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٨.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٥٠.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٦.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٦، ج٨، ص٣٩٨.

(٨) المصدر السابق: ج٨، ص٤٠٣.

(٩) المصدر السابق: ج٨، ص٢٩٨.

(١٠) اللحاف والملحف والملحفة اللباس الذي فوق ساتر اللباس من دثار البرد ونحوه، وكل شيء تغطيت به، فقد التحفت به والملحفة عند العرب الملاءة السمط فإذا بطّنت ببطانة أو جشيت فهي عن العوام ملحفة. ابن منظور: لسان العرب، مادة لحف.

محمد[١]، وذكرت ملحفة صفراء لبسها محمد بن الحنفية[٢].

وذكرت الملحفة الحمراء، وقد استعملها علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وإبراهيم النخعي، وإبراهيم التيمي[٣]، وقد تلبس الملحفة مع القميص، فقد روي عن عروة بن الزبير أنه كان يصلي في قميص وملحفة[٤]، أو تلبس الملحفة مع إزار، فيروي سلمة بن كهيل: ما رأيت إبراهيم في صيف قط إلا وعليه ملحفة حمراء وإزار أصفر[٥]، وقد أورد ابن سعد طريقة لبس الملحفة: "رأيت القاسم بن محمد وعُدناه في مرضه وعليه ملحفة معصفرة قد أخرج نصف فخذه منها"[٦]، وإن ابن جبير كان يصلي وعليه ملحفة شقتان ملففة[٧].

ومن أنواع اللبس الملاءة[٨]، وقد ذكرها ابن سعد في كتابه ووصف لونها في عدة نصوص، فكان لإبراهيم النخعي ملاءتان صفراوان يخرج فيهما إلىٰ المسجد الجامع ويجمع فيهما[٩]، وكانت له أيضًا ملاءة حمراء يصلي بنا فيها[١٠]، وكان لسعيد بن المسيّب ملاءة شرقيّة[١١].

ويتبين من ذلك أن الملاءة من ألبسة الرجال في الحجاز والكوفة والشام.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٩٠.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣١٥.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٥، ج٨، ص٣٩٩، ٣٨٨، ج٧، ص٣١٥.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٨.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٣٩٩.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص١٥٠.

(٧) المصدر السابق، ج٨، ص٣٨٥.

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩.

(٩) المصدر السابق: ج٨، ص٣٨٨.

(١٠) المصدر السابق: ج٨، ص٣٨٨.

(١١) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩.

ومن الألبسة القباء، وهو إما من خزّ كقباء عروة بن الزبير[١]، أو من سمور كقباء الشعبي[٢]، وقد يكون القباء مبّطنًا بالحرير كقباء عروة[٣].

وكانوا يلبسون السراويل، ذكر ابن سعد أن سعيد بن المسيّب كان يلبس السروال[٤]،وهو مما يستر العورة المغلّظة[٥]، ويعتبرون ارتداء السراويل من الستر[٦].

ومن الملابس البردة: وهي كساء يلتحف به، وقيل إذا جعل الصوف شقة وله هدب فهي بردة، وفي حديث ابن عمر أنه كان عليه يوم الفتح بردة، وقال شمر: رأيت أعرابيًّا بخزيمة وعليه شبه منديل من صوف قد ائتزر به، فقلت: ما تسميه؟ قال: بردة. قال الأزهري: وجمعهما بُرد، وهي الشملة المخططة قال الليث: وأما البردة فكساء مربّع أسود تلبسه الأعراب[٧]، وقد أورد ابن سعد البردة[٨].

ومن أنواع الملبوسات المطرف[٩]، وكان من لباس الطبقة الميسورة فيروي ابن قتيبة أن بعض أشراف البصرة كانوا "إذا أتوا السلطان ركبوا ولبسوا المطارف[١٠]"، وذكر ابن سعد المطرف مقرونًا بالخز، فمن ذكر أنه لبس مطرف خز، عبدالله بن عمر، أبو

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٨.

(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧٢.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٨.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٤١٣، ٢٢٩.

(٦) المصدر السابق: ج٩، ص١١٤.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٥٣.

(٨) المصدر السابق: ج٨، ص٢٨١.

(٩) هي أردية من خز مربعة لها أعلام، وقيل: ثوب مربع من خزّ له أعلام، الفرّاء: المطرف من الثياب في طرفيه علمان. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص١٢٣.

(١٠) الدينوري: عيون الأخبار، ج١، ص٢٩٧.

سلمة، محمد بن الحنفية، عبد الرحمن بن أبي ليلى[١]، وكان مطرف الخز يلبس مع الجبّة[٢] كمحمد بن علي وغيرهم[٣]، وللمطارف ألوان متعددة منها الأصفر لبسها محمد بن الحنفية[٤]، والشعبي[٥]، والأخضر لبسها القاسم[٦]، والشعبي[٧]، والأدكن ولبسه عروة بن الزبير[٨].

ومن الأكسية المعروفة الطيلسان[٩]، وذكر ابن سعد استعمال عدد من الصحابة والتابعين الطيلسان، فروى ابن سعد بسند عن يزيد بن حازم، أنه قال: "رأيت على علي بن الحسين طيلسانًا كرديًا غليظًا"[١٠]. وروى الواقدي بسند عن حكيم بن عباد بن ضيف، أنه قال: "رأيت أبا جعفر متكئًا على طيلسان مطوي في المسجد، قال محمد بن عمر - الواقدي- ولم يزل ذلك من فعل الأشراف وأهل المروءة عندنا الذين يلزمون المسجد يتكئون على طيالسة مطوية سوى طيلسانه وردائه الذي عليه"[١١].

وورد ذكر برنس من طيالسة مطوية، فيروي ابن سعد أن الأسود بن يزيد[١٢]، شوهد وهو يسجد في برنس طيالسة، ودخل على سليمان بن علي، فإذا عليه طيلسان

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص١١٥، ج٤، ص١٣٤، ١٣٥، ج٨، ص٢٢٩، ص٣٧١.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠، ص١٩٠، ص١٧٨، ص٣١٥.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣١٥.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١١٥.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧١.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٠.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص٣٢٨، ج٨، ص٣٧١، ولبسها أنس بن مالك.

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٨.

(٩) هو ضرب من الأكسية، وأن الطلسة هي الغبرة أو السواد. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٤٣٠.

(١٠) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢١٦.

(١١) المصدر السابق: ج٧، ص٣١٦، ٣١٧.

(١٢) المصدر السابق: ج٨، ص١٩١.

مطبّق أبيض وسراويل وشيء سدول[١]، وذكر الطيلسان المزرّر بالديباج استعمله عروة بن الزبير[٢]، وسعيد بن المسيّب[٣] وأبو ميسرة[٤]، والأسود بن هلال[٥]، ويلبس الطيلسان مع الجبة كما فعل سعيد بن المسيّب[٦]، وتردّد ذكر الطيالسة الكردية، ولبسها عدد من المسلمين[٧].

وعُرف الساج والسيجان الطيالسة السود[٨]، وقد ورد ذكر الساج عند ابن سعد وورد استعمال السيجان المزرّرة بالديباج أو المدبّجة مثل ما كان على أبي هريرة[٩].

وعرف البرنس[١٠]، وكان يصلي بالبرنس بعض الصحابة والتابعين مثل سعيد بن المسيّب[١١]، وسعيد بن جبير[١٢]، وعلقمة[١٣]، ومسروق[١٤]، وذكرت برانس من الخز

---

(١) المصدر السابق: ج٨، ص١٩١.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٨.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٩.

(٤) هو عمرو بن شرحبيل، توفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد. المصدر السابق: ج٨، ص٢٢٦.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٢٣٩.

(٦) المصدر السابق: ج٨، ص١٣٩.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٦.

(٨) ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص١٢٦.

(٩) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٥٠.

(١٠) البرنس كل ثوب رأسه منه ملتزمة به، درّاعة كان أو ممطرًا أو جبّة. ابن منظور: لسان العرب، مادة برنس.

(١١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٣٩، ج٨، ص٣٨٥.

(١٢) المصدر السابق: ج٨، ص٣٨٥.

(١٣) المصدر السابق: ج٨، ص٢١٢.

(١٤) المصدر السابق: ج٨، ص١٩٨.

لبسها بعض المسلمين مثل ابن أبي أوفىٰ[١]، وموسىٰ بن طلحة[٢]، أما ألوانه فقد ذكر منها برنس خز أدكن[٣].

وعرفت المستقة: وهي الفروة طويلة الكمين تكون صناعتها في العراق، وسميت أيضًا بسبنجونة، وهي الفروة تصنع من جلود الثعالب لارتدائها، ومن جلود الأسد للجلوس عليها[٤]، وكانوا يصلّون ويجلسون في المستقة[٥]، كعلقمة[٦]، ومسروق وغيرهم[٧]، ويذكر ابن سعد: أهديت لعلي بن الحسين مستقةً من العراق، فكان يلبسها فإذا أراد أن يصلي نزعها"[٨]، وهكذا نرىٰ النصوص كافة التي أوردها ابن سعد تشير إلىٰ أن المستقة تتعلق بأهل العراق، مما يدل علىٰ شيوع استعمال المساتق لديهم، غير أن هذا لا يعني أن استعمالها قصر علىٰ أهل العراق، فلربما كانت هناك نصوص خارج كتاب ابن سعد تذكر استعمالها لدىٰ غيرهم.

وعرفت الجباب[٩]، وأورد ابن سعد في نصوص كثيرة وذكر الجبة، فذكر جباب

---

(١) المصدر السابق: ج٥، ص٢٠٦.

(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٣٣١.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢٠٦.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٥، ج٩، ص٢٠٣، ج٨، ص٣٧٢.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٢١٣، ص٣٧٢.

(٦) هو علقمة بن قيس، كان حسن الصوت في قراءة القرآن، توفي بالكوفة سنة اثنتين وستين. المصدر السابق، ج٨، ص٢١٣.

(٧) هو مسروق بن الأجدع، كان ثقةً وله أحاديث صالحة مات سنة ثلاث وستين. المصدر السابق: ج٨، ص٢٠٥.

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٦.

(٩) الجبة ضرب من مقطعات الثياب تلبس. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٢٤٢.

الخزّ لبسها كل من محمد بن علي[١]، عروة بن الزبير[٢]، القاسم بن محمد[٣]، أما ألوان الجباب فمنوّعة منها البيضاء كجبّة عكرمة[٤]، وخضراء وصفراء كجبّة القاسم[٥]، وقد تلبس الجبّة وحدها، كان عكرمة يؤمّ الناس في جبّة بيضاء وليس عليه قميص وإزار ولا رداء[٦]، أو تلبس الجبّة مع رداء. ويروي عطاء: رأيت القاسم وعليه جبّة خزّ خضراء. ورداء مبتّت[٧]أو مع كساء، فيروي خالد بن إياس: رأيت علىٰ القاسم بن محمد جبّة خزّ وكساء خزّ وعمامة[٨]، أو مع قميص فيروي زيد بن أيوب قال: "أمّنا سالم في قميص وجبّة قد ائتزر فوقها"[٩].

• أسعار الملابس:

تتفاوت أسعار الألبسة تبعًا للمادة المصنوعة منها، والمهارة المبذولة في عملها، وتطور الأحوال الاقتصادية العامة، ويبدو أن أغلىٰ الأنسجة هي الحلل والمطارف والبرود، فقد ذكرت لها عدة أسعار، ذكر ابن سعد أن ابن مسعود أوصىٰ أن يكفن في حلة بمائتي درهم[١٠]، وكان تميم الداري يلبس حلة بألف درهم[١١]، أما المطارف والبرود

---

(١) ابن سعد: الطبقات االكبرىٰ، ج٧، ص١٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٨.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٨٩.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٢٨٧.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٠.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٢٨٧.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٠

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص١٨٩.

(٩) المصدر السابق: ج٥، ص١٥٢.

(١٠) المصدر السابق: ج٣، ص١٣٩.

(١١) المصدر السابق: ج٦، ص٢٥٦.

فأسعارها كانت غالية، فكان ابن عمر يلبس المطرف بثمن خمسمائة[1]، وفي يوم الحرة، اشترىٰ محمد بن عمرو مطرف خز بسبعمائة، وكان علي بن الحسين يشتري المطرف بخمسين دينارًا[2]، وكانت قيمة كسوة بكر بن عبدالله المزني أربعة آلاف درهم، وكان ابن الشخير عليه مطرف خز بأربعة آلاف درهم، وهذا علي بن الحسين يشتري كساء الخز بخمسين دينارًا، فيشتو فيه ثم يبيعه ويتصدق بثمنه ويصيف بثوبين أشمونين[3].

ويروي حجاج الصواف أن عمر بن عبدالعزيز أمره أن يشتري له ثيابًا، وهو أمير علىٰ المدينة فاشترىٰ له ثوبًا بأربعمائة درهم[4].

وكان علىٰ أبي العالية الرياحي قميص ورداء وعمامة بخمسة عشر درهمًا، فيقول: " كنت أشتري كرباسة رازية باثني عشر درهمًا فأجعل منها قميصًا وعمامة، وكان يجزيني إزار ثلاثة دراهم ألبسه تحت القميص غير أني كنت أستجيد الرداء يبلغ العشرين والثلاثين"[5].

أما الطيلسان الكردي، فقد روي أنه بيع طيلسان ميمون بن مهران حين مات في ميراثه بمائة درهم[6] ولا شك في أنه مستعمل، وأن الجديد لا بد أن يكون أغلىٰ من هذا السعر.

وهناك أنسجة أرخص من ذلك، فيروي أيمن أنه دخل علىٰ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وعليها

---

(١) المصدر السابق: ج٩، ص١١٣، ١٧٩، ج٧، ص٣٢٨، ٣٨٩، ج٩، ص٢٠٩.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٧٢، ج٧، ص٢١٦.

(٣) المصدر السابق: ج٩، ص٢٠٩، ج٧، ص٢١٦.

(٤) حجاج بن أبي عثمان الصواف، ويكنىٰ ابا الصلت، وكان ثقة ان شاء الله .المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠،ج٩، ص٢٦٩.

(٥) المصدر السابق: ج٩، ص١١١.

(٦) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٣.

درع قطن ثمنه خمسة دراهم[١].

أما تكاليف الأصباغ فيروي هشام بن عمرو عن أبيه أنه كان يعصفر له الملحفة بالدينار، وكان آخر ثوب لبسه ثوب معصفر بدينار[٢].

وهكذا نرى أن الألبسة كان لها علاقة بمستوى المعيشة.

• أغطية الرأس:

- العمائم:

العمامة لباس يخصّ الرأس ، وللعمائم أهمية كبيرة، ومن ضروريات تمام الزي، وهي ما تُلَف على الرأس ثم تُسْدل من الوراء مقدار شبر أو فوق ذلك[٣]، وذكر ابن سعد العمائم، واختلف في ألوانها وأشكالها، ومنهم من يفضل اللون الأسود أو الحرقانية، وكانت تلوى ثم تكور على الرأس[٤]، والتي استعملها كل من معاوية، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن الحنفية، وعبدالرحمن بن زيد، والأسود بن زيد[٥]، وغيرهم.

وعدد من الصحابة والتابعين كان يلبس العمائم البيضاء منهم: سالم بن عبدالله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع بن جبير، وخارجة بن زيد، وعلي بن الحسين، والشعبي، وسعيد بن جبير، وأبوهريرة[٦]، وذكر أن الشعبي كانت له عمامة حمراء[٧]، وكانت عمامة سعيد بن العاص بيضاء لها علم أحمر[٨]، وقد تكون العمامة

---

(١) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٢.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٨.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٦، ٢١٦، ٢٠١.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٠، ج٩، ص٥٠٣، ١٧٢، ج٦، ص٣٤٣.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٠، ج٦، ص٣٤٣، ج٩، ص١٧٢، ٥٠٣.

(٦) المصدر السابق: ج٤، ص٣٨٨، ج٧، ص١١٥، ج٥، ص٢٥٠.

(٧) المصدر السابق: ج٨، ص٣٦٥.

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص٣٣.

رفيعة كعمامة الحسن بن علي[١].

وكانت العمامة ترخىٰ من الخلف أحيانًا، كالذي فعله كل من: سعيد بن المسيب، ومحمد بن علي بن الحسين، وسالم بن عبدالله، وشريح، وإبراهيم النخعي، والقاسم بن محمد، وسعيد بن جبير، ومحمد بن سيرين وغيرهم[٢]، يقول ابن أبي خالد: "رأيت شريحًا معتمًّا بكور واحد"[٣]، وقد يلبس عليها البرنس[٤]، وقد تكون حرقانية كعمامة عبدالله بن عمرو، ومحمد بن الحنفية[٥]، وكان عبدالله بن عمرو بن العاص يعتمّ ويرخيها شبرًا وأقل من شبر[٦].

وكانوا يلفّون الطيلسان فوق العمامة، وهو عبارة عن منديل كبير منسدل إلىٰ الكتفين ليقي الرقبة من حرارة الشمس[٧].

والقلنسوة والقلنسية من لباس الرأس والجسم، عرف لبسها المسلمون منذ الصدر الأول، وهي لباس يكور علىٰ الرأس فوق العمائم[٨]، ويروي ابن سعد عدة روايات يذكر فيها أن القلنسوة تتكون من جلد الثعالب، كما كان علىٰ إبراهيم النخعي، والضحاك بن مزاحم[٩]، وقلنسوة من طيالسة[١٠]، وقد تكون القلنسوة من الخز، فكان للشعبي

---

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٣٥٢.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٦، ٢١٦، ٢٠١، ج٨، ص٢٥٢، ٣٨٨، ٣٨٤، ج٥، ص١٥٢، ج٩، ص١٩٢.

(٣) المصدر السابق: ج٨، ص٢٥٢.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ص٢٥٢.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٠، ج٩، ص٥٠٣، ١٧٢، ج٦، ص٣٤٣.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٨٢.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص٣٨٨، ج٧، ص١١٥، ج٥، ص٢٥٠.

(٨) المصدر السابق: ج٤، ص٢٩٠.

(٩) المصدر السابق: ج٨، ص٣٨٨، ج٨، ص٤١٧.

(١٠) المصدر السابق: ج٨، ص٣٨٨.

والقاسم بن محمد قلنسوة خز أخضر[١]، وقد تكون بيضاء كقلنسوة كل من: القاسم بن محمد، وعلي بن الحسين، وعبيدالله بن عبدالله [٢]، أو أسماطًا كقلنسوة نافع بن جبير[٣]، وكانت لسعيد بن المسيب قلنسوة لطيفة بعمامة بيضاء لها علم أحمر[٤]، وكانت العمامة تُعلّم لتميز شخصها، فكانوا يعلمونها بريشة نعامة حمراء، كما كان حمزة يفعل ذلك، وكان الزبير مُعلمًا بعمامةٍ صفراء[٥]، وأحيانًا كانت العمائم تُجعْل لواءً فعندما دعا الأحنف بن قيس عبّادًا ليعقد له اللواء لم يكن حاضرًا، فنادىٰ في عَبْس بن طلق بن ربيعة فانتزع عمامته، ثم جثا علىٰ ركبتيه، فعقده علىٰ رُمْح ثم دفعه إليه[٦]، ومنهم من يعقد العمامة في القفا وتعرف بعمامة القفداء[٧].

ومن لباس الرأس الخمار، غطاء الرأس والرقبة عند المرأة، ولبست عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا الخمار الأسود، وكان لا يفضل الخمار الرقيق الذي يشف[٨].

- **الخاتم:**

ومما يلحق باللباس الخاتم الذي عرف منذ القدم، وقد استخدم النبي ﷺ خاتمًا من فضة، عن أنس بن مالك قال: "أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلىٰ بعض الأعاجم، فقيل له: إنهم لايقرؤون كتابًا إلا بخاتم، فاتخذ خاتمًا من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله"،

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٨٩، ج٨، ص٣٦٥.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٨٩، ٢١٦.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٠٣.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٧.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص٩٨، ١٠٠.

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٣٥٣.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٤٩٧.

(٨) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٢.

فكان في يده ﷺ حتىٰ توفي، ثم كان في يد أبي بكر حتىٰ قبض، وفي يد عمر حتىٰ قبض، وفي يد عثمان، فبينما هو عند بئرٍ إذ سقط في البئر، فأمر بها فَنُزِحت فلم يعثر عليه، ثم استمرت الأجيال من بعدهم علىٰ اقتناء الخواتم، واسْتُحدثت عبارات جديدة ونقوش نُقِشَت عليها خواتم المسلمين، واختلفوا في مكان وضعه، فمنهم من كان يلبسه في يده اليمنىٰ كعبدالله بن جعفر وابن عباس[1] ومنهم من يلبسه في يساره[2]، وقد حرصوا علىٰ نقشه بعبارات عديدة كلٌّ علىٰ ما يرىٰ، لكن الأغلب فضّل نقشه بذكر الله كعبارات بسم الله[3]، والحمد لله[4]، وحسبي الله ونعم الوكيل[5]، أو محمد رسول الله[6]، ومنهم من كان ينقش اسمه كالمسور بن مخرمة[7]، وسالم بن عبدالله[8]، وعبدالله بن عمر[9]، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[10]، ومنهم من يضع بعض العبارات كنقش يزين به خاتمه مثل: الخاتم خير من الظن[11]، وعز ربي واقتدر[12]، ومنهم من كان يلبسه منقوشًا برسوم الحيوانات كصورة طائر، وأسد رابض[13]، ومنهم من ينقشه بأشكال هندسية كالخطوط، ولكن هناك

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٣٤٢، ٤٦٦.
(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٥٧٠.
(٣) المصدر السابق: ج٨، ص١٩٨.
(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٥١٨.
(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٥٧١.
(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٣٤٢.
(٧) المصدر السابق: ج٦، ص٥٢٦.
(٨) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٥.
(٩) المصدر السابق: ج٤، ص١٦٤.
(١٠) المصدر السابق: ج٧، ص١٨٩، ج٩، ص٢٣٢.
(١١) المصدر السابق: ج٨، ص٢٥٦.
(١٢) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧٦.
(١٣) المصدر السابق: ج٨، ص٤١٨، ج٩، ص١٨.

من كان لا يحب لبس الخاتم كعطاء وطاوس ومجاهد بن جبر، فكلهم كانوا لا يتختمون[١].

أما فيما يختص بنوعية صناعة الخواتم، فمنهم من كان يتختم بخاتم فصّه ياقوتة حمراء، فقد كان عكرمة يلبس مثل هذه النوعيات من الخواتم[٢].

• ملابس النساء:

اختلفت ملابس الرجال عن النساء بحكم الخصوصية التي منحها الله للمرأة والضوابط الشرعية، فأباح لبس الحرير للنساء، وحرم ذلك علىٰ الرجال إلا في أضيق الحدود، عندما أباح النبي ﷺ لعبدالرحمن بن عوف بلبس الحرير لمرض ألمَّ به[٣]، وسئلت عائشة (ت٥٨هـ) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن الحرير، فقالت: "كنا نكسىٰ ثيابًا علىٰ عهد رسول الله ﷺ يقال لها: السيراء[٤] فيها شيء من الحرير"، ولبست النساء الثياب المعصفرات[٥] المصبوغة، ولبست أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (ت٧٣هـ) المعصفرات المشبعات من الملابس، بينما نهي الرجال عن لبس المعصفرات، وهي محرّمة ليس فيها زعفران[٦]، وعن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: ما رأيت أسماء لبست إلا معصفرًا حتىٰ لقيت الله، وكانت تلبس الدرع الذي يقوم قيامًا من المعصفر[٧]. ذكر ابن سعد عن محمد بن

(١) فعطاء وطاوس ومجاهد بن جبر كانوا جميعًا لا يتختمون. المصدر السابق: ج٩، ص١٦٠، ج٨، ص٢٧.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢٨٧.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص١١٥.

(٤) السيراء: ضرب من البرود، وقيل: هو ثوب مسير فيه خطوط تعمل من القز كالسيور، وقيل برود يخالطها حرير، وهي ثياب من اليمن، والسيراء (بكسر السين وفتح الياء والمد) برد فيه خطوط صفر والسيراء بالحرير الصافي، ومعناه حلة سيراء. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٧٧٣.

(٥) نبات يصبغ به، عصفر الثوب فتعصفر. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٢٨٥.

(٦) المشبعات، مشبعة: متينة وأشبع الثوب وغيره. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص١٩.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١٠، ص٧٢، ٢٣٧.

سيرين[١](ت١١٠هـ) حدثتنا حفصة بنت سيرين قالت: (كانت أم محمد بن سيرين امرأةً حجازيةً، وكان يعجبها الصبغ، وكان محمد إذا اشترىٰ لها ثوبًا اشترىٰ لها ألين ما يجد لا ينظر في بقائه، فإذا كان كل يوم عيد صبغ لها ثيابها).

ولبسن الملابس المضرجة[٢] بمعنىٰ الموردة، وارتدت مثله أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا[٣]، ولبسن الدرع[٤]، والجلباب[٥]، والخمار[٦]، والإزار[٧]، وفق الشروط التي وضعها القرآن والسنة، وكانت النساء يتزيّن بوسائل الزينة المختلفة، قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: (لا بد للمرأة من ثلاثة أثواب تصلي فيهن، درع وجلباب، وخمار، وكانت تحل إزارها فتتجلبب به)، ولبست رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا درعًا أحمر[٨].

وكنّ يصبغن ثيابهن، وقدمت لأسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا من ولدها المنذر بن الزبير[٩] كسوة من ثياب مروية[١٠]، وقوهية[١١]، رقاق[١]، عتاق[٢]، بعدما كف

---

(١) هو محمد بن سيرين من التابعين، توفي سنة ١١٠ ه. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص١٩٧.

(٢) المضرج: الثوب غير بالدم ولون بالحمرة أو الصفرة. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٤٨٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١٠، ص٧٢.

(٤) الجمع أدراع، والدرع ثوب تجوب المرأة وسطه، وتجعل له يدين وتخيط أسفله، ودرع المرأة قميصها، الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٣٣٨.

(٥) الإزار الذي يشتمل به فيجلل جميع الجسد. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص١٦٣.

(٦) ما تغطي به المرأة رأسها، وجمعه أخمرة وخُمُر، وتخمرت بالخمار واختمرت، لبسته وخمرت به رأسها. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٢١٦.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١٠، ص٧٢، ٢٣٧.

(٨) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٢.

(٩) المنذر بن الزبير، وأمه أسماء بنت أبي بكر، يكنىٰ أبا عثمان. المصدر السابق: ج٧، ص١٨١.

(١٠) ضرب من الثياب تنسب إلىٰ مرو ويقال: الثوب المروي. ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص٢٦٧.

(١١) قوهية، قوهي، ضرب من الثياب بيض، منسوبة إلىٰ قوهستان. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٥٥٢.

بصرها فلمستها بيدها، ثم قالت: أف، ردّوا عليه كسوته، فشق عليه ذلك، وقال: يا أمه إنه لا يشف. قالت: إنها إن لم تشفّ فإنها تصف[٣] فاشترىٰ لها ثيابًا مرويةً وقوهيةً فقبلتها وقالت: مثل هذا فاكسني[٤].

واشترك الرجال والنساء في ارتداء بعض الملابس والنسيج منها لبس الخز بضم الخاء (كان لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لباس من الخز فكسته عبدالله بن الزبير)[٥]، ولا بد لنا من التنبيه علىٰ الفرق بين الخز (بفتح الخاء وتشديد الزاي) لبسه غير مستحب؛ لأنه كله من الإبريسم[٦]، (قوم يستحلون الخز والحرير)، أما الخز (بالخاء المضمومة المشددة) فهو من الثياب التي تنسج من الصوف والإبريسم، فهي مباحة لبسها الصحابة والتابعون[٧]، وكان الصبغ يشتهر عند النساء الحجازيات، وفي ذلك يقول محمد بن سيرين: كانت والدتي حجازية، وكان يعجبها الصبغ[٨].

واختلفت ملابس الشتاء عن ملابس الصيف عند النساء، قيل لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (ألا نجعل لك فروًا نهديه إليك، فإنه أدفأ تلبسينه فقالت: إني لأكره جلود الميتة، فقال لها: إني سأقوم عليه ولا أجعله إلا ذكيًا، فجعله لها فكانت تلبسه).

ومن ملابس النساء الدرع "الدراعة":

وهي من أهم ثياب نساء القرن الأول والثاني الهجري، حيث كانت الثياب بسيطةً

---

(١) نقيض الغليظ والثخين، مفردها رقيق. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٢١٦.

(٢) المعتقة، ضرب من العطر. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٧٧.

(٣) يريد الثوب الرقيق إن لم يبن منه الجسد لرقته فيظهر منه حجم الأعضاء. ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٣٢٠.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١٠، ص٢٣٧.

(٥) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٢.

(٦) انظر الرواية مع أنس بن مالك فكان يلبس الخز سداه كتان، المصدر السابق: ج٩، ص٢٢.

(٧) فلبسه أبو هريرة، وأنس بن مالك، ومحمد بن الحنفية، و القاسم بن محمد، والشعبي، وغيرهم.

(٨) المصدر السابق: ج٩، ص١٩٧، ١٢، ج١٠، ص٧٢.

وقليلةً، وقد ذكرت الدراعة لباسًا في عدة نصوص[١]، وقد تكون الدراعة صفراء أو مورّدة[٢]، وأحيانًا يلبسها الرجال كالشعبي[٣]، ومن ألبسة النساء الخمار، ذكر الخمار في عدة نصوص، فيروي ابن سعد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عليها خمار جيشاني[٤]، وخمار أسود[٥]، ويبدو أن الخمار كان أخص بلبس الحرائر، فقد أورد ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز: "كتب ألَّا تلبس الأَمَة خمارًا ولا يتشبهن بالحرائر"[٦]، ولا بد أن يكون الخمار كثيفًا لا يشف[٧].

• **الزينـــــة:**

وكذلك كان النساء يصبغن ثيابهن، ويتخذن الحناء ويقمن بتحنية أيديهن وأرجلهن في المناسبات وفي العيدين عيد الفطر وعيد الأضحىٰ[٨]، وكن يتحلين بأجمل الحلي من الجواهر المصنوعة من ذهب وفضة وسائر الأحجار الكريمة حسب أحوالهن المالية، وكن يضعن في أيديهن مسكًا غليظًا في كل يد اثنين، وخاتمًا في اليد، وفي عنقهن خيطًا فيه خرز، كما أن لبس الحرير من أهم ما يميزهن[٩].

كما حرصن علىٰ التطيب، ومن الطيب المخامر[١٠].

---

(١) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٠، ٧١، ص٤٥٦، ١٣٤، ص٤٥٢، ص٤٤١.

(٢) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٠، ٧١.

(٣) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧١.

(٤) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٠، ٧١، ٧٢.

(٥) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٢.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠.

(٧) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٢.

(٨) المصدر السابق: ج٨، ص٩٩، ج٩، ص١٩٧.

(٩) المصدر السابق: ج٩، ص٤٣٢، ٤٤٥.

(١٠) مواضع وضع الطيب مأخوذة من الخمرة، وهي أخلاط من الطيب تدهن بها النساء. ابن عبدالبر: بهجة =

• لباس القدم "النعال":

وقد حرصوا علىٰ ارتداء النعل، والتي تختلف في صناعتها تبعًا لميول لابسيها فمنهم من كان يتخذ النعال الحمصية، وتشتهر مثل هذه النعل بالوبر، ومنهم من كان يرتدي النعال السبتية التي لبسها النبي ﷺ[١] والتي اقتدىٰ بها عبد الله بن عمر، وهي نعل تصنع من سعف النخل[٢]، وتصنع أيضًا من جلود البقر المدبوغة[٣]،

وهي المفضلة وقد وردت علىٰ لسان عديد من الشعراء منهم أبو ذؤيب الهذلي الذي قال:

وقام بناتي بالنعـال حواسرًا وألصقن وقع السّبت تحت القلائد[٤]

وعرفت النعل المدورة ليس لها لسان، كما عرفت الخُفّ اليمانية، وعادة ما تكون النعل ذات زمام واحد، ومنها ما تكون مدوّرة من الأمام ليس لها لسان كنعال علي بن الحسين[٥].

• الطيب:

ولم يقتصر الاهتمام علىٰ الزيّ والمظهر الخارجي فقط، بل تعدىٰ ذلك للاهتمام بالناحية الداخلية أيضًا، والاهتمام بالتطيب والنظافة؛ وذلك ما دعىٰ إليه ديننا الحنيف فقد حرصوا علىٰ التطيّب في كل حين، واجتناب الخبائث، حتىٰ الطعام الكريه مثل الثوم؛ لما فيه من أذية للمسلمين في المسجد، نرىٰ ذلك في قول سعيد بن المسيّب حين دعاه أحدهم

= المجالس، ج٢، ص٦٣.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٤، ص١٦٢، ص١٦٧، ج٧، ص١٩٧.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٧.

(٣) المصدر السابق: ج٦، ص٥١٤.

(٤) الجاحظ: البيان والتبيين، ج٣، ص١٠٩، ١١١.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢١٥، ج٩، ص٢٦٧.

إلىٰ المشاركة معهم في أكل الثوم، فقال: "معاذ الله يا بن أخي أن أدع خمسًا وعشرين صلاة[١]" لما في رائحته من أذية.

وكانوا يحرصون علىٰ التطيّب يوم الجمعة وفي العيدين، وكان ابن مسعود يعرف بطيب ريحه، ومن أنواع الطيب المسك، والريحان والكافور، وريح العبير، وقد كانوا يضعونه بين أيديهم، والتطيب ببعض الأعشاب[٢]، وقد كانوا يهتمون بأن يدهن الشخص نفسه[٣] إضافة إلىٰ الاهتمام بدعج العينين بالكحل، كما كان ابن المسيّب يفعل ذلك، وكان ابن سيرين يستحب الطيب عند النوم، ويقول: هو ثناء حسن، وكان يعجبه الطِّيب الأسود كالمسك والغالية وشبه ذلك، ويقول: يتبعه عيش وثناء حسن[٤]، ومن عظام الفيل الفيل يتخذون مشطًا لشعورهم[٥] وقارورةً يضعون فيها الدهن.

• شكل الشعر واللحية:

أما فيما يتعلق بشعر الرأس واللحية فقد استحبوا تطويل الشعر، وفيما يتعلق بالشارب فمنهم من يفضل عدم حلقه والأخذ منه أخذًا يسيرًا[٦]، ومنهم من يحف شاربه حتىٰ كأنه قد حلقه، أما اللحية فلا يعرف فيهم من يحلقها، بل يوفرونها كما أتت بذلك السنة النبوية، ونقل عن بعضهم أنه يأخذ من طولها مقدار ما جاوز القبضة[٧].

---

(١) لأن من أكل ثومًا يُنهىٰ عن حضور الجماعة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٣١.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص١٣٩، ج٤، ص١٤٢، ج٧، ص٣٩١.

(٣) المصدر السابق: ج٦، ص٥٢٦.

(٤) ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس، ج٢، ص١٤٧.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٨٩، ج٨، ص٤٣٤، ج٧، ص١١٦، ج٦، ص٥٢٦.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٣، ص١٧٨، ص١٨٣، ص١٩٥، ص٢٠٦، ج٤، ص١٦٣.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص١٦٦

تخضيب الشعر واللحية:

ومن بدأ الشيب يظهر علىٰ رأسه ولحيته، فإنهم كانوا يرغبون في تخضيبه، إما بالحنّاء والكتم أو بالحناء وحده، ومنهم من يقوم بتصفير لحيته أسوةً بعمل النبي ﷺ وتصفير اللحية يكون عادة بالزعفران والورس فيه المسك[١]، وللمحافظة علىٰ الأسنان وسد ثغراتها اهتموا بربطها بالذهب، فتشدّ السن العليلة، بذهب أو فضة جائز شرعًا إذا دعت له الحاجة، أما عدا ذلك فمحرم علىٰ الرجال دون النساء.

قال ابن قدامة في «المغني»: "يباح اليسير من الذهب، وما يباح منه إلا ما دعت الضرورة إليه كأنف الذهب، وما ربط به أسنانه"[٢] وقد ذكر ابن سعد في كتاب «الطبقات» في تراجم بعض التابعين أنهم قد استعملوا ربط الأسنان[٣].

• ألبسة الحداد ومراسم الوفاة:

ذكر ابن سعد تفاصيل عن مراسيم الجنازة وتجهيز الميت وغسله ودفنه وفق التعاليم التي أقرها الإسلام، كان المسلمون يوصون قبل الوفاة أهلهم وأصحابهم برغبتهم بطريقة الدفن والكفن، وصلاة الجنازة من ذلك ما ذكر عن وصية عمرو بن العاص حين حضرته الوفاة (ت٤٣هـ) في خلافة معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: "إذا رأيتموني قد قبضت فخذوا في جهازي، وكفنوني في ثلاثة أثواب، وشدوا عليّ إزاري فإني مخاصم، وألحدوا لي، وشنوا عليّ التراب، وأسرعوا بي إلىٰ حفرتي...".

وكفن عمر بن عبدالعزيز في خمسة أثواب، يروىٰ أنها من كرسف، وفي رواية أخرىٰ أن منها قميصًا وعمامة، ولما مات واقد بن عبد الله بن عمر وهو محرم، كفنه ابن

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٥١، ص١٥٥، ص١٦١، ص٢١٥، ص١١٤، ج٤، ص١٦٨، ص١٦٩، ص٣٨٨.

(٢) المغني: مرجع سابق، ج١، ص٩٠.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٣٣١، ج٧، ص٢٠٤، ٢٣٢.

عمر في خمسة أثواب فيها قميص وعمامة، وأوصىٰ عليّ بن الحسين أن يكفن في قطن، وأوصىٰ ابن مسعود أن يكفن في حلة بمائتي درهم(١).

• تجهيز الميت:

وعرف المسلمون التحنيط كما يتبين من وصية أسماء بنت أبي بكر (إذا أنا مت، فاغسلوني وكفنوني وحنّطوني ولا تذروا علىٰ كفني حنوطًا ولا تتبعوني بنار)(٢).

وهناك من أوصىٰ ألَّا يجعل في حنوطه مسكًا كعمر بن عبدالعزيز وعلي بن الحسين(٣).

أما جنازة المرأة فتتضح لنا من وفاة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت٥٢هـ) وقد صلىٰ عليها أبو هريرة عن عبد الله بن الزبير، قال: (مددنا علىٰ قبر عائشة ثوبًا وحملنا جريدًا فيه خرق ودفناها ليلًا في شهر رمضان)(٤). وكانت قد أوصت: (ألَّا تتبعوا سريري بنار، ولا تجعلوا تحتي قطيفة حمراء)(٥)، والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة.

كما تميزت الجنازة بالتزامها بتعاليم الشريعة الإسلامية فكان العلماء ينهون عن النياحة علىٰ الميت، ورفع الصوت، وشق الثوب ولطم الخدود، وألَّا تتبع جنازته بنار، ومنهم من أوصىٰ عند وفاته بعدم الإلتزام تلك الأمور، فأوصىٰ كلا من: أسماء بنت أبي بكر وعمرو بن العاص وأبو هريرة وسعيد بن المسيب(٦)، إن في تأكيد امتناع فعل هذه الأمور دلالة علىٰ وجودها، وعلىٰ نهي العلماء للمجتمع عنها، والواقع أنها كانت

---

(١) المصدر السابق: ج٣، ص١٣٩، ج٤، ص١٣٣، ج٧، ص٢٠٩، ٣٧٠، ج٩، ص٤٩٩.

(٢) المصدر السابق: ج١٠، ص٢٣٧.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠، ٢٠٩.

(٤) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٤.

(٥) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٤.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٥، ج٧، صج٩، ص٤٩٩، ج١٠، ص٢٣٧.

موجودة زمن عمر بن عبد العزيز، فيروىٰ أنه كتب إلىٰ عماله في النياحة واللهو: "بلغني أن نساءً من أهل السنة يخرجن عند موت الميت منهن ناشرات شعورهن، ينحن كفعل أهل الجاهلية، ما رخص لنساء في وضع خمرهن منذ أمرن أن يضربن بخمرهن علىٰ جيوبهن، فتقدموا في هذه الناحية تقدمًا شديدًا، وقد كانت الأعاجم تلهو بأشياء زينها الشيطان لهم، فازجر من قبلك من المسلمين عن ذلك"(١)، وقد أوصىٰ كثير من الصحابة والتابعين من الوقوع في مثل ذلك العمل أمثال علي بن الحسين وأبي هريرة وسعيد بن المسيب(٢)، وأوصىٰ عمرو بن العاص: "فإذا دفنتموني فسفوا عليّ التراب"(٣)، وكان علىٰ قبر عبيد الله بن عبد الله بن عمر فسطاط ورش قبره بالماء(٤)، غير أن أبا هريرة وسعيد بن المسيب أوصيا ألَّا يُضرب علىٰ قبرهما فسطاط(٥)، أما القبور فكان أهل مكه يشقون وأهل المدينة يلحدون.

ومنهم من يوصي بالصدقة والإطعام بعد وفاته، فقال عمران بن الحصين: (إذا متّ فشدوا علىٰ سريري بعمامة، وإذا رجعتم فانحروا وأطعموا)(٦).

• الطعــــام:

أما طعام العرب خلال عصر بني أمية فقد كان بسيطًا ومعدودًا، ومن أطعمتهم: التمر والماء، فكان ذلك طعام أكابر العلماء، منهم عبد الله بن الزبير، فقد كان يقول: أطعموني تمرًا(٧)، ومن الأطعمة الخبيص، وهو ما يصنع بالتمر والسمن، وشوربة اللوز،

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠.
(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٥، ج٧، ص٢٠٧، ١٢٤.
(٣) المصدر السابق: ج٩، ص٤٩٩.
(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٢٠١.
(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٥، ج٧، ص١٢٤.
(٦) المصدر السابق: ج٥، ص١٩٠.
(٧) المصدر السابق: ج٦، ص٤٨٤.

والثريد، وهو الخبز يفت ويبل بالمرق ويوضع فوقه اللحم يوضع في صحفة عليه عرقان، والعرقان هو العظم أخذ أكثر لحمة، وبقي عليه لحوم رقيقة، ومن الأطعمة السويق يحمر من الزيت والدقيق يكسر على السمن، وكان الطعام يوضع في جوالق، وهي وعاء يكون فيه الطعام، ومن الأطعمة المفضلة لدى الخلفاء المخ، وهو ما قدمه عبد الله بن جعفر لمعاوية بن أبي سفيان[١]، ومنها السَّخين وهو طعام حار يتخذ من الدقيق والسمن، ومن الطعام السمك، وكبّة القطن والجبن[٢]، والخضروات والفواكه منها: البقل[٣]، والخوخ وكانوا يطلقون عليه الفرسك[٤]، وكذا اللحم والمرق[٥].

وكانوا يفضلون صنع الطعام في المنزل، وفي ذلك يقول أبو العالية الرياحي: أطعمونا من طعام البيت، ولا تكلّفوا أن تشتروا لنا شيئًا[٦]، وهذا يدل على وجود من يطبخ ويبيع (المطاعم العامة)، وقيل للشعبي: أي الطعام أحبّ إليك قال: ما صنعه النساء، وقل فيه العناء[٧]، وذكر ابن سعد أنواعًا من الحلوى، من أهمها التمر وأصناف أخرى، حدثنا أبو خلدة، قال: (كنت عند أبي العالية الرياحي (ت٩٠هـ) قاعدًا، إذ جاء غلام له بمنديل فيه سكر مختوم، ففض الخاتم، وأعطاه عشر سكرات).

أما الشراب فكانوا يشربون في القوارير، وهو إناء يصنع من الفخّار للشرب فيها، ومن أنواع الشراب العسل واللبن والماء[٨]، ويأكلون في أواني التور، المصنوعة من

---

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٦، ص٤٦٨.

(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٤٢٧، ج٩، ص٢٠٦.

(٣) المصدر السابق: ج٩، ص١١٥.

(٤) المصدر السابق: ج٩، ص١٧٢، ١١١.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٥٤.

(٦) المصدر السابق: ج٩، ص١١٤.

(٧) ابن عبدالبر: بهجة المجالس، ج٢، ص٧٤.

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٨، ج٩، ص١١١.

الفخار، وألتزم المجتمع الأموي بألا يأكلون ولا يشربون في أواني الذهب والفضة اتباعًا لمنهج الإسلام في تشريعه، وأسوةً بالنبي ﷺ، فهذا أنس بن مالك كان في سابور، فأتىٰ له دهقان(١) بإناء ذهب أو فضة ووضع فيه خبيصًا، وهو نوع من الأطعمة يصنع بالتمر والسمن، فأبىٰ أن يأكله حتىٰ يحولوه(٢)، وكانوا في العقيقة يذبحون بختية، كما قال محمد بن سيرين(٣).

• آداب الطعام:

وقد كان المتعارف عليه ألَّا يدنو علىٰ مأدبة طعام حتىٰ يدعو عليها أو يرسل إلىٰ جيرانه منها، كما كان عبد الله بن عمر يفعل ذلك، فكان لا يتعشىٰ بمفرده، وأنس بن مالك كان لا يتغدىٰ حتىٰ يحضر له ولده من يشاركة الطعام، وهذا يدل علىٰ كرم العرب وجودهم، فمنهم من كان يدع ما يشتهيه من الطعام ليقدمه إلىٰ السائل، فهذا ابن عمر اشتهىٰ حوتًا فشووها له ووضعوها بين يديه، وعندما سمع السائل أمر أن ترفع إليه، كما كانوا يوصون بعدم تقديم الطعام إلا لمن يشتهي(٤).

أما عن طريقة أكلهم فكانوا يفضلون المشاركة والأكل جماعة، ويشركون في مأدبتهم(٥)، كما قدروا نعمة الله وحرصوا علىٰ شكره والبعد عن الإسراف.



(١) الدهقان: التاجر بفتح الدال وكسرها فارسي معرب، وهم الدهاقنة والدهاقين، والدهقان القوي علىٰ التصرف مع حدة، والأنثىٰ دهقانة. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص١٦٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٥، ص٣٣٤.

(٣) والبختية: هي الإبل الخراسانية. المصدر السابق: ج٩، ١٩٢ ؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٢، حرف الباء.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٤، ص١٤٨، ج٩، ص١٤٢.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٤٨.

الفصل الرابع

الحياة العلمية والدينية

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الحركة العلمية وتطورها.
- المبحث الثاني: مكانة العلماء ودورهم في نشر العلم.
- المبحث الثالث: أمكنة العلم.

المبحث الأول

الحركة العلمية وتطورها

حث القرآن الكريم في آيات عدة علىٰ طلب العلم، فلو نظرنا إلىٰ أول نزول له كان قوله تعالىٰ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق:١- ٥].[(١)]

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلىٰ الجنة». حديث حسن[(٢)]، وقال ﷺ: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتىٰ يرجع»[(٣)].

فكانت الانطلاقة الأولىٰ لنشر العلم وتفقيه الناس في أمور دينهم في عهد المصطفىٰ ﷺ حيث كلّف عددًا من الصحابة الكرام الذين كان لهم علم بالقرآن بالبقاء في مكة مع أميرها عتاب بن أسيد[(٤)] لتعليم أهلها القرآن والفقه في الدين، كما بعث ﷺ الصحابة إلىٰ مختلف الأمصار لتعليم الدين، فأرسل مصعب بن عمير[(٥)] إلىٰ المدينة ليفقّه الأنصار في

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١، ص١٦٦.

(٢) الترمذي: أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ): سنن الترمذي، ط١، دار التأهيل، القاهرة، ١٤٣٥هـ، ج٤، ص٢٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٤، ص٢٨.

(٤) عتاب بن أسيد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله ﷺ عليها ولم يزل عليها حتىٰ توفي رسول الله ﷺ،.المصدر السابق: ج١، ص٣٤، ٣٥.

(٥) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، قاتل يوم أحد مدافعًا عن النبي ﷺ واستشهد يومها. المصدر السابق: ج٣، ص١٠٧.

الدين ويقرئهم القرآن"(١)، وأرسل معاذ بن جبل الىٰ اليمن معلما (٢)، واستعمل ﷺ أبا موسىٰ الأشعري علىٰ زَبِيد وعدن(٣).

كما استعمل ﷺ عمرو بن حزم(٤) علىٰ نجران وبني الحارث، فخرج مع وفدهم وهو يفقِّههم، ويعلِّمهم السُّنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم(٥).

واستعان -صلوات الله وسلامه عليه- ببعض أسرىٰ بدر في تعليم القراءة والكتابة، فكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم، وزيد بن ثابت(٦) ممن عُلِّم بهذه الطريقة(٧)، كما أمره النبي ﷺ بأن يتعلم خط اليهود(٨)، واشتهر معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٩) بكاتب النبي ﷺ(١٠)،

---

(١) المصدر السابق: ج٣، ص١٠٩.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٣، ص١٠٧، ٥٣٩.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص١٠٢.

(٤) عمرو بن حزم بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار، وأمه خالدة بنت أبي أنس بن سنان من بني ساعدة، يكنىٰ أبا الضحاك، بقي عمرو بن حزم حتىٰ أدرك بيعة معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد، ومات بعد ذلك بالمدينة. المصدر السابق: ج٥، ص٣١٧، ٣١٨.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٣١٧، ٣١٨.

(٦) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة، شيخ المقرئين، ومفتي المدينة، حدّث عن النبي ﷺ، وكاتب وحيه، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله، تولىٰ قسمة الغنائم يوم اليرموك، أسلم وهو ابن ١١ سنة، يكنىٰ أبا زيد، وكان من ضمن النفر الذين جمعوا القرآن، وكان من أصحاب الفتوىٰ في المدينة، توفي سنة ٤٥ هـ، عن عمر ناهز الـ٦٥ سنة. المصدر السابق: ج٢، ص٣٠٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٤٢٦.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٢، ص٢٠.

(٨) المصدر السابق: ج٢، ص٣٠٩.

(٩) المصدر السابق: ج٦، ١٥.

(١٠) المصدر السابق: ج٦، ص١٥.

فكان ﷺ يدعو للعلم وتعلمه حتىٰ بلغت عُدّة كتّابه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اثنين وأربعين رجلًا، كما حرص علىٰ تعليم النساء(١).

فسار الصحابة علىٰ هدي حبيبهم محمد ﷺ، فكان عمر يرسل الولاة في مختلف الأمصار ويقول رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ(٢): إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم، ولاليشتموا أعراضكم، ويأخذوا أموالكم، ولكني استعملتهم ليعلّموكم كتاب ربّكم وسُنة نبيكم(٣).

فبعث رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عمّار بن ياسر(٤) إلىٰ الكوفة أميرًا عليها، وابن مسعود(٥) معلمًا ووزيرًا(٦)، ووضع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ علىٰ البصرة أبا موسىٰ الأشعري(٧) واليًا عليها، وقال له: إني أرسلتُ إليك لأرسلك إلىٰ قوم عسكر الشيطان بين أظهرهم(٨).

كما أرسل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أبا الدرداء(٩) إلىٰ دمشق، ومعاذًا(١٠) إلىٰ فلسطين، وعندما توفي



(١) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج١، ص١٠٩، ١١٠.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٤٥.

(٣) المصدر السابق: ج٣: ص ٢٦١.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٢٢٧.

(٥) المصدر السابق: ج٣: ص١٣٩.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص٢٣٥.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٤، ص٩٨ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٨٠، ٣٨١.

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ: ج٤، ص١٠٢.

(٩) اسمه عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أُميَّة بن مالك بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، أمه محبّة بنت واقد، كان آخر أهله إسلامًا، قال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: اطلبوا العلم فإن عجزتم فأَحِبُّوا أهله، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم، وقال العالم والمتعلم في الأجر سواء، وليس في سائر الناس بَعدُ خير، توفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالشام سنة إحدىٰ وثلاثين. المصدر السابق: ج٤، ص٣٥١.

(١٠) المصدر السابق: ج٣، ص٥٣٩.

معاذ سيّر عبادة[١] إليها؛ وذلك ليفقّهوا أهلها ويعلّموهم القرآن [٢].

وبناء علىٰ ما سبق نرىٰ حرص المسلمين في صدر الإسلام علىٰ نشر العلم وتبليغ الأمة، فكان لرواد الحركة العلمية بالمدينة دور بالغ الأثر في هذه المجال، وعند ذكر هؤلاء الرواد عند ابن سعد نبدأ بـ:

١- علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]:

بعثه النبي ﷺ للقضاء في اليمن، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أقضىٰ أهل المدينة[٤]، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ثم آلت إليه الخلافة بعد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان صاحب علم وحديث، وأخذ عنه خلق كثير.

٢- عبدالرحمن بن عوف[٥]:

كان عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن عُرِف بالفتوىٰ في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان[٦]. توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٣٢هـ.

٣- أُبَيّ بن كعب:

شهد أُبي العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أُبي يكتب في الجاهلية قبل

(١) عبادة بن الصامت بن قيس بن أَصْرم بن فهر بن ثعلبة بن غَنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وأمه قرة العين بنت عبادة، وشهد عبادة بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَقَبيًّا بدريًّا أنصاريًّا. مات بالرملة من أرض الشام سنة أربعٍ وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وله عقب. المصدر السابق: ج٣، ص٥٠٦.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣٠٨.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص١٧.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٢٩٢.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص١١٥، ص١٢٦.

(٦) المصدر السابق ج٢، ص٢٩٤.

الإسلام، وكانت الكتابة في العرب قليلةً، وكان يكتب في الإسلام الوحي لرسول الله ﷺ، وأمر الله -جل وعلا- رسوله أن يقرأ على أُبيّ القرآن، فقال رسول الله ﷺ: أقرأ أمتي أُبيّ، وقد كان ممن وُكِّل في جمع القرآن في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُبيّ أقرؤنا.

٤- عبدالله بن مسعود:

أول من أفشى بالقرآن بمكة، كان ملازمًا لرسول الله ﷺ، وكان فقيهًا بالدين عالمًا بالسنة[2].

٥- أبو موسى الأشعري:

اسمه عبدالله بن قيس، كان يعلّم الناس القرآن، وكان حسن الصوت في قراءة كتاب الله[3].

٦- معاذ بن جبل:

بعثه النبي ﷺ إلى اليمن واليًا، وقاضيًا، ومعلمًا[4].

٧- عبدالله بن سلام:

ابن الحارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، حليف الأنصار، قال محمد بن سعد، اسمه الحصين فغيره النبي ﷺ إلى عبدالله، أسلم عندما قدم النبي ﷺ المدينة، لما حضر معاذ بن جبل الموت، قيل له: أوصنا يا أبا عبدالرحمن. قال: التمسوا العلم عند

(١) المصدر السابق: ج٣، ص٤٦٢

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص١٤٢.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص١٠١.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٥٦٤.

أبي الدرداء، وابن مسعود، وعبدالله بن سلام. توفي سنة ثلاثٍ وأربعين بالمدينة[(١)].

٨- جندب بن جنادة، أبو ذر:

هو جندب بن جنادة، كان راويًا لأحاديث النبي ﷺ[(٢)].

٩- زيد بن ثابت:

شيخ المقرئين، ومفتي المدينة، حدّث عن رسول الله ﷺ، وكان كاتب وحيه، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله، كان من ضمن النفر الذين جمعوا القرآن، ومن أصحاب الفتوىٰ بالمدينة، توفي سنة ٤٥هـ عن عمر ناهز الـ٥٦ سنة[(٣)].

١٠- أبو هريرة:

الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي، سيد الحفّاظ الأثبات.

اختلف في اسمه علىٰ أقوال جمة ذكر ابن سعد في الطبقات عن رواية هشام بن محمد بن السائب الكلبي، اسمه عُمير بن عامر بن عبد ذي الشَّرىٰ بن طَريف بن غِيَاث بن أبي صعب بن حُنيَّة بن سعد بن ثعْلَبة بن سُلَيم بن فَهْم بن غَنْم بن دوَس[(٤)].

وأرجح الأسماء ما ذكره الذهبي في سيره: عبدالرحمن بن صخر[(٥)]، كانت له مجالس للعلم في المدينة، وكان واعيًا لأحاديث رسول الله ﷺ حافظًا لها[(٦)].

---

(١) المصدر السابق: ج٤، ص٣٠٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٤١٣؛ العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص١١٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٢، ص٣٠٥، ج٤، ص٢٠٥، ٢١٤.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٣٠٩.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٣٠.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٧٨.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٥، ص٢٣٩.

١١-ابن عباس:

هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة مرتين، وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «اللهم اعطِ ابن عباس الحكمة وعلّمه التأويل»[١]. وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يثني على علمه[٢].

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طالبًا للعلم وناشرًا له، فيقول: كنت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديثُ عن الرجل فآتي بابه وهو قائل، فأتوسّد رِدائي على بابه تسفي الريحُ عليّ من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا بن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليّ فآتيك؟فأقول: لا أنا أحق أن آتيك! فأسأله عن الحديث، حتى اجتمع الناس حوله، وكانت له مجالس علم وحديث[٣].

١٢-عبدالله بن عمر بن الخطاب:

عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نُفيل[٤]، يعد من فقهاء الصحابة، كان حذرًا في رواية الحديث عن رسول الله ﷺ بألّا يزيد فيه ولا ينقص[٥].

١٣-عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل:

ترجم له ابن سعد في الطبقات في ثلاثة مواضع: الأول في الجزء الثاني في ذكر من كان يفتي بالمدينة، ويقتدي به أصحاب رسول الله ﷺ، والثاني أدرجه ضمن الطبقة الثالثة من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها، وفي الثالثة فيمن نزل مصر من أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٣٦.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٢٧.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٣.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٣٢١.

هو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، وأمه رَيْطة بنت مُنَبّه بن الحجاج بن عامر بن حُذَيفة بن سعد بن سهم، استأذن النبي ﷺ في كتابة ما سمعه منه، فأذن له، فكانت تسمىٰ صحيفته تلك الصادقة[١].

وكان يقرأ بالسريانية، توفي سنة خمس وستين، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة، وروىٰ عن أبي بكر وعمر[٢].

١٤-عائشة زوج النبي ﷺ[٣]:

وهي ابنة أبي بكر الصديق، تزوجها النبي ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين وهي ابنة ست سنين، وهاجر النبي ﷺ فقدم المدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأعرس بها في شوال علىٰ رأس ثمانية أشهر من المهاجر، وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يوم دخل بها النبي ابنة تسع سنين[٤].

كانت تُفتي في عهد عمر وعثمان إلىٰ أن ماتت، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ كعمر وعثمان يرسلان إليها فيسألانها عن السنن، وقد كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أعلم الناس يسألها الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ[٥].

وهكذا كان كل أصحاب النبي ﷺ أئمة "يُقْتدَىٰ بهم ويُحْفظ عنهم ما كانوا يفعلون ويُسْتَفْتَون فيُفْتُون، وسمعوا أحاديث فأدوها، فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ أقل حديثًا عنه من غيرهم مثل أبي بكر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل،

(١) المصدر السابق: ج٥، ص٨٢، ٨٣

(٢) المصدر السابق: ج٩، ص٥٠١.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٣٢٢، ج١٠، ص٥٧.

(٤) المصدر السابق: ج١٠، ص٥٧، ٥٨.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٣٢٢، ٣٢٣

وغيرهم، فلم يأتِ عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ﷺ أمثال أبي هريرة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وأنس بن مالك ونظرائهم؛ لأنهم بقوا، وطالت أعمارهم فاحتاج الناس إليهم، فبقي هؤلاء حتىٰ عاصروا خلافة بني أمية لينتقل علمهم إلىٰ التابعين، ومن أشهرهم الإمام المشهور.

١٥-سعيد بن المسيّب:

كان يفتي وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء، وهو رأس الفقهاء بالمدينة من أبناء دهره[١]. توفي سنة ثلاث، ويقال: أربع وتسعين من الهجرة[٢].

١٦-سليمان بن يسار:

مولىٰ ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ، قال عنه سعيد بن المسيّب: إنه أعلم من بقي اليوم[٣].

١٧-أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث:

ابن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، توفي سنة أربع وتسعين[٤].

١٨-عِكْرِمة:

مولىٰ عبدالله بن عّباس، يكنىٰ أبا عبدالله[٥]، وكان ابن عباس يؤدبه ويعلمه القرآن

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١١٩، ١٢١.

(٢) العصفري: أبو عمرو خليفة بن خياط شباب (ت٢٤٠هـ): كتاب الطبقات، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٧هـ، ص٢٤٤.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٢، ص٣٣٠؛ ابن خياط: الطبقات، ص٢٤٧.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٢، ص٣٣٠؛ ابن خياط: الطبقات، ص٢٤٥

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢٨٢.

والسنن[١]، قال عكرمة: إني لأخرج إلىٰ السوق فأسمع الرجل يتكلم بالكلمة، فينفتح لي خمسون بابًا من العلم.

١٩-عطاء بن أبي رباح:

وكان عطاء من مُوَلّدي الجند من مخاليف اليمن، نشأ بمكة، ويكنىٰ أبا محمد، أثنىٰ عليه عدد من العلماء والتابعين، وكان مفتي أهل مكة في وقته، توفي سنة ١١٥هـ[٢].

٢٠-عمرة بنت عبدالرحمن:

بن سعد بن زرارة، روت عن عائشة وأم سلمة، وكانت عالمةً، كتب عمر بن عبدالعزيز إلىٰ أبي بكر بن محمد بن حزم[٣] أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنّة ماضية أو حديث عَمْرة فاكتبه، فإنّي خشيت دروس العلم وذهاب أهله[٤]. وكان عمر يسألها.

٢١-عروة بن الزبير بن العوام:

ابن العوام، كان ثقة كثير الحديث فقيهًا عالمـًا مأمونًا ثبتًا[٥]، قال عمر بن عبدالعزيز: ما أجد أعلم من عروة بن الزبير، وما أعلمه يعلم شيئًا أجهله[٦]. توفي وهو ابن

---

(١) المصدر السابق: ج٢، ص٣٣١ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٢، ص٢٩، ٣٠ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٧٩.

(٣) محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار، ويكنىٰ أبا عبد الملك، وأمه عَمْرة بنت عبد الله بن الحارث بن جمّاز من بني حِبَالة بن غنم، كان قاضي المدينة أورد الذهبي بأنه أعلم أهل زمانه في القضاء، وقد روىٰ عن عمر وسمع منه، وكان ثقة قليل الحديث. توفي في ذي الحجة سنة ثلاثٍ وستين.

ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٧٢-٣٣٣، ٣٢٣-٣٢٤.

(٤) المصدر السابق: ج١٠، ص٤٤٥.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٧.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٢١.

سبع وستين سنة في سنة ثلاث وتسعين.

٢٢-محمد بن مسلم، ابن شهاب الزهري[١]:

اسمه: محمد بن مسلم، سمع الزهري من ابن عمر حديثين، وجالس سعيد بن المسيّب ثماني سنوات، حدث عنه عطاء بن أبي رباح وهو أكبر منه، وعمر بن عبدالعزيز، اشتغل بالقضاء[٢]، كان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهًا جامعًا، وتوفي في سنة أربع وعشرين ومائة[٣].

فهؤلاء من أشهر العلماء الذين كان لهم علم ودراية بالقرآن وبأحاديث الرسول ﷺ وعلومه ولهم بالغ الأثر في نشر العلم وتوجيه المجتمع الأموي، كما يتضح لنا مما سبق عناية المسلمين بالعلوم الشرعية والعربية والأدبية بوجه خاص، حيث ظهرت المصنفات فيها، ثم التفتوا إلىٰ معارف الآخرين ينهلون منها، وقد كان لخلفاء وعلماء بني أمية نصيب كبير في تشجيع العلم ورعايته، فأرسلوا المعلمين للبلاد المفتوحة للقيام برسالتهم فروىٰ لنا ابن سعد في كتابه: أن عمر بن عبدالعزيز أرسل نافعًا مولىٰ ابن عمر إلىٰ مصر ليعلمهم السنن[٤]، كما أرسل العالم حنش الصنعاني لمصر والأندلس. وحث العلماء في فضل العلم والجد في طلبه لنهضة الحركة العلمية وإثرائها، فكان أبو الدرداء يقول: اطلبوا العلم، فإن عجزتم فأحبّوا أهله، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم(٢).

وهكذا ضرب المجتمع الأموي بسهم وافر في النهضة الثقافية والمعرفية للأمة الإسلامية لتشمل جوانب شتىٰ من العلوم وتبقىٰ بصمة عبر الزمان كدليل راسخ علىٰ تقدم أمة ومجدها وحضارتها.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧: ص ٤٢٩.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٢٦.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٤٣٩.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٤٢٣.

وأول العلوم اهتمامًا بها هي العلوم الشرعية "القرآن الكريم"[١]:

وبالتالي شهد العصر الأموي نهضةً كبيرةً في نشر وتدوين العلوم الشرعية والتفسير، وعلوم القرآن، والحديث النبوي، والفقه، والعقيدة، وتألق في هذا المجال العديد من العلماء الذين ظل المسلمون بعد ذلك يأخذون من علمهم ويستشهدون بأقوالهم واجتهاداتهم، وليس ذلك بمستغرب علىٰ عصر عاش فيه كبار الصحابة والتابعين وعدد وفير من العلماء علىٰ امتداد الدولة الإسلامية مترامية الأطراف آنذاك، وعلىٰ اختلاف نواحي نبوغهم وتفوقهم، فظهر في التفسير أمثال: ابن عباس، فقد كان ترجمان القرآن، وكان أعلمهم بالقرآن وتأويل الكتاب[٢]، وبرز تلاميذه في ذلك الميدان أمثال: سعيد بن جبير[٣]، ومجاهد بن جبر[٤]، والذي عرض القرآن علىٰ ابن عباس ثلاثين عرضة[٥]، ونبغ تلميذه

(١) القرآن الكريم كتاب الله، وهو أهم العلوم الذي تسابقت علىٰ تعلّمه الأجيال جيلًا بعد جيل، جمع مفرقًا علىٰ عهد رسول الله ﷺ علىٰ يد كتاب وحي مختلفين، وجمع في الألواح في عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ودوّنت المصحف لجنةٌ بتكليف من عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتحوّل بعد ذلك مركز الثقل إلىٰ رواية النص المكتوب، واهتم علماء الأمة في العصر الأموي بتعليم القرآن ونشره وحلقات تحفيظه. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٢، ص٣٠٦، ج٣، ص١٥٥، ج٧، ص٢٨١.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٣١٥، ٣١٦.

(٣) سعيد بن جبير، يكنىٰ أبا عبد الله مولىٰ لبني والبة بن الحارث من بني أسد بن خزيمة، وروىٰ عن ابن عمر وعن ابن عباس وغيرهما وهو من ضمن الطبقة الثانية، فمن روىٰ عنه عبد الله بن عمرو بن عباس وأبو هريرة وغيرهم، قُتِل سنة أربع وتسعين، وكان يومئذ ابن تسع وأربعين سنة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٣٧٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج٤، ص٣٢١.

(٤) مجاهد بن جبر، يكنىٰ أبا الحجاج مولىٰ قيس بن السائب المخزومي، توفي مجاهد بمكة سنة ثلاث ومائة، وقد بلغ من العمر يوم مات ثلاثًا وثمانين سنة، ومنهم من قال توفي سنة اثنتين ومائة وأربع ومائة، وقد كان فقيهًا عالمًا ثقة كثير الحديث. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٢٧، ٢٨.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٢٧.

أيضا عكرمة فشب بحرًا في العلم والتفسير حتىٰ غدا من أعلم الناس بالتفسير[١].

وهذا ذكوان[٢] مولىٰ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إمام قريش، فكان أقرأهم للقرآن[٣]، أيضًا نصاح بن سَرْجس[٤]، كان إمام أهل المدينة في القراءة هو وأبو جعفر يزيد بن القعقاع[٥] وأبو جعفر[٦] القارئ[٧]، واشتهر أبو ميمونة مولىٰ أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بقارئ أهل المدينة في زمانه[٨]، ولا ننسَ ذكر محمد بن كعب القرظي[٩]، وقتادة بن دعامة السدوسي[١٠]. فهؤلاء جملة من العلماء ممن كان لهم علم ودراية بالقرآن تلاوةً وتفسيرًا.

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) ذكوان أبو عمرو، مولىٰ عائشة زوج النبي ﷺ، مات ليالي الحرة. المصدر السابق: ج٧، ص٢٩١.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٩١.

(٤) نصاح بن سرجس بن يعقوب مولىٰ أم سلمة زوج النبي ﷺ. المصدر السابق: ج٧، ص٢٩٢.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٢٩٢.

(٦) هو يزيد بن القعقاع، مولىٰ عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة المخزومي، روىٰ عن أبي هريرة، وابن عمر، وغيرهما، ثقة قليل الحديث، وتوفي في خلافة مروان بن محمد. المصدر السابق: ج٧، ص٤٢٦.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص٤٢٦.

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص٢٩٣.

(٩) محمد بن كعب بن حيّان بن سليم بن أسد القُرظيّ، حلفاء الأوس، ويكنىٰ أبا حمزة، وذكر في الطبقات أن رسول الله ﷺ قال: سَيَخْرُج من الكاهنين رجلٌ يدرس القرآن دراسة لا يدرسه أحد بعده، فكان يقال: هو محمد بن كعب القُرظيّ، والكاهنان: قريظة والنضير، اخْتلف في تاريخ وفاته منهم من قال سنة ثمان ومائة، ومنهم من قال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة ومائة، فالله أعلم. وكان ثقة عالمًا كثير الحديث ورعًا. المصدر السابق: ج٧، ص٤١٩، ٤٢٠.

(١٠) قتادة بن دعَامة السّدُوسِيّ، وكان يكنىٰ أبا الخطاب، كان ثقةً مأمونًا، حجةً في الحديث، وكان يقول الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر، ممن تتلمذ علىٰ يد سعيد بن جبير، وكان سعيد يقول فيه: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك، عرض سورة البقرة علىٰ سعيد بن أبي عروبة فلم يُخْطئ حرفًا واحدًا" توفي في سنة ثماني عشرة ومائة، وقيل في سنة سبع عشرة ومائة. المصدر السابق: ج٩، ص٢٢٨، ٢٣٠

وتفسيرًا.

فكان العلماء بالنسبة للعامة مصدر فخر وعزة، يتباهون بهم في كثرة علمهم والدراسة بين يديهم، وفي ذلك يقولون: كنا نفخر على الناس بأربعة: بفقيهنا وقاصّنا ومؤذننا وقارئنا[١]، وأمافقيههم فابن عباس، وأما مؤذننا فأبو محذورة، وأما قارئهم فعبدالله بن السائب[٢] وأما قاصهم فعبيد بن عمير، وفي الكوفة اشتهر عالمها أبو عبدالرحمن السلمي، واسمه عبدالله بن حبيب، ممن سمع من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخذ القراءة منه، فكان يقول: إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلَّموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأُخَر حتى يعلموا ما فيهنّ، فكنّا نتعلّم القرآن والعمل به، وإنّه سَيَرِث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوزها هنا ووضع يده على الحلق، وكان لا يأخذ مقابلًا ماليًّا جزاء تعليمه القرآن، بل أراد بذلك وجه الله تعالى والأجر منه، وظل معلمًا إلى أن توفي في خلافة عبدالملك بن مروان، أيضًا ممن كان لهم اهتمام بالقرآن وعلومه شهر بن حوشب[٣]، وهو ممن قرأ القرآن على ابن عباس وعرضه عليه سبع مرات، واشتهر أيضًا الحسن البصري[٤] كان فقيهًا مفسرًا، وعالمًا.

وأبو العالية الرياحي واسمه رفيع، كان ممن تعلّم القرآن، والكتابة العربية.

ومن العلماء: عبدالله بن عامر اليَحْصَبيّ[٥]، وعاصم بن أبي النجود[١]، وحمزة بن

---

(١) المصدر السابق: ج٨، ص٧.

(٢) عبد الله بن السّائب ابن أبي السائب، توفي بمكة زمن عبد الله بن الزبير. المصدر السابق: ج٨، ص٧.

(٣) شهر بن حوشب الشعري، مات شهر سنة اثنتي عشرة ومائة. المصدر السابق: ج٩، ص٤٥٢.

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار، يقال: إنه من سبْيِ مَيْسان، وكانت أمه مولاةً لأمّ سلمة زوج النبي ﷺ، كان عاليًا رفيعًا فقيهًا ثقةً مأمونًا عابدًا ناسكًا كثير العلم فصيحًا جميلًا وسيمًا، وهو من علماء أهل البصرة، توفي سنة مائة وعشرة. المصدر السابق: ج٩، ص١٥٧.

(٥) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم الإمام الكبير مقرئ الشام، وأحد الأعلام أبو عمران اليحصبي =

حبيب الزيات[٢]، فكان لهؤلاء العلماء وغيرهم عطاؤهم في العصر الأموي، كما كان لبعضهم كتبهم ومجالسهم، والتي سنتحدث عنها فيما بعد.

وفيما يتعلق بأحاديث المصطفىٰ ﷺ وسيرته ومغازيه، فنشطت حركة التدوين في الحديث والسيرة، وجلس طلاب العلم لدىٰ العلماء يأخذون من علومهم، ومنهم من دون علومهم بعد أخذ الإذن من الشيخ، وأبرز علماء الحديث والسيرة:

أبو هريرة، فكان يقول: والذي نفسي بيده لوحدثتكم بكل شيء سمعته من رسول الله ﷺ لرميتموني بالقشع -يعني المزابل- وكان يقول: ما كان يشغلني عن رسول الله ﷺ الصّفق في الأسواق، إنما كان يُهمّني كلمة من رسول الله ﷺ يعلمنيها أو لقمة يطعمنيها[٣].

وابن عباس كان يذهب إلىٰ أصحاب رسول الله ﷺ ويتوسد رداءه حتىٰ تسفي

= الدمشقي، يقال: ولد عام الفتح. وهذا بعيد، والصحيح أن مولده سنة إحدىٰ وعشرين، روي أنه سمع قراءة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتلا علىٰ المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان، وحدث عن معاوية، والنعمان بن بشير، وفضالة بن عبيد، كان ابن عامر رئيس أهل المسجد زمن الوليد بن عبدالملك وبعده، توفي يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة، وله سبع وتسعون سنة، ذكرت ترجمته في الطبقات باختصار شديد حوت اسمه ووفاته فقط. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٤٥٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٩٢.

(١) عاصم بن أبي النجود الأسدي، وهو عاصم بن بَهْدَلة مولىٰ لبني جذيمة بن مالك بن نَصْر بن قَعَين بن أسد، وهو أحد أصحاب القراءات السبع الصحيحة عاش في الكوفة، وكان عالمًا بالحديث أخذه سماعًا من عدد من التابعين، كما كان عالمًا بقراءة القرآن، توفي سنة سبع وعشرين ومائة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٤٣٨.

(٢) حمزة الزيّات بن عُمارة، ويكنىٰ أبا عُمارة، مولىٰ لآل عِكْرِمة بن رِبْعِيّ التيمي، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلىٰ حُلْوان، ويجلب من حلوان الجبن والجَوْز إلىٰ الكوفة، وكان صاحب قراءة القرآن وصاحب فرائض، مات حمزة بحلوان سنة ست وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور، وكان حمزة رجلًا صالحًا وكانت عنده أحاديث، وكان صدوقًا صاحب سنّة. المصدر السابق: ج٨، ص٥٠٧.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢٣٧.

الريح عليه من التراب، فيفتح الباب ويسأله عن أحاديث المصطفىٰ ﷺ[(١)]، حتىٰ حفظ الأحاديث، وعمل علىٰ نشرها، وسعيد بن المسيّب كان يرتحل الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد[(٢)]. وعبدالمطلب بن ربيعة[(٣)] كان ممن يروي أحاديث رسول الله ﷺ[(٤)].

وخرج عبدالمجيد بن أبي يزيد الزيادي مع بحر بن أبي نصر من البصرة إلىٰ مكة، وهم في طريقهم علموا أن هناك رجلًا رأىٰ رسول الله ﷺ، فأتوا هذا الشيخ، فإذا هو العداء بن خالد بن هوذة [(٥)] فسألوه: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ؟ فقال: كان قائمًا يوم عرفة فقال: «ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلىٰ يوم تَلْقَون ربكم. اللهم هل بلغت؟ اللهم اشهد»[(٦)]. وقد كانت لعبدالله بن عمرو بن العاص صحيفة كتب فيها ما سمع من أحاديث النبي ﷺ وكان يسميها بالصادقة [(٧)]، ومالك بن أنس[(٨)] كان رحّالًا في طلب العلم والحديث، فكان يأتي ابن هرمز[(٩)] ويأخذ

---

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٣٢٧، ٣٣١.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٢٠.

(٣) عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أمه أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، عاش في حياة النبي ﷺ، توفي في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. المصدر السابق، ج٤، ص٥٤، ٥٥.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٥٤.

(٥) العداء بن خالد بن هوذة بن خالد بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وفد علىٰ النبي ﷺ، وأقطعه مياهًا كانت لبني عمرو بن عامر. المصدر السابق: ج٩، ص٥٠.

(٦) المصدر السابق: ج٦، ص١٩٨.

(٧) المصدر السابق: ج٥، ص٨٢.

(٨) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، كان ثقةً مأمونًا ثبتًا ورعًا فقيهًا عالمًا حجةً، توفي في المدينة، ودفن بالبقيع سنة تسع وسبعين ومائة، وله خمس وثمانون سنة. المصدر السابق: ج٧، ص٥٧١.

(٩) ابن هرمز فقيه المدينة، أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم، أحد الأعلام، وقيل: بل اسمه يزيد بن عبد الله بن هرمز، عداده في التابعين، جالسه مالك كثيرًا وأخذ عنه. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، =

الأحاديث، وقد طلب يحيىٰ بن سعيد[١] من مالك بن أنس أن يكتب له مائة حديث من حديث ابن شهاب ويأتيه به[٢].

وفي تدوين العلم، من العلماء من رضي بتقييد علمه بالكتابة كالعلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب كانت له صحيفة، يحدث منها فكان إذا أتاه الرجل يكتب بعضًا ويدع بعضًا، فيقول: إما أن تأخذوها جميعًا، وإما أن تدعوها جميعًا، وصحيفة العلاء بالمدينة مشهورة[٣]، وأنس بن مالك كان يقول لأبنائه: قيّدوا العلم بالكتاب. وجابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء، كان طلابه يكتبون علمه[٤]، كما كان الزهري ممن قيّد علمه بالكتابة فيقول: لولا أحاديث سالت علينا من المشرق نُنكرها لا نعرفها، ما كتبت حديثًا ولا أذنت في كتابته، كما كان يفعل عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج[٥]، والشعبي[٦] ممن يسمح بتدوين علمه، وفي ذلك يقول: "اكتبوا ماسمعتم مني ولو في الجدار"[٧].

وفي المقابل هناك علماء نهوا عن تدوين علمهم، واعتمدوا في تدريسهم علىٰ

= ص٣٨٠.

(١) يحيىٰ بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنْم بن مالك بن النجار، يكنىٰ أبا سعيد، كان يعمل قاضيًا بالمدينة من قبل الوليد بن يزيد بن عبدالملك، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٥١٧.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٥١٨.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٥١٤.

(٤) المصدر السابق: ج٩، ص٢٢، ١٨٠.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٥٤.

(٦) هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، وهو من حمير ولد في سنة جلولاء، تعلم الحساب وتتلمذ علىٰ يد الكثير من الصحابة ولي قضاء الكوفة، وتوفي سنة ثلاث ومائة، وعمره سبع وسبعون سنة. المصدر السابق: ج٨، ص٣٦٥.

(٧) المصدر السابق: ج٨، ص٣٦٩.

الحفظ، كابن جبير، ومحمد بن سيرين وغيرهم[١].

ومن خلفاء بني أمية من كانت له جهود تذكر فتشكر من اهتمام بالحديث روايةً ودراسةً، ويبرز في ذلك الأمر معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان راويًا لأحاديث النبي ﷺ. وعبدالملك بن مروان الذي جالس الفقهاء والعلماء في المدينة وحفظ عنهم، إلا أنه كان قليل الحديث[٢]، وعمر بن عبدالعزيز الذي كتب إلىٰ أبي بكر بن حزم[٣]، انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا من حديث النبي ﷺ؛ لتفشوا العلم، ولتجلسوا حتىٰ يعلم من لايعلم، فإن العلم لا يهلك حتىٰ يكون سرًّا[٤]، كما أمر بتدوين حديث عمرة بنت عبدالرحمن، وعبدالعزيز بن مروان كان يرسل إلىٰ كل مَن سمع أحاديث رسول الله ﷺ، فأرسل إلىٰ كثير بن مرة الحضرمي، وكان قد أدرك سبعين بدريًّا من صحابة رسول الله ﷺ فكتب إليه أن يكتب ما سمع إلا أحاديث أبي هريرة؛ فإنها موجودة عنده[٥].

وسعيد بن المسيّب الذي اشتهر بعلمه لأحاديث الرسول ﷺ وكتابته لها.

واجتمع صالح بن كيسان[٦]، والزهري في طلب العلم وتدوينه، فكانوا يقولون: نكتب السنن، فكتبوا ما جاء عن النبي ﷺ ثم قال الزهري: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة فقال صالح: لا ليس بسنة، لا نكتبه[٧]، ونستنتج من ذلك حرصهم علىٰ تدوين

---

(١) المصدر السابق: ج٩، ص١٩٣.

(٢) المصدر السابق: ج٦، ص٥٦، ج٧، ص٢٢٣.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٤١٤.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠.

(٥) المصدر السابق: ج٩، ص٤٥١.

(٦) صالح بن كيسان، يكنىٰ أبا محمد، مات سنة أربعين ومائة، وكان ثقة كثير الحديث. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٥١٣ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٥٤.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٤٢٩، ٤٣٣.

الحديث خصوصًا.

وبرز أيضًا كلّ من أسلم مولىٰ عمر بن الخطاب، روىٰ عن أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وبقي حتىٰ توفي في خلافة عبدالملك بن مروان، وبُسر بن سعيد كان من العباد المنقطعين، من أهل الزهد في الدنيا، ثقة كثير الحديث، ورعًا، وكان قد أتىٰ البصرة ثم رجع بعد ذلك إلىٰ المدينة. وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وقد أقام في الإسكندرية وكان ثقةً كثير الحديث. وعبدالله بن حنين مولىٰ العباس بن عبدالمطلب كان يروي أحاديث النبي ﷺ، وقد أخذ ابنه إبراهيم من علمه. وكان الزهري ممن حمل علمه، ويعتبر عكرمة بحرًا من بحور العلم، وهو مولىٰ ابن عباس[(١)]. ومن العلماء سعيد بن المسيّب، وأبان بن عثمان بن عفان، وحُمَيْد بن عبدالرحمن، وعروة بن الزبير بن العوّام، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقات كثيرو رواية الحديث، علماء أجلاء، لهم مجالس علم خرج من تحت ظلها علماء أجلاء، كان لهم الريادة في التأليف والتدوين[(٢)]. وحرص الآباء علىٰ إرسال أبنائهم لطلب العلم لدىٰ كبار العلماء، فكان ابن سيرين يرسل بنيه، ليأخذوا العلم من أبي هريرة، فلما قدموا إليه، كان يثني علىٰ أحفظهم، فكنّاه أبا هريرة لحفظه[(٣)].

ومن العلماء من كان متخصصًا بمغازي رسول الله ﷺ كعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان، وقد روىٰ عنه محمد بن إسحاق[(٤)]، والذي يعتبر أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ وألفها، وسمع منه خلق كثير من أهل الكوفة، وأهل الجزيرة، وأهل الري، وأهل بغداد فرواته من هؤلاء البلدان[(٥)]، أيضًا الوليد بن كثير له رواية بسيرة النبي ﷺ ومغازيه[(٦)]،

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٢٧٧، ٢٨٢.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٤٣، ١٥٣، ١٧٧، ١٨٦.

(٣) المصدر السابق: ج٩، ص٢٠٦.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٤١٥.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٥٥٢، ٥٥٣.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٤٥٢، ٥٥١.

والمغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة أخذ مغازي رسول الله ﷺ، من أبان بن عثمان، فكان كثيرًا ما تقرأ عليه ويأمر بتعليمها[١].

أيضًا محمد بن صالح بن دينار التمّار[٢]، وعبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن بن المِسْوَر[٣]، وإسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، كان يحدث بالمغازي عن عمه موسىٰ بن عقبة[٤]، وكان إسماعيل ممن لقىٰ نافعًا مولىٰ ابن عمر وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص وحدّث عنهم عدة أحاديث.

وكما كان للرجل أهمية في مجال الحديث دراسةً، ونشرًا، وتدوينًا كان للمرأة حضور في نهضة الحركة العلمية وإثرائها فظهرت الفقيهة، والمحدثة، والمفتية التي يقصدها طلاب العلم، وتُسْتفتىٰ في بعض الأمور التي تخص عامة المسلمين، ففي صدر الإسلام كانت أمهات المؤمنين وعدد من كبيرات الصحابيات من رواد الحركة العلمية النسائية، وكانت حجراتهن منارات للإشعاع العلمي والثقافي والأدبي.

وتأتي أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المقدمة، فكانت من العالمات، وقد ذكرنا سابقًا في ترجمة مختصة بها روايتها لأحاديث النبي ﷺ وما تحويه من علمٍ جمٍّ؛ لذا كانت مقصد الصحابة عندما تستعصي عليهم بعض المسائل الفقهية[٥]، ولها استدراكات علىٰ

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٢٠٨.

(٢) محمد بن صالح بن دينار التمّار، مولىٰ عائشة بنت جَزْءِ بن عمرو بن عامر، وهي أم عمرو بن قتادة بن النعمان الظّفريّ، ويكنىٰ أبا عبد الله، وكان جيد العقل، وكان يقال: إن أردت المغازي صحيحة فعليك بمحمد بن صالح، وروايته لحديث النبي ﷺ كانت قليلةً، توفي سنة ثمان وستين ومائة. المصدر السابق: ج٧، ص٥٧٦.

(٣) عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أُهَيب بن عبد مناف بن زَهرة بن كلاب، يكنىٰ أبا جعفر، وأمه بُرَيْهَة بنت محمد بن عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، كان عالمًا بالمغازي، توفي سنة سبعين ومائة. المصدر السابق: ج٧، ص٥٨٠.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٥٩٧.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١٠، ص٦٦.

كثير من المسائل والفتاوىٰ التي صدرت عن بعض الصحابة [١]. ثم تأتي في المرتبة الثانية من النساء العالمات أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصفها الذهبي بأنها من فقهاء الصحابيات، وممن روت كثيرًا من الأحاديث عن النبي ﷺ، وروىٰ كثير من الصحابة والتابعين عنها [٢].

ولم يغفل كتاب «الطبقات» عن ذكر النساء العالمات، فهذا هشام بن عروة بن الزبير بن العوام سمع من امرأته فاطمة بنت المنذر [٣] وكان يروي عنها بعد الكثير [٤]، ومن ومن النساء العالمات أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث [٥].

ومن النساء الشهيرات سكينة بنت الحسين بن علي، وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص [٦] كانت من العالمات، وقد حدَّث عنها إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، وأخذ من علمها [٧]، كما كان محمد بن إسحاق يروي عن فاطمة بنت المنذر [٨]، وكان محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يذاكر فاطمة بنت الحسين شيئًا من صدقة النبي ﷺ، وفاطمة بنت علي بن عبدالله بن عباس كانت من ذوات الشهرة بعلمها وحزمها وسداد رأيها [٩].

وحفصة بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، كانت تروي عن أبيها وعمتها

---

(١) جمع الإمام الزركشي كتابًا في ذلك سماه: "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة علىٰ الصحابة".

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠١.

(٣) فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصيّ، تزوجها هشام بن عدوة بن الزبير بن العوام. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج١٠، ص٤٤٢.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٤٦٢.

(٥) المصدر السابق: ج٩، ص٣٩٦، ٤٢٤.

(٦) عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، وأمها زَبْن بنت الحارث، روت عائشة عن أبيها، وعن عدة من أزواج النبي ﷺ، وقد روىٰ عن عائشة بنت سعد الكثير. المصدر السابق: ج١٠، ص٤٣٣.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص٥٩٧.

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص٥٥٢، ٤٦٢.

(٩) المصدر السابق: ج٧، ص٣٠٧، ٣١٨.

عائشة، وخالتها أم سلمة زوج النبي ﷺ سماعًا، ولقد كان علمهن محط اهتمام خلفاء بني أمية [(١)].

وتعتبر عائشة بنت طلحة بن عبيدالله من الشهيرات اللاتي تميزن بالأدب والعلم[(٢)]، فالمرأة المسلمة كان لها حضور بارز في المجتمع العلمي الإسلامي، فكانت تتعلم وتعلم، ويقصدها طلاب العلم للأخذ منها، وتفتي، وتستشار في الأمور العامة، وتشارك فيما يناسبها في مجتمع تظله الشريعة الغراء، ويرعاه العفاف والطهر.

ونرىٰ أن كتب الفتوح والتاريخ كانت امتدادًا لكتب المغازي، ومما له أهمية بالغة في هذا الصدد وصف البصرة الذي ألّفه زياد بن أبيه سنة ٥٣هـ، وكان هذا الوصف متداولًا بين الجغرافيين ومؤلفي تاريخ المدن، وقد استخدم ياقوت الحموي نسخةً من هذا الوصف[(٣)]، وبذلك نرىٰ أن كتب الفتوح الأولىٰ تضم مَعالم في تاريخ المدن والأقاليم، ومن الجانب الآخر يبدو أن كتب الفتوح كانت تهدف إلىٰ أن تكون امتدادًا لكتب المغازي، فقد ظهر النوعان من التأليف في وقت متقارب. وقد ذكر الواقدي في مصادره بعض مؤلفي كتب الفتوح في العصر الأموي الذين تناولوا موضوعات مشابهة له، ويزداد هذا وضوحًا من وصف يزيد بن أبي حبيب ت ١٥٨هـ، وعبدالله بن أبي جعفر ت ١٣٥هـ، بأنهما مؤرخا مصر في العصر الأموي[(٤)]، وهذان يعدان من أقدم الذين ألّفوا في تاريخ مصر، وكلاهما من العصر الأموي. وكذا الواقدي الذي ألّف كتاب «فتوح مصر وأفريقية».

وفد عبيد بن شرية علىٰ معاوية بن أبي سفيان، وكان يسأله عن أخبار المتقدمة من

---

(١) المصدر السابق: ج١٠، ص٣٩٦، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٤٥.

(٢) المصدر السابق: ج١٠، ص٤٣٢، ٤٣٣، ٤٤٠.

(٣) سزكين: تاريخ التراث العربي، مرجع سابق، ص١٩٣، ١٩٤.

(٤) أفرد ابن سعد ترجمته ضمن الطبقة الثالثة فيمن نزلوا مصر. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٥٢٠.

ملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الألسنة، وكان استحضره من صنعاء اليمن فأجابه، فأمر معاوية أن يدون وينسب إلىٰ عبيد بن شرية، وعاش عبيد إلىٰ أيام عبدالملك بن مروان[١]، كما اشتهر عدة رجال من العارفين بأيام العرب ومن وضعوا قوائم وسجلات بالقبائل العربية، كعقيل بن أبي طالب[٢] ومخرمة بن نوفل[٣] وجبير بن مطعم[٤] وعرفوا بنسّاب قريش[٥]، إضافة إلىٰ دغفل بن حنظلة السدوسي الذي يعتبر من أشهر النسابين.

أما في الأندلس فنبين أن المؤرخين الذين اهتموا بتاريخ مصر قد اهتموا إلىٰ حد كبير بتاريخ الأندلس، فثمة أسماء ثلاثة لعلماء مصريين ترد هناك، وهم: عبدالله بن لهيعة ت١٧٤، والليث بن سعد ت١٦٥، وعبدالله بن وهب ت١٩٧هـ[٦]. وقد أورد ابن سعد تراجمهم في كتابه ضمن الطبقة الخامسة والسادسة فيمن نزل مصر، ولم يذكر من علماء الأندلس سوىٰ معاوية بن صالح الحضرمي، لم يذكر ابن سعد وفاته إلَّا أن الذهبي قد أوردها في كتابه «السِّير» بأنه توفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائة، وقد كان له لقاء بمحمد بن

---

(١) ابن النديم: الفهرست، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٢) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، مات بعدما عَمِي في خلافة معاوية بن أبي سفيان. المصدر السابق: ج٤، ص٣٨.

(٣) مخرمة بن نوفل بن أُهَيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأمه رقيقة بنت أبي صَيْفي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أسلم يوم فتح مكة، كان عالمًا بنسب قريش، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرسله ضمن النفر الذين وكّلهم بتجديد أنصاب الحرم لعلمهم بها، مات مخرمة سنة أربع وخمسين. المصدر السابق: ج٦، ص٦٩.

(٤) جبير بن المطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف، وأمه أم جميل بنت شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك، أسلم قبل الفتح، ونزل المدينة ومات بها في وسط خلافة معاوية بن أبي سفيان.المصدر السابق: ج٥، ص١٣.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص٢٧٥.

(٦) سزكين: تاريخ التراث العربي، مرجع سابق، ص٢٤٧.

عمر الواقدي في المدينة النبوية[١].

-الاهتمام بالشعر:

أما فيما يختص بالشعر فله أهمية كبيرة في صدر الإسلام، وكان النبي ﷺ يشجع الشعراء، وعدّ هذا نوعًا من الجهاد في سبيل الله والانتصار للحق، وأقرب مثال الصحابي حسان بن ثابت[٢] الذي قربه الرسول ﷺ وقال له: «اهجهم فإن روح القدس يؤيدك»، وكان يأذن له بإنشاد الشعر في مسجده ﷺ، وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إن من البيان لسحرًا وإن من الشعر لحكمة»[٣].

وقد استمر الشعر العربي في تألُّقه في العصر الأموي، وقد ساعدت ظروف الحياة ومنجزات الدولة آنذاك علىٰ توسيع مجالات القول وإثراء اللغة، ولقد كان ابن عباس يحدّث طلابه عشية في الشعر وعشيّة في النسب[٤].

وقد كان عبيد الله بن عبدالله بن عتبة (ت ٩٨هـ) يقول الشعر، فيقال له في ذلك، فيقول: أرأيتم المصدور إذا لم ينفث أليس يموت؟[٥]

كما كان عبدالرحمن بن حسان شاعرًا كأبيه[٦]، وقد روي أن معاوية بن أبي سفيان

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٥٣٠ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص١٦٣.

(٢) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، شاعر رسول الله ﷺ، ويكنىٰ أبا الوليد، عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، من أشعاره: شَهِدْتُ بإذن الله أن محمدًا ** رسُولُ الذي فوق السموات من عَل. توفي وله عشرون ومائة سنة في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٤، ص٣٢٢.

(٣) أخرجه البخاري(٥١٤٦).

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٣٣٤.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٢٤٦.

(٦) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر، يكنىٰ أباسعيد، أمّه سيرين القبطية أخت مارية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ، كان شاعرًا قليل الحديث. المصدر السابق: ج٧، ص٢٦١.

كتب إلىٰ زياد: أن أوفد إليّ ابنك، فلما قدم عليه لم يسأله معاوية عن شيء إلا نفذ منه، حتىٰ سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئًا، فقال له: ما منعك من تعلم الشعر؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني كرهت أن أجمع في صدري مع كلام الرحمن كلام الشيطان، فقال معاوية: اغرب، فوالله ما منعني من الفرار يوم صفين إلا قول ابن الإطنابة[١]، حيث يقول:

أبت لي عفتي وأبىٰ بلائي	وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإكراهي علىٰ المكروه نفسي	وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت	مكانك تُحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحاتٍ	وأحمي بعدُ عن عرضٍ صحيح

ثم كتب إلىٰ أبيه: أن روّه الشعر، فروّاه حتىٰ كان لا يسقط منه شيء بعد ذلك[٢].

وقد كان سعيد بن المسيّب يحب سماع الشعر دون إنشاده[٣].

كان عبدالملك بن مروان يحب الشعر ويختبر رعيته، ويعلّمهم إياه، فقد قال لمحمد بن عطارد التميمي: يا محمد، احفظ عني هذه الأبيات وأكمل بهن، قال: هاتها يا أمير المؤمنين، قال:

---

(١) عمرو بن الإطنابة، وهي أمه، وأبوه عامر بن زيد مناة بن عامر بن مالك الأغّر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وأمه: الإطنابة بنت شهاب بن زبّان، من بني العين بن جسر، وكان أشرف الخزرج، وهو شاعر، لعله فارسي، معروف، قديم، خرجت الخزرج معه، وخرجت الأوس وأحلافها مع معاذ بن النعمان في حرب، كانت بين الأوس والخزرج، وقيل لحسان بن ثابت: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول، يعني ابن الإطنابة:

إني من القوم الذين إذا انتدوا ... بدأوا بحق الله، ثم النائل

انتدوا: جلسوا في النادي. المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسىٰ: معجم الشعراء، ط١، دار صادر، بيروت-لبنان، د، ت، ص٢٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص٢٨٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٣٣

إذا أنت جاريت السفيه كماجرىٰ فأنت سفيه مثله غير ذي حلم

إذا أمن الجهَّال حلمك مرة فَعِرْضُك للجُهّال غنم من الغنم

فلا تعرضن عرض السفيه وداره بحلم، فإن أعيا عليك فبالصّرْم [(١)]

وقد كان يعجب بشعر عبدالله بن جحش، فكتب إليه يطلب قدومه، فورد كتابه وقد مات، فجاءه ابنه يرجو ثوابه، فلما سأله عن بعض شعر أبيه لم يعرفه، فقال: أف لك، ورحم الله أباك.

إن اهتمام الأمويين بالشعر لم يقتصر علىٰ هذه الجوانب، بل امتد أيضًا إلىٰ محاولة جمعه وتدوينه، كما جمع الوليد بن يزيد أخبار العرب في ديوان اختص بذلك، وكان الوليد شاعرًا محسنًا، له أشعار حسنة في العتاب والغزل [(٢)].

ومنهم من كان يوظّف الشعر في القضاء كشريح بن الحارث بن قيس، ففي يوم من الأيام اختصمت إليه أم وجدّة، فأنشدت الجدة أبياتًا من الشعر، قالت فيها:

أبا مَيّه أتيناك وأنت المَرْءُ نأتيه

أتاك ابْني وأمّاه وكِلْتَانا نُفَدّيه

تزوّجْتِ فهاتِيهِ ولا يذهب بك التّيهْ

فلو كُنْتِ تأيَمْتِ لمَا نازعتني فيه

ألا يا أيها القاضي هذي قصتي فيهْ

قال: فقالت الأم:

ألا يا أيها القاضي قد قالت لك الجده

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٥، ص٢٣١.

(٢) ابن الطقطقي المعروف بابن طباطبا: محمد بن علي (ت٧٠٩هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، د، ط، دار صادر، بيروت-لبنان، د، ت، ص١٣٣.

وقــولًا فاستمــع منــي ... ولا تُبْطِرُنــي رَدّهْ

أُعَــزّي الـنفس عــن إبنــي ... وكبــدي حملَــتْ كِبــدهْ

فلمــا كــان في حجــري ... يتيمًــا ضــائعًا وحــده

تَزَوّجــتُ رَجَــاءَ الخــير ... مــن يكفيــني فَقْــده

ومــن يُظْهــر لــي وُدّه ... ومــن يكفُــلُ لــي رِفــدهْ

فقال القاضي شريح ردًّا عليهما بأبيات شعر، يوضح لهما فيها قضاءه في الأمر:

قـد فهـم القاضـي مـا قـد قُلتُمـا ... وقضـىٰ بينكمـا ثـم فصَـلْ

بقضــاءٍ بيّــنٍ بينكمــا ... وعلىٰ القاضـي جَهْـدُ أن عقـلْ

قــال للجـدّة: بينـي بالصّـبي ... وخـذي ابنـك مـن ذات العلـل

إنهـا لـو صـبرت كـان لهـا ... قبـل دعواهـا تَبَغِّيهـا البَـدَلْ[(١)]

كما كان محمد بن سيرين يسأل عن الأشعار[(٢)].

وهكذا كان كثير من خلفاء بني أمية يطرب للشعر، ويجزي عليه ويوصي بسلوك الطريق به نحو العفة والأدب وعدم معاداة الغيْر. كما كان معاوية بن أبي سفيان يفعل ذلك، فقال لعبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص: قد رأيتك تعجب بالشعر[(٣)]، فإذا فعلت، فإياك والتشبيب بالنساء، فتعر الشريفة وترمي العفيفة، وتفتر علىٰ نفسك بالفضيحة، وإياك والهجاء فإنك تحنق به كريمًا وتستثير به لئيمًا، وإياك والمدح والوقاح وطعمة السؤال، ولكن افتخر بمفاخر قومك، وقل من الأمثال ما تزين به نفسك وشعرك

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) المصدر السابق: ج٩، ص١٦٧.

(٣) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو مطرف، ويقال: أبو حرب، أخو مروان بن الحكم سكن دمشق وكان شاعرًا حسنًا.

وتؤدب به غيرك[١].

لا ريب أن أشهر هؤلاء الشعراء في العصر الأموي هم فرسان القول الثلاثة: الأخطل[٢]، وجرير[٣] والفرزدق[٤].

وقد رافق الفرزدق بُسْر بن سعيد[٥]، وكان بُسْر يقول: ما رأيت رفيقًا خيرًا من

---

(١) ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، ط١، دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج١٤، ص٢٤٠.

(٢) الأخطل: واسمه غياث بن غوث بن الصلت بن جشم، وقد عرفت مجالس جرير والفرزدق، وكان يقال: الفرزدق أشعر العامة وجريرًا أشعر الخاصة.

الجمحي: محمد بن سلام: طبقات الشعراء، د، ط، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٦٥.

(٣) جرير شاعر زمانه، أبو حزرة، جرير بن عطية بن الخطفي التميمي البصري، مدح يزيد بن معاوية وخلفاء بني أمية وشعره مدون، أهل الشام أجمعوا علىٰ جرير والفرزدق والأخطل النصراني، وفي ذلك يقول الذهبي: فضل جريرًا علىٰ الفرزدق جماعة.

كان جرير عفيفًا منيبًا، توفي سنة عشر بعد الفرزدق بشهر. الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٤، ص٥٩١ ؛ ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، ص٦٥.

(٤) الفرزدق: واسمه: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، يكنىٰ أبا فراس، وإنما سمي بالفرزدق، لأنه شبّه وجهه -وكان مدورًا جهْمًا- بالخُبْزة وهي فرزدقة، وبيته من أشرف بيوت بني تميم، وكان غالب أبوه جوادًا شريفًا، وفد جده صعصعة بن ناجية علىٰ رسول الله ﷺ وغالب: أبو الفرزدق، يكنىٰ أبا الأخطل، قبره بكاظمة قريب من البصرة، وفد علىٰ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعه ابنه الفرزدق، فسأل علي عنه فقال غالب: هذا ابني الفرزدق وهو شاعر. فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، علمه القرآن، فإنه خير له من الشعر، فكان ذلك في نفس الفرزدق حتىٰ قيد نفسه وآلىٰ ألا يحل قيده حتىٰ يحفظ القرآن، وأم الفرزدق: لبنة بنت قرظة، توفي الفرزدق سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك، وهو وجرير والحسن بن شبرمة في ستة أشهر، لا يذكر له ابن سعد ترجمة مفردة في الطبقات إلا أنه قد أورد الحديث عنه في قصة ملاقاته للحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ترجمته. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٤٣٠ ؛المرزباني: معجم الشعراء، ص٥٣٧، ٥٣٨

(٥) هو بسر بن سعيد مولىٰ الحضرميين، مات بالمدينة سنة مائة في خلافة عمر بن عبدالعزيز. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢٧٧

الفرزدق، وكان قد قدم المدينة وأعطاه طلحة بن عبدالله بن عوف ألف دينار لامتداحه له ولغيره من قريش[(١)].

-علم الفراسة:

وقد عُرِف من العلوم الفراسة، وهو علم تعرف به أخلاق الناس وطبائع الناس الباطنة من النظر إلىٰ أحوالهم الظاهرة كالألوان والأشكال والأعضاء، وهي الاستدلال بالخلق الظاهر علىٰ الخلق الباطن، ولقد كان هناك معلمون لذلك العلم وطلاب علم له، فقد كان إياس بن معاوية قبل أن يُسْتَقْضىٰ معلمًا للفراسة، وعن إبراهيم بن مرزوق البصري، فيقول:" كنا عند إياس بن معاوية، وكنا نكتب عنه الفراسة، كما نكتب عن صاحب الحديث، إذ جاء رجل فجلس علىٰ دكان مرتفع بالمربد، فجعل يترصّد الطريق، فبينما هو كذلك إذ نزل، فاستقبل رجلًا، فنظر في وجهه، ثم رجع إلىٰ موضعه، قال: فقال إياس بن معاوية: قولوا في هذا الرجل، قالوا: ما نقول فيه؟ رجل طالب حاجة، قال: معلم صبيان، قد أبق له غلام أعور، فإن أردتكم أن تستنفعوه، فقوموا فسلوه، فقام إليه بعضنا فسأله، فقال: كان لي غلام نسّاج، وقد زاغ منذ اليوم، فقالوا: صف لنا غلامك، وصف لنا موضعك فقال: أما أنا فأعلم الصبيان بالكلأ، وأما غلامي فغلام من صفته كذا وكذا إحدىٰ عينيه ذاهبة، فرجعت إليه فقلت: هو كما قلت، ولكن كيف علمت أنه مُعَلم؟ فذكر طريقة جلوس المعلمين، فقال: رأيته جاء فجعل يطلب موضعًا يجلس فيه، فقلت: إنه يطلب عادته في الجلوس، فنظر إلىٰ أرفع شيء يقدر عليه، فنظرت في قدره، فإذا ليس قدره قدر الملوك، فنظرت فيمن اعتاد في جلوسه جلوس الملوك فلم أجدهم إلا المعلمين، فعلمت أنه معلم، فقلنا له: كيف علمت أنه أبق له غلام أعور، قال رأيته يترصّد الطريق والمارة فيما هو كذلك إذا نزل، فاستقبل رجلًا مقبلًا، فعلمت أنه شبهه بغلامه فنظر في وجهه فلو كان غلامه لعرفه في ترجحه في مشيته، فعلمت أنه نظر في وجهه إلىٰ عينه،

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٥٩

فعلمت أن غلامه أعور قد ذهبت إحدىٰ عينيه"[١].

• علم النحو:

لم تقتصر عناية المسلمين علىٰ العلوم الشرعية من قرآن وحديث، بل امتد اهتمامهم باللغة العربية وهي لغة القرآن خاصة، بعد أن شاع اللحن والتحريف نتيجة لدخول أعداد كبيرة من الشعوب غير العربية في الإسلام، وخشي المسلمون أن يمتد هذا اللحن إلىٰ القرآن الكريم، فظهر ما يعرف بعلم النحو.

وأول من وضع قواعد النحو أبو الأسود الدؤلي[٢]؛ وذلك بناءً علىٰ طلب زياد بن أبيه والي مدينة البصرة، وهو أول من وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحرف الرفع والنصب والجر والجزم[٣]، وقد أخذ أبو الأسود ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد ألقىٰ عليه شيئًا من أصول النحو، واستأذنه أن يصنع نحو ما صنع فسمي ذلك نحوًا، ليصنع بعد ذلك طريقة لإصلاح الألسنة من اللحن والتحريف في اللغة، وبذلك قام بالتشكيل، وذلك بوضع الضمة والكسرة والفتحة والتنوين علىٰ الحروف، وقد وضعها علىٰ شكل نقط تميز الفتحة من الضمة والكسرة من الجر.

ذكر ابن النديم "كان أبو الأسود لا يخرج شيئًا أخذه عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ أحد حتىٰ بعث إليه زياد أن اعمل شيئًا للناس إمامًا ويعرف به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك حتىٰ سمع أبو الأسود قارئًا يقرأ: «أن الله بريء من المشركين ورسوله» بالكسر، فقال

---

(١) ابن قيم الجوزية: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت٧٥١هـ): الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، د، ط، دار عالم الفوائد، د، ت، ص٣٢.

(٢) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن حِلْس بن يعمر بن نُفَاثة بن عدي بن الدّئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان شاعرًا، وثقة في حديثه إن شاء الله، ولما خرج عبد الله بن عباس من البصرة استخلف عليها أبا الأسود الدؤلي فأمّره علي بن أبي طالب، قال أبو الأسود: إن أبغض الناس إليّ أن أسابّ كلّ أهوج ذَرب اللسان. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٩٨.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٨٣.

ما ظننت أن أمر الناس آل إلىٰ هذا فرجع إلىٰ زياد، فقال: أفعل ما أمر به الأمير فليبلغني كاتبًا لقنًا يفعل ما أقول، فقال أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه علىٰ أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف، فهذا نقط أبي الأسود[١]، ثم أخذ عن أبي الأسود:

١- نصر بن عاصم الليثي، وقد توفي بعد الثمانين[٢]، ذكره ابن سعد في ترجمة والده عاصم، وقد ذكر أنه أخذ عن يحيىٰ بن يعمر.

٢- يحيىٰ بن يعمر الليثي من بني كنانة، من أهل البصرة، كان نحويًّا صاحب علم بالعربية والقرآن، كان يعمل في قضاء مرو بخراسان[٣]، فكان أول من نقط المصاحف[٤].

٣- عنبسة بن معدان الفهري، الفيل، وكان معدان رجلًا من أهل ميسان، قدم وأقام بها، وكان يقال له معدان الفيل، تعلّم النحو من أبي الأسود وروىٰ الشعر وروىٰ لجرير شعرًا فبلغ ذلك الفرزدق، فقال يهجوه:

لقد كان في معدان والفيل زاجرٌ لعنبسة الراوي عليّ القصائد[٥]

وكان يحيىٰ بن أبي إسحاق الحضرمي صاحب علوم بالعربية والنحو[٦].

كما اشتهر أبو معاوية النحوي بعلمه بأصول النحو[٧]، كما اشتهر أبو الزناد بفصاحته

(١) ابن النديم: الفهرست، ص٦٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٧٧ ؛ طبقات خليفة: ص٢٠٤.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٣٧٢.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٤٢.

(٥) الأنباري: كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد الأنباري(ت٥٧٧هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، د، ط، مكتبة المنار، الأردن، د، ت، ص٢٢.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٢٥٣.

(٧) هو شيبان بن عبد الرحمن مولىٰ لبني تميم، مات ببغداد سنة أربع وستين ومائة في خلافة المهدي. المصدر السابق: ج٩، ص٣٢٤.

بصيرًا بالعربية وعالمــًا، قرأ عليه رجل فلحن في قراءته فضحك من ثمّ ممن هو حاضر، وعبدالرحمن ساكت، فلما قام الرجل عاتبهم، في ذلك وقال: لا تستحيون من هذا؟[١].

• الطب:

عُرف مجموعة من الأطباء زمن الخلافة الأموية أمثال ابن أثال كان في دمشق، نصراني الديانة، وكان طبيب معاوية الخليفة الخاص، وعُرِف عبدالملك بن أبجر الكناني، كان طبيبًا عالمًا ماهرًا، وكان يقيم في بادئ الأمر في الإسكندرية متوليًا بالتدريس بها، أسلم ابن أبجر علىٰ يد عمر بن عبدالعزيز، وهو أمير، ولما أفضت إليه الخلافة نقل التدريس إلىٰ أنطاكية وحران في بلاد الشام، وكان عمر بن عبدالعزيز يستطب به، ولم تقتصر مهنة الطب علىٰ الذكور دون النساء، فقد عُرفت زينب طبيبة بني أود بعلمها بالأعمال الطبية[٢]، ورفيدة الأسلمية التي اتخذت خيمة في مسجد رسول الله ﷺ وكانت تداوي الجرحىٰ، وقد كان رسول الله ﷺ يقول لقومه حين أصيب سعد بن معاذ[٣] اجعلوه في خيمة رفيدة حتىٰ أعوده من قريب.

فيفهم من ذلك أن النبي ﷺ أول من أمر بالمستشفىٰ الحربي المتنقل، وذكر في الأعلام أن الوليد بن عبدالملك هو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام، وجعل لكل أعمىٰ قائدًا يتقاضىٰ نفقاته من بيت المال، وأقام لكل مقعد خادمًا[٤].

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان، أبو الزناد ذكوان مولىٰ، ولد سنة المائة، في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وولي قضاء المدينة في سنة أربع وسبعين ومائة. المصدر السابق: ج٧، ص٥٩٤، ٥٩٥.

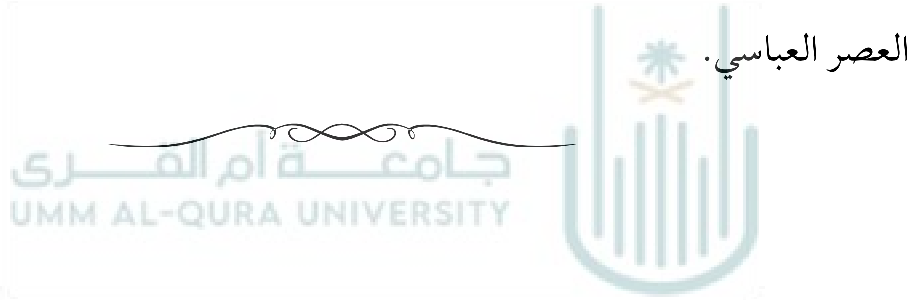
(٢) ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت٦٦٨هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، د، ط، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، د، ت، ص١٢٣، ١٧٠، ١٧١.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٣، ص٣٩٥؛ أحمد عيسىٰ بك: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط١، دار الرائد العربي، بيروت -لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٩.

(٤) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس: من ملوك الدولة الأموية في الشام ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ، وكان من رجاله موسىٰ بن المغيرة وطارق بن زياد، الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٢١.

كان خالد بن يزيد[١] أول من ترجم كتب الطب والكيمياء وعلم النجوم[٢]، وقد نقل عددًا من كتب الصنعة وغيرها، كما يروىٰ أن سالم رئيس ديوان الإنشاء لهشام بن عبدالملك[٣]، ترجم بعض رسائل أرسطاليس ونقل له وأصلح[٤]، ولم يكتفِ الأمويون عند هذا الحد من تشجيعهم للعلم، ففي سنة ٧٥هـ، ضرب عبدالملك بن مروان العملة ونقش عليها[٥].

وهكذا يتضح أن الخلفاء الأمويين وولاتهم علىٰ الأقاليم قد أولوا الجانب الثقافي اهتمامًا كبيرًا، فكانوا يشجعون التعليم ورعوا عملية تدوين الحديث النبوي الشريف، فحفظوه من الضياع، وقد ظهر أثر التعليم واضحًا في تقدم الحركة الفكرية، سواء كان ذلك في مجال التدوين، والتأليف، أو الترجمة، حتىٰ وإن كانت هذه المنجزات الثقافية قليلةً نسبيًّا، إلا أنها قد شكلت أساسًا متينًا للحركة العلمية الإسلامية التي ازدهرت في العصر العباسي.



(١) أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي من أعلم قريش بفنون العلم، وله كلام في صنعة الكيمياء والطب، وكان بصيرًا بهذين العلمين متقنًا لهما، وله رسائل دالة علىٰ معرفته وبراعته وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان، يقال له مريانس الراهب الرومي.

ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤.

(٢) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ): البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص١٢٦.

(٣) هشام بن عبدالملك بن مروان الخليفة، ولد بعد السبعين، ومات هشام بورم الحلق.

الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج٥، ص٣٥١.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص١٧١.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢٢٦.

المبحث الثاني

مكانة العلماء ودورهم في نشر العلم وتوجيه المجتمع

لقد وهب الله ﷻ العلماء مكانةً كبيرةً بين العالمين، حيث ميّزهم عن سواهم وخصّهم بخصائص فريدة، وحمّلهم مسؤوليةً جسيمةً، وقد بوّأتهم تلك المكانة الصدارة في المجتمع المسلم، ومنحتهم زمام القيادة في تيسير عجلة الحياة في المجتمع المسلم، وجعلت الناس تبعًا لهم، و مكانة العلماء أتت من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وسوف نستعرض تلك المكانة من خلال نصوص القرآن الكريم.

وردت آيات كثيرة في كتاب الله الكريم توضح مكانة العلماء وشرفهم، وذلك لما يحملونه من رسالة سامية، ومن هذه الآيات قوله تعالىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[آل عمران:١٨].

فهذه الآية توضح مكانة العلماء في الإسلام، وما لهم فيه من منزلة عظيمة، قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي هذه الآية دليل علىٰ فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم باسمه واسم ملائكته، كما قرن اسم العلماء[1].

أما في السنة فقد وردت أحاديث كثيرة تبيّن فضل العلماء، وتوضح مكانتهم في المجتمع المسلم، ومن هذه الأحاديث، قول النبي ﷺ: «فضل العالم علىٰ العابد كفضل القمر ليلة البدر علىٰ سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا

(١) القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ج٤، ص٤١.

دينارًا ولا درهمًا، ولكنهم ورثوا هذا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر»[١].

ولا يخفىٰ علينا المكانة العالية التي حظي بها العلماء من قبل الخلفاء من سؤالٍ عنهم، وبذل عطايا، وتقريبهم، وتسديد ديونهم، واستشارتهم في بعض أمور الدولة.

كان خلفاء بني أمية يحترمون العلماء ويقدّرونهم حبًّا ورغبةً واستفادةً منهم، كما كان معاوية يفعل ذلك[٢]، وعمر بن عبدالعزيز[٣]، وعبدالملك بن مروان[٤]، لكونهم أكثر خشيةً لله، وأكثر عبادةً له، وتقربًا إليه بالنوافل، ولتفرغ الكثير منهم للعلم، فكانوا يستدعون العلماء للإفتاء، والوعظ، والقضاء، والاستشارة في أمور الدولة[٥]، ومعرفة خطئهم وتصويبه، وفتح باب المناقشة معهم، إضافة إلىٰ توليتهم مناصب مهمة في الدولة[٦].

فهذا معاوية أول خلفاء بني أمية قدم المدينة، وأخذ يسأل خادمه: هل ترىٰ الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر؟ فقال له: هم مجتمعون عند ابن جعفر، فخرج إليهم خليفة المسلمين، وقال: إنما أنا واحد منهم فجلس معهم[٧]، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهب العطايا للعلماء والفقهاء[٨]، تيسيرًا لهم، وحتىٰ يقضوا حوائجهم

---

(١) رواه الترمذي: ٢٦٨٦ ؛ الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالصمد(ت٢٥٥هـ): سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، دار المغني، الرياض، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ص١١٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٢١.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٢٢.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٢٦.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص١٢٢.

(٦) المصدر السابق: ج٦، ص٢١.

(٧) المصدر السابق: ج٦، ص٤٦٨.

(٨) المصدر السابق: ج٤، ص٣٤٨.

ويصلهم، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا لقي عبدالله بن الزبير قال له: مرحبًا بابن عمة رسول الله، وابن حواري رسول الله ﷺ، ويأمر له بمائة ألف درهم[(١)]، كما أكرمه مروان بن الحكم وبعث إليه بعطايا[(٢)]، وسار على ذلك عبدالملك بن مروان فكان واصلًا للعلماء موصيًا ولاته بالإحسان إليهم، فكتب للزهري الديوان وفرض له فرائض[(٣)]، وعندما ضرب هشام بن إسماعيل المخزومي عامل عبدالملك على المدينة سعيد بن المسيّب، وبّخه عبدالملك، ونهاه عن ذلك الفعل[(٤)]، وقال مُسْرف عامل عبدالملك لعلي بن الحسين[(٥)]: إن أمير المؤمنين أوصاني بك خيرًا، فقال: وصل الله أمير المؤمنين[(٦)].

وهذا الوليد بن عبدالملك قدم المدينة ودخل المسجد، وأتى سعيد بن المسيّب وسلم عليه، وسأله عن حاله[(٧)]، وأمر هشام بن عبدالملك بقضاء دين ابن شهاب الزهري ثمانين ألف درهم[(٨)] كما أمر عمر بن عبدالعزيز لعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بمعونة.

---

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٤٧٧.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٣٠.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٤٣١.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٢٧.

(٥) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، يكنى أبا الحسين، أو أبا الحسن، ويقال: أبو محمد، كان مع أبيه الحسين يوم كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذ موعوكًا ولم يقاتل، وأحضر إلى دمشق، فأكرمه يزيد، ورده، مع آله إلى المدينة، كان من أفقه الناس، توفي سنة اثنين وتسعين، وقيل خمس وتسعين. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ٢٠٩/ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٨٧، ٤٠٠.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢١٣.

(٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص١١٩.

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٤٣٧.

وفي ذات يوم نظر هشام بن عبدالملك إلىٰ سالم بن عبدالله أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وسأله عن حاله وطعامه، وفي قدوم العالم عبدالله بن محمد بن عقيل علىٰ هشام بن عبدالملك أمر له بأربعة آلاف أو نحوها عطية منه(١).

ولا يخفىٰ علينا أنه قد حدثت بعض الفتن التي عصفت بالدولة، فقام العلماء بمواجهة هذه الفتن بالرد والنصح بالبعد عنها وعدم الانغماس في مثل هذه الأمور حتىٰ لا يتفرق صف الجماعة، ويؤول أمر المسلمين إلىٰ غير نظام، فراعوا مصلحة الأمة ووحدتها، وعملوا جاهدين علىٰ رد من خرج علىٰ الدولة، فنصح ابن عباس وابن عمر الحسين بن علي علىٰ عدم الخروج، وعمل الخلفاء علىٰ اتباع سياسة اللين والتحاور معهم ومتىٰ ما اشتد أمرهم كان لهم استخدام القوة، وقد لُخِّصت السياسة الشرعية في مثل هذه الأمور لمعاوية في جمل يسيرة حيث قال: لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفي لساني، ولو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا شدوها أرخيتها وإذا أرخوها شددتها. ففي حلم معاوية الذي يعد من أكابر العلماء ذكر الواقدي: بينما كان عبدالله بن جعفر(٢) ذات ليلة عند معاوية بقصره في الخضراء بدمشق، إذ ورد علىٰ معاوية كتاب غمّه من حسين بن علي، فضرب به الأرض، ثم قال: من يعذرني من ابن أبي تراب، والله لهممت أن أفعل به وأفعل، فجعل عبدالله بن جعفر يجبيه بنحو مما يشتهي ويُداريه، حتىٰ قام فانصرف ودعا برواحله وذهب خارجًا من ساعته متوجهًا إلىٰ المدينة(٣)، فدخل معاوية علىٰ امرأته بنت قرظة، فقالت له: ماذا صنعت الليلة

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٩

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ويكنىٰ أبا جعفر، وأمه أسماء بنت عُميس بن مَعَدَ بن تميم بن مالك، ولد جعفر في أرض الحبشة في الهجرة الثانية، وبعد مولد أسماء بنت عبدالله بأيام، ولد للنجاشي ابن، فأرسل إلىٰ جعفر، ما سميت ابنك؟ قال: عبدالله. فسمىٰ النجاشي ابنه عبد الله، توفي في سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة.
المصدر السابق: ج٦، ص٤٦١.

(٣) المصدر السابق: ج٦، ص٤٦٧.

بابن جعفر، وأسمعته في ابن عمه ما يكره إلىٰ أن قالت: بئس والله ما صنعت، ما أقبح ما أتيت إليه ! فبات ليلته مغتمًّا يتذكر صنيعه به، ولا يأخذه النوم حتىٰ أَسْحَر، فقام فتوضأ، وقال: والله لا ينبهه من فراشه غيري، فمشىٰ إليه فدخل منزله فأخبروه بأنه قد رحل، فقال: أدركوه فردُّوه، فلحقوه وردوه، فجعل معاوية يعتذر إليه ويقول: لا والله لا تسمع مني أمرًا تكرهه أبدًا، ثم أوصىٰ له معاوية بهبات، فزال ما كان في نفسه، وقد أوصىٰ ابنه يزيد بعبدالله فأمسكها -أي الوصية- وكان يعطيه أضعاف ما كان يعطيه والده[١].

ونذكر قصة أخرىٰ لحلم الخلفاء في التعامل مع الخارجين، حدثنا عبدالله بن جعفر عن عبدالرحمن بن محمد بن عبد قال: عندما زار الخليفة عبدالملك بن مروان المدينة سنة ٧٥هـ، خطب بالناس وهو جالس، فكان مما تكلّم به يومئذٍ: ما فعل يوم الحرّة وذكر خلافهم للطاعة وسوء رأيهم، ثم قام ابن عبد وردّ عليه حديثه، فوثب عليه حرس عبدالملك، وأدخلوه عليه في داره، فقال عبدالملك: يا بن عبد قد رأيتُ ما صنعت وقد عفوت عنك، وإياك أن تفعلها بوالٍ بعدي، فأخشىٰ أن لا يحمل لك ما حملت[٢]، وسأله عن دينه وقضاه له، وأمر له بعطايا وكسوة[٣].

كما عملوا علىٰ اختيار من يلي أمور الدولة من العلماء الثقات من رواة الأحاديث كقبيصة بن ذؤيب[٤]، كان علىٰ بريده وكاتبًا لعبدالملك بن مروان، فقبيصة كان ممن سمع

---

(١) المصدر السابق: ج٦، ص٤٦٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢٢١.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٢٩.

(٤) قبيصة بن ذئيب بن حَلْحَلَة بن عمرو بن كثليَب بن أصرم بن عبدالله بن قمير بن حُبْشيَة بن سَلول بن كعب بن عمرو من خزاعة، ويكنىٰ أبا إسحاق، وسمع من عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وله دار بالمدينة، توفي سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان، وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث. المصدر السابق: ج٧، ص١٧٥.

من عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخذ منه علمه[١]، كما كان مستشارًا له في أمور الدين، وعندما هم عبدالملك بخلع أخيه عبدالعزيز بن مروان، وعقد ولاية العهد لابنيه الوليد وسليمان، نهاه قبيصة عن ذلك الفعل، وما لبث عبدالعزيز أن توفي قبل أن يعتلي عرش الخلافة، فتم لعبدالملك ما أراد، وكان لقبيصة محاولات لإصلاح بطانة عبدالملك، وذلك بتقريب العلماء منه، وجعلهم ضمن جلسائه ليكون تأثيرهم أقوىٰ وأنفع، قال ابن سعد: وقبيصة هو من أدخل الزهري علىٰ عبدالملك بن مروان ففرض له ووصله وسار من أصحابه[٢]، وأبو غطفان بن طريف المُرّي كان كاتبًا لمروان، وهو العالم المشهور راوي الحديث [٣]، ومصعب بن عبدالرحمن الذي تولىٰ الشرطة وقضاء المدينة، كما اشتهر بأنه رجل حرب ذو كفاءة ومقدرة[٤].

وطلحة بن عبدالله بن عوف ولي المدينة[٥]، وكان سعيد بن المسيّب إذا ذكره قال: ما ولينا مثله فكان سخيًّا جوادًا، إضافة إلىٰ ذلك كان كثير رواية الحديث ومن العلماء الثقات، وميمون بن مهران كان واليًا علىٰ خراج الجزيرة، وابنه عمرو علىٰ الديوان، وإلىٰ جانب ما كان يقوم به ميمون من أعمال الدولة إلا أنه كان مشهورًا عند أهل الجزيرة بالفقه والفتوىٰ[٦]، وعدي بن عدي بن عمير الكندي كان من العلماء الثقات الأجلاء مصاحبًا

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٤.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢٢٥، ٢٣٠، ٤٤٧.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٥

(٤) مصعب بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة، ويكنىٰ أبا زُرارة وأمّه أمّ حُريث من سَبْيٰ بَهْراء من قضاعة، توفي مصعب سنة أربع وستين في مكة.
المصدر السابق: ج٧، ص١٥٧.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص١٥٩.

(٦) ميمون بن مهران، أبو أيوب، ولد في سنة الجماعة عام أربعين، وكان في بداية أمره مكاتبًا لبني نصر بن معاوية معتق، توفي سنة سبع عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك. المصدر السابق: ج٩، ص٤٨٤.

لعمر بن عبدالعزيز، وكان علىٰ قضاء الجزيرة[١]، كما كان زياد بن أبي زياد مولىٰ صديقًا لعمر بن عبدالعزيز[٢]، ووضع العالم سليمان بن يسار علىٰ سوق المدينة من قبل واليها عمر بن عبدالعزيز، وكان من العلماء الثقات، فقيهًا كثير الحديث[٣]، ووُضع أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري علىٰ المدينة، وهو أحد فقهائها وكبار علمائها[٤]، وأبان بن عثمان بن عفان، وغيرهم[٥].

وفي علو مكانة العلماء عندما ولّىٰ عمر بن عبدالعزيز ولاية المدينة كان أول عمل قام به أن دعا عشرة نفر من فقهاء البلد، وهم: عروة بن الزبير، عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وأبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث، وأبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبدالله، وعبدالله بن عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عامر بني ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت، فعندما قدموا حمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهله، ثم قال: إنني دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانًا علىٰ الحق، ما أريد أن أقطع أمرًا إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدًا يتعدىٰ أو بلغكم عن عامل لي خلافه فأحرج بالله علىٰ أحدٍ بلغه ذلك إلا أبلغني، فجزوه خيرًا وافترقوا.

فكان العلماء بطانة صالحة للخلفاء ومعينين لهم علىٰ العدل، ويعتمد عليهم في أمور الدين وبعض أمور الدولة[٦]، فكان عمر بن عبدالعزيز لا يقضي بقضاء حتىٰ يسأل المعينين له علىٰ العدل كسعيد بن المسيّب، فدعاه رسول عمر فجاءه حتىٰ دخل، فقال

---

(١) المصدر السابق: ج٩، ص٤٨٥.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٠٠.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٧٣.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠، ج٦، ص٥٦.

(٥) المصدر السابق: انظر لترجمة معاوية بن أبي سفيان، وعبدالملك بن مروان، وعمر بن عبدالعزيز، وعبدالعزيز بن مروان.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٣٢٨.

عمر: أخطأ الرسول، إنما أرسلناه يسألك في مجلسك، وكان عمر يسأل أنس بن مالك عن خطب النبي ﷺ، فكان يقول: ما كان بالمدينة من عالم إلا يأتيني بعلمه[١]، وذلك دليل علىٰ قربهم من العلماء واستشارتهم في مجال الدين والدولة معًا، ولكثرة مجالستهم، والأخذ عنهم أصبح بعضهم عندما يُسألون في بعض أمور الدين يفتون علىٰ النهج الذي رأوا عليه العلماء الأفاضل، فقد سُئل عمر بن عبدالعزيز عن الماء الذي يوضع في الطريق يُتَصدَّق به أيشرَبُ منه؟ قال: نعم، لا بأس بذلك، وقال قد رأيتني وأنا والٍ في المدينة وللمسجد ماء يتصدّقون به، فما رأيت أحدًا من أهل الفقه يزع عن ذلك الماء أن يُشرب منه[٢]، وكان عبدالملك بن مروان يعلّم الناس أمور دينهم[٣]، ولعلوِّ مكانة العلماء ومنزلتهم ذكر ابن سعد في كتابه أن مروان بن الحكم هم بتنصيب ابن عمر بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية ولاية المسلمين، كما هم عمر بن عبدالعزيز علىٰ فعل ذلك، فكان يقول: لو أن القاسم[٤] لها -يعني أمر الخلافة[٥].

ثم أدّىٰ العلماء مهمة نصح الخلفاء، فهذا أبو مسلم الخولاني قام أمام معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فوعظه، وقال: إياك أن تميل علىٰ قبيلة فيذهب حيفك بعدلك[٦]، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يذكّر معاوية بمسئولياته تجاه رعيته، ويحثه علىٰ أداء حقوقهم، ونحن علىٰ معرفة بإسهام

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٣٢٤.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٤٣، ٣٢٦.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٢٧.

(٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، واسم أبي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مُرّه، وأمه أم ولد ويقال لها سَوْدة، كانت له مجالس علم في المدينة في مجلس رسول الله ﷺ، كان ثقة، رفيقًا عالمًا، فقيهًا إمامًا، كثير الحديث ورعًا، توفي سنة ثمان ومائة، وكان قد ذهب بصره وهو ابن سبعين أو اثنتين وسبعين سنة، المصدر السابق: ج٧، ص١٩٣.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣٧٠، ج٤، ص١٥٨.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١٣.

العلماء في مساعدة الخليفة عمر بن عبدالعزيز في السير نحو منهجه الإصلاحي حين اعتلائه العرش، حيث أيدوه فيما اتخذه من قرارات إصلاحية، كما كان لبعضهم أثر في اتخاذ عمر لبعض القرارات، فمن ذلك ما أثر عن عراك بن مالك[١]، الذي كان يحرض عمر بن عبدالعزيز على انتزاع ما بأيدي بني أمية من الأموال والفيء.

وعندما حج عبدالملك بن مروان مرّ بالمدينة ونزل في دار أبيه ثم خرج حتى انتهى إلى ذي الحليفة[٢]، وخرج معه الناس، فقال له أبان بن عثمان: أحْرِم من البيداء. فأحرم عبدالملك من البيداء[٣].

ومن مناصحة الولاة لما تزوج جابر بن الأسود عامل ابن الزبير في المدينة الخامسة قبل أن تنقضي عدة الرابعة فصاح به سعيد بن المسيب والسياط تأخذه: والله ما ربّعت على كتاب الله، يقول الله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[النساء:٣]. وإنك تزوجت الخامسة قبل انقضاء عدة الرابعة، وما هي إلا ليالٍ فاصنع ما بدالك فسوف يأتيك ما تكره[٤].

وفي ذات يومٍ أراد الحجاج أن يضع رجله على المقام فزجره ابن الحنفية[٥] ونهاه

---

(١) عراك بن مالك الغفاري المدني، أحد العلماء العاملين، توفي سنة ١٠٤هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٦٤.

(٢) ذي الحليفة كجهينة، تصغير الحلفة بفتحات واحد الحلفاء، وهو النبات المعروف، قال المجد: هي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال، وهي ميقات أهل المدينة، وذكر القاضي عياض أن بطن وادي ذي الحليفة من العقيق.

السمهودي: علي بن عبد الله بن أحمد الشافعي (ت٩١١هـ): وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ، ج٤، ص١١٩٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٢٦.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٢٣.

(٥) هو محمد الأكبر ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، يقال: إن أُمّه كانت من سبي اليمامة فصارت =

عن ذلك[١].

كما أدّىٰ العلماء أيضًا بجانب تلك الأدوار الدور الأهم، وهو نشر العلم وتوجيه المجتمع الإسلامي[٢]، والتزام الأماكن المخصصة للعلم [٣]، ومناصحة العامة في عدة أمور تتلخص في صور عديدة منها: الحث علىٰ الصلاة و الصدقة وشهود الجنائز والصبر علىٰ المرض والمصيبة، وزيارة المريض، والحث علىٰ الوحدة وعدم الغلو في الدين، والسؤال عن الجار الغائب، وقضاء الحقوق وتسديد الديون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصحبتهم للناس في الحج وتعليمهم أمور الدين والفرائض والإجابة عن تساؤلات من أُشْكِل عليه وحُسْن التعامل مع غير المسلمين من أهل الذمة، حتىٰ غدا العلماء نموذجًا يحتذي به العامة، وسنسرد الآن أدوار العلماء في نشر العلم وتوجيه المجتمع.

ومن أهم تلك الأدوار إصدار الفتوىٰ: واجه المجتمع الإسلامي في العصر الأموي الكثير من الأمور التي تطلبت وجود أهل العلم و اجتهادهم للرد عن أسئلة العامة فكانت الفتوىٰ من الأمور المهمة، وذلك لحاجة الناس إليها، وقد زخرت الدولة الأموية بعدد كبير من العلماء الأجلاء أبرزهم: عبدالله بن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيّب، وسعيد بن الجبير، وابن أبي ذئب، وعلي بن الحسين، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، ومحمد بن مسلم الزهري، وعكرمة مولىٰ ابن عباس، وعمر بن عبدالعزيز، وعبدالله بن عمرو، ومحمد بن الحنفية، وعبدالله بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، وسليمان

= إلىٰ علي، شارك يوم صفين، وكان يحمل الراية، توفي سنة إحدىٰ وثمانين. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٩٢، ١١٧ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١١٠.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١١٤.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٣.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٦٤.

بن يسار[١]، ومالك بن أنس، فهؤلاء كانوا متصدرين للفتوىٰ في المجتمع الأموي.

فكان عكرمة يجول البلدان ناشرًا علمه ومجيبًا للتساؤلات، فبينما هو في بلاد خراسان قال له رجل: ما جلاجل الحج؟ قال: جلاجل الحاج الإفاضة[٢]، وسأل أنس بن مالك عمر بن عبدالعزيز في المدينة وهو وال، فقال له: يا أبا حمزة، ألا تخبرنا عن خُطب النبي ﷺ؟ فقال: خطب رسول الله بمكة قبل التروية بيوم، وخطب بعرفة يوم عرفة، وخطب بمنىٰ الغد من يوم النحر والغد من يوم النفر[٣]، وسُئل سعيد بن المسيّب عن الصلاة علىٰ الطنفسة فقال: مُحْدَث[٤]،

فعبدالله بن عمر العالم الكبير كان لا يفتي حتىٰ يتمعّن في المسألة، فيقول: إن كان لها جواب أعلمناك وإن لم يكن لا علم لنا به[٥]، فهذا من باب تعظيم أمر الفتوىٰ، وليس قلة العلم لديهم، فكلنا علىٰ علم بمكانة ابن عمر وعلمه.

أما في مجال توجيه المجتمع، فقد كان عمر بن عبدالعزيز يقول: يا أيها الناس، اتقوا الله فإن في تقوىٰ الله خلفًا من كل شيء دونه، وليس لتقوىٰ الله خلف، يا أيها الناس، اتقوا الله، وأطيعوا من أطاع الله، ولا تطيعوا من عصىٰ الله[٦].وعندما سُئل مالك بن أنس عن الإيمان يزيد وينقص؟ فقال: يزيد، وذلك في كتاب الله، فقيل له: وينقص يا أبا عبدالله؟ قال: ولا أريد أن أبلغ هذا[٧].

وكان مالك إذا أراد أن يدخل بيته فأدخل رجله قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فقيل

---

(١) المصدر السابق: ج٢، ص٣٣٠.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢٨٥.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣٢٥، ٣٢٦.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٤.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٥٧.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٣٢٤.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص٥٧٣.

له: إنك إذا أردت أن تدخل بيتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله، قال: إني سمعت الله قال في كتابه: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[الكهف:٣٩] وجنته بيته[١].

كما كان أبو جعفر محمد بن علي بن حُسين ينصح العامة فيقول: لا تجالسوا أصحاب الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله[٢].

وقد كانوا يحثون المجتمع علىٰ التعارف والسؤال بعضهم عن بعض، وخير مثال علىٰ ذلك محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة، فكان يسأل أهل المجلس عن الغائب، ويقول: ما فعل صاحبكم؟فإن قالوا: لا ندري. قال: أين منزله؟ فإن قالوا: لا ندري، ضجر عليهم وقال: لأي شيء تصلحون؟يجلس إليكم الرجل لا تدرون إذا اعتلّ لم تعودوه، وإن كانت له حاجة لم تعينوه، فإن عرفوا منزله قال: قوموا بنا إليه[٣]. وعلىٰ هذا نرىٰ ما كان للعلماء من أهمية في غرس حُسْن الجوار، ومدّ يد العون ومساعدة من أصابه مكروه حتىٰ ننتج بعد ذلك مجتمعًا إسلاميًّامتكافلًا متعاونًا، إذا مسّ أحدهم الضُرّ تداعىٰ له سائر الناس بالعون والمساعدة.

وعند حدوث المصيبة كانوا سبّاقين في شهود الجنائز والصلاة عليها، فعندما توفي سالم بن عبدالله صلىٰ عليه هشام بن عبدالملك، وقد كثر الناس الذين حضروا التشييع والصلاة عليه فبلغ عددهم أربعة آلاف، مما جعل الخليفة يستنتج من ذلك كثرة سكان المدينة، فضرب علىٰ الناس بعث أربعة آلاف فسمي العام عام أربعة الآلاف. وعندما توفي جابر بن عبدالله بلغ أبان وهو والي المدينة خبر وفاته، فأرسل إليهم ألّا تحدثوا فيه شيئًا حتىٰ آتيكم فقدم بعد ذلك وصلىٰ عليه[٤]، وعند سماع النياح علىٰ الميّت يقومون

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٥٧٢.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣١٩.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٥٦٠.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٣٩١.

بدورهم في النصح والإرشاد، فقد شهد عبدالله بن عمر جنازة رافع بن خديج[(١)] فصرخت مولاة علىٰ رافع فقال ابن عمر: لا تؤذوا الشيخ فإنه لا يُدان له. وفي رواية: لا تندبنه، فإن الميت يعذّب ببكاء أهله عليه [(٢)].

كما كان للعلماء وصاياهم ونصح العامة قبل وفاتهم، اقتداءً بسنة النبي ﷺ، فأملىٰ القاسم بن محمد وصيته، وطلب أن يكفنوه في قميصه وإزاره وردائه، فقال ابنه: يا أبتِ لا تريد ثوبين؟ فقال يا بني ذلك كفن أبي بكر في ثلاثة أثواب والحي أحوج إلىٰ الجديد من الميت [(٣)]، كما أوصىٰ سعيد بن المسيّب قبيل وفاته بثلاث: ألا يتبعني راجز ولا نار، وأن يعجّل بي، وطلب منهم ألا يحملوا جنازته علىٰ قطيفة حمراء[(٤)].

وكان للعلماء دور كبير في حث المجتمع علىٰ الصدقة، فكان طاوس بن كيسان[(٥)] يطوف ويقول للرجل: تزكي -رحمك الله- مما أعطاك الله؟، وطلحة بن عبدالله إذا عنده مال فتح بابه وغشيه أصحابه والناس، فأطعم وأجاز وعمل، فإذا لم يكن عنده شيء أغلق بابه فلم يأتِه أحد[(٦)].

وعلي بن الحسين كان إذا أتاه السائل يقوم حتىٰ يناوله، ثم يقول: إن الصدقة تقع في

(١) رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيدْ بن جُشم بن حارثة، وأمه حليمة بنت عروة بن مسعود بن سنان، شهد رافع أحدًا والخندق والمشاهد كلها، مع رسول الله ﷺ، توفي في خلافة معاوية.

المصدر السابق: ج٤، ص٢٧٢.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٢٧٣.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٩٢.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٤١.

(٥) طاوس بن كيسان مولىٰ لهمدان، وهو من أهل فارس، مات طاوس بمكة قبل يوم التروية بيوم، وكان هشام بن عبد الملك قد حجّ تلك السنة وهو خليفة فصلىٰ عليه.

المصدر السابق: ج٨، ص١٠١.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٢.

يد الله قبل أن تقع في يد السائل، وأومأ بكفيّه[١]، وتميم الداري[٢] كان من الرجال المجاهدين فكان يرسل إلىٰ موسىٰ بن نصير[٣] ليرسل بالأسارىٰ من الروم، فيتصدق عليهم.

كما كان العلماء سبّاقين بعتق الرقاب حتىٰ أصبح الناس يقولون: إن عامر بن عبدالله اشترىٰ نفسه من الله بست ديات[٤]. وعندما أصاب الزهري دم خطأ نصحه علي بن الحسين بأن ابعث إلىٰ أهله بالديّة [٥].

ولم يكتفِ العلماء عند هذا الحد، بل كانوا سبّاقين للخروج مع الجيوش في للجهاد، ونشر العلم في البلاد المفتوحة وتعليمهم أمور دينهم، فضربوا أروع الأمثال في التضحية وبذل النفس في سبيل نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله ﷻ وترك الدنيا وملذاتها وحث المسلمين علىٰ الخروج في الجهاد، فهذا أبو أيوب[٦] خرج غازيًا في زمن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يترك الجهاد إلا مرة واحدة مرض فيها، وكان علىٰ الجيش في ذلك الوقت يزيد بن معاوية فذهب إليه يزيد يعوده، فقال له: ما حاجتك؟ قال: حاجتي إذا مت فاركب بي ثم سُغْ بي في أرض العدو ما وجدت مسَاغًا، فإذا لم تجد مساغًا فادفني ثم ارجع،

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٥٩.

(٢) تميم بن أوس بن خارجة بن سُود بن خذيمة بن ذراع بن عديّ، وفد علىٰ النبي ﷺ، ومعه أخوه نعيم فأسلما، وأقطعهما رسول الله ﷺ بيت عينون بالشام، وليس لرسول الله ﷺ قطيعة بالشام غيرها وصحب نعيم الرسول ﷺ وغزا معه موسىٰ ثم تحول إلىٰ الشام بعد مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص٤١٢.

(٣) المصدر السابق: ج٦، ص٢٥٨.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٤٠٨.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٣.

(٦) أبو أيوب واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غَنم، وأمه زهراء، شهد أبو أيوب العقبة مع السبعين من الأنصار وآخىٰ رسول الله ﷺ بين أيوب ومصعب بن عمير، توفي سنة ٥٢هـ. المصدر السابق: ج٣، ص٤٤٩، ٤٥٠.

فمات فسير به إلىٰ أرض العدو وما وجد مساغًا ثم دُفن، وتوفي أبو أيوب عام غزو يزيد القسطنطينية وصلىٰ عليه يزيد وقبره بداخل حصن القسطنطينية بأرض الروم، فقد ذكر ابن سعد أن الروم كانوا يتعاهدون قبره ويرمونه ويستسقون به إذا قحطوا، فأحبّ أبو أيوب الجهاد وأن يدفن في موضع لو كان من العمر بقية لاستل سيفه فيها لرفع كلمة الله ونشر الإسلام [1].

وهذا المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام خرج إلىٰ الشام غازيًا، وذهبت عينه في سبيل الله، ومع هذا فقد كان عالمًا ناشرًا لمغازي رسول الله ﷺ التي تلقّاها عن أبان بن عثمان[2].

ومن الأشخاص الذين كرّسوا أنفسهم للجهاد والدعوة إلىٰ الله بريدة بن الحصيب[3][4].

وعقبة بن نافع الفهري خرج إلىٰ إفريقية غازيًا [5].

وبعد فتوحات المسلمين للبلاد وهجرة عدد من العلماء والقبائل كان العامة يسألون عن كيفية التعامل معهم، وفي ذلك يقول طاوس بن كيسان: إذا سلّم عليك اليهودي والنصراني فقل له: عَلاكَ السَّلم[6].

كما كان العلماء خير مثال للصبر عند الابتلاء بالمرض والتمسك بالدين فقد

(١) المصدر السابق: ج٣، ص٤٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢٠٨.

(٣) المصدر السابق: ج٩، ص٨.

(٤) المصدر السابق: ج٩، ص٨.

(٥) المصدر السابق: ج٦، ص١٤٢.

(٦) المصدر السابق: ج٨، ص٩٩.

أصاب الفالج أبان بن عثمان بن عفان[١]، وأصابت الأكلة قدم عروة بن الزبير بن العوام حتىٰ قطعت قدمه[٢]، وشوهد سعيد بن المسيّب في مرضه يصلي مضطجعًا مستلقيًا فيومئ برأسه إلىٰ صدره ألمـًا ولا يرفع رأسه شيئًا، وكان يقول المريض إذا لم يستطع الجلوس أومأ إيماءً[٣].

كما كانوا يحثون علىٰ البر بالوالدين والرفق بهم، وعظيم أجرهم ومنزلتهم، فهذا محمد بن علي بن الحنفية شوهد عليه أثر الحناء في يده، وعندما سُئل ما هذا؟ قال: كنت أخضب أمي، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمشّط أمه[٤]، كما كان أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين يفلي رأس أمه[٥].

أما محمد بن المنكدر فكان يضع خدّه علىٰ الأرض، ثم يقول لأمه: يا أمّي قومي ضعي قدمك علىٰ خدّي، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يغمز رجل أمه برًّا لها[٦] وحتىٰ ينال الأجر من الله تعالى.

كما كان لعلماء المسلمين في موسم الحج جهود حثيثة، حيث يقومون بتعليم الناس أمور دينهم، والإجابة عن تساؤلاتهم، فهذا عبد الله بن الزبير كان ينادي ويقول: يا معشر الحاج سلوني فعلينا نزل التأويل، ونحن حضرنا التأويل، فيقوم الناس لسؤاله[٧]، وعطاء بن أبي رباح كان الأعلم بمناسك الحج، وكان يعمل علىٰ نشرها[٨].

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٥١.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٨٠.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٧١.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١١٥.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٣١٦.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ٤٤١.

(٧) المصدر السابق: ج٦، ص٤٨٢.

(٨) المصدر السابق: ج٨، ص٢٩.

وعبدالله بن عمر كان يحبّ ويحبّب الأخذ برخص الله، ومحمد بن الحنفية وسعيد بن المسيّب كانوا من الفقهاء المحدثين للناس.

ومن جميل الذكر أن العلماء أولوا ليوم الجمعه عنايةً واهتمامًا، حتىٰ يقتدي بهم العامة، فاعتبروه يومًا مختلفًا عن سائر الأيام، وذلك للمكانة التي أعطيت لهذا اليوم من الله عَزَّوَجَلَّ، فيعتبر يوم عيد للمسلمين[(١)]، ومن ذلك المنطلق كان الرجل لا يخرج إلىٰ الجمعة إلا وقد تطيّب وادَّهن كما كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفعل ذلك، وكانت تجمّر الثياب كل جمعة حتىٰ يظهر الشخص في ذلك اليوم في أبهىٰ وأزهىٰ حُلّة، كما كانوا يحرصون علىٰ الحضور إلىٰ الصلاة مبكرًا[(٢)].

وعلينا أن نذكر إسهام العلماء في إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما لذلك الأمر من أثر بالغ الأهمية في صون المجتمع الإسلامي الأموي من تفشي الرذيلة والمحرمات بينهم، فكان طاوس بن كيسان يقول لفتية من قريش يطوفون بالكعبة إنكم تلبسون لبوسًا ما كان آباؤكم يلبسونها وتمشون مشية ما يحسن الزفانون[(٣)] أن يمشوها[(٤)]. ورأوا رجلًا شُدّ علىٰ خادمه فقاموا علىٰ نصيحته وتذكيره بأن له روحًا مثل روحك.

كما أشادوا بحث المجتمع علىٰ ستر المسلم لأخيه المسلم، فقد حدّث ابن حرملة، قال: خرجت إلىٰ الصبح فوجدت رجلًا سكران فلم أزل أجرُّه حتىٰ أدخلته منزلي، فلقيت سعيد بن المسيّب فقلت: لو أن رجلًا وجد سكران أيدفعه إلىٰ السلطان فيقيم عليه الحد؟ فقال لي: إن استطعت أن تستره بثوبك فافعل. قال: فرجعت إلىٰ البيت

---

(١) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٨.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص١٤٢.

(٣) الزفانون: أهل اللهو والدفع والرقص.

المصدر السابق: ج٨، ١٠١.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ص١٠١.

فإذا الرجل قد أفاق، فلمّا رآني عرفت فيه الحياء فقلت: أما تستحي؟ لو أُخذت البارحة لحددت، فكنت في الناس مثل الميّت، لا تجوز لك شهادة. فقال: والله لا أعود له أبدًا. قال: ابن حرملة: فرأيته قد حَسُنَتْ حَالَهُ بعدُ[١].

وفي حفظ العقيدة الإسلامية من التحريف ظهرت طوائف غالت في حب آل بيت النبي ﷺ، فقام العلماء بدور مهم يتمحور حول الإرشاد والتوجيه والنصح ومحاورة العقل بالأدلة والبراهين، فكان علي بن الحسين يحث الناس علىٰ عدم الوقوع في مثل هذه الأمور المخلة بعقيدة المسلم الصحيح، فكان يقول: يا أيها الناس، أحِبّونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتىٰ صار علينا عارًا. وفي رواية أخرىٰ: فوالله ما زال بنا ما تقولون حتىٰ بغّضتمونا إلىٰ الناس[٢].

وفي ذلك يقول الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لرجل كان يغلو فيهم: ويحكم، أحبّونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. قال: فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته. فقال: ويحك، لو كان الله مانعًا بقرابة من رسول الله ﷺ أحدًا بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إليه منّا أبًا وأمًّا، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منَّا العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يؤتىٰ المحسن منّا أجره مرتين، ويلكم، اتقوا الله، وقولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضىٰ به منكم، ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا إن كان هذا الذي تقولون من دين الله ثم لم يُطْلعونا عليه ولم يُرَغبونا فيه[٣].

أما فيما يتعلق بالفتنة التي طالت شريحة من الصحابة -رضوان الله عليهم- فكان للعلماء في ذلك وقفة، فعندما عرّض رجل بعلي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين، والعالم بريدة بن الحصيب الأسلمي جالس يسمع ذلك، قام ورفع يديه ودعا لهم جميعًا بالمغفرة، ويختتم قوله بأنهم قوم سبقت لهم من الله سوابق، فإن يشأ يغفر لهم وإن يشأ

(١) المصدر السابق: ج٧، ص١٣٧.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٢١٢.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٣١٤.

يعذبهم ويحاسبهم، وإلىٰ الله أمرهم[١]. وقال عمر بن عبدالعزيز في ذلك الأمر عندما سئل عن علي وعثمان: تلك دماء كفّ الله يدي عنها، وأنا أكره أن أغمس لساني بها[٢].

ومن العلماء من كان علىٰ مقدرة علىٰ تفسير الرؤىٰ، كسعيد بن المسيّب الذي أخذ ذلك العلم من أسماء بنت أبي بكر الصديق وأسماء أخذته من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]، فقد قدم إليه رجل ذات يوم وقال له: يا أبا محمد، إني رأيتُ رؤيا، قال: وما هي؟ قال: رأيت كأني أخذت عبدالملك بن مروان فأضجعته إلىٰ الأرض، ثم بطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد، قال: ما أنت رأيتها، قال: بلىٰ أنا رأيتها، قال: لا، لأخبرك أو تخبرني، قال: ابن الزبير رآها وبعثني إليك، قال: لئن صدقت رؤياه قتله عبدالملك بن مروان وخرج من صلب عبدالملك أربعة كلهم يكون خليفة.

وفي تفسير آخر له قدم رجل إليه وأخبره بأنه رأىٰ كأن أسناني سقطت في يدي ثم دفنتها، فقال ابن المسيّب: إن صدقت رؤياك دفنت أسنانك من أهل بيتك. وكان يقول: التمر في النوم رزق علىٰ كل حال، والرطب في زمانه رزق، والكُبْل في النوم ثبات في الدين[٤].

وهكذا أصبح العلماء موجهين تربويين للعامة حتىٰ صار العامة يسعون إلىٰ تقليدهم والاحتذاء بحذوهم[٥]. أحب المجتمع الأموي علماءهم وقدروهم حق التقدير ومن جميل صنيعهم قاموا بعتق بعض العلماء الموالي[٦].

---

(١) المصدر السابق: ج٤، ص٢٢٩.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٣٨٢.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص١٢٤.

(٤) الكبل: قيد ضخم، كبلت الأسير كبلته إذا قيدته. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٥٨٠ ؛ ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٢٤.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٢٠٧.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٢٨٢.

وبناء علىٰ ماسبق فالصورة العامة للعلماء في ذلك الوقت أن لهم المكانة العليا والاحترام عند عامة الناس، والحقيقة أن الدولة الأموية لم تغفل يومًا عن دورها المحوري في مجال الاهتمام بالعلماء لينصب ذلك النتاج بعدئذٍ علىٰ العلم وطلابه والمجتمع ككل، وبعد قراءة جردية لكتاب «الطبقات» تم حصر التراجم التي أوردها ابن سعد في كتابه من الذين عاصروا الفترة الأموية، وجلّ هؤلاء من العلماء ورواة الأحاديث قليلة وكثيرة، ومن أهل العلم والورع والفقه، حيث إن الترجمة لهؤلاء العلماء من الضرورة بمكان لتزويد المطلع بنبذة عن ما زخرت به الخلافة الأموية بهذا الكم من أهل العلم، وحيث إنه ليس من المناسب الترجمة لهم في حواشي الرسالة لكثرتهم مما يجعل الحواشي طويلة جدًّا، كما أنه ليس من المناسب الترجمة لهم هنا، حيث ستستوفىٰ التراجم صفحات كثيرة ستكون فاصلًا ثقيلًا بين المباحث الأخرىٰ، لهذا آثرت جعل التراجم في ملحق آخر الرسالة للرجوع إليها عند الحاجة.

المبحث الثالث

أمكنـــة العلـــم

• مراكز العلم والتعلم في العصر الأموي:

كان التعليم في العصر الأموي امتدادًا لما كانت عليه الحال في صدر الإسلام، واستجابةً للمستجدات التي ظهرت في ذلك العصر علىٰ الصعيد السياسي والإداري والاجتماعي، ظهرت الحاجة إلىٰ وجود مراكز جديدة لطلب العلم ونظم حديثة للتعليم، وبدأ ما يمكن أن نسميه الإشراف الرسمي من قِبل الدولة علىٰ التعليم، ومن أهم مراكز العلم والتعلم في العصر الأموي ما يأتي:

• الكتاتيب:

جمع كُتّاب وهو مكان مخصص لتعليم صغار الصبية القرآن الكريم ومبادئ الدين الحنيف ومبادئ القراءة والكتابة والحساب، وغالبًا ما يكون ملحقًا بالمسجد، حيث يقع خارج المسجد لا داخله؛ خوفًا من عبث الصبية بحرمة المسجد، وذلك لأن رواده كانوا من الصغار، وقد أدىٰ الكُتّاب دورًا مهمًّا في نشر التعليم الأَولي، وقد انتشر في جميع أنحاء الدولة الإسلامية، وكانوا يحثون علىٰ الرجوع إليها [(١)]، فوجد الكُتّاب في مكة: فيروىٰ أن عطاء بن أبي رباح مولىٰ بني فهر (ت ١١٥هـ)، كان في أول أمره معلّم كُتّاب فيها[(٢)].

ووجد الكُتّاب أيضًا في المدينة، فهذا سعيد بن المسّيب كان إذا مرّ بالكتاب، قال للصبيان: هؤلاء الناس بعدنا؟[(٣)].

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٣٦٤.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٨٢.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٤٠.

ووجد أيضًا في الطائف، فقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي أول أمره مُكْتِبًا "أي معلمًا للصبيان في الكُتّاب هناك"[(١)].

وأما في دمشق، فقد اشتهرت بالتعليم أم الدرداء الصغرىٰ، وأبو قلابة كان له مكتب بالشام[(٢)] أيضًا علقمة بن أبي علقمة كان له كُتّاب يعلم فيه العربية والنحو والعروض[(٣)].

وكذا السيدة العالمة الفقيهة هجيعة بنت حيي الوصابية، وأيضًا الفاضلة أم الدرداء الكبرىٰ خيرة بنت أبي حدرد التي عرضت القرآن وهي صغيرة علىٰ أبي الدرداء، كانت تعلم القرآن[(٤)] للصغار في الكُتّاب الخاص بها، ذكر ذلك الذهبي في ترجمة عطية بن قيس الكلبي قارئ دمشق المشهور بأنه قد أخذ القراءة عن أم الدرداء عن قراءتها عن أبي الدرداء[(٥)]، وكان عبدالملك بن مروان كثيرًا ما يجلس إليها في مؤخرة المسجد بدمشق[(٦)].

وكان عبدالحميد بن يحيىٰ المعافري، الملقب بالكاتب معلم صبية يتنقل في البلدان، وهو من أهل الشام، ت ١٣٢هـ[(٧)].

كما كان قبيصة بن ذؤيب الخزاعي ت ٨٦هـ، معلم كُتّاب في المدينة، وفي دمشق عقب ارتحاله إليها[(٨)].

ووجد الكُتّاب في الكوفة؛ فيروىٰ أن الضحاك بن مزاحم الهلالي ت ١٠٥هـ،

---

(١) االصفدي: صلاح الدين خليل أيبك(ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرين، ط١، إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ، ج١١، ص٢٣٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص١٨٥.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٥٢٠.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢٨٧.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٣٢٥.

(٦) المصدر السابق، ج٤، ص٢٧٩.

(٧) ابن النديم: الفهرست، ص١٧٠.

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١٧٤ ؛ سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٤، ص٢٨٣.

كان فقيهًا له مكتب عظيم في الكوفة فيه أعداد كبيرة من الصبية[1]، كذلك القاسم بن مخيمرة الهمداني[2]، كان معلمًا في الكُتّاب بالكوفة قبل أن يرتحل إلىٰ الشام[3].

وهذا عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي الهمداني ت ١٥٧هـ، كان قد تعلم في كُتّاب يحيىٰ بن أبي كثير في اليمامة[4].

• طريقة التدريس في الكُتّاب:

كان التدريس في الكُتّاب يتم عن طريق التلقين، أي يقول المعلم شيئًا، ويردد الطلاب وراءه، ثم تطور الأمر إلىٰ الكتابة علىٰ ألواح صغيرة يحضرها الطلبة معهم، ويقدم ابن عساكر في ذلك رواية تؤكد استخدام الصبية للألواح في الكتابة، وكذلك تفيد في معرفة مادة التدريس من حيث استخدام الحكم والأمثال: قال عبدربه بن سليمان: كتبت لي أم الدرداء في لوحي فيما تعلّمني: "تعلموا الحكمة صغارًا، تعملوا بها كبارًا"، وإن لكل حاصد ما زرع من خير أو شر[5]". أما طريقة جلوسه فقد ذُكرت في قصة إياس بن معاوية سابقة الذكر، وقد وصف لنا محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة ذهابه إلىٰ الكُتّاب صغيرًا، فقال: "ألبستني أمي ثيابًا وأخذت دفترًا لي قد كتبت فيه بعض أحاديث ابن أبي ذئب فجئته وقرأت عليه قراءةً رديئةً وخطًّا رديئًا فتعتعت فيه، قال: فضجره وأخذ الدفتر فطرحه، فقال: صبيان لا يحسنون شيئًا"[6].

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٤١٨.
(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٤١٩.
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٠٣.
(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص١١٠، ١١١.
(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧٠، ص١٥٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٦١٥، ذكرت القصة في ترجمته لمحمد بن عوف بن سفيان.
(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٥٥٩.

- **طريقة التدريس في المسجد، وموضوعاته:**

التدريس في المسجد هو المكان الثاني لتلقي العلم لمرحلة ما فوق الكُتّاب، أي بالطلبة المدركين لمكانة المسجد وحرمته، وكان الطلاب يتحلقون في فناء المسجد ويستمعون إلىٰ مدرّسهم وشيخهم إما شفهيًّا أو من كتاب يقرأ منه، وكانت موضوعات الدراسة في المسجد تنصب أساسًا علىٰ القرآن الكريم وتفسيره ورواية الحديث النبوي الشريف، والإفتاء والإجابة عن تساؤلات طلاب العلم، وقد كان عطاء بن أبي رباح في مكة لا يقبل في مجلسه إلا ذكر الله [1].

لقد اتبع قراء القرآن الكريم أسلوب "العَرْض" في حلقاتهم، أي أن يقوم المتعلم بقراءة القرآن علىٰ المقرئ، وبعد أن يتقن القراءة يبدأ في عرض ما يحفظه من القرآن علىٰ المقرئ، وقد كان يزيد بن القعقاع القارئ (ت١٣٢هـ)، يمسك المصحف علىٰ مولاه عبدالله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي، وكان من أقرأ الناس [2].

كما نشير إلىٰ أن من العلماء من يسمح بتدوين الحديث عنه، كما كان يفعل عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج [3].

كما كان الشعبي [4] يسمح بذلك أيضًا ويقول: "اكتبوا ما سمعتم مني ولو في الجدار [5]"، كذلك العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب كان ممن يسمح بتدوين صحيفته [6]. أيضًا الزهري أذن بكتابة علمه ويفسر ذلك بقوله: لولا أحاديث سالت علينا

(١) المصدر السابق: ج٨، ص٢٩.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٨٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٨، ص٥٤.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ص٣٦٥.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٣٦٩.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٥١٤.

من المشرق ننكرها لا نعرفها، ما كتبت حديثًا ولما أذنت في كتابته[١]، فكأنه أراد أن يضبط الأحاديث الصحيحة بتدوينها لما كثرت الرواية لأحاديث لا يعرفها أهل العلم جاءت من العراق، ومنهم من كان له كاتب خاص يدوّن علمه كحبيب كاتب مالك بن أنس[٢]، ومنهم من كان يمنع التدوين ويأمر بالتلقين والحفظ عنهم وعدم الكتابة مثل سعيد بن جبير[٣]، وابن عباس[٤].

وبمرور الوقت، ازدادت المساجد انتشارًا في الأمصار، وبدأ الفقهاء والعلماء ينتقلون من بلد إلىٰ آخر، ولذلك أصبحت الرحلة في طلب العلم وسماع الشيوخ ضرورةً ملحةً، وقد بذل الخلفاء الأموال للعلماء والفقهاء[٥]، وأغدقوا علىٰ بعضهم العطايا[٦]، وقضوا ديونهم[٧] وأمروا لهم بصرف معونات[٨]. وقد كان لدىٰ طالب العلم حريّة الاختيار والتعلم علىٰ أكثر من واحد مثل حُميد بن عبدالرحمن بن عوف تتلمذ علىٰ يد عثمان ومعاوية وأبي هريرة والنعمان بن بشير[٩].

وأما عن أشهر حلقات العلم التي كانت تنعقد يوميًا في المساجد من بعد صلاة الفجر إلىٰ شروق الشمس (الغداة)، ومن بعد صلاة العصر حتىٰ غروب الشمس

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٤٣٣.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٥٧٥.

(٣) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧٦.

(٤) المصدر السابق: ج٦، ص٣٣٦.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٣٤٨.

(٦) المصدر السابق: ج٧، ص٤٣١.

(٧) المصدر السابق: ج٧، ص٤٣٧.

(٨) المصدر السابق: ج٧، ص٤١٦.

(٩) المصدر السابق: ج٧، ص١٥٢.

(٩) المصدر السابق: ج٤، ص١٨٨، ١٨٧، ٥١٥، ٧٥.

(العشي)[١](١٠): أخبرنا شهاب بن عباد قال: حدثنا إبراهيم بن حميد، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان أبو عبدالرحمن يقرئ عشرين آية بالغداة وعشرين آية بالعشي، ويخبرهم بموضع العشر والخمس، ويقرأ خمسًا خمسًا، يعني خمس آيات خمس آيات.

وعلىٰ أية حال، فقد أصبح الجلوس لتعليم القرآن ولتدريس الحديث والفقه والشعر والأنساب سمة مميزة في العصر الأموي، فيشير ابن سعد إلىٰ العديد من التراجم ممن طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة.

• ومن مجالس العلم:

مجلس عبدالله بن عباس ت ٦٨هـ، كان عامرًا بطلاب العلم وكان مجلسه في المسجد الحرام في مكة، وكان يخصص لكل فرع من فروع العلم يومًا دراسيًّا كاملًا، فقد كان يجلس يومًا لا يذكر فيه إلا الفقه، ويومًا للمغازي، ويومًا للشعر، ويومًا للنسب كما عرفت مجالس الحسن بن أبي الحسن في مكة. [٢].

وأما في المدينة فقد اشتهرت أروقة مسجد رسول الله ﷺ بحلقات فقهية لمشاهير العلماء، فعرف مجلس أبي حازم كان يقص من بعد الفجر وبعد العصر في مسجد رسول الله ﷺ[٣]، وقد عرفت أيضًا حلقات أبناء عقبة بن أبي عياش وهم إبراهيم وموسىٰ ومحمد[٤]،

---

(١) المصدر السابق: ج٨، ص٢٩١.

(٢) هو الحسن بن يسار، من العلماء، توفي سنة عشرومائة. ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٦، ص٣٣٤، ج٩، ص١٥٨.

(٣) ابو حازم: سلمة بن دينار مولىٰ لبني شجع من بني ليث كان عابدًا زاهدًا، توفي في خلافة أبي جعفر، وكان ثقةً كثير الحديث. المصدر السابق: ج٧، ص٥١٥.

(٤) إبراهيم وموسىٰ ومحمد أبناء عقبة بن أبي عياش مولىٰ الزبير بن العوام بن خويلد، أعتق الزبير أباعيّاش، ويعتبر إبراهيم أكبر أخوته وتوفي قبل موسىٰ؛ وكانت أم إبراهيم وموسىٰ ومحمد بن أبي حبيبة مولىٰ الزبير. المصدر السابق: ج٧، ص٥١٩، ٥٢٠.

فكانوا كلهم فقهاء محدثين. ولإسحاق[١] بن عبدالله حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكان وكان أخوه عبدالحكيم[٢] له الحلقة نفسها، ومحمد بن عجلان[٣] كانت له حلقة في المسجد النبوي.

ومن نماذج تعليم القرآن في الصدر الأول نرىٰ مجلس عبيد بن عبيد بن حنين مولىٰ آل زيد بن الخطاب والذي قرأ سورة الأعراف علىٰ زيد بن ثابت، فما أخذ عليه ألفًا ولا واوًا، وكان ممن يعلم القرآن بالمدينة. وقد كان لعمر بن عبد العزيز حلقة في المسجد يجلس فيها ويحدث، وإذا أذّن المؤذن قاموا. وعرف مجلس علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ومنهم من يستخلف من بعده في المجلس، فهذا القاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبدالله كان لهما مجلس في مسجد رسول الله ﷺ ثم جلس فيه بعدهما عبدالرحمن بن القاسم وعبيدالله بن عمر، ثم جلس بعد هؤلاء، مالك بن أنس، وكان للقاسم مجلسان في أول النهار ومجلس في آخره بعد العشاء هو وأصحابه[٤].

وأما في دمشق فقد كان محمد بن مسلم الزهري له حلقة في مسجد دمشق، وكان الناس يسألونه وعرف مجلس عاصم بن عمر بن قتادة هناك[٥].

---

(١) إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، يكنىٰ أبا سليمان، وكان أبو فروة مولىٰ لعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان إسحاق بالشام فسمع منه الشاميون ثم قدم المدينة ومات بها سنة أربع وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر. المصدر السابق: ج٧، ص٥٢٣.

(٢) عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة وكان يحيىٰ بن سعيد الأنصاري يحدّث عنه، وكان أثبت من أخيه إسحاق، كان يفتي بالمدينة، وقد توفي سنة ست وخمسين ومائة. المصدر السابق: ج٧، ص٥٢٤.

(٣) محمد بن عجلان مولىٰ فاطمة بنت الوليد بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس، يكنىٰ أبا عبد الله، كان عابدًا ناسكًا فقيهًا توفي سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائة بالمدينة في خلافة أبي جعفر المنصور. المصدر السابق: ج٧، ص٥٦.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص١٨٧، ١٨٨، ٣٢٤، ٢٨١.

(٥) المصدر السابق: ج٧، ص٤٣٠، ٤١٦.

وعرف مجلس عبدالملك بن مروان بحضور كبار العلماء منهم الزهري[١]، وكريب بن أبْرهة[٢]، وقد كان أبو هريرة يواعد الناس لنشر علمه وأحاديث النبي ﷺ في الجابية، قبة من قباب معاوية.

وفي البصرة عرفت مجالس الحسن بن أبي الحسن، ومحمد بن سيرين، فكان العلماء في الأمصار كافة يغبطون أهل البصرة بهذين الشيخين، وعرف في البصرة أيضًا مجلس إسماعيل بن مسلم المكي، وقد غلب عليه لقب المكي؛ لأنه كان رحّالًا لطلب العلم في مكة المكرمة وجالس العلماء فيها أخذ منهم علمه الذي نقله فيما بعد إلىٰ البصرة، وكوّن مجلسًا فيها لنشره[٣]. وعرف الليث بن سعد وعمرو بن الحارث عالم الديار المصرية وفقيهها، كان ثقة وأحفظ أهل زمانه، وكانت أحاديثه تُكتب، وكان يقول: الشرف شرفان، شرف العلم، وشرف السلطان، وشرف العلم أشرفهما[٤].

وعرفت الكوفة بمجالس الشعبي، وكان الناس يسألونه من صلاة العصر إلىٰ المغرب[٥].

ولم يكن طلاب العلم وحدهم روّادًا لهذه المجالس، فقد كان العلماء يجلسون إلىٰ بعضهم وكلٌّ يستفيد من علم الآخر، وإن أخطأ أحدهم عملوا علىٰ تصويبه، وإن أصاب سكتوا علىٰ ذلك، فهذا سعيد بن المسيّب، وعكرمة مولىٰ ابن عباس وطاوس كانوا جلوسًا في مجلس واحد، وكان عكرمة صاحب الحديث يومئذٍ[٦]، وقد عرفت مجالس تتوارثها بعض الأسر، وأطلق عليها أسماء أصحابها كحلقة آل حزم في مسجد

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٤٣٢.

(٢) المصدر السابق: ج٩، ص٤٢٨.

(٣) المصدر السابق: ج٩، ص٢٧٤.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٥٠.

(٥) البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٤٣.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٢٨٥.

رسول الله ﷺ، وحلقة لآل أبي صعصعة[١].

وقد كانت أعداد الموجودين في الحلقة ما بين العشرة إلىٰ الثلاثين رجلًا[٢]، ويزداد العدد إذا كان وعظًا أو كان الشيخ أكثر شهرة، حيث يحضر إلىٰ جانب الطلاب العامة الذين يحضرون للمسجد، وقد عُرفت أيضًا المجالس الموسمية، فلا يلتقون إلا في كل موسم، فقد ذكر في الطبقات أن محمد بن المنكدر، وصفوان بن سليم، وأبا حازم، وسليمان بن سُحَيم، ويزيد بن خصيفة أهل عبادة وصلاة، وكانوا يجتمعون بعد صلاة العصر وبعد العشاء الآخرة يتحدثون ولا يتفرقون حتىٰ يتكلم كل رجل منهم بكلمات، ويدعون بدعوات، وكانوا يترافقون ويوافون الموسم كل عام، ومعهم أبو صخر الأيلي فيلقون عمر بن ذر فيقصّ عليهم ويذكرهم أمر الآخرة، فلا يزالون كذلك حتىٰ ينقضي الموسم ثم لا يلتقون معه إلا في كل موسم[٣]، وقد كانت وصية الآباء لأبنائهم حين سفرهم بالذهاب إلىٰ العلماء وأخذ العلم منهم، فقد أوصىٰ طاوس ابنه بفعل ذلك[٤]، وعبدالرحمن العطار كان يحث بنيه علىٰ لزوم أهل الخير من المسلمين[٥].

وفي آداب العلم وتلقيه نلقي الضوء علىٰ أبلغ مثال علىٰ ذلك، وهو ابن عباس رضي الله عنهما، فعن يزيد بن هارون قال: أخبرنا جرير بن حازم عن يعلىٰ بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله ﷺ، قلت لرجل من الأنصار هلمّ فنسأل أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم اليوم كثير، قال فقال: واعجبًا لك يا بن عباس أترىٰ الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ، من فيهم؟ قال: فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ، عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٤٩١، ٤٩٧.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٤٨٤، ٥١٠.

(٣) المصدر السابق: ج٩، ص٥٢٨.

(٤) المصدر السابق: ج٨، ص٤٠.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٦٠.

بابه وهو قائل، فأتوسد ردائي علىٰ بابه، تسفي الريح عليّ التراب، فيخرج فيراني، فيقول لي: يابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليّ فآتيك؟فأقول لا، أنا أحق أن آتيك فأسأله عن الحديث، فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتىٰ رأني، وقد اجتمع الناس حولي ليسألوني فيقول: هذا الفتىٰ كان أعقل مني.

وفي رواية: أخبرت عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس قال: وجدت عامة حديث رسول الله ﷺ، عند الأنصار، فإن كنت لآتي الرجل، فأجده نائمًا لو شئت أن يوقظ لي لأوقظ، فأجلس علىٰ بابه تسفي علىٰ وجهي الريح حتىٰ يستيقظ متىٰ استيقظ وأسأله عما أريد ثم أنصرف.

أخبرنا عبدالله بن محمد بن أبي الأسود، وحدثنا عمر بن علي المقدمي عن سفيان بن حسين قال: لما قدم إياس بن معاوية واسطًا، جعلوا يقولون قدم البصري قدم البصري، فأتاه ابن شبرمة بمسائل قد أعدها له فجلس بين يديه، فقال: أتأذن لي أن أسألك؟ قال: ما ارتبت بك حتىٰ استأذنتني، إن كانت لا تعنت القائل ولا تؤذي الجليس فسل، قال: فسأله عن بضع وسبعين مسألة فما اختلفا يومئذ إلا في ثلاث مسائل أو أربع رده فيها إياس[١].

فهؤلاء قوم أدركوا لمجالس العلم آدابًا لا بد للمتعلم القيام بها، ومن أهمها: أدب الحديث والعدة التي يتبلغون بها في طلب العلم، ولا عجب في ذلك، فقد أدّبهم النبي ﷺ، وسار علىٰ نهجهم التابعون لهم بإحسان، فالواجب أن يكون طلبة العلم وخاصة أهل الحديث أكمل الناس أدبًا، وأشد الخلق تواضعًا.

ومن جملة الآداب وأهمها أدب الحديث والإنصات وسؤال المعلم، ومن يخالف مثل تلك الآداب فعلىٰ المعلم والمربي أن يردّه، فقد روىٰ معاذ بن سعيد الأعور قال: كنا عند عطاء بن أبي رباح، فحدّث رجل بحديث فاعترضه رجل فغضب عطاء فقال: ما

(١) المصدر السابق: ج٨، ص٣٠، ج٢، ص٣١٤.

هذه الأخلاق؟ ما هذه الطباع؟ والله إن الرجل ليحدث بالحديث لأنا أعلم به منه، ولعسىٰ أن يكون سمعه مني فأنصت إليه وأريه كأني لم أسمعه قبل ذلك[١]، وعند طرح السؤال لا بد للمتعلم أن يعي كيفية طرحه، فقد كان زيد بن أسلم يقول: إذا جاء من يسأله فخلّط عليه، قال له: اذهب فتعلم كيف تسأل، فإذا تعلمت، فتعال فاسأل[٢].

وكان أبغض ما يكون لديهم ارتفاع الأصوات في حلقات العلم في المساجد، وكانوا يشبهونهم بالصعافقة؛ أي: التجار الذين ليس لهم رأس مال وأرادوا بذلك التنبيه بأن هؤلاء لا علم عندهم[٣].

ومجالس العلم هي خير المجالس وأزكاها وأطهرها وأشرفها؛ لأنه يذكر فيها الله ورسوله والعلم فهي حياة القلوب ونماء الإيمان وسبيل السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، ومجالس الذكر سبب عظيم من أسباب حفظ اللسان وصونه عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والسخرية.

• مدة الدراسة:

ليس للدراسة في الكتاب ولا في حلقات العلم زمن محدد، وإنما إذا أتقن الطالب ما يرغب في دراسته علىٰ الشيخ فإنه يتحول إلىٰ شيخ آخر، وقد يرحل من بلد لآخر للسماع من الشيوخ وأخذ ما عندهم، وكل ذلك مرتبط بأحوال الدارس وقدرته، وبعض الشيوخ مميز، وعنده علم كثير، فيلازمه بعض الطلاب زمنًا طويلًا حتىٰ يأخذ ما عنده من العلم والأدب والعمل بالعلم، وبعض المواد التي تدرس تستوجب من الطالب قضاء وقت طويل، فيروىٰ أن محمد بن شهاب الزهري قد جالس سعيد بن المسيّب ثماني سنوات يتعلم منه الفقه، في المدينة فيقول في ذلك: "مسّت ركبتي ركبة ابن المسيّب ثماني سنين"،

---

(١) المصدر السابق: ج٨، ص٣٠.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص٥٠٧.

(٣) المصدر السابق: ج٨، ص٣٧٠.

وفي رواية أخرىٰ: "جالست سعيد بن المسيّب عشر سنين"[١]. وصحب عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج (ت١٥٠هـ) عطاء بن أبي رباح في مكة ثماني عشرة سنة يأخذ العلم عنه، ثم جالس عمرو بن دينار تسع سنين[٢].

وقد أدت هذه الملازمة الطويلة إلىٰ أن يتأثر الطالب بشيخه، وأن يهتم أحدهما بالآخر ويحترمه، ووصل الحال ببعضهم إلىٰ أن يوصي بكتبه أو بمجلسه إلىٰ أحد تلامذته من بعده، فقد أوصىٰ أبو قلابة الجرمي بكتبه إلىٰ تلميذه أيوب السختياني، فحملت إليه[٣]، وقد كان العلماء يورثون مجالسهم لأنجب طلابهم فقد ترك عطاء بن أبي رباح مجلسه لقيس بن سعد[٤].

أما عن النفقات التي خصصت للمعلمين فقد كانت قليلةً؛ وذلك يرجع إلىٰ زهد المدرسين ورفضهم أخذ أجرة كابن دينار[٥]، واكتفائهم بما كانوا يصيبونه من الفيء أو الصلة أو مما ورثوه أو من التجارة، وقد كان منهم عدد غير قليل يمارسون البيع والشراء، ويكتفون بما يسدّ حاجاتهم وهي يسيرة، باعثها القناعة والتقرب إلىٰ الله بنشر العلم، وقد كان الخلفاء يقدمون مساعدات مالية إلىٰ الشيوخ والطلاب الذين حبسوا أنفسهم لنشر العلم وتعلمه، وقد أثر عن معاوية، وعبدالملك بن مروان، و عمر بن عبدالعزيز أنهم كانوا يجزلون العطايا لهم[٦].

---

(١) المصدر السابق: ج٧، ص٤٣٣-٤٣٥.

(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٥٣، ٥٤ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج٦، ص٣٢٦، ٣٢٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص١٨٥.

(٤) قيس بن سعد: يكنىٰ أبا عبيد الله، : مات سنة ١١٠هـ، في خلافة هشام بن عبد الملك. المصدر السابق: ج٨، ص٤٤.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٤١.

(٦) المصدر السابق: ج٦، ص٤١٤، ج٧، ص٢٣٢، ٣٧٠.

• التعليم الخاص بأبناء الخلفاء والولاة:

اهتم خلفاء وأمراء بني أمية اهتمامًا كبيرًا بتعليم أبنائهم وتأديبهم، وكانوا يحرصون علىٰ أن يشاركهم في هذه المهمة مشاهير الفقهاء والعلماء والأدباء، وذلك من أجل أن يعدّوا هؤلاء الأبناء إعدادًا جيدًا يتناسب مع ما ينتظرهم من مهمات مستقبلية، وكان يطلق علىٰ من يقوم بهذه المهمة لقب المؤدب، وكان المؤدب يقيم في مكان خاص به من قصر الخليفة أو الوالي، ويجري عليه من الأرزاق والأعطيات ما يكفل له حياة طيبة.

وقد فرق الجاحظ في «رسالة المعلمين» بين المعلم والمؤدب، فقال: "إنما اشتق اسم المعلم من العلم، واسم المؤدب من الأدب، وقد علمنا أن العلم هو الأصل، والأدب هو الفرع، والأدب إما خلق وإما رواية، وقد أطلقوا له اسم المؤدب علىٰ العموم"[(١)].

أما المعلم: هو ذاك الذي يُنْشأ له حلقة علم في مسجد أو كُتّاب أو مكان ما، ويكون مشاعًا لعامة الناس بخلاف المؤدب الذي يكون عمله خاصًّا.

لقد اختار معاوية بن أبي سفيان دغفل بن حنظلة السدوسي الشيباني (ت٦٥هـ) مؤدبًا لولده يزيد[(٢)]، وكان دغفل علاّمة بأنساب العرب، وخاصة نسب قريش وعارفًا بآداب اللغة العربية[(٣)].

وعبدالملك بن مروان نال حظًّا وافرًا من الثقافة الدينية في المدينة، وقد قال عنه معاوية: ما آدب هذا الفتىٰ وأحسن مُرُوّته! وكان مجالسًا للفقهاء والعلماء يحفظ عنهم وهو من أشهر فقهاء المدينة[(٤)]، وفيه قال عامر بن شراحيل الشعبي: بعث

---

(١) الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبوعثمان(ت٢٥٥هـ): رسائل الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، د، ط، الخانجي -القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ج٣، ص٣٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٣، ص٢١٠.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٩، ص١٤٠.

(٤) المصدر السابق: ج٧، ص٢٢٢، ٢٣١.

إليّ عبدالملك بن مروان فكنت أحادثه، فما رأيت رجلًا أعلم منه، ماحدثته بحديث قط إلا زادني فيه[1]، وقد اتخذ عبدالملك بن مروان من إسماعيل بن عبيدالله بن أبي مهاجر ت ١٣٢هـ، مؤدبًا لولده في علم النحو[2]. واختار عمر بن عبدالعزيز صالح بن كيسان المدني (ت١٤٠هـ) لتأديب أبنائه[3]. وأما هشام بن عبدالملك بن مروان فقد اتخذ الإمام محمد بن مسلم الزهري مؤدبًا لأبنائه فصيّره معهم يعلمهم، ويفقههم، ويحدثهم، ويحج معهم، فلم يفارقهم حتىٰ مات بالمدينة[4].

• من وصايا بعض الخلفاء لمؤدبي أبنائهم:

- وصية عبدالملك لمؤدب ولده:

"علّمهم الصدق، كما تعلمهم القرآن، وجنّبهم السّفلة فإنهم أسوأ الناس رِعَةً وأقلّهم أدبًا، وجنّبهم الحشم فإنهم لهم مفسَدة، وأحفِ شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يقووا، وعلِّمهم الشعر يمجدوا وينجدوا، ومرهم أن يستاكوا عرضًا، ويَمُصّوا الماء مصًّا، ولا يعبوهُ عبًّا، وإذا احتجت إلىٰ أن تتناولهم بأدب، فليكن ذلك في سِتر لا يعلم به أحد من الغاشية فيهونوا عليه". وهذه الوصية توضح ما يعلمه المؤدب والمربي لأبناء الخلفاء والولاة من العلم والسلوك والأخلاق، بل حتىٰ أصول التغذية الصحية، وهو مما يناسب المهمات التي يعدون لها.

وقال الحجاج لمؤدب بنيه: علمهم السباحة قبل الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم[5]، وبذلك يحتوي البرنامج الدراسي لأبناء الخلفاء

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢٥، ص٣٨٦.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢١٣.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٥٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرىٰ، ج٧، ص٤٣٢.

(٥) ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، ج٢، ص١٦٧.

علىٰ القرآن الكريم والسيرة النبوية والحديث الشريف والأنساب وأخبار الأمم واللغة العربية والشعر، وأحيانًا تتضمن معها السباحة وفنون الرماية والفروسيّة.







الخاتمة

الخاتمـــة

الحمد لله الذي منّ عليّ ويسر لي سبل إنهاء هذه الدراسة بهذه الصورة التي استهدفت حقيقة المجتمع الأموي، وأحواله، وملامحه الأساسية، بغية إنصافه ورد التشويه عنه.

وقد توصل البحث إلىٰ عدد من النتائج منها:

أولًا: ساهم المجتمع الإسلامي في العصر الأموي في صنع مجد الإسلام وتاريخه، فكان لهم السبق في الفتوح ونشر الإسلام والمحافظة علىٰ العقيدة وفي نهضة المجتمع.

ثانيًا: بذل الأمويون جهودًا حثيثة لحراسة المجتمع من عوامل إنتشار المذاهب الضالة و التفسخ الخلقي، كما رعوا العلم والعلماء، وكان المجتمع في عصرهم - بصورة عامة - ملتزمًا بقيم الإسلام.

ثالثًا: حظي العلماء بمكانة عالية لدىٰ المجتمع والخلفاء بشكل خاص، فأضحوا نموذجا يقتدىٰ بهم العامة في أمور الدين والدنيا، كما احتفظ الأمويون بالاتصال المكثف بهم لطلب العلم والمشورة والفتوىٰ.

رابعًا: فتح الأمويون لمعارضيهم باب التعبير عن آرائهم ومعارضتهم، ما دام ذلك يتم بطرق مشروعة، كما عملوا علىٰ فتح باب الحوار مع أصحاب الفكر الضال، وقام العلماء بمحاورتهم والرد عليهم وتوعية المجتمع بفساد أفكارهم.

خامسًا: شارك المجتمع الأموي ممثلًا في علمائه مشاركة نشطة في نهضة العلوم والمعارف في دولتهم فدفعوا بالحضارة إلىٰ الأمام خطوات واسعة، وعملوا علىٰ نشر العلم والدين بين أبناء المجتمع الإسلامي بالمجالس العلمية.

سادسًا: شهد العصر الأموي عديدًا من الإنجازات الحضارية الكبرىٰ التي واكبت حاجات الأمة وتطورها السياسي والإداري، ومن هذه الإنجازات الحضارية ما اتجه إلىٰ ميدان العمارة فظهر العديد من المدن كالقيروان وتونس وغيرها.

سـابعًا: يتضـح لنـا مـن مظـاهر الحيـاة الاجتماعيـة مـن طعـام وملابـس وزواج بـأن المجتمع الأموي تميز بالبساطة بعيدًا عن التكلّف.

ثامنًا: شارك الأمويون في بناء مجتمعاتهم وإعمار الأرض بالجهاد والفتوحات وبناء المدن والتوسع في الإهتمام بالوقف وأغراضه وتسبيله للفقراء وغيرهم ليشمل أعدادا من فئات المجتمع الاسلامي.

تاسـعًا: إقامـة العـدل والإنصـاف ورد الحقـوق إلىٰ أصـحابها كانـت ميـزة تمّيـز بهـا المجتمع الإسلامي في العصر الأموي.

عاشرًا: تعددت أنـواع المهـن والحـرف، ممـا يـدل علىٰ أن المجتمـع الإسـلامي في العصر الأموي كان مهتمًّا بالجدة والحداثة.

الحـادي عشـر: إن شـعيرة الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر سـمة لا تفـارق المجتمع الإسلامي ممـا يـدل علىٰ عمـق أثـر العقيـدة في نفوسـهم والمحافظـة والتمسك بالدين.

وبنـاء علىٰ مـا قـدمناه مـن نصـوص وأقـوال أوردهـا ابـن سـعد نـرىٰ أن المجتمـع الإسلامي في العصر الأموي كان جادًّا فاضلًا يحيا حياة إسلامية في جميـع جوانـب حياتـه بكل ما تتسم به هذه الحياة من الالتزام بأحكام الإسلام والحرص علىٰ التقيد بها، وهذا لا يعني أبدًا أننا ننفي وجود منحرفين في ذلك المجتمع، أو نبرئ جميع أفراده من الانحراف والزلل الذي كان ضئيلًا، ولا يعتدّ به عند الحديث عن صورة مجتمع بأكمله.

وبناء علىٰ ذلك فإن علىٰ الكاتب في هذا الجانب أن يكثر من الاطلاع علىٰ كتب التراجم والطبقات ونحوها حتىٰ يكون إدراكه وتصوره لجانب الحياة الجادة بما فيها من علم وزهد وورع أكثر وضوحًا، لاسيما أننا نبحث في حياة ذلك المجتمع الذي كان أقرب المجتمعات إلىٰ صدر الإسلام وأكثرها تأثرًا به، والذي عاش فيه الصحابة وكبار التابعين أكثر ممن عاش في أي مجتمع آخر، فإن أسأنا في الكتابة والتصور، فماذا سيبقىٰ لنا من تاريخنا الإسلامي...؟

وعليه فإنني آمل أن تلتقي نتائج هذا البحث مع قول رسول الله ﷺ الثابت في الصحيحين: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، ومع غيره من النصوص الصحيحة المتصفة بالعدل والإنصاف، والبعيدة عن التحامل حتى نوضح فضل ذلك المجتمع .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* وصلى الله على نبيّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم *







الملاحـــق

ملحق لتراجم الذين ترجم لهم ابن سعد في كتابه «الطبقات الكبرى» ممن عاشوا في العصر الأموي.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
١	أرقم بن أبي الأرقم	٣	٢٢٣	٥٥هـ
٢	سعد بن زيد	٣	٣٢٥	في خلافة معاوية.
٣	جبر بن عتيك	٣	٤٣	٦١هـ
٤	أبو أيوب خالد بن زيد	٣	٤٤٩	٥٢هـ
٥	أبو أسيدالساعدي	٣	٥١٦	٦٠هـ.
٦	جعفر بن أبي سفيان	٤	٥١	في وسط خلافة معاوية.
٧	عبد المطلب بن ربيعة	٤	٥٣	بخلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.
٨	زيد بن ثابت	٤	٦٥	في آخر خلافة معاوية.
٩	أبو موسى الأشعري	٤	٩٨	٥٢هـ
١٠	عبد الله بن عمر بن الخطاب	٤	١٣٣	٧٤هـ
١١	بريدة بن الحصيب	٤	٢٢٧	في خلافة يزيد بن معاوية.
١٢	عمرو بن أمية	٤	٢٣٣	في خلافة معاوية.
١٣	دحية بن خليفة	٤	٢٣٥	بقي حتى خلافة معاوية
١٤	أبو غلة واسمه عمرو	٤	٢٦٧	في خلافه عبد الملك بن مروان.
١٥	رافع بن حديج	٤	٢٢٧	٧٤هـ
١٦	أبو حثمة	٤	٢٨٣	في خلافة معاوية.
١٧	حويصة بن مسعود	٤	٢٨٥	عاصر بني أمية
١٨	عقيل بن أبي طالب	٤	٣٨	بقي إلى خلافة معاوية
١٩	عثمان بن ضيف	٤	٣٠٤	زمن معاوية.
٢٠	فضالة بن عبيد	٤	٣٠٧	زمن معاوية.
٢١	حسان بن ثابت	٤	٣٢٢	٦٠هـ
٢٢	عبد الله بن زيد	٤	٢٣٥	٦٣
٢٣	قرضة بن كعب	٤	٣٥٠	في الكوفة.
٢٤	أبو مسعود	٤	٣٥٩	في آخر خلافة معاوية.
٢٥	أبو حميد الساعدي	٤	٣٦٧	في أول خلافة يزيد بن معاوية.
٢٦	أبو قتادة	٤	٣٧٨	٥٤هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٢٧	جابر بن عبد الله	٤	٣٨٢	٧٨هـ
٢٨	كعب بن مالك	٤	٣٩٣	٥٠هـ
٢٩	عبد الله بن أنيس	٤	٣٩٨	في خلافة معاوية.
الطبقة الثالثة: المهاجرون والأنصار ممن شهدوا الخندق وما بعدها.				
٣٠	أبان بن سعيد بن العاص	٥	٨	بقي حتى خلافة بني أمية
٣١	جبير بن المطعم	٥	١٣	في وسط خلافة معاوية
٣٢	عثمان بن طلحة	٥	١٥	في أول خلافة معاوية.
٣٣	عبد الرحمن بن أبي بكر	٥	٢١	٥٣
٣٤	سعيد بن الحريث	٥	٣٦	بقي حتى خلافة بني أمية
٣٥	عمرو بن العاص	٥	٤٧	قبل ٤٣هـ أو سنة ٥١هـ.
٣٦	ثوبان مولى رسول الله	٥	٩٨	٥٤هـ
٣٧	الحكم بن عمرو	٥	١١٦	٥٠هـ
٣٨	أبو واقد الليثي	٥	١٢٠	٦٨هـ
٣٩	ملحم بن جثامة	٥	١٢٣	في زمن عبد الله بن الزبير.
٤٠	واثلة بن الأسقع	٥	١٢٨	٨٥هـ
٤١	نوفل بن معاوية	٥	١٣١	٦٠هـ
٤٣	ربيعة بن عباد الديلي	٥	١٢٣	بخلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان.
٤٤	عمرو بن عوف	٥	١٣٧	في خلافة معاوية بن أبي سفيان.
٤٥	بلال بن الحارث	٥	١٤٨	في خلافه معاوية بن أبي سفيان.
٤٦	معقل بن يسار	٥	١٥٣	في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان.
٤٧	صفوان بن المعطل	٥	١٥٣	٥٦هـ
٤٨	عوف بن مالك الأشجعي	٥	١٦٩	٧٣هـ
٤٩	معقل بن سنان بن مظهر	٥	١٧٠	٦٣هـ
٥٠	المغيرة بن شعبة	٥	١٧٣	بقي حتى خلافة بني أمية.
٥١	ذؤيب بن حلحلة	٥	١٨٨	كان على خاتم عبدالملك.
٥٢	فراش بن أمية	٥	١٨٨	في آخر خلافة معاوية.
٥٣	عمران بن الحصين	٥	١٩٠	٥٣هـ
٥٤	سليمان بن صرد بن الجون	٥	١٩٦	٦٥هـ
٥٥	أبو شريح الكعبي	٥	١٩٩	٦٨هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٥٦	جرهد بن رزاح		٢٠٢	في أول خلافة يزيد بن معاوية.
٥٧	أبو برزة الأسلمي		٢٠٢	عاصر بني أمية.
٥٨	عبد الله بن أبي أوفى	٥	٢٠٦	٨٦هـ
٥٩	سلمة بن الأكوع	٥	٢١٠	٧٤هـ
٦٠	أهبان بن الأكوع	٥	٢١٤	في خلافة معاوية.
٦١	عبد الله بن أبي حدود	٥	٩٥	٧١هـ
٦٢	ربيعة بن كعب الأسلمي	٥	٢١٨	٦٣هـ
٦٣	ناجية بن جندب الأسلمي	٥	٢١٩	في خلافة معاوية بن أبي سفيان.
٦٤	ناجيه بن الأعجم الأسلمي	٥	٢١٩	في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان.
٦٥	حمزة بن عمرو الأسلمي	٥	٢٢٠	٧١هـ
٦٦	محجن بن الأدرع الأسلمي	٥	٢٢١	في خلافة معاوية بن أبي سفيان.
٦٧	زاهر بن الأسود بن مخلع	٥	٢٢٤	عاصر بني أمية.
٦٨	بشير الأسلمي		٢٢٥	عاصر بني أمية.
٦٩	أسماء بن حارثة	٥	٢٢٦	في خلافة معاوية بن أبي سفيان.
٧٠	هند بنت حارثة الأسلمي	٥	٢٢٧	في عهد معاوية بن أبي سفيان.
٧١	ذؤيب بن حبيب الأسلمي	٥	٢٢٨	في عهد معاوية بن أبي سفيان.
٧٢	أبو هريرة	٥	٢٣٠	٥٩هـ
٧٣	أبو أروى الدوسي من الأزد	٥	٢٥٨	قبل معاوية.
٧٤	عبد الله بن بجينة	٥	٢٥٩	في خلافة معاوية.
٧٥	عقبه بن عامر بن عبسي الجهني	٥	٢٦١	في آخر خلافة خلافة معاوية.
٧٦	زيد بن خالد الجهني	٥	٢٦٢	في آخر خلافة معاوية.
٧٧	عبد الله بن بدر بن زيد سبرة بن معبد الجهني	٥ ٥	٢٦٤ ٢٦٥	في آخر خلافة معاوية. في خلافة معاوية.
٧٨	معبد بن خالد	٥	٢٦٥	٧٢هـ
٧٩	أبو ضبيس الجهني	٥	٢٦٥	في خلافة معاوية.
	الطبقة الثالثة من المهاجرين:			
٨٠	البراء بن عازب	٥	٢٨٢	في الكوفة أيام مصعب بن الزبير
٨١	عرابة بن أوس	٥	٢٨٧	عاصر بني أمية
٨٢	مجمع بن جارية	٥	٢٩٠	في خلافه معاوية.
٨٣	عبد الله بن سعد	٥	٣٠٠	في عهد عبد الملك.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٨٤	زيد بن ثابت	٥	٣٠٦	٤٥هـ
٨٥	عمرو بن حزم	٥	٣١٧	بقي حتى بويع معاوية ومات بعدها بالمدينة.
٨٦	معمر بن حزم	٥	٣١٩	عاصر بني أمية
٨٧	أبو جهيم	٥	٣٢١	عاصر بني أمية
٨٨	شداد بن أوس	٥	٣٢٢	٥٨هـ
٨٩	معاذ بن الحارث	٥	٣٢٤	٦٣هـ
٩٠	أنس بن مالك	٥	٣٢٥	٩٢هـ
٩١	أبو بشير المازني	٥	٣٤٩	٦٣هـ
٩٢	أبو سعيد الخدري	٥	٣٥٠	٧٤هـ
٩٣	زيد بن الأرقم	٥	٣٥٧	٦٨هـ
٩٤	النعمان بن بشير	٥	٣٦٣	٦٤هـ
٩٥	قيس بن سعد	٥	٣٦٩	في آخر خلافة معاوية.
٩٦	سهل بن سعد	٥	٣٧٥	٩١هـ
٩٧	عبد الله بن سلام	٥	٣٧٧	٤٣هـ في خلافة معاوية.
٩٨	كعب بن عجرة	٥	٣٨٦	٥٢هـ
الجزء ٤ في الطبقة الرابعة: من أسلم عند فتح مكة وما بعدها.				
٩٩	معاوية بن أبي سفيان	٥	١٥	٦٠هـ
١٠٠	الوليد بن عقبة	٦	٣٧٧	عاصر بني أمية
١٠١	خالد بن عقبة	٦	٣٩	عاصر بني أمية
١٠٢	ركان بن عبد يزيد	٥	٤٤	في خلافة معاوية.
١٠٣	حكيم بن حزام	٦	٥٠	٥٤هـ
١٠٤	السائب بن أبي حبيش	٦	٩٣	في خلافة معاوية.
١٠٥	شيبة الحاجب	٦	٦٣	عاصر بني أمية
١٠٦	مخرمة بن نوفل	٦	٦٩	٥٤هـ
١٠٧	حمنن بن عوف	٦	٧٢	أيام ابن الزبير.
١٠٨	عبد الله بن السائب	٦	٩٤	عاصر بني أمية
١٠٩	سعد بن يربوع	٦	٩٧	٥٤هـ
١١٠	أبو جهم بن حذيفة	٦	١٠٢	في خلافه معاوية.
١١١	صفوان بن أمية	٦	١٠٩	في خلافه معاوية.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
١١٢	أبو محذورة	٦	١١٣	٥٩هـ
١١٣	سهل بن عمرو	٦	١٢٦	عاصر بني أمية
١١٤	حويطب بن عبد العزى	٦	١٢٦	٥٤هـ
١١٥	عقبة بن نافع	٦	١٣٨	سنة يزيد بن معاوية.
١١٦	ذو الجوشن الضبابي	٦	١٩٤	في العهد الأموي.
١١٧	العداء بن خالد	٦	١٩٧	عاصر بني أمية
١١٨	جابر بن سمرة	٦	٢٠٦	في الكوفة في خلافة عبد الملك بن مروان.
١١٩	عدي بن حاتم الجواد	٦	٢١٤	في خلافة المختار.
١٢٠	حجر الخير	٦	٢٣٩	في عهد معاوية بن أبي سفيان.
١٢١	حجر	٦	٢٤٠	عاصر بني أمية.
١٢٢	عدي بن عميرة	٦	٢٤٣	عاصر عمر عبدالعزيز.
١٢٣	عمرو بن أبي قرة	٦	٢٤٤	عاصر بني أمية.
١٢٤	تميم الداري	٦	٢٥٤	خرج غازيًا مع موسى بن نصير.
١٢٥	عمرو بن سبيع	٦	٢٧٨	بقي حتى زمن معاوية.
١٢٦	كرز بن علقمة	٦	٢٨٢	بقي حتى زمن معاوية.
١٢٧	جرير بن عبد الله	٦	٢٨٨	بقي حتى زمن معاوية.
١٢٨	يزيد بن أسد	٦	٣٠١	عاصر بني أمية.
	الطبقة الخامسة			
١٢٩	عبد الله بن عباس	٦	٣٢٠	٦٨هـ
١٣٠	عبيد الله بن العباس	٦	٣٤٧	زمن يزيد بن معاوية.
١٣١	الحسن بن علي	٦	٣٥٢	٥٠هـ
١٣٢	الحسين بن علي	٦	٣٩٩	٦٣هـ
١٣٣	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٦	٤٦١	٨٠هـ
١٣٤	عبد الله بن الزبير	٦	٤٧٣	٧٣هـ
١٣٥	المسور بن مخرمة	٦	٥٢١	٦٤هـ
١٣٦	سلمة بن أبي سلمة	٦	٥٣٢	في خلافة عبد الملك بن مروان.
١٣٧	عمر بن أبي سلمة	٦	٥٣٢	في خلافة عبد الملك بن مروان.
١٣٨	عمرو بن حريث	٦	٥٣٤	٨٥هـ
١٣٩	سعيد بن حريث	٦	٥٣٤	عاصر بني أمية

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
١٤٠	مُحَمَّد بن حاطب	٦	٣٥٧	في خلافة عبد الملك بن مروان.
١٤١	بسر بن أرطاه	٦	٥٣٩	بقي حتى خلافة عبدالملك بن مروان.
١٤٢	حبيب بن مسلمة	٦	٥٤٠	٤٢هـ
١٤٣	الضحاك بن قيس	٦	٥٤٣	٦٤هـ
١٤٤	أبو جحيفة	٦	٥٥٠	في خلافة عبد الملك بن مروان.
١٤٥	أبو الطفيل عامر بن واثلة	٦	٥٥٠	عاصر بني أمية.
١٤٦	السائب بن يزيد	٦	٥٥٢	٩١هـ
١٤٧	عبد الله بن ثعلبة	٦	٥٥٥	٨٧هـ
١٤٨	عبد الله الأصفر بن عامر بن ربيعة	٦	٥٥٦	٨٥هـ
١٤٩	ثابت بن الضحاك	٦	٥٥٧	في زمن عبد الله بن الزبير.
١٥٠	عبد الله بن يزيد بن زيد الخطمي	٦	٥٦٠	بقي حتى عهد ابن الزبير.
١٥١	مسلمة بن مخلد	٦	٥٦٢	في خلافه معاوية بن أبي سفيان.
١٥٢	أبو سعيد بن أوس	٦	٥٦٣	٩٤هـ
١٥٣	محمود بن الربيع	٦	٥٦٤	٩٩هـ
طبقة التابعين من أهل المدينة: هم الطبقة الأولى من التابعين، وهم بعد أصحاب رسول الله ممن وُلد على عهد الرسول، وروى عامتهم عن أبي بكر وعمر بن الخطاب.				
١٥٤	عبد الرحمن بن الحارث	٧	٦	في خلافة معاوية بن أبي سفيان.
١٥٥	عبد الله بن عامر	٧	٩	٨٥هـ
١٥٦	أسلم	٧	١١	في خلافة عبد الملك بن مروان.
١٥٧	عاصم بن عمر بن الخطاب	٧	١٥	٧٠هـ
١٥٨	عبد الله بن نوفل	٧	٢٤	٨٤هـ
١٥٩	عبد الله بن الحارث	٧	٢٨	بقي حتى عهد ابن الزبير.
١٦٠	الحارث بن عبد الله	٧	٣٢	بقي حتى عهد ابن الزبير.
١٦١	سعيد بن العاص	٧	٣٣	بقي حتى سنة ٥٠هـ.
١٦٢	مروان بن الحكم	٧	٣٩	٦٥هـ
١٦٣	عبد الله بن عامر	٧	٤٧	قبل خلافة معاوية بن أبي سفيان بسنة.
١٦٤	عبيد الله بن عدي الأكبر	٧	٥٣	في المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك.
١٦٥	عبد الرحمن بن زيد	٧	٥٤	هلك أيام عبدالله بن الزبير.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
١٦٦	إبراهيم بن عبد الرحمن	٧	٧٦	٧٦هـ
١٦٧	مالك بن أوس	٧	٦٠	٧٢هـ
١٦٨	عبد الرحمن بن عبد	٧	٦١	٨٠هـ
١٦٩	عبد الله بن عبد	٧	٦١	٨٠هـ
١٧٠	عبد الله بن عتبة	٧	٦٢	في خلافة عبد الملك بن مروان.
١٧١	الحارث بن عمرو	٧	٦٣	٧٠هـ
١٧٢	علقمة بن وقاص	٧	٦٤	في خلافة عبد الملك بن مروان.
١٧٣	عبد الرحمن بن حاطب	٧	٦٨	٦٨هـ
١٧٤	عبد الله بن حنظلة	٧	٦٨	بقي حتى عهد مروان بن الحكم.
١٧٥	مُحَمَّد بن عمرو	٧	٧٢	٦٨هـ
١٧٦	عمارة بن خزيمة	٧	٧٤	في أول خلافة الوليد بن عبد الملك.
١٧٧	مُحَمَّد بن أبي	٧	٧٩	يوم الحرة ٦٣هـ.
١٧٨	محمود بن لبيد	٧	٨٠	٩٤هـ
١٧٩	السائب بن أبي لبابة	٧	٨٠	في المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك.
١٨٠	عبد الرحمن بن عويم		٨٠	في المدينة آخر خلافة عبد الملك بن مروان.
١٨١	سويد بن عويم	٧	٨١	قتل يوم الحره٦٣هـ.
١٨٢	أيوب بن بشير	٧	٨١	٦٥هـ
١٨٣	الوليد بن عبادة	٧	٨٢	في خلافة عبد الملك بن مروان.
١٨٤	عباد بن تميم	٧	٨٣	يوم الحرة ٦٣هـ.
١٨٥	مُحَمَّد بن ثابت	٧	٨٣	قتل يوم الحرة ٦٣هـ.
١٨٦	عبد الرحمن بن يزيد	٧	٨٦	٩٣هـ بخلافة الوليد.
١٨٧	أبو سعيد المقبري	٧	٨٧	خلافة عمر بن عبد العزيز.
١٨٨	أبو عبيد	٧	٨٨	٩٨هـ
١٨٩	أفلح	٧	٨٨	يوم الحرة ٦٣هـ.
١٩٠	عبيد	٧	٨٩	يوم الحرة ٦٣هـ.
١٩١	السائب بن خباب	٧	٨٩	٩٧هـ
١٩٢	مُحَمَّد بن الحنفية	٧	٩٣	٨١هـ
١٩٣	عبيد الله بن علي	٧	١١٨	على يد المختار.
١٩٤	سعيد بن المسيب	٧	١١٩	في المدينة ٩٤هـ.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
١٩٥	عبد الله بن مطيع	٧	١٤٣	قبل زمن عبد الله بن الزبير.
١٩٦	عبد الرحمن بن سعيد	٧	١٤٩	١٠٩هـ
١٩٧	أبان بن عثمان	٧	١٥٠	في خلافه يزيد بن عبد الملك.
١٩٨	حميد بن عبد الرحمن	٧	١٥٢	٩٥هـ
١٩٩	أبو سلمة بن عبد الرحمن	٧	١٥٣	٩٤هـ
٢٠٠	مصعب بن عبد الرحمن	٧	١٥٦	٦٤هـ
٢٠١	طلحة بن عبد الله	٧	١٥٩	٩٧هـ
٢٠٢	موسى بن طلحة	٧	١٦٠	في الكوفة سنة ١٠٣هـ.
٢٠٣	عيسى بن طلحة	٧	١٦٢	زمن عمر بن عبد العزيز.
٢٠٤	يعقوب بن طلحة	٧	١٦٣	يوم الحرة سنة ٦٣هـ.
٢٠٥	مُحَمَّد بن سعد	٧	١٦٥	زمن الدولة الأموية.
٢٠٦	عامر بن سعد	٧	١٦٦	١٠٤هـ
٢٠٧	عمر بن سعد	٧	١٦٦	بعد الحسين.
٢٠٨	عمرو بن سعد	٧	١٦٧	قتل يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٠٩	عمير بن سعد	٧	١٦٧	يوم الحرة ٦٣هـ.
٢١٠	مصعب بن سعد	٧	١٦٨	١٠٣هـ
٢١١	إبراهيم بن نعيم	٧	١٦٩	٦٣هـ يوم الحرة.
٢١٢	مُحَمَّد بن أبي الجهم	٧	١٧٠	٦٣هـ
٢١٣	عبد الرحمن بن عبد الله	٧	١٧٠	نجا من يوم الحرة ٦٣هـ وتوفي بعدها أي عاصر الدولة الأموية.
٢١٤	عبد الرحمن بن حويطب	٧	١٧١	٦٣هـ
٢١٥	عطاء بن يسار	٧	١٧١	٩٤هـ
٢١٦	سليمان بن يسار	٧	١٧٢	١٠٣هـ
٢١٧	قبيصة بن ذؤيب	٧	١٧٤	٨٦هـ
٢١٨	أبو غطفان بن طريف	٧	١٧٥	كان كاتبا لمروان
٢١٩	جعفر بن عبد الله	٧	١٧٥	٦٣هـ
٢٢٠	عبد الله بن عتبة	٧	١٧٦	توفى في الحرة ٦٣هـ.
الطبقة الثانية: من أهل المدينة من التابعين				
٢٢١	عروة بن الزبير	٧	١٧٧	٩٤هـ
٢٢٢	مصعب بن الزبير	٧	١٨١	٧٢هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٢٢٣	جعفر بن الزبير	٧	٢٨٢	بقي حتى خلافة سليمان بن عبدالملك.
٢٢٤	عمرو بن الزبير	٧	١٨٤	عاصر بني أمية
٢٢٥	القاسم بن مُحَمَّد	٧	١٨٦	١٠٨هـ
٢٢٦	عبد الله بن مُحَمَّد	٧	١٩٣	يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٢٧	سالم بن عبد الله	٧	١٩٤	١٠٦هـ
٢٢٨	عبد الله بن عبد الله	٧	٢٠٠	في أول خلافة هشام بن عبد الملك.
٢٢٩	عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب	٧	٢٠٠	عاصر بني أمية.
٢٣٠	زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	٧	٢٠١	عاصر بني أمية.
٢٣١	مُحَمَّد بن جبير	٧	٢٠٣	زمن سليمان بن عبد الملك.
٢٣٢	نافع بن جبير	٧	٢٠٣	٩٩هـ
٢٣٣	مُحَمَّد بن عبدالرحمن	٧	٢٠٧	عاصر بني أمية.
٢٣٤	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام	٧	٢٠٥	٩٤هـ
٢٣٥	عكرمة بن عبد الرحمن	٧	٢٠٧	في خلافة يزيد بن عبد الملك بالمدينة.
٢٣٦	المغيرة بن عبد الرحمن	٧	٢٠٨	زمن عمر بن عبد العزيز.
٢٣٧	أبو سعيد بن عبد الرحمن	٧	٢٠٩	٦٣هـ
٢٣٨	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٧	٢٠٩	قتل مع أبيه بنهر كربلاء.
٢٣٩	عبد الملك بن المغيرة	٧	٢٢٠	بخلافة عمر بن عبد العزيز.
٢٤٠	عبد الملك بن مروان	٧	٢٢١	٨٦هـ
٢٤١	عبد العزيز بن مروان	٧	٢٣٢	٨٥هـ
٢٤٢	مروان بن مُحَمَّد	٧	٢٣٣	على يد العباسيين آخر خلفاء بني أمية.
٢٤٣	عمرو بن سعيد	٧	٢٣٤	قتل على يد عبد الملك بن مروان.
٢٤٤	هشام بن إسماعيل	٧	٢٤٠	عاصر بني أمية.
٢٤٥	عمارة بن صهيب			قتل يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٤٦	مُحَمَّد بن أسامة	٧	٢٤٢	في خلافة الوليد بن عبد الملك.
٢٤٧	جعفر بن عمرو	٧	٢٤٣	في خلافة الوليد بن عبد الملك.
٢٤٨	إياس بن سليمة	٧	٢٤٤	١١٩هـ
٢٤٩	عطاء بن يزيد	٧	٢٤٥	١٠٧هـ
٢٥٠	عمارة بن أكيمة	٧	٢٤٠	١٠١هـ
٢٥١	سنان بن أبي سنان	٧	٢٤٦	١٠٥هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٢٥٢	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	٧	٢٤٦	٩٨هـ و٩٩هـ
٢٥٣	يحيى بن عبد الرحمن	٧	٢٤٧	١٠٤هـ
٢٥٤	عبد الله بن عبد الرحمن	٧	٢٤٧	٦٣هـ
٢٥٥	عراك بن مالك	٧	٢٤٩	في خلافة يزيد بن عبد الملك.
٢٥٦	محرّر بن أبي هريرة	٧	٢٥٠	سنة خلافة عمر بن عبد العزيز.
٢٥٧	عباد بن أبي نائلة	٧	٢٥١	٦٣هـ
٢٥٨	زيد بن مُحَمَّد	٧	٢٥١	يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٥٩	عبيد الله بن رافع	٧	٢٥٢	١١١هـ
٢٦٠	رفاعة بن رافع	٧	٢٥٣	زمن عمر بن عبد العزيز.
٢٦١	حرام بن سعد	٧	٢٥٤	في المدينة ١١٣هـ.
٢٦٢	عمرو ومُحَمَّد ويزيد بنو ثابت بن قيس	٧	٢٥٥	يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٦٣	صهيب بن خوّات	٧	٢٥٥	قتل يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٦٤	عمرو بن خوّات	٧	٢٥٦	٦٣هـ
٢٦٥	يحيى بن مجمع	٧	٢٥٦	٦٣هـ
٢٦٦	عبيد الله بن مجمع	٧	٢٥٦	٦٣هـ
٢٦٧	مُحَمَّد بن جبير	٧	٢٥٧	يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٦٨	أبو البداح بن عاصم	٧	٢٥٧	١١٧هـ
٢٦٩	عبادة بن عاصم	٧	٢٥٧	٦٣هـ
٢٧٠	خارجة بن زيد	٧	٢٥٨	١٠٠هـ
٢٧١	سعد بن زيد	٧	٢٥٩	٦٣هـ
٢٧٢	سليمان بن زيد بن ثابت	٧	٢٥٩	٦٣هـ
٢٧٣	يحيى بن زيد	٧	٢٦٠	٦٣هـ
٢٧٤	سليط بن زيد	٧	٢٦٠	يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٧٥	عبد الرحمن بن زيد	٧	٢٦١	قتل يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٧٦	عبد الله بن زيد	٧	٢٦١	٦٣هـ.
٢٧٧	زيد بن زيد	٧	٢٦١	قتل يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٧٨	عمارة بن عقبة	٧	٢٦٢	يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٧٩	مُحَمَّد بن نبيط	٧	٢٦٢	قتل يومالحرة ٦٣هـ.
٢٨٠	عبد الملك بن نبيط	٧	٢٦٢	قتل يوم الحرة٦٣هـ.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٢٨١	عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري	٧	٢٦٣	١١٢هـ
٢٨٢	عبد الرحمن بن عبد الله	٧	٢٦٦	٦٣هـ
٢٨٣	العباس بن سهيل	٧	٢٦٦	بخلافة الوليد بن عبد الملك.
٢٨٤	حمزة بن أبي أسيد	٧	٢٦٧	في خلافة الوليد بن عبد الملك.
٢٨٥	عبد الرحمن بن كعب	٧	٢٦٩	في خلافة سليمان بن عبد الملك.
٢٨٦	عبد الله بن أبي قتادة	٧	٢٦٩	في خلافة الوليد بن عبد الملك.
٢٨٧	عبد الرحمن بن أبي قتادة	٧	٢٧٠	٦٣هـ
٢٨٨	ثابت بن أبي قتادة	٧	٢٧٠	بخلافة الوليد بن عبد الملك.
٢٨٩	يزيد بن أبي اليسر	٧	٢٧٠	٦٣هـ
٢٩٠	سليمان بن أبي عياش	٧	٢٧٣	يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٩٧	بشير بن أبي عياش	٧	٢٧٣	٦٣هـ
٢٩٢	فروة بن أبي عبادة	٧	٢٧٤	قتل يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٩٣	عقبة بن أبي عبادة	٧	٢٧٤	يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٩٤	مسعود بن عبادة	٧	٢٧٤	٦٣هـ
٢٩٥	عمر بن خلدة	٧	٢٧٥	عاصر بني أمية
٢٩٦	إسحاق بن كعب	٧	٢٧٦	يوم الحرة ٦٣هـ.
٢٩٧	مُحَمَّد بن كعب	٧	٢٧٦	٦٣هـ
٢٩٨	عمر بن الحكم	٧	٢٧٧	١١٧هـ
٢٩٩	بسر بن سعد	٧	٢٧٧	١٠٠هـ
٣٠٠	عبد الرحمن بن هرمز	٧	٢٧٩	١١٧هـ
٣٠١	يزيد بن هرمز	٧	٢٧٩	بعد يوم الحرة
٣٠٢	سعيد بن يسار	٧	٢٨٠	١١٧هـ
٣٠٣	سعيد بن مرجانة	٧	٢٨١	٩٧هـ
٣٠٤	عبيد بن حنين	٧	٢٨١	١٠٨هـ
٣٠٥	عبد الله بن حنين	٧	٢٨١	عاصر بني أمية
٣٠٦	عمير	٧	٢٨٢	١٠٤هـ
٣٠٧	عكرمة مولى عبد الله بن عباس	٧	٢٨٢	١٠٦هـ
٣٠٨	كريب بن أبي مسلم	٧	٢٨٨	٩٨هـ
٣٠٩	أبو معبد مولى عبد الله بن عباس	٧	٢٨٩	١٠٤هـ
٣١٠	شعبة مولى عبد الله بن عباس	٧	٢٨٩	في وسط خلافة هشام بن عبد الملك

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
				١٠٩هـ.
٣١١	ذفيف مولى عبد الله بن عباس	٧	٢٩٠	١٠٩هـ
٣١٢	ذكوان مولى عائشة زوج النبي	٧	٢٩١	قتل بالحرة ٦٣هـ.
٣١٣	ثابت مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ	٧	٢٩٢	بخلافة عمر بن عبد العزيز.
٣١٤	كثير بن أفلح	٧	٢٩٤	يوم الحرة ٦٣٠هـ.
٣١٥	أبو الصالح السمان واسمه ذكوان مولى غطفان	٧	٢٩٦	١٠١هـ
٣١٦	مصلح بن يسار	٧	٢٩٨	ذكر الذهبي أنه توفي سنة ١٠١هـ
الطبقة الثالثة: من أهل المدينة من التابعين.				
٣١٧	علي بن عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب	٧	٣٠٧	١١٨هـ
٣١٨	زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٣١٣	عاصر بني أمية
٣١٩	حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٣١٣	عاصر بني أمية
٣٢٠	أبو جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب	٧	٣١٥	١١٧هـ
٣٢١	عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب	٧	٣١٨	عاصر بني أمية
٣٢٢	زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب	٧	٣١٩	١٢٠هـ
٣٢٣	عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب	٧	٣٢١	في خلافه سليمان بن عبد الملك.
٣٢٤	الحسن بن مُحَمَّد بن الحنفية	٧	٣٢٢	في خلافة عمر بن عبد العزيز.
٣٢٥	عمر بن عبد العزيز	٧	٣٢٤	١٠١هـ
٣٢٦	عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان	٧	٣٩٧	٩٦هـ
٣٢٧	إبراهيم بن مُحَمَّد بن طلحة أسد قريش	٧	٣٩٨	بقي حتى خلافة هشام بن عبد الملك.
٣٢٨	مُحَمَّد بن إبراهيم بن الحارث	٧	٤٠١	١٢٠هـ
٣٢٩	يزيد بن طلحة	٧	٤٠٢	في أول خلافة هشام بن عبد الملك.
٣٣٠	مُحَمَّد بن طلحة	٧	٤٠٢	في خلافة هشام بن عبد الملك.
٣٣١	وهب بن عبد الله بن زمعة	٧	٤٠٣	يوم الحرة٦٣هـ.
٣٣٢	يزيد بن عبد الله بن زومعة	٧	٤٠٣	أيام الحرة٦٣هـ.
٣٣٣	خبيب بن عبد الله بن الزبير بن عوام	٧	٤٠٥	في عهد الوليد بن عبد الملك.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٣٣٤	حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام	٧	٤٠٥	عاصر بني أمية
٣٣٥	عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام	٧	٤٠٧	قبل هشام بن عبد الملك أو بعده بقليل ١٢٤هـ.
٣٣٦	نبيه بن وهب بن عثمان بن أبي طلحة	٧	٤٠٨	في فتنة الوليد بن عبد الملك.
٣٣٧	عبد الرحمن بن المسور	٧	٤٠٩	٩٠هـ
٣٣٨	حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب	٧	٤١٠	عاصر بني أمية
٣٣٩	مُحَمَّد بن عمرو بن عطاء الأكبر	٧	٤١٣	١٢٠هـ
٣٤٠	أبو بكر بن مُحَمَّد بن عمرو بن حزم	٧	٤١٤	١٢٠هـ
٣٤١	عاصم بن عمرو بن قتادة بن النعمان	٧	٤١٥	١٢٠هـ
٣٤٢	عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك	٧	٤١٦	في خلافة هشام بن عبد الملك.
٣٤٣	مُحَمَّد بن يحيى بن حبان	٧	٤١٨	١٢١هـ
٣٤٤	مُحَمَّد بن كعب بن حبان	٧	٤١٩	١١٧- ١١٨هـ
٣٤٥	قارظ بن شيبة	٧	٤٢١	في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان.
٣٤٦	مسلم بن جندب الهذلي	٧	٤٢٢	في خلافة هشام بن عبد الملك.
٣٤٧	نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب	٧	٤٢٣	١١٧هـ
٣٤٨	سعيد بن أبي سعيد المقبري	٧	٤٤٢	١٢٣هـ
٣٤٩	صالح بن أبي صالح	٧	٤٢٥	١٢٥هـ
٣٥٠	سعيد مولى سمرة بن جندب	٧	٤٢٦	بخلافة هشام بن عبد الملك.
٣٥١	أبو جعفر القارئ واسمه يزيد بن القعقاع	٧	٤٢٦	في خلافه مروان بن مُحَمَّد.
٣٥٢	عبد الله بن أبي سلمة	٧	٤٢٦	عاصر عمر بن عبدالعزيز.
	الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة:			
٣٥٣	الزهري مُحَمَّد بن مسلم	٧	٤٢٩	١٢٤هـ
٣٥٤	عبد الله بن مسلم الزهري	٧	٤٣٩	قبل الزهري بقليل.
٣٥٥	مُحَمَّد بن المنكدر	٧	٤٤٠	١٣١هـ
٣٥٦	معالج بن إبراهيم بن عبد الرحمن	٧	٤٤٧	في خلافه هشام بن عبد الملك.
٣٥٧	سعد بن إبراهيم	٧	٤٤٧	١٢٧هـ
٣٥٨	عبد الملك بن أبي بكر	٧	٤٤٨	في أول خلافة هشام بن عبد الملك.
٣٥٩	أبو الأسود مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن نوفل	٧	٤٥١	في آخر سلطان بني أمية.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٣٦٠	عبد الرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر	٧	٤٥٢	في خلافه الوليد بن يزيد بن عبد الملك.
٣٦١	إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص	٧	٤٥٣	عاصر بني أمية وكان رفيقًا لعمر بن عبدالعزيز.
٣٦٢	إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص	٧	٤٥٤	١٤٤هـ
٣٦٣	أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص	٧	٤٥٤	كان واليًا على الطائف لبني أمية.
٣٦٤	القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	٧	٤٥٦	في خلافة مروان بن مُحَمَّد.
٣٦٥	عبدالعزيز بن عبدالله	٧	٤٥٦	عاصر بني أمية
٣٦٦	عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	٧	٤٥٧	١١٧هـ
٣٦٧	عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب بن نفيل	٧	٤٥٩	عاصر بني أمية
٣٦٨	عثمان بن عرورة بن الزبير بن العوام	٧	٤٦٢	في أول خلافة أبي جعفر المنصور.
٣٦٩	هشام بن عروة	٧	٤٦٢	١٤٦هـ
٣٧٠	عبيد الله بن عروة بن الزبير بن العوام	٧	٤٦٣	عاصر بني أمية
٣٧١	عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف	٧	٤٦٢	على يد بني العباس ليلة خرجوا من الشام.
٣٧٢	عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف	٧	٤٦٦	في أول خلافة أبي جعفر المنصور.
٣٧٣	إسماعيل بن مُحَمَّد بن سعد بن وقاص	٧	٤٦٧	١٣٤هـ
٣٧٤	يعقوب بن زيد	٧	٤٦٩	أول خلافة أبي جعفر المنصور.
٣٧٥	مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس	٧	٤٧٠	١٢٥هـ
٣٧٦	داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	٧	٤٧١	١٣٣هـ
٣٧٧	عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	٧	٤٧٢	في خلافة المهدي.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٣٧٨	سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس	٧	٤٧٢	١٤٢هـ
٣٧٩	حسين بن عبد الله بن عبيد الله العباس بن عبد المطلب بن هاشم	٧	٤٧٢	١٤٠هـ
٣٨٠	مُحَمَّد بن عمر بن علي بن أبي طالب	٧	٤٧٣	أدرك أول خلافة بني العباس
٣٨١	عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٤٧٤	١٤٥هـ
٣٨٢	حسن بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٤٧٨	في حبس أبي جعفر بالهاشمية.
٣٨٣	إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٤٧٩	في حبس الهاشمية.
٣٨٤	مُحَمَّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان	٧	٤٧٩	في حبس الهاشمية بزمن أبي جعفر المنصور.
٣٨٥	عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٧	٤٨١	١٣١هـ
٣٨٦	عبد الله بن مُحَمَّد بن عقيل بن أبي طالب	٧	٤٨١	١٤٥هـ
٣٨٧	القاسم بن العباس بن مُحَمَّد بن معتب بن أبي لهب	٧	٤٨٢	١٣٠هـ
٣٨٨	عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة	٧	٤٨٣	في أول خلافة أبي جعفر المنصور.
٣٨٩	الحارث بن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي ذئب	٧	٤٨٣	١٢٧هـ
٣٩٠	أبو وجزة السعدي واسمه يزيد بن عبيد	٧	٤٨٥	١٣٠هـ
٣٩١	عمران بن أنس	٧	٤٨٥	١١٧هـ
٣٩٢	عبد الله بن السائب	٧	٤٨٥	١٢٦هـ
٣٩٣	يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي	٧	٤٨٦	١٢٢هـ
٣٩٤	سعيد بن خالد القارظي	٧	٣٨٧	في آخر سلطان بني أمية.
٣٩٥	يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد	٧	٤٨٨	١٣٩هـ
٣٩٦	شريك بن عبد الله بن أبي غر الليثي	٧	٤٨٨	١٤٠هـ
٣٩٧	مخرمة بن سليمان	٧	٤٨٨	١٣٠هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٣٩٨	الوليد بن سعيد بن أبي سندر الأسلمي	٧	٤٨٨	١٣٠هـ
٣٩٩	عطاء بن أبي مروان الأسلمي	٧	٤٨٩	في أول خلافة أبي العباس.
٤٠٠	أبو الحويرث واسمه عبد الرحمن بن معاوية المرادي	٧	٤٨٩	في خلافة مروان بن مُحَمَّد.
٤٠١	مُحَمَّد بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن عمرو	٧	٤٩٠	١٣٢هـ
٤٠٢	عبد الله بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن عمرو خرم	٧	٤٩١	١٣٠هـ
٤٠٣	أبو طوالة اسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم بن زيد	٧	٤٩١	في آخر سلطان بني أمية بداية بني هاشم.
٤٠٤	سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت بن الضحاك	٧	٤٩٢	مات ليالي مروان بن مُحَمَّد بن مروان.
٤٠٥	إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت بن الضحاك	٧	٤٩٢	بقي حتى خلافة بني العباس
٤٠٦	مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة	٧	٤٩٣	١٢٤هـ
٤٠٧	إسحاق بن عبد الله	٧	٤٩٤	١٠٢هـ
٤٠٨	عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة	٧	٤٩٤	١٣٤هـ
٤٠٩	خبيب بن عبدالرحمن بن عبد الله بن خبيب	٧	٤٩٦	في خلافة مروان بن مُحَمَّد.
٤١٠	ضمرة بن سعيد	٧	٤٩٨	عاصر بني أمية.
٤١١	سعيد بن أبي حنة	٧	٤٩٨	قتل يوم الحرة ٦٣هـ.
٤١٢	الحصين بن عبد الله بن عمرو بن سعد بن معاذ	٧	٤٩٨	١٢٦هـ
٤١٣	عمارة بن غزية بن الحارث	٧	٤٩٨	١٤٠هـ
٤١٤	أبو جابر البياضي واسمه مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن خالد بن قيس	٧	٤٩٩	١٣٠هـ
٤١٥	سعيد بن عمرو بن سليم	٧	٥٠٠	١٣٤هـ
٤١٦	مروان بن أبي سعيد بن أوس	٧	٥٠٠	١٣٣هـ
٤١٧	عمارة بن عبد الله بن الصياد	٧	٥٠٢	بخلافة مروان بن مُحَمَّد.
٤١٨	عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر	٧	٥٠٣	١٢٧هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
	بن الخطاب			
٤١٩	عبد الله بن عمير مولى أم الفضل	٧	٥٠٣	١١٧هـ
٤٢٠	هلال بن أسامة	٧	٥٠٤	في آخر خلافة هشام بن عبد الملك.
٤٢١	بكير بن عبد الله بن الأشج مولى المسرور	٧	٥٠٤	١٢٧هـ
٤٢٢	يعقوب بن عبد الله بن الأشج	٧	٥٠٥	قتل بالحر ١٢٢هـ.
٤٢٣	وهب بن كيسان، ويكنى أبا نعيم مولى عبد الله بن الزبير بن العوام	٧	٥٠٥	١٢٧هـ
٤٢٤	يزيد بن رومان مولى الزبير بن العوام	٧	٥٠٥	١٣٠هـ
٤٢٥	إسماعيل بن أبي حكيم مولى بني عدي	٧	٥٠٦	١٣٠هـ
٤٢٦	سالم أبو النضر	٧	٥٠٦	في خلافه مروان بن مُحَمَّد.
٤٢٧	حبيب مولى عروة بن الزبير	٧	٥٠٧	مات آخر سلطان بني أمية.
٤٢٨	زيد بن سالم مولى عمر بن الخطاب	٧	٥٠٧	قبل خروج مُحَمَّد بن عبد الله وكان خروجه سنة ١٤٥هـ.
٤٢٩	شيبة بن نصاح مولى أم سلمة	٧	٥٠٨	في خلافة مروان بن مُحَمَّد.
٤٣٠	داود بن الحصين مولى عمر بن عثمان	٧	٥٠٨	١٣٥هـ
٤٣١	أبو الزناد واسمه عبد الله بن ذكوان مولى رملة	٧	٥٠٩	١٣٠هـ
٤٣٢	ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن	٧	٥٠٩	١٣٦هـ
٤٣٣	صفوان بن سليم مولى حميد بن عبدالرحمن	٧	٥١١	١٣٢هـ
٤٣٤	مُحَمَّد بن قيس مولى معاوية بن أبي سفيان	٧	٥١١	في فتنة ابن يزيد.
٤٣٥	موسى بن ميسرة مولى بني الديل	٧	٥١١	آخر سلطان بنى أمية.
٣٣٦	عبد الله بن عبيدة بن نشيط	٧	٥١٢	١٣٠هـ
٤٣٧	عبد الله بن يزيد بن هرمز	٧	٥١٢	عاصر بني أمية
٤٣٨	صالح بن كيسان	٧	٥١٣	١٤٠هـ
٤٣٩	العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى	٧	٥١٤	بقي حتى أول خلافة أبو جعفر.
٤٤٠	سليمان بن سحيم مولى بني كعب بن خزاعة	٧	٥١٤	في أول خلافة أبي جعفر.
٤٤١	عبد الله بن أبي لبيد مولى لآل الأخنس	٧	٥١٤	في أول خلافة أبو جعفر المنصور.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٤٤٢	أبو حازم اسمه سلمة بن دينار مولى لبني شجع	٧	٥١٥	١٤٠هـ بخلافة أبي جعفر.
٤٤٣	عبد الله بن أبي سفيان	٧	٥١٥	١٣٩هـ
٤٤٤	عبد الرحمن بن عطاء مولى قريش	٧	٥١٦	١٤٣هـ
٤٤٥	مُحَمَّد بن أبي حرملة	٧	٥١٦	في أول خلافة أبي جعفر وهو مولى بني عامر.
	الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة:			
٤٤٦	يحيى بن سعيد بن قيس	٧	٥١٧	١٤٣هـ
٤٤٧	عبد ربه بن سعيد بن قيس	٧	٥١٨	١٣٩هـ
٤٤٨	سعد بن سعيد بن قيس	٧	٥١٩	١٤١هـ
٤٤٩	إبراهيم بن عقبة مولى الزبير بن العوام	٧	٥١٩	قبل خروج مُحَمَّد بن عبد الله
٤٥٠	موسى بن عقبة مولى الزبير	٧	٥١٩	قبل خروج مُحَمَّد بن عبد الله
٤٥١	مُحَمَّد بن عقبة مولى الزبير	٧	٥٢٠	
٤٥٢	عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله	٧	٥٢٠	في أول خلافة أبي جعفر المنصور.
٤٥٣	علقمة بن أبي علقمة مولى عائشة زوج النبي	٧	٥٢٠	في أول خلافة المنصور.
٤٥٤	عمر بن عبد الله مولى غفرة بنت رباح	٧	٢٥٠	بعدما خرج مُحَمَّد بن عبد الله.
٤٥٥	أسيد بن أبي أسيد مولى أبي قتادة الأنصاري	٧	٥٢١	في أول خلافة أبو جعفر.
٤٥٦	عباد بن أبي صالح مولى جويرية امرأة من قيس	٧	٥٢١	في خلافة مروان بن مُحَمَّد.
٤٥٧	سهيل بن أبي صالح	٧	٥٢١	في خلافة أبي جعفر المنصور.
٤٥٨	صالح بن مُحَمَّد بن زائدة الليثي	٧	٥٢١	توفي بعد خروج مُحَمَّد بن عبد الله.
٤٥٩	أبو جعفر الخطمي	٧	٥٢٢	عاصر بني أمية
٤٦٠	عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي	٧	٥٢٢	ليالي خروج مُحَمَّد بن عبد الله.
٤٦١	عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله يكنى أبا مُحَمَّد	٧	٥٢٣	بقي حتى خلافة أبي جعفر المنصور
٤٦٢	عبد الواحد بن أبي عون الدوسي	٧	٥٢٣	١٤٤هـ
٤٦٣	إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة	٧	٥٢٣	١٤٤هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٤٦٤	عبد الحكم بن عبد الله بن أبي فروة	٧	٥٢٤	١٥٦هـ
٤٦٥	الخطاب بن صالح بن دينار التمار مولى قتادة	٧	٥٢٤	١٤٣هـ
٤٦٦	المهاجر بن مسمار مولى سعد بن أبي وقاص	٧	٥٢٥	١٥هـ
٤٦٧	بكير بن مسمار	٧	٥٢٥	١٥٣هـ
٤٦٨	عبد الله بن يزيد	٧	٥٢٥	١٤٩هـ
٤٦٩	محمد بن عجلان مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة	٧	٥٢٥	١٤٩هـ
٤٧٠	محمد بن أبي مريم مولى بني سليم			بعد خروج محمد بن عبد الله.
٤٧١	عبد الله بن أبي مريم أبو يحيى			بعد خروج محمد بن عبد الله.
٤٧٢	مسلم بن أبي مريم مولى بعض أهل المدينة وليس أخ أبناء مريم	٧	٥٢٧	
٤٧٣	الحارث بن عبد الرحمن بن سعد	٧	٥٢٧	بعد خروج محمد بن عبد الله.
٤٧٤	عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد	٧	٥٢٧	
٤٧٥	يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكوع	٧	٥٢٨	بعد خروج محمد عبد الله.
٤٧٦	محمد بن أبي يحيى	٧	٥٢٨	١٤٤هـ
٤٧٧	أنيس بن أبي يحيى	٧	٥٢٨	١٤٥هـ-١٤٦هـ
٤٧٨	عبد الله بن أبي يحيى	٧	٥٢٨	١٥٢هـ
٤٧٩	عبد الله بن سعيد	٧	٥٢٩	١٤٦هـ-١٤٧هـ
٤٨٠	سعد بن إسحاق بن كعب	٧	٥٢٩	١٤٠هـ
٤٨١	محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي	٧	٥٢٩	١٤٤هـ
٤٨٢	سلمة بن مروان الجندعي مولى كنانة	٧	٥٣٠	في آخر خلافة أبي جعفر المنصور.
٤٨٣	عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب	٧	٥٣٠	١٥٧هـ
٤٨٤	عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم	٧	٥٣١	١٤٧هـ
٤٨٥	أبو بكر بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب	٧	٥٣١	بعد خروج محمد بن عبد الله.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٤٨٦	عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم	٧	٥٣٢	١٧٢هـ
٤٨٧	أبو بكر بن مُحَمَّد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	٧	٥٣٣	١٥٠هـ
٤٨٨	عمر بن مُحَمَّد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	٧	٥٣٣	توفي بعد ١٥٠هـ بقليل.
٤٨٩	مُحَمَّد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٥٣٥	١٤٥هـ
٤٩٠	إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٥٣٨	١٤٥هـ
٤٩١	إدريس الأصغر بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٥٤١	شهد وقعة فخ.
٤٩٢	يحيى بن عبد الله	٧	٥٤١	توفي في عهد هارون الرشيد.
٤٩٣	علي بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٥٤٢	١٤٥هـ
٤٩٤	حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٥٤٢	١٦٨هـ
٤٩٥	جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن حسن بن علي بن أبي طالب	٧	٥٤٣	١٤٨هـ
٤٩٦	إبراهيم بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن عباس	٧	٥٤٤	١٣١هـ
٤٩٧	عبد الله بن مُحَمَّد بن عمر بن علي بن أبي طالب	٧	٥٤٥	آخر خلافة أبي جعفر المنصور.
٤٩٨	لوط بن إسحاق بن المغيرة بن نوفل	٧	٥٤٦	في خلافة أبي جعفر المنصور.
٤٩٩	مُحَمَّد بن لوط بن المغيرة	٧	٥٤٦	في خلافة أبي جعفر المنصور.
٥٠٠	يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل	٧	٥٤٦	١٦٧هـ
٥٠١	الزبير بن سعيد بن سليمان بن سعيد بن نوفل	٧	٥٤٧	توفي زمن أبو جعفر
٥٠٢	مُحَمَّد بن عمران بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن طلحة	٧	٥٤٨	١٥٤هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٥٠٣	إسحاق بن يحيى بن طلحة	٧	٥٤٩	توفي في خلافة المهدي.
٥٠٤	ربيعة بن عثمان بن ربيعة	٧	٥٥٠	١٥٣هـ
٥٠٥	موسى بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الحارث	٧	٥٥٠	١٥١هـ
٥٠٦	الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد	٧	٥٥٠	١٥٣هـ
٥٠٧	أسامة بن زيد الليثي مولى	٧	٥٥١	١٥٣هـ
٥٠٨	الوليد بن كثير مولى بني مخزوم	٧	٥٥١	١٥١هـ.
٥٠٩	جارية بن أبي عمران	٧	٥٥١	١٤٨هـ
٥١٠	عبد الحميد بن جعفر	٧	٥٥٢	١٥٣هـ
٥١١	مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار مولى قيس	٧	٥٥٢	١٥١هـ
٥١٢	عمر بن إسحاق	٧	٥٥٣	١٥٤هـ
٥١٣	بردان بن أبي النضر وهو إبراهيم بن سالم مولى عمر بن عبيد الله	٧	٥٥٣	١٥٣هـ
٥١٤	داود بن قيس الفراء	٧	٥٥٤	في خلافة أبي جعفر المنصور
٥١٥	يعقوب بن مجاهد	٧	٥٥٥	توفى بالإسكندرية سنة ١٤٩هـ-١٥٠هـ.
٥١٦	مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي حرة	٧	٥٥٥	١٥٧هـ-١٥٨هـ
٥١٧	موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي	٧	٥٥٥	١٥٣هـ
٥١٨	معاذ بن مُحَمَّد بن عمر بن محصن البخاري	٧	٥٥٥	١٥٤هـ
٥١٩	عمر بن نافع مولى عبد الله بن عمر	٧	٥٥٦	في خلافة أبي جعفر
٥٢٠	أبو بكر بن نافع	٧	٥٥٦	عاصر بني أمية.
٥٢١	عبد الله بن نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب	٧	٥٥٦	١٥٤هـ
٥٢٢	يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة	٧	٥٥٦	١٦٢هـ
٥٢٣	عبد الله بن عامر الأسلمي	٧	٥٥٧	١٥٠هـ-١٥١هـ-١٥٢هـ
٥٢٤	حرام بن عثمان	٧	٥٥٧	١٥٠هـ
٥٢٥	مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن المغيرة	٧	٥٥٨	بقي حتى عهد بني العباس.
٥٢٦	مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير	٧	٥٦٣	١٥٧هـ
٥٢٧	نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام	٧	٥٦٤	١٥٥هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٥٢٨	موسى بن يعقوب	٧	٥٦٤	آخر خلافة أبي جعفر.
٥٢٩	خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	٧	٥٦٤	١٦٢هـ
٥٣٠	كثير بن زيد	٧	٥٦٥	في خلافة أبي جعفر المنصور.
٥٣١	عيسى بن أبي عيسى الحناط مولى قريش	٧	٥٦٥	في خلافة أبي جعفر المنصور.
٥٣٢	عمر بن أبي عاتكة يكة مولى	٧	٥٦٥	١٥٥هـ
٥٣٣	يحيى بن المنذر بن خالد بن عبد الله	٧	٥٦٦	١٥٢هـ
٥٣٤	عتبة بن جبيرة بن محمود	٧	٥٦٦	١٥٤هـ
٥٣٥	يونس بن مُحَمَّد بن أنس	٧	٥٦٧	١٥٦هـ
٥٣٦	عمر بن صهبان الأسلمي	٧	٥٦٧	١٥٧هـ
٥٣٧	أفلح بن سعيد القبائي مولى لمزينة	٧	٥٦٧	١٥٦هـ
٥٣٨	أفلح بن حميد بن نافع مولى أبي أيوب الأنصاري	٧	٥٦٧	١٥٧هـ
٥٣٩	عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله	٧	٥٦٨	١٥٤هـ
٥٤٠	عثمان بن عبد الله بن موهى الأعرج	٧	٥٦٨	١٦٠هـ
٥٤١	يعقوب بن مُحَمَّد	٧	٥٦٨	في خلافة أبو جعفر المنصور.
٥٤٢	أبو الغصن اسمه ثابت بن قيس	٧	٥٦٨	١٦٨هـ
٥٤٣	مخزمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج	٧	٥٦٩	أول خلافة المهدي.
	الطبقة السادسة من التابعين من أهل المدينة:			
٥٤٤	مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر	٧	٥٧٠	١٧٩هـ
٥٤٥	هشام بن سعد مولى أبي لهب	٧	٥٧٦	أول خلافة المهدى.
٥٤٦	مُحَمَّد بن صالح بن دينار الثمار	٧	٥٧٦	١٦٨هـ
٥٤٧	الزبير بن عبد الله بن رحمة مولى عثمان بن عفان	٧	٥٧٧	في خلافة المهدي.
٥٤٨	مُحَمَّد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله الأصفر	٧	٥٧٩	في خلافة المنصور.
٥٥٠	عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور	٧	٥٨٠	١٧٠هـ
٥٥١	مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد	٧	٥٨٠	١٧٠هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٥٥٢	أبو بكر بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي سبرة	٧	٥٨٢	١٦٢هـ
٥٥٣	شعيب بن طلحة	٧	٥٨٣	١٧٤هـ-١٧٥هـ
٥٥٤	عبد العزيز بن المطلب	٧	٥٨٤	عاصر أبي جعفر
٥٥٥	عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر	٧	٥٨٥	في خلافة المنصور.
٥٥٦	عبد الملك بن مُحَمَّد بن أبي بكر	٧	٥٨٥	في خلافه المهدى.
٥٥٧	خارجة بن عبد الله بن سليمان	٧	٥٨٦	١٦٥هـ
٥٥٨	عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله	٧	٥٨٧	١٦٢هـ
٥٥٩	مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد	٧	٥٨٧	١٦٠هـ
٥٦٠	مُحَمَّد بن الفضل بن عبيد الله بن رافع	٧	٥٨٨	في خلافة المنصور.
٥٦١	مُحَمَّد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة	٧	٥٨٩	١٦٦هـ
٥٦٢	عبد المجيد بن أبي عبس	٧	٥٨٩	١٦٤هـ
٥٦٣	عبد الله بن الحارث بن الفضل بن الحارث	٧	٥٨٩	١٦٤هـ
٥٦٤	خالد بن القاسم بن عبد الرحمن	٧	٥٩٠	١٦٣هـ
٥٦٥	حنش الصنعاني	٨	٩٦	عاصر بني أمية
٥٦٦	ابن أبي حبيبة، واسمه إبراهيم بن إسماعيل وهو مولى	٧	٥٩١	١٦٥هـ
٥٦٧	يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي	٧	٥٩١	في خلافة المهدي.
٥٦٨	أسامة بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب	٧	٥٩١	في خلافة أبي جعفر المنصور.
٥٦٩	عبد الله بن زيد مولى عمر بن الخطاب	٧	٥٩٢	في خلافه المهدي.
٥٦٦	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب	٧	٥٩٢	في أول خلافة هارون.
٥٧٠	عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة	٧	٥٩٣	١٦٤هـ
٥٧١	يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة	٧	٥٩٣	في دولة العباسيين وكان قد أدرك عمر بن عبدالعزيز وهو غلام.
٥٧٢	عبد الرحمن بن أبي الزناد	٧	٥٩٤	ولد سنة ١٠٠هـ وتوفي سنة ١٧٤هـ.
٥٧٣	مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد	٧	٥٩٥	ولد سنة ١١٧هوتوفي عام ١٧٤هـ.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٥٧٤	أبو معشر نجيح	٧	٥٩٧	١٧٠هـ
٥٧٥	إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة	٧	٥٩٧	في أول خلافة المهدي.
٥٧٦	مُحَمَّد بن مسلم الجوسق	٧	٥٩٧	١٦٠هـ
٥٧٧	سحبل بن مُحَمَّد بن أبي يحيي	٧	٥٩٨	١٦٢هـ
٥٧٨	سليمان بن بلال مولى	٧	٥٩٨	١٧٢هـ
٥٧٩	عبدالرحمن بن زيد بن أسلم	٧	٥٩٢	في أول خلافة هارون
٥٨٠	سليمان بن بلال	٧	٥٩٨	ولد سنة ١٠٠هـ وتوفي عام ١٧٢هـ.
٥٨١	عبد الله بن السائب بن أبي السائب	٨	٧	زمن عبد الله بن الزبير.
٥٨٢	عثمان بن طلحة بن أبي طلحة	٨	٩	بخلافة معاوية.
٥٨٣	شيبة الحاجب بن عثمان بن أبي طلحة	٨	١٠	بقى حتى أول حكم يزيد بن معاوية.
٥٨٤	أبو محذورة واسمه أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة	٨	١١	٥٩هـ
٥٨٥	حويطب بن عبد العزيز بن أبي قيس	٨	١٥	٥٤هـ
٥٨٦	كرز بن علقمة	٨	١٩	عاصر بني أمية.
	الطبقة الثانية:			
٥٨٧	مجاهد بن جبر يكنى أبا الحجاج مولى قيس	٨	٢٧	١٠٤هـ
٥٨٨	عطاء بن أبي رباح	٨	٢٨	١١٤هـ
٥٨٩	يوسف بن ماهك	٨	٣١	١١٤هـ
٥٩٠	مقسم صاحب عبد الله بن عباس وهو مولى	٨	٣١	١٠١هـ
٥٩١	عبد الله بن خالد بن أسيد	٨	٣٢	عاصر بني أمية.
٥٩٢	عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط	٨	٣٢	١١٨هـ
٥٩٣	عبد الله بن عبيد بن عبد الله بن أبي مليكة	٨	٣٣	١١٧هـ
٥٩٤	أبو نجيح مولى ثقيف، وهو أبو عبد الله بن أبي نجيح	٨	٣٤	١٠٩هـ
٥٩٥	عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة	٨	٣٤	١١٣هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
	الليثي			
٥٩٦	عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية	٨	٣٥	عاصر بني أمية.
٥٩٧	صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية	٨	٣٥	عاصر بني أمية.
٥٩٨	يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية	٨	٣٥	عاصر بني أمية.
٥٩٩	أبو العباس الشاعر، واسمه السائب بن فروخ مولى بني جذيمة	٨	٣٨	عاصر بني أمية.
	الطبقة الثالثة:			
٦٠٠	القاسم بن أبي بزة مولى لأصل مكة	٨	٤٠	١٢٤هـ
٦٠١	الحسن بن مسلم	٨	٤٠	قبل طاوس ١٠٦هـ.
٦٠٣	عمرو بن دينار مولى من الأبناء	٨	٤٠	١٢٦هـ
٦٠٣	عبيد الله بن أبي يزيد مولى آل قارظ	٨	٤٢	١٢٦هـ
٦٠٤	قيس بن سعد	٨	٤٤	١١٩هـ
٦٠٥	عبد الله بن أبي نجيح مولى ثقيف	٨	٤٤	١٣٢هـ
٦٠٦	إبراهيم بن ميسرة مولى لبعض أهل مكة	٨	٤٥	في خلافة مروان بن مُحمَّد.
٦٠٧	صدقة بن يسار من الأبناء هم الفرس الذين سكنوا اليمن	٨	٤٦	أول خلافه بني العباس.
٦٠٨	سعيد بن أبي صالح	٨	٤٨	١٢٩هـ
٦٠٩	عبد الله بن عثمان بن خثيم	٨	٤٩	أول خلافة أبي جعفر، آخر خلافة أبي العباس.
٦١٠	وردان صائغ كان بمكة	٨	٥١	حدث عن ابن عمر مباشرة.
	الطبقة الرابعة:			
٦١١	عثمان بن الأسود	٨	٥٣	١٥٠هـ
٦١٢	المثنى بن الصباح	٨	٥٣	١٤٩هـ
٦١٣	عبيد الله بن أبي زياد	٨	٥٣	١٥٠هـ
٦١٤	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	٨	٥٣	١٥٠هـ
٦١٥	حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية	٨	٥٥	١٥١هـ
٦١٦	عبد العزيز بن أبي رواد	٨	٥٥	١٥٩هـ
٦١٧	زكريا بن إسحاق	٨	٥٥	عاصر بني أمية.
٦١٨	سيف بن سليمان	٨	٥٥	١٥٠هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٦١٩	طلحة بن عمرو الحضرمي	٨	٥٦	١٦٩هـ
٦٢٠	نافع بن عمرو الجمحي	٨	٥٦	١٦٩هـ
٦٢١	عبد الله بن المؤمل المخزومي	٨	٥٦	عاصر بني أمية.
٦٢٢	إبراهيم بن يزيد الخوزي مولى عمر بن عبد العزيز	٨	٥٧	١٥١هـ
	الطبقة الخامسة:			
٦٢٣	سفيان بن عيينة بن أبي عمران			١٧٠هـ
٦٢٤	أوس بن عوف	٨	٧٠	ليالي الحرة ٥٩هـ.
٦٢٥	أوس بن حذيفة	٨	٧٠	٦٣هـ ليالي الحرة.
٦٢٦	الشريد بن سويد الثقفي	٨	٧٤	في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.
٦٢٧	يعلى بن عطاء	٨	٨٠	بقي حتى آخر سلطان بني أمية.
٦٢٨	عبد الله بن يزيد الطائفي	٨	٨٠	١٢٠هـ
٦٢٩	عطيف بن أبي سفيان	٨	٨١	١٤٠هـ
	الطبقة الأولى من كان باليمن من المحدثين:			
٦٣٠	عبد الرحمن بن السليماني من الأخماس	٨	٩٥	في ولاية الوليد بن عبد الملك.
٦٣١	أبو الأشعث الصنعاني شراحيل	٨	٩٦	في ولاية معاوية بن أبي سفيان.
	الطبقة الثانية من نزل من اليمن من المحدثين:			
٦٣٢	طاوس بن كيسان	٨	٩٧	١٠٦هـ
٦٣٣	وهب بن منبه	٨	١٠٢	١١٠هـ
٦٣٤	همام بن منبه من الأبنباء	٨	١٠٣	١٠٢هـ
٦٣٥	معقل بن منبه	٨	١٠٣	توفي قبل أخيه وهب.
٦٣٦	عطاء بن مركبوذ من الأبناء	٨	١٠٣	عاصر بني أمية.
	الطبقة الثالثة:			
٦٣٧	عبد الله بن طاوس	٨	١٠٥	أول خلافة بني العباس.
٦٣٨	الحكم بن أبان	٨	١٠٥	١٥٤هـ
٦٣٩	معمر بن راشد مولى	٨	١٠٥	١٥٣هـ
٦٤٠	يوسف بن يعقوب	٨	١٠٦	١٥٣هـ
٦٣٧	عبد الله بن طاوس	٨	١٠٥	أول خلافة بني العباس.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٦٣٨	الحكم بن أبناء	٨	١٠٥	١٥٤هـ
٦٣٩	مُحَمَّد بن راشد مولى	٨	١٠٥	١٥٣هـ
٦٤٠	يوسف بن يعقوب	٨	١٠٦	١٥٣هـ
الطبقة الرابعة:				
٦٤١	رباح بن زيد مولى آل معاوية	٨	١٠٨	عاصر بني أمية.
٦٤٢	مطرف بن مازن مولى قضاء صنعاء	٨	١٠٨	بخلافة هارون الرشيد.
من نزل اليمامة من أصحاب الرسول:				
٦٤٣	يحيى بن أبي كثير مولى لطيئ	٨	١١٦	١٢٩هـ
من كان بالبحرين من أصحاب الرسول:				
٦٤٤	المنذر بن الجارود	٨	١٢٢	٦٢هـ
من نزل الكوفة من أصحاب الرسول:				
٦٤٥	سعد بن أبي وقاص	٨	١٣٥	٥٠هـ
٦٤٦	سعيد بن زيد بن عمرو بن فضيل	٨	١٣٥	بخلافة معاوية.
٦٤٧	أبو قتادة بن ربعي الأنصاري	٨	١٣٨	٥٤هـ
٦٤٨	أبو مسعود الأنصاري واسمه عقبة بن عمرو	٨	١٣٨	في آخر خلافة معاوية.
٦٤٩	أبو موسى الأشعري	٨	١٣٩	٥٢هـ
٦٥٠	زيد بن أرقم الأنصاري	٨	١٤٠	٦٨هـ
٦٥١	عبد الله بن يزيد بن زيد الخطمي	٨	١٤١	بخلافة عبد الله بن الزبير.
٦٥٢	المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود	٨	١٤٣	٥٠هـ
٦٥٣	عبد الله بن أبي أوفى	٨	١٤٤	٨٦هـ
٦٥٤	عدة بن حاتم الطائي	٨	١٤٤	٦٨هـ
٦٥٥	جرير بن عبد الله البجلي	٨	١٤٥	بولاية الضحاك.
٦٥٦	الأشعث بن قيس بن معد يكرب	٨	١٤٥	عاصر بني أمية.
٦٥٧	عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان	٨	١٤٦	٨٥هـ
٦٥٨	جابر بن سمره السوائي	٨	١٤٦	في أول خلافة عبد الملك بن مروان.
٦٥٩	سليمان بن صرد بن الجون	٨	١٤٨	٦٥هـ
٦٦٠	هاني بن أوس الأسلمي	٨	١٤٨	بخلافة معاوية بن أبي سفيان.
٦٦١	سمرة بن جندب	٨	١٥٦	عاصر بني أمية.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٦٦٢	معن بن يزيد	٨	١٥٩	عاصر بني أمية.
٦٦٣	ذو الجوشن الضبابي	٨	١٦٩	شدر مقتل الحسين بن علي.
٦٦٤	مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع	٨	١٦٩	في خلافة معاوية بن أبي سفيان.
٦٦٥	قيس بن سعد بن عبادة بن دليم	٨	١٧٥	في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان.
٦٦٦	النعمان بن بشير بن سعد	٨	١٧٦	بقي حتى ولاية يزيد بن معاوية.
٦٦٧	معقل بن سنان	٨	١٧٧	٦٣هـ
٦٦٨	أبو جحيفة السوائي	٨	١٨٥	في ولاية بشر مروان.
٦٦٩	قيس بن أبي حازم، واسمه عوف بن عبد الحارث بن عوف	٨	١٨٨	آخر خلافة سليمان بن عبد الله.
٦٧٠	سويد بن غفلة	٨	١٩٠	٨١هـ-٨٢هـ
٦٧١	الأسود بن يزيد بن قيس	٨	١٩١	٧٥هـ
٦٧٢	مسروق بن الأجدع وهو عبد الرحمن بن مالك	٨	١٩٨	٦٣هـ
٦٧٣	علقمة بن قيس	٨	١٠٧	٦٢هـ
٦٧٤	عبيدة بن قيس السلماني	٨	١١٣	٧٢هـ
٦٧٥	أبو وائل، واسمه شقيق بن سلمة الأسدي	٨	١١٦	بقى حتى عهد يزيد بن معاوية.
٦٧٦	زيد بن وهب الجهني	٨	١٢٣	في ولاية الحجاج.
٦٧٨	عبد الله بن سخبرة	٨	١٢٣	ولاية عبيد الله بن زياد.
٦٧٩	أبو عمرو الشيباني	٨	٢٢٤	بقي حتى العهد الأموي لأنه عاش ١٢٠ سنة.
٦٨٠	زر بن حبيش	٨	٢٢٥	بقي حتى العهد الأموي.
٦٨١	عمرو بن شرحبيل وهو أبو ميسرة الهمداني	٨	٢٢٦	في ولاية عبيد الله بن زياد.
٦٨٢	عبد الرحمن بن أبي ليلى واسمه يسار بن بلال	٨	٢٢٩	بقي حتى ولاية الحجاج وخرج مع الأشعث.
٦٨٣	عبد الله الجهني ويكنى أبا معبد	٨	٢٣٣	توفي في الكوفة في ولاية الحجاج بن يوسف.
٦٨٤	عبيد الخزاعي ويكنى أبا معاوية	٨	٢٣٧	في ولاية بشر بن مروان.
٦٨٥	عمرو بن ميمون الأودي	٨	٢٣٨	٧٤-٨٥هـ في أول خلافة عبد الملك بن

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
				مروان.
٦٨٦	المعرور بن سويد الأسدي	٨	٢٣٨	عاصر بني أمية.
٦٨٧	همام بن الحارث النخعي	٨	٢٣٩	في ولاية الحجاج.
٦٨٨	الحارث بن أبي بثينة	٨	٢٣٩	بالكوفة في آخر ولاية معاوية والنعمان بن بشير الكوفة.
٦٨٩	الأسود بن هلال المحاربي	٨	٢٣٩	في ولاية الحجاج بدير الحماجم.
٦٩٠	سليم بن حنظلة	٨	٢٤٠	عاصر بني أمية.
٦٩٧	النعمان بن حميد	٨	٢٤٠	عاصر بني أمية.
٦٩٢	عبد الله بن عتبة	٨	٢٤٠	عاصر بني أمية.
٦٩٣	عبد الرحمن بن يزيد بن قيس بن عبد الله	٨	٢٢٤	في الكوفة في ولاية الحجاج.
٦٩٤	عبد الله بن شداد الليثي	٨	٢٤٦	توفي أيام الحجاج.
٦٩٥	ربعي بن حراش بن جحش	٨	٢٤٧	توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ١٠١هـ.
٦٩٦	شريح القاضي بن الحارث	٨	٢٥٢	٧٨هـ - ٧٩هـ
٦٩٧	قبيصة بن جابر بن وهب	٨	٢٦٦	توفي قبل دير الجماجم.
٦٩٨	يسير بن عمرو السكوني	٨	٢٦٧	في ولاية الحجاج.
٦٩٩	أويس القرني	٨	٢٨١	عاصر بني أمية.
٧٠٠	الحارث بن سويد	٨	٢٨٧	بقي حتى أيام عبد الله بن الزبير.
٧٠١	الحارث الأعور بن عبد الله بن كعب بن أسد	٨	٢٨٨	توفي بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير.
٧٠٢	عمير بن سعيد النخعي	٨	٢٩٠	١١٥هـ
٧٠٣	سعيد بن وهب الهمداني	٨	٢٩٠	٨٦هـ في ولاية عبد الملك بن مروان.
٧٠٣	هبيره بن يريم	٨	٢٩٠	عاصر بني أمية.
٧٠٤	عمرو بن سلمة	٨	٣٩١	عاصر بني أمية.
٧٠٥	أبو عبد الرحمن السلمي، واسمه عبد الله بن حبيب	٨	٢٩١	في خلافة عبد الملك.
٧٠٦	حبه بن جوين	٨	٢٩٧	٧٦هـ
٧٠٧	عبد الله بن سنان الأسدي	٧	٢٩٨	توفي أيام الحجاج.
٧٠٨	زاذان مولى كندة	٨	٢٩٥	توفي بالكوفة أيام الحجاج.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٧٠٩	كميل بن زياد بن نهيك	٨	٢٩٩	عاصر بني أمية.
٧١٠	الربيع بن خثيم الثوري	٨	٣٠٢	في ولاية عبيد الله بن زياد.
٧١١	أبو الشعثاء المحاربي، واسمه سليم بن الأسود	٨	٣١٤	توفي في زمن الحجاج.
٧١٢	شداد بن الأزمع	٨	٣١٥	بولاية بشر بن مروان.
٧١٣	عبيد بن نضيلة	٨	٣٣٠	في ولاية بشر بن مروان.
٧١٤	المسيب بن نجيبة بن ربيعة	٨	٣٣٦	ولاية عبيد الله بن زياد.
٧١٥	حجر بن عدي	٨	٣٣٧	عاصر بني أمية.
٧١٦	صعصعة بن صوحان بن حجر	٨	٣٤٠	توفي بخلافة معاوية.
٧١٧	محمد بن سعد بن أبي وقاص	٨	٣٤١	شهد دير الجماجم وقتل بها.
٧١٨	مصعب بن سعد بن أبي وقاص	٨	٣٤١	١٣٠هـ
٧١٩	عاصم بن ضمرة	٨	٣٤٢	توفي بولاية البشر.
٧٢٠	حصين بن جندب	٨	٣٤٤	٩٠هـ
٧٢١	الأصبغ بن نباتة	٨	٣٤٥	عاصر بني أمية.
٧٢٢	علي بن ربيعة الأزدي	٨	٣٤٥	عاصر بني أمية.
	الطبقة الثانية: مما روى عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وغيرهم.			
٧٢٣	عامر بن شراحيل بن عبيد الشعبي	٨	٣٦٥	١٠٥هـ
٧٢٤	سعيد بن جبير ويكنى أبا عبد الله مولى النبي	٨	٣٧٤	بقي حتى عهد الحجاج.
٧٢٥	عامر بن عبد الله بن قيس	٨	٣٨٦	١٠٣هـ
٧٢٦	موسى بن أبي موسى الأشعري	٨	٣٨٧	عاصر بني أمية.
٧٢٧	أبو بكر بن أبي موسى	٨	٣٨٧	عاصر بني أمية.
٧٢٨	عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي	٨	٣٨٧	عاصر بني أمية.
٧٢٩	إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي	٨	٣٨٨	٩٦هـ
٧٣٠	إبراهيم التيمي	٨	٤٠٢٠	بقي حتى ولاية الحجاج.
٧٣١	تميم بن سلمة الخزاعي	٨	٤٠٥	١٠٠هـ
٧٣٢	عمارة بن عمير	٨	٤٠٥	عاصر بني أمية.
٧٣٣	أبو الضحى مسلم بن صبيح الهمذاني	٨	٤٠٥	في خلافة عمر بن عبد العزيز.
٧٣٤	تميم بن طرفة الطائي	٨	٤٠٥	٩٤هـ
٧٣٥	حكيم بن جابر بن أبي طارق الأحمس	٨	٤٠٦	في خلافة الوليد بن عبد الملك آخر ولاية

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
				الحجاج.
٧٣٦	عبد الرحمن بن الأسود	٨	٤٠٦	عاصر بني أمية.
الطبقة السابعة:				
٧٣٧	حميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي	٨	٥٢١	١٧٠هـ
٧٣٨	عبد الله بن مرة الهمداني	٨	٤٠٨	توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.
٧٣٩	سالم بن أبي الجعد الغطفاني	٨	٤٠٨	توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك.
٧٤٠	علي بن عبد الله بن جعفر	٨	٤٠٩	٨٣هـ
٧٤١	ذر بن عبد الله بن زرارة بن معاوية	٨	٤١٠	توفي يوم دير الجماجم مع الأشعث.
٧٤٢	المسيب بن رافع	٨	٤١٠	١٠٥هـ
٧٤٣	أبو حازم الأشجعي واسمه سلمان	٨	٤١١	توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.
٧٤٤	سعد بن عبيدة السلمي	٨	٤١٥	توفي في ولاية عمر بن خبيرة.
٧٤٥	يحيي بن وثاب مولى لبني كاهل	٨	٤١٦	توفي في ١٠٣هـ.
٧٤٦	الضحاك بن مزاحم	٨	٤١٧	١٠٥هـ
٧٤٧	القاسم بن مخيمرة الهمداني	٨	٤١٩	توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.
٧٤٨	القاسم بن عبد الرحمن	٨	٤٢٠	توفي في ولاية خالد بن عبد الله القسري.
٧٤٩	عطية بن سعد بن جنادة العوفي	٨	٤٢١	١١١هـ
٧٥٠	نعيم بن أبي هند الأشجعي	٨	٤٢٣	توفي بولاية خالد بن عبد الله القسري.
٧٥١	محارب بن دثار من بني سدوس	٨	٤٢٤	في ولاية خالد القسري في خلافة هشام بن عبد الملك.
٧٥٢	طلحة بن مصرف	٨	٤٢٥	توفي بعد دير الجماجم ١١٢هـ
٧٥٣	زبيد بن الحارث بن عبد الكريم	٨	٤٢	١٢٢هـ
٧٥٤	أبو هبيرة	٨	٤٢٨	في ولاية يوسف بن عمر.
٧٥٥	علي بن مدرك النخعي	٨	٤٢٨	١٢٠هـ.
٧٥٦	وبرة بن عبد الرحمن المسلي	٨	٤٢٩	توفي في ولاية خالد القشري.
٧٥٧	أبو عون الثقفي اسمه عمر بن عبيد الله	٨	٤٢٩	توفي في ولاية خالد القشري.
٧٥٨	عبد الجبار بن وائل الحضرمي	٨	٤٣٠	عاصر بني أمية.
٧٥٩	عون بن عبدالله	٨	٤٠٨	عاصر بني أمية.
٧٦٠	أبو إسحاق السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله بن علي	٨	٤٣١	١٢٩هـ
٧٦١	عمرو بن مرة	٨	٤٣٢	١١٨هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٧٦٢	عبد الملك بن عمير اللخمي	٨	٤٣٣	١٣٦هـ
٧٦٣	سلمة بن كهيل الحضرمي	٨	٤٣٤	١٢٢هـ
٧٦٤	قيس بن مسلم الجدلي	٨	٤٣٤	١٢٠هـ
٧٦٥	جامع بن شداد	٨	٤٣٦	١١٨هـ
٧٦٦	معبد بن خالد الجدلي	٨	٤٣٦	١١٨هـ
٧٦٧	واصل بن حيان الأسدي	٨	٤٣٦	١٢٠هـ
٧٦٨	عبد الملك بن ميسرة الزراد	٨	٤٣٦	توفي في ولاية خالد بن عبد الله القسري.
٧٦٩	أشعث بن الشعثاء المحاربي	٨	٤٣٧	توفي في ولاية يوسف بن عمر.
٧٧٠	حبيب بن أبي ثابت	٨	٤٣٧	١١٩هـ
٧٧١	عاصم بن أبي النجود	٨	٤٣٨	عاصر بني أمية.
٧٧٢	أبو حصين واسمه عمان بن عاصم بن حصين	٨	٤٣٩	١٢٨هـ
٧٧٣	أبو قيس الأودي، واسمه عبد الرحمن بن ثروان	٨	٤٤٠	١٢٠هـ
٧٧٤	إسماعيل بن عبد الرحمن صاحب التفسير	٨	٤٤١	١٢٨هـ
٧٧٥	أبو صخرة، واسمه جامع بن شداد المحاربي	٨	٤٤٢	١١٧هـ
٧٧٦	الركين بن ربيع بن عميلة الغزاري	٨	٤٤٣	توفي في زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك.
٧٧٧	سعيد بن مسروق الثوري	٨	٤٤٥	١٢٨هـ
٧٧٨	سعيد بن أشوع الهمداني	٨	٤٤٩	توفي في ولاية القسري.
٧٧٩	أبو معشر زياد بن كليب التيمي	٨	٤٤٩	توفي بولاية يوسف.
٧٨٠	إبراهيم بن المهاجر بن جابر البجلي	٨	٤٥٠	عاصر بني أمية.
٧٨١	الحكم بن عتيبة	٨	٤٥٠	١١٥هـ
٧٨٢	حماد بن أبي سليمان مولى إبراهيم بن موسى الأشعري	٨	٤٥١	١٢٠هـ
٧٨٣	الفضيل بن عمرو الفقيمي	٨	٤٥٢	توفي بولاية القسري.
٧٨٤	سالم بن أبي حفصة ويكنى أبا يونس	٨	٤٥٤	عاصر بني أمية.
٧٨٥	أبان بن صالح بن عمير بن عبيد	٨	٤٥٥	١٠٠هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٧٨٦	منصور بن المعتمر السلمي	٨	٤٥٦	١٣٢هـ
٧٨٧	المغيرة بن مقسم الضبي	٨	٤٥٦	١٣٦هـ
٧٨٨	عطاء بن السائب الثقفي	٨	٤٥٧	١٣٦هـ
٧٨٩	عبد الله بن أبي السفر الهمداني	٨	٤٥٧	توفي في خلافة مروان بن مُحَمَّد.
٧٩٠	موسى بن أبي كثير الأنصاري	٨	٤٥٨	عاصر بني أمية.
٧٩١	يزيد بن أبي زياد يكنى أبا عبد الله مولى عبد الحارث	٨	٤٦٠	١٣٦هـ
٧٩٢	الحسن بن عمرو الفقيمي	٨	٤٦٠	توفي في عهد المنصور.
٧٩٣	عاصم بن كليب	٨	٤٦٠	توفي في أول خلافة المنصور.
٧٩٤	الأعمش، واسمه سليمان بن مهران	٨	٤٦١	١٤٨هـ
٧٩٥	إسماعيل بن أبي خالد مولى بني أحمس	٨	٤٦٣	١٤٦هـ
٧٩٦	جابر بن يزيد الجعفي	٨	٤٦٤	١٢٨هـ
٧٩٧	أبو إسحاق الشيباني، واسمه ابن أبي سليمان	٨	٤٦٥	١٢٩هـ
٧٩٨	مطرف بن طريف الحراثي	٨	٤٦٥	توفي في عهد المنصور.
٧٩٩	العلاء بن عبد الكريم اليامي من همدان	٨	٤٦٥	توفي في خلافة المنصور.
٨٠٠	عيسى بن المسيب البجلي	٨	٤٦٥	توفي في خلافة المنصور.
٨٠١	مُحَمَّد بن أبي إسماعيل السلمي، مُحَمَّد بن راشد السلمي	٨	٤٦٦	١٤٢هـ
٨٠٢	خالد بن سلمة بن العاص بن هشام المخزومي	٨	٤٦٦	في عهد المنصور.
٨٠٣	الحسن بن عبيد الله النخعي	٨	٤٦٦	توفي في عهد المنصور.
٨٠٤	مجالد بن سعيد الهمداني	٨	٤٦٨	١٤٤هـ
٨٠٥	ليث بن أبي سليم يكنى أبا بكر	٨	٤٦٨	توفي في عهد المنصور.
٨٠٦	الأجلح بن عبد الله الكندي	٨	٤٦٩	توفي في عهد المنصور.
٨٠٧	عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الفزاري	٨	٤٦٩	١٤٥هـ
٨٠٨	عبد الله بن شبري الضبي	٨	٤٦٩	١٤٤هـ
٨٠٩	غيلان بن جامع المحاربي	٨	٤٧١	عاصر بني أمية
٨١٠	مخول بن راشد بن أبي راشد	٨	٤٧٢	توفي في عهد المنصور.

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٨١١	عمير بن يزيد الهمداني	٨	٤٧٢	توفي أول خلافة المنصور.
٨١٢	الحجاج بن عاصم المحاربي	٨	٤٧٢	عاصر بني أمية.
٨١٣	الحسن	٨	٤٨٣	١٣٣هـ
٨١٤	زكريا بن أبي زائدة مولى مُحَمَّد بن المنتشر الهمداني	٨	٤٧٤	١٤٨هـ
٨١٥	أبان بن عبد الله البجلي	٨	٤٧٤	توفي في عهد المنصور.
٨١٦	الصباح بن ثابت البجلي	٨	٤٧٥	توفي في عهد المنصور.
٨١٧	عبد الرحمن بن زبيد	٨	٤٧٥	١٤٦هـ-١٤٧هـ
٨١٨	سعيد عبيد الطائي	٨	٤٧٥	توفي في عهد المنصور.
٨١٩	مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليل بن بلال	٨	٤٧٨	١٤٨هـ
٨٢٠	أشعث بن سوار الثقفي	٨	٤٧٨	توفى في عهد المنصور.
٨٢١	مُحَمَّد بن السائب الكلبي	٨	٤٧٨	١٤٦هـ
٨٢٢	أبو جناب الكلبي، اسمه يحيى بن أبي حية	٨	٤٨٠	١٤٧هـ
٨٢٣	أبان بن ثعلب الربعي	٨	٤٨٠	أول خلافة المنصور.
٨٢٤	عمر بن ذر بن عبد الله الهمداني	٨	٤٨٢	١٥٣هـ
٨٢٥	عبد العزيز الأسدي	٨	٤٨٣	توفي في عهد المنصور.
٨٢٦	يونس بن إسحاق السبيعي	٨	٤٨٣	١٥٩هـ
٨٢٧	فطر بن خليفة الحناط	٨	٤٨٤	١٥٥هـ
٨٢٨	أبو حمزة الثمالي، واسمه ثابت بن أبي صفية	٨	٤٨٤	في خلافة المنصور.
٨٢٩	مسعر بن كدام بن ظهير	٨	٤٨٤	١٥١هـ
٨٣٠	مالك بن مخول بن عاصم بن مالك	٨	٤٨٥	١٥٨هـ
٨٣١	موسى بن قيس الحضرمي	٨	٤٨٧	توفي في عهد المنصور.
٨٣٢	داود بن نصير الطائي	٨	٤٨٧	١٦٥هـ
٨٣٣	سويد بن نجيح أبو قطبة	٨	٤٨٨	توفي في عهد المنصور.
٨٣٤	مُحَمَّد بن عبيد الله العرزمي	٨	٤٨٨	توفي في عهد المنصور.
٨٣٥	الحسن بن عمارة البجلي	٨	٤٨٨	١٥٣هـ
٨٣٦	أبو حنبقة واسمه النعمان	٨	٤٨٩	١٥٠هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٨٣٧	إسماعيل بن عبد الملك بن رفيع	٨	٤٩٠	توفي في عهد المنصور.
٨٣٨	عيسى بن عبد الرحمن السلمي	٨	٤٩١	توفي في عهد المنصور.
٨٣٩	سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب	٨	٤٩٢	......
٨٤٠	إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي	٨	٤٩٥	١٦٠هـ
٨٤١	يوسف بن إسحاق السبيعي	٨	٤٩٥	توفي في عهد المنصور.
٨٤٢	علي بن صالح	٨	٤٩٥	١٥٤هـ
٨٤٣	حسن بن صالح	٨	٤٩٥	١٥٤هـ
٨٤٤	محمد بن طلحة بن مصرف اليامي	٨	٤٩٧	١٦٧هـ
٨٤٥	زهير بن معاوية بن حديج	٨	٤٩٧	ولد سنة ٩٥هـ وقدم الجزيرة عام ١٦٤هـ وتوفي عام ١٧٣.
٨٤٦	شيبان بن عبد الرحمن	٨	٤٩٨	١٦٤هـ
٨٤٧	قيس بن الربيع الأسدي	٨	٤٩٨	١٦٨هـ
٨٤٨	زائدة بن قدامة الثقفي	٨	٤٩٩	١٦١هـ
٨٤٩	عمرو بن شمر الجعفي	٨	٥٠١	توفي في عهد المنصور.
٨٥٠	حبان بن علي العنزي	٨	٥٠٢	١٧١هـ
٨٥١	مندل بن علي العنزي	٨	٥٠٢	١٦٧هـ-١٦٨هـ
٨٥٢	بريدة بن الحصيب	٩	٨	٦٣هـ
٨٥٣	عمران بن الحصين	٩	٩	توفي في خلافة معاوية قبل سنة ٥٣هـ.
٨٥٤	محجن بن الأدرع الأسلمي	٩	١٢	في خلافة معاوية.
٨٥٥	عبد الله بن المفضل	٩	١٣	في آخر خلافة معاوية.
٨٥٦	معقل بن يسار بن عبد الله	٩	١٤	في آخر خلافة معاوية.
٨٥٧	أبو بكرة، واسمه نفيع بن مسروق	٩	١٥	في آخر خلافة معاوية.
٨٥٨	أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم	٩	١٧	٩٣هـ
٨٥٩	بشير بن ثابت بن زيد بن قيس	٩	٢٦	يوم الحرة.
٨٦٠	الحكم بن عمرو بن مجدع	٩	٢٧	٥٠هـ
٨٦١	رافع بن عمرو الغفاري	٩	٢٨	عاصر بني أمية.
٨٦٢	سمرة بن جندب بن هلال	٩	٤٨	عاصر بني أمية.
٨٦٣	الجارود اسمه بشر بن عمرو	٩	٨٥	٦١هـ-٦٢هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
الطبقة الأولى: من المحدثين والفقهاء والتابعين من أهل البصرة من أصحاب ابن الخطاب.				
٨٦٤	الأحنف بن قيس اسمه الضحاك بن قيس بن معاوية	٩	٩٢	عاصر بني أمية.
٨٦٥	أبو عثمان النهدي، واسمه عبد الرحمن	٩	٩٦	عاصر بني أمية.
٨٦٦	زياد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية	٩	٩٨	٥٣هـ
٨٦٧	أبو العالية الرياحي، واسمه رفيع	٩	١١١	٩٠هـ
٨٦٨	حصين بن أبى الحر بن مالك بن الخشخاش	٩	١٢٤	توفي في عهد الحجاج.
٨٦٩	عبد الله بن شقيق العقيلي	٩	١٢٥	توفي في خلافة الحجاج.
٨٧٠	حطان بن عبد الله الرقاشي	٩	١٢٧	توفي في خلافة عبد الملك بن مروان.
٨٧١	المهلب بن أبي صفرة العتكي	٩	١٢٩	بقي حتى ولاية الحجاج.
٨٧٢	صلة بن أشيم العدوي	٩	١٣٤	بقي حتى ولاية الحجاج.
٨٧٣	أبو رجاء العطاردي	٩	١٣٨	توفي في خلافة عمر أو سنة ١١٧هـ.
٨٧٤	دغفل بن حنظلة الدوسي	٩	١٤٠	عاصر معاوية.
٨٧٥	جارية بن قداحة السعدي	٩	٥٤	عاصر معاوية
٨٧٦	إياس بن قتادة	٩	١٤١	توفي في خلافة عبد الملك بن مروان.
الطبقة الثانية: ممن روى عن عثمان وعلي وطلحة والزبير وموسى وغيرهم.				
٨٧٧	مطرف بن عبد الله بن الشخير	٩	١٤٢	توفي في ولاية الحجاج ٨٧هـ بالطاعون.
٨٧٨	عتى بن زيد بن حرة	٩	١٤٦	عاصر بني أمية.
٨٧٩	عقبة بن صهبان الراسبي	٩	١٤٧	توفي أول ولاية الحجاج.
٨٨٠	صفوان بن محرز المازني	٩	١٤٧	توفى في ولاية بشر بن مروان.
٨٨١	زرارة بن أوفى الحرشي	٩	١٥٠	٧٣هـ
٨٨٢	هشام بن هبيرة الضبي	٩	١٥١	توفي أول ما قدم الحجاج للعراق في خلافة عبد الملك.
٨٨٣	أبو السوار العدوي واسم أبيه حسان بن حريث	٩	١٥١	عاصر الحجاج.
٨٨٤	طريف بن مجالد	٩	١٩٢	٩٧هـ
٨٨٥	قسامة بن زهير المازني	٩	١٥٢	توفى في ولاية الحجاج.
٨٨٦	يزيد بن عبد الله الشخير	٩	١٥٦	١١١هـ
٨٨٧	الحسن بن يسار	٩	١٥٧	١١٠هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٨٨٨	سعيد بن أبي الحسن بن يسار	٩	١٧٨	توفي قبل سنة ١٠٠هـ.
٨٨٩	جابر بن زيد الأزدي	٩	١٧٩	١٠٣هـ
٨٩٠	أبو قلابة، واسمه عبد الله بن زيد	٩	١٨٢	١٠٤هـ - ١٠٥هـ
٨٩١	مسلم بن يسار	٩	١٨٥	١٠٠هـ-١٠١هـ
٨٩٢	عبد الله بن أبي بكرة	٩	١٨٩	عاصر بني أمية.
٨٩٣	عبيد الله بن أبي بكرة	٩	١٨٩	توفي أيام زياد أبي سفيان.
٨٩٤	النضر بن أنس بن مالك	٩	١٩٠	عاصر بني أمية.
٨٩٥	مالك بن أنس بن مالك	٩	١٩١	عاصر بني أمية.
٨٩٦	مُحَمَّد بن سيرين	٩	١٩٢	١١٠هـ
٨٩٧	معبد بن سيرين	٩	٢٠٥	عاصر بني أمية.
٨٩٨	يحيى بن سيرين	٩	٢٠٦	عاصر بني أمية.
٨٩٩	أنس بن سيرين	٩	٢٠٦	توفي بعد أخيه مُحَمَّد.
٩٠٠	أبو نضرة، واسمه المنذر بن مالك بن قطعة	٩	٢٠٧	عاصر بني أمية.
٩٠١	علقمة بن عبد الله المزني	٩	٢٠٨	توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.
٩٠٢	بكر بن عبد الله المزني	٩	٢٠٨	١٠٦هـ
٩٠٣	سنان بن سلمة الهذلي	٩	١١٠	توفي آخر ولاية الحجاج.
٩٠٤	مورق بن المشمرج العجلي	٩	٢١٢	توفي في ولاية عمر بن صبرة.
٩٠٥	أبو مجلز، واسمه لاحق بن حميد	٩	٢١٥	توفي في ولاية عمر بن عبد العزيز.
٩٠٦	عبد الملك بن يعلى الليثي	٩	٢١٥	توفى في خلافة عمر بن عبد العزيز.
٩٠٧	غزوان بن غزوان الرقاشي	٩	٢١٦	عاصر بني أمية.
٩٠٨	العلاء بن زياد	٩	١٢٦	توفي في ولاية الحجاج.
٩٠٩	عامر بن أسامة بن عمير	٩	٢١٨	توفي قبل الحسن.
٩١٠	يزيد بن هرمز الفارسي	٩	٢١٩	عاصر الحرة.
٩١١	عبد الله بن بريدة الأسلمي	٩	٢٢٠	عاصر بني أمية.
٩١٢	سليمان بن بريدة	٩	٢٢٠	عاصر بني أمية.
٩١٣	أبو الجوزاء الربعي	٩	٢٢٣	٨٣هـ
٩١٤	عقبة	٩	٢٢٤	٨٣هـ
	الطبقة الثالثة			
٩١٥	قتادة بن دعامه	٩	٢٢٨	١١٧هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٩١٦	حميد بن هلال العدوي	٩	٢٣٠	توفي في ولاية خالد القسري.
٩١٧	ثابت بن أسلم البناني	٩	٢٣١	توفي بولاية خالد عبد الله القسري.
٩١٨	بشر بن حرب	٩	٢٣٢	عاصر بني أمية.
٩١٩	إياس بن معاوية بن قرة	٩	٢٣٢	عاصر بني أمية.
٩٢٠	أبو جمرة	٩	٢٣٤	توفي في عهد بني أمية.
٩٢١	عبد الله بن مُحَمَّد بن سيرين	٩	٢٣٨	١٤٠هـ
٩٢٢	توبة العنبري، يكنى أبا المورع	٩	٢٣٩	عاصر عمر بن عبدالعزيز.
٩٢٣	مُحَمَّد بن واسع بن جابر بن الأخنس	٩	٢٤٠	١٢٠هـ
٩٢٤	إسحاق بن سويد العدوي	٩	٢٤١	١٣١هـ
٩٢٥	فرقد بن يعقوب السبخي	٩	٢٤٢	١٣١هـ
٩٢٦	مالك بن دينار	٩	٢٤٢	١٣١هـ
٩٢٧	عطاء بن أبي ميمونة	٩	٢٤٤	١٣١هـ
	الطبقة الرابعة			
٩٢٨	أيوب بن أبي تميمة السختياني	٩	٢٤٦	١٣١هـ
٩٢٩	حميد بن أبي حميد الطويل، واسم أبيه طرفان	٩	٢٥١	١٤٢هـ
٩٣٠	سليمان بن طرفان التيمي، يكنى أبا المعتمر	٩	٢٥١	١٤٣هـ
٩٣١	أبو بشر جعفر بن إياس	٩	٢٥٢	١٢٥هـ
٩٣٢	يزيد بن حازم	٩	٢٥٤	١٤٨هـ
٩٣٣	داود بن دينار	٩	٢٥٤	١٣٩هـ
٩٣٤	علي بن الحكم البناني	٩	٢٥٥	١٣١هـ
٩٣٥	عاصم بن سليمان	٩	٢٥٥	١٤١هـ-١٤٢هـ
٩٣٦	حفص بن سليمان يكنى أبا الحسن	٩	٢٥٥	١٣١هـ
٩٣٧	عوف بن أبي جميلة الأعرابي	٩	٢٥٧	١٤٦هـ
٩٣٨	خليف بن عقبة بن ربيعة	٩	٢٥٨	توفي قبل إبراهيم بن عبد الله بن حسن.
٩٣٩	خالد بن مهران الحذاء	٩	٢٥٨	١٤١هـ
٩٤٠	يونس بن عبيد "أبو عبد الله"	٩	٢٥٩	١٣٩هـ
٩٤١	سعيد بن إياس	٩	٢٦٠	١٤٤هـ
٩٤٢	عبد الله بن عون بن أرطبان	٩	٢٦١	١٥١هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٩٤٣	هشام بن حان القردوسي	٩	٢٧١	١٤٨هـ
٩٤٤	عمرو بن عبيد بن باب يكنى أبا عثمان	٩	٢٧٢	١٤٤هـ
	الطبقة الخامسة			
٩٤٥	سعيد بن أبي عروبة، يكنى أبا النضر	٩	٢٧٣	١٥٦هـ
٩٤٦	أسماء بن عبيد	٩	٢٧٣	١٤١هـ
٩٤٧	أبو الأشهب، واسمه جعفر بن حيان العطاردي	٩	٢٧٤	١٦٥هـ
٩٤٨	المبارك بن فضالة بن أبي أمية	٩	٢٧٦	١٦٥هـ
٩٤٩	الربيع بن صبيح	٩	٢٧٧	١٦٠هـ
٩٥٠	جرير بن حازم بن زيد الجهضمي	٩	٢٧٨	١٧٠هـ
٩٥١	أبو هلال الراسبي، واسمه مُحَمَّد بن سليم	٩	٢٧٨	١٦٥هـ
٩٥٢	هشام بن أبي عبد الله الدستوائي	٩	٢٧٩	١٥٢هـ
٩٥٣	شعبة بن الحجاج بن الورد	٩	٢٨٠	١٦٠هـ
٩٥٤	بحر بن كنيز السقاء	٩	٢٨٣	١٦٠هـ
٩٥٥	الحسن بن أبي جعفر الجفري	٩	٢٨٤	١٦٠هـ
٩٥٦	عبدالله بن غالب	٩	٢٢٣	٨٣هـ
٩٥٧	منصور بن زاذان- واسط	٩	٣١٢	١٣١هـ
٩٥٨	العوام بن حوشب	٩	٣١٤	١٤٠هـ
٩٥٩	أبو العلاء القصاب	٩	٣١٤	١٤٠هـ
٩٦٠	أصبغ بن زيد الوراق	٩	٣١٤	١٥٩هـ
٩٦١	أبو جعفر المدائني- المدائن	٩	٢٢١	عاصر بني أمية.
٩٦٢	عاصم الأحول	٩	٣٢١	١٤٢هـ
٩٦٣	هلال بن خباب	٩	٣٢١	١٤٤هـ
٩٦٤	نصر بن حاجب القرشي	٩	٣٢٢	١٤٥هـ
٩٦٥	إسماعيل بن سالم الأسدي- بغداد	٩	٣٢٣	عاصر بني أمية.
٩٦٦	هشام بن عروة بن الزبير	٩	٣٢٣	١٤٦هـ
٩٦٧	مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار	٩	٣٢٣	١٥١هـ
٩٦٨	أبو حنيفة، واسمه النعمان بن ثابت	٩	٣٢٤	١٥٠هـ
٩٦٩	أبو معاوية النحوي، واسمه بن عبد الرحمن	٩	٣٢٤	١٦٤هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٩٧٠	عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون	٩	٣٢٥	١٦٤هـ
٩٧١	عبد الملك بن مُحَمَّد بن أبي بكر	٩	٣٢٥	عاصر الخلافة الأموية.
٩٧٢	جارية بن قدامة السعدي	٩	٥٤	عاصر معاوية.
٩٧٣	بريدة	٩	٣٦٩	في خلافة يزيد بن معاوية.
٩٧٤	أبو برزة الأسلمي	٩	٣٦٩	عاصر الخلافة الأموية.
٩٧٥	الحكم بن عمرو بن مجدع	٩	٣٧٠	٥٠هـ
٩٧٦	عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب	٩	٣٧٠	توفي في خلافة زياد بن أبي سفيان.
من كان بخراسان من الفقهاء المحدثين:				
٩٧٧	يحيى بن يعمر الليثي	٩	٣٧٢	عاصر بني أمية.
٩٧٨	أبو مجلز لاحق بن حميد الدوسي	٩	٣٧٢	توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.
٩٧٩	الربيع بن أنس	٩	٣٧٣	لحق زمن الحجاج.
٩٨٠	إبراهيم بن ميمون الصائغ	٩	٣٧٤	عاصر بني أمية.
٩٨١	سلمة الأبرش	٩	٣٨٥	صاحب مُحَمَّد بن إسحاق.
٩٨٢	عبادة بن الصامت	٩	٣٩١	توفي في خلافة معاوية.
٩٨٣	عوف بن مالك الأشجعي	٩	٤٠٤	٧٣هـ
٩٨٤	ثوبان مولى رسول الله ﷺ يكنى أبا عبدالله	٩	٤٠٤	٥٤هـ
٩٨٥	شداد بن أوس بن ثابت	٩	٤٠٥	٥٨هـ
٩٨٦	فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس	٩	٤٠٥	توفي آخر خلافة معاوية.
٩٨٧	معاوية بن أبي سفيان	٩	٤١٠	٦٠هـ
٩٨٨	واثلة بن الأسقع بن عبد العزى	٩	٤١١	٨٥هـ
٩٨٩	بسر بن أبي أرطأه واسمه عمير	٩	٤١٢	توفي في عهد عبد الملك بن مروان.
٩٩٠	حبيب بن مسلمة الفهري	٩	٤١٣	٤٢هـ
٩٩١	الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر	٩	٤١٣	٦٤هـ
٩٩٢	أبو أمامة الباهلي	٩	٤١٥	٨٦هـ
٩٩٣	العرباض بن سارية السلمي	٩	٤١٥	٧٥هـ
٩٩٤	عتبة بن الندر السلمي	٩	٤١٦	٨٤هـ
٩٩٥	عتبة بن عبد السلمى	٩	٤١٦	٨٧هـ
٩٩٦	عبد الله بن يسر المازني	٩	٤١٦	٨٨هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
٩٩٧	عبد الله بن حوالة	٩	٤١٧	٥٨هـ
٩٩٨	كعب بن مرة	٩	٤١٧	٥٧هـ
٩٩٩	المقدام بن معد يكرب الكندي	٩	٤١٨	٨٧هـ
١٠٠٠	أبو ثعلبة الخشني، ويقال اسمه جرثومة بن عبد الكريم	٩	٤١٩	٧٥هـ
١٠٠١	عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني	٩	٤٢١	عاصر بني أمية.
١٠٠٢	بشير بن عقربة الجهني	٩	٤٣٢	عاصر بني أمية.
١٠٠٤	جنادة بن أمية الأزدي	٩	٤٤٣	٨٠هـ
١٠٠٥	جبير بن نضير الحضرمي	٩	٤٤٣	٨٠هـ
١٠٠٦	مالك بن يخامر	٩	٤٤٤	توفي في عهد عبد الملك.
١٠٠٧	غضيف بن الحارث الكندي	٩	٤٤٦	توفي في خلافة مروان بن الحكم.
١٠٠٨	يزيد بن الأسود الجرشي	٩	٤٤٨	عاصر بني أمية.
١٠٠٩	يزيد بن شجرة الرهاوي	٩	٤٤٩	٥٨هـ
١٠١٠	قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي	٩	٤٥٠	٨٧هـ
١٠١١	كثير بن مرة الحضرمي	٩	٤٥٠	عاصر بني أمية.
١٠١٢	أبو مسلم الخولاني، واسمه عبد الله بن ثوب	٩	٤٥١	توفي في خلافة يزيد بن معاوية.
١٠١٣	عبد الرحمن بن عمرو السلمي	٩	٤٥٢	١١٠هـ
١٠١٤	شهر بن حوشب الأشعري	٩	٤٥٢	١١٢هـ
١٠١٥	عبد الله بن عامر اليحصبي	٩	٤٥٢	١١٨هـ
١٠١٦	القاسم بن عبد الرحمن	٩	٤٥٢	١١٢هـ
١٠١٧	سعيد بن هاني الخولاني	٩	٤٥٣	١٢٧هـ
١٠١٨	أبو الزاهرية الحضرمي	٩	٤٥٣	١٢٧هـ
١٠١٩	الحجاج بن عبد الثمالي	٩	٤٥٤	توفي في خلافة عبد الملك.
١٠٢٠	مكحول الدمشقي	٩	٤٥٦	١١٢هـ-١١٣هـ
١٠٢١	خالد بن معدان الكلاعي	٩	٤٥٨	١٠٣هـ
١٠٢٢	عبد الرحمن بن جبير بن نضير	٩	٤٥٨	١١٨هـ
١٠٢٣	راشد بن سعد الحميري	٩	٤٥٨	١٠٨هـ
١٠٢٤	عبادة الكندي	٩	٤٥٩	١١٨هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
١٠٢٥	نمير بن أوس الأشعري قاضي دمشق	٩	٤٥٩	١٢٢هـ
١٠٢٦	سليمان بن حبيب المحاربي	٩	٤٥٩	١٢٦هـ
١٠٢٧	عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي	٩	٤٥٩	١١٧هـ
١٠٢٨	سليمان بن موسى الأشدق	٩	٤٦٠	١١٩هـ
١٠٢٩	عبد الله بن قيس اللخمي	٩	٤٦١	١٢٤هـ
١٠٣٠	يحيى بن جابر الطائي	٩	٤٦١	توفي في خلافة الوليد.
١٠٣١	يونس بن سيف	٩	٤٦٢	١٢٠هـ
١٠٣٢	عمرو بن قيس الكندي	٩	٤٦٢	١٢٥هـ
١٠٣٣	أبو طلحة	٩	٤٦٢	١٢٤هـ
١٠٣٤	أبو عنبسة	٩	٤٦٢	١٢٤هـ
١٠٣٥	أبو عتبة الكندي	٩	٤٦٣	١١٨هـ
١٠٣٦	يزيد بن سحي	٩	٤٦٣	١٢٥هـ
١٠٣٧	مهاصر بن حبيب	٩	٤٦٣	١٢٨هـ
١٠٣٨	عروة بن رويم اللخمي	٩	٤٦٤	١٣٢هـ
١٠٣٩	أزهر بن سعيد الحرازي	٩	٤٦٤	١٢٩هـ
١٠٤٠	سعيد بن هاني	٩	٤٦٤	١٢٩هـ
١٠٤١	أسد بن وداعه الطائي	٩	٤٦٥	١٣٧هـ
١٠٤٢	الوليد بن أبي مالك الهمداني	٩	٤٦٥	١٢٦هـ
١٠٤٣	يزيد بن أبي مالك الهمداني	٩	٤٦٥	١٣٠هـ
١٠٤٤	النعمان بن المنذر	٩	٤٦٦	١٣٢هـ
١٠٤٥	عمرو بن المهاجر	٩	٤٦٦	١٣٩هـ
١٠٤٦	أبو لقمان الحضرمي	٩	٤٦٧	١٣٠هـ
١٠٤٧	العلاء بن الحارث	٩	٤٦٧	١٣٦هـ
١٠٤٨	يحيى بن الحارث الذماري	٩	٤٦٧	١٤٥هـ
١٠٤٩	الصقر بن نسير	٩	٤٦٧	١٣٣هـ
١٠٥٠	سليم بن عامر	٩	٤٦٨	١٣٠هـ
١٠٥١	حاتم بن حريث الحمصي	٩	٤٦٨	١٣٨هـ
١٠٥٢	أبو بشر مؤذن مسجد دمشق	٩	٤٦٩	توفي في خلافة مروان.
١٠٥٣	مُحَمَّد بن الوليد الزبيدي	٩	٤٧٠	١٤٨هـ
١٠٥٤	يحيى بن يحيى الغساني	٩	٤٧٠	١٣٥هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
١٠٥٦	العضبي بن عطاء	٩	٤٧٠	١٤٩هـ
١٠٥٧	عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي	٩	٤٧٠	١٥٤هـ
١٠٥٩	يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي	٩	٤٧١	١٣٤هـ
١٠٦٠	يونس بن ميسرة	٩	٤٧١	١٣٢هـ.
١٠٦١	ثور بن يزيد الكلاعي	٩	٤٧١	١٥٣هـ
١٠٦٢	سعيد بن عبد العزيزالتنوخي	٩	٤٧٢	١٦٧هـ
١٠٦٣	سعيد بن بشير الأزدي	٩	٧٤٢	١٧٠هـ
١٠٦٤	عدي بن عمير، وهو أبو عدي بن عدي الجزري	٩	٤٨١	عاصر عمر بن عبد العزيز
١٠٦٥	وابصة بن معبد الأسدي	٩	٤٨١	....
١٠٦٦	الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو	٩	٤٨١	....
من كان بالجزيرة من الفقهاء المحدثين:				
١٠٦٧	ميمون بن مهران	٩	٤٨٣	١١٧هـ
١٠٦٨	يزيد بن الأصم، واسمه عبد عمرو بن عدس بن عبادة	٩	٤٨٤	١٠٣هـ
١٠٦٩	عدي بن عدي بن عميرة الكندي	٩	٤٨٥	عاصر بني أمية
١٠٧٠	زيد بن رفيع	٩	٤٨٥	١٣٠هـ
١٠٧١	سالم الأفطس بن عجلان مولى مُحَمَّد بن مروان	٩	٤٨٦	١٣٢هـ
١٠٧٢	عبد الكريم بن مالك الجزري	٩	٤٨٦	عاصر بني أمية
١٠٧٣	زيد بن أبي أنيسة	٩	٤٨٦	١١٩هـ
١٠٧٤	علي بن جذيمة	٩	٤٨٦	١٣٦هـ
١٠٧٥	خصيف بن عبد الرحمن	٩	٤٨٧	١٣٧هـ
١٠٧٦	عمرو بن ميمون بن مهران	٩	٤٨٧	١٤٥هـ
١٠٧٧	جعفر بن برقان الكلابي	٩	٤٨٧	١٥٤هـ
١٠٧٨	أبو عمر الأوزاعي، واسمه عبد الرحمن بن عمرو	٩	٤٩٤	١٥٧هـ
من نزل مصر من أصحاب الرسول:				

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
١٠٧٩	عمرو بن العاص بن وائل	٩	٤٩٩	٤٣هـ
١٠٨٠	عبد الله بن عمرو بن العاص	٩	٥٠٠	٦٥هـ
١٠٨١	عقبه بن عامر بن عبس الجهني	٩	٥٠٣	توفي آخر خلافة معاوية.
	الطبقة الأولى: من نزل من مصر بعد أصحاب الرسول:			
١٠٨٢	عبد الرحمن بن عسلية	٩	٥١٥	عاصر بني أمية.
١٠٨٣	أبو تميم الجيشاني	٩	٥١٥	٧٨هـ
١٠٨٤	عبد الله بن زرير الغافقي	٩	٥١٥	٨١هـ
	الطبقة الثانية من نزل من مصر بعد أصحاب الرسول:			
١٠٨٥	أبو الخير، واسمه مرشد بن عبد الله البزني	٩	٥١٧	٩٠هـ
١٠٨٦	أبو عشانة العافري، واسمه حي	٩	٥١٨	١١٠هـ
١٠٨٧	أبو قبيل المعافري	٩	٥١٨	١٢٨هـ
١٠٨٨	عبد الله بن هبيرة	٩	٥١٨	توفى بخلافة يزيد.
١٠٨٩	شفى بن ماتع الأصبحي	٩	٥١٩	توفي في خلافة هشام.
	الطبقة الثالثة:			
١٠٩٠	يزيد بن أبي حبيب	٩	٥٢٠	١٢٨هـ
١٠٩١	جعفر بن ربيعة بن عبد الله بن شرحبيل	٩	٥٢٠	١٣٢هـ
١٠٩٢	عبيد الله بن أبي جعفر	٩	٥٢٠	١٣٦هـ
١٠٩٣	بكر بن سوادة الجذامي	٩	٥٢٠	توفي في خلافة هشام.
١٠٩٤	عبد الله بن رافع الغافقي	٩	٥٢٠	توفي في خلافة هشام.
	الطبقة الرابعة:			
١٠٩٥	عمرو بن الحارث بن يعقوب	٩	٥٢٢	١٤٨هـ
١٠٩٦	حيوة بن شريح	٩	٥٢٢	توفي في خلافة أبو جعفر.
١٠٩٧	موسى بن على بن رباح اللخمي	٩	٥٢٢	١٦٣هـ
١٠٩٨	عبد الرحمن بن شريح	٩	٥٢٣	١٦٧هـ
	الطبقة السادسة ج٩ ص٥٢٦ توفوا فوق ١٧٠هـ			
١٠٩٩	من كان بإفريقيا خالد بن أبي عمران	٩	٥٣٠	١٢٧هـ
١١٠٠	من كان بالأندلس معاوية بن صالح	٩	٥٣٠	١٥٨هـ
١١٠١	سودة بنت زمعة	١٠	٥٢	٥٤هـ
١١٠٢	أم المؤمنين عائشة	١٠	٥٧	٥٨هـ

م	الاسم	الجزء	الصفحة	تاريخ الوفاة
١١٠٣	حفصة بنت عمر	١٠	٨٠	٤٥هـ
١١٠٤	أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية	١٠	٨٥	٥٩هـ
١١٠٥	جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار	١٠	١١٣	٥٠هـ
١١٠٦	صفية بنت حيي بن أخطب	١٠	١١٦	٥٢هـ
١١٠٧	ميمونة بنت الحارث	١٠	١٢٨	٦١هـ
١١٠٨	الكلابية، وقد اختلف في اسمها	١٠	١٣٦	٦٠هـ
١١٠٩	أسماء بنت أبي بكر الصديق	١٠	٢٣٧	توفيت بعد مقتل ابنها، وقيل إنها سنة ٧٣هـ.
١١١٠	حفصه بنت سيرين	١٠	٤٤٨	كان في جنازتها الحسن ومحمد بن سيرين.





الفهـــارس

وفيـــه:

۞ ١- فهرس المصادر والمراجع.

۞ ٢- فهرس الموضوعـــات.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصـــادر: -

(١) ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني (ت٦٣٠هـ): **الكامل في التاريخ**، تحقيق: صهيب الكرمي، د.ط، بيت الأفكار الدولية، د. ت.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد البنا ومحمد عاشور ومحمود فايد، د.ط، دار إحياء التراث العربى، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

(٢) الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف (ت٥٦٠هـ): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(٣) الأزرقي: أبو الوليد محمد بن أحمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي (ت٢٥٠هـ): **أخبار مكة**، تحقيق: رشدي الصالح، د.ط، دار الأندلس للنشر، بيروت – لبنان، د.ت.

(٤) الإسفراييني: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي، أبو منصور (ت٤٢٩هـ): **الفرق بن الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، ١٩٧٧م.

(٥) ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت٦٦٨هـ): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، د.ت.

(٦) الأنباري: كمال الدين بن عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ): **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائى، د.ط، مكتبة المنار، الأردن، د.ت.

(٧) البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ): **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير، ط١، طوق النجاة، دمشق، ١٤٢٢هـ.

(٨) ابن بطة العكبري: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري (ت٣٨٧هـ): **الإبانة الكبرىٰ**، تحقيق: رضا بن نعسان معطي،ط٢، دار الراية، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٩) البكري: أبو عبيد (ت٤٨٧هـ): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والمالك**، د،ط، مكتبة المثنىٰ – بغداد، د،ت.

(١٠) البلاذري: أحمد بن يحيىٰ بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ): **فتوح البلدان**، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ١٩٩٨م.

(١١) البيضاوي: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحي السبكي (ت٧٨٥هـ): **الإبهاج في شرح المنهاج**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(١٢) البيهقي: إبراهيم بن محمد (ت٣٢٠هـ): **المحاسن والمساوئ**، د،ط، د،ت.

(١٣) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخسروجردي الخراساني (ت٤٥٨هـ): **السنن الكبرىٰ**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(١٤) الترمذي: أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ): **سنن الترمذي**، ط١، دار، التأهيل، القاهرة، ١٤٣٥هـ.

(١٥) ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق: إبراهيم علي، د،ط، دار الكتب العلمية، مصر- القاهرة، د، ت.

(١٦) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٧٢٨هـ): **الحسبة في الإسلام**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د، ت.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ط١، الأوقاف السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر العقل، د،ط، الرشد، الرياض، د، ت.

(١٧) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ): **البيان والتبيين**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

رسائل الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، د،ط، الخانجي- القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

(١٨) الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف (ت٨١٦هـ): **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ب،ط، دار الفضيلة، القاهرة، ب، ت.

(١٩) الجمحي: محمد بن سلام: **طبقات الشعراء**، د،ك، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٢٠) ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧): **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: حلمي إسماعيل، د، ط، دار ابن خلدون، ١٩٩٦م.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطار وآخرون، مراجعة نعيم زرزور، د، ط، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٩٩٢م.

تلبيس إبليس، د،ط، دار القلم،بيروت-لبنان،١٤٠٣هـ.

(٢١) ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت٨٥٢هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٢هـ.

تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزيبق وآخرين، د،ط، مؤسسة الرسالة، د،ت.

(٢٢) ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ): **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ.

(٢٣) الحميري: محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ): **الروض المعطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مطبعة دار السرج، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م.

(٢٤) ابن حنبل: أبو عبدالله بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ): **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٢٥) الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب(ت٤٦٣هـ): **تاريخ بغداد**، د،ط، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د،ت.

(٢٦) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ): **تاريخ ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"**، ط١، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢٧) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي(ت٦٨١هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، د،ط، دار صادر، بيروت- لبنان، د،ت.

(٢٨) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ:٢٠٠٣م.

تذكرة الحفاظ، تصحيح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.

(٢٩) السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي(ت٤٩٠هـ): **أصول السرخسي**، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، د.ط، لجنة إحياء المعارف والنعمانية، الهند، د.ت.

(٣٠) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ): **الطبقات الكبرىٰ**، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

الطبقة الخامسة من الصحابة في كتاب الطبقات الكبرىٰ لمحمد بن سعد، تحقيق: محمد بن صامل السلمى، ط١، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٣١) السمعاني: أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ): **الأنساب**، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي،ط دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٣٢) السمهودي: علي بن عبدالله بن أحمد الشافعي(٩١١هـ): **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ.

(٣٣) ابن سيدة: علي بن إسماعيل أبو الحسن (ت٤٥٨هـ): **المخصص**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د، ت.

(٣٤) السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ): **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٣٥) الشافعي: محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ): **الأم**، د، ط،دار المعرفة، بيروت –لبنان، د، ت.

(٣٦) ابن شبة: عمر بن شبة واسمه زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري(ت٢٦٢هـ): **تاريخ المدينة**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة حبيب محمود، جدة، ١٣٩٩هـ.

(٣٧) شرف الحق العظيم آبادي: أبو عبدالرحمن: **عون المعبود على سنن أبي داود**، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، ط٢، مكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

(٣٨) شمس الدين الدمشقي: محمد بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ): **نقد الطالب لزغل المناصب**، تحقيق: محمد أحمد دهمان وآخرين، د،ط، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، د، ت.

(٣٩) الشهرستاني: محمد عبدالكريم بن أبي بكر أحمد (ت٥٤٨هـ): **الملل والنحل**، تحقيق: أحمد فهمي محمد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(٤٠) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ): **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرين، ط١، إحياء التراث العربى، بيروت –لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٤١) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ): **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، د، ت.

(٤٢) ابن الطقطقي المعروف بابن طباطبا: محمد بن علي (ت٧٠٩هـ): **الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية**، د،ط، صادر، بيروت –لبنان، د،ت.

(٤٣) ابن عبدالبر: يوسف بن محمد بن عبدالبر النمري (ت٤٦٣هـ): **بهجة المجالس وأنس المجالس**، تحقيق: محمد مرسي الخولي، د،ط، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د، ت.

(٤٤) ابن عبدالحكم: عبد الرحمن بن عبدالله، أبو القاسم المصري (ت٢٥٧هـ): **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق: عبدالمنعم عامر، د، ط، الذخائر، القاهرة، د، ت.

(٤٥) ابن عبد ربه: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ): **العقد الفريد**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٤هـ.

(٤٦) ابن عذاري: أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي أبو العباس(ت٧١٢هـ): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تحقيق: بشار عوّاد وآخرين، د،ط، المغرب الإسلامي، تونس، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

(٤٧) أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم التميمي(ت٣٣٣هـ): **طبقات علماء إفريقيا**، د،ط، د،ت.

(٤٨) ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٧٥١هـ): **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة، ط١، دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٤٩) العصامي: عبدالملك حسين بن عبدالملك الشافعي المكي (ت١١١١هـ): **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود – علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(٥٠) العصفري: خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت٢٤٠هـ): **كتاب الطبقات**، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٧هـ.

(٥١) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ): **إحياء علوم الدين**، د،ط، دار المعرفة، بيروت – لبنان، د،ت.

(٥٢) ابن فضل الله العمري: أحمد بن يحي (ت٧٤٩هـ): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: كامل سليمان الجبوري- مهدي نجم،ط١، دار الكتب العلمية، مصر- القاهرة، ٢٠١٠م.

(٥٣) ابن قانع: أبو الحسين عبدالباقي(ت٣٥١هـ) : **معجم الصحابة**، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي أبو عبدالرحمن،ط١، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، الرياض،١٤١٨هـ.

(٥٤) ابن قتيبه الدينوري: أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ): **عيون الأخبار**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٤١٨هـ.

(٥٥) ابن قدامة: موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ): **المغني**، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخرين، ط٣، دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٦) القرافي: شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت٦٨٤هـ): **الذخيرة**، تحقيق: سعيد أعراب، ط١، دار الغرب الإسلامى، ١٩٩٤م.

(٥٧) القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت٦٧١هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني- إبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ: ١٩٦٤م.

(٥٨) ابن قيم الجوزية: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت٧٥١هـ): **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، د،ط، دار عالم الفوائد، د،ت.

زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٣، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٥٩) الكاساني: علاء الدين بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت٥٨٧هـ): **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٦٠) ابن كثير: إسماعيل بن كثير القرشي أبو الفداء(ت٧٧٤هـ): **البداية والنهاية**، اعتنىٰ به عبدالرحمن ومحمد غازي بيضون، ط٤، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م.

التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم، ط١، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(٦١) ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ): **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، دار إحياء الكتب العلمية، د.ت.

(٦٢) المالكي: عبدالله بن محمد: **رياض النفوس**، تحقيق: بشير البكوش، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٦٣) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد البصري (ت٤٥٠هـ): **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٨م.

(٦٤) المرزباني: أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسىٰ: **معجم الشعراء**، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، د، ت.

(٦٥) مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، ط١، دار طيبة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٦٦) المقري: أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: مريم قاسم طويل- يوسف طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٦٧) المقريزي: أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت٨٤٥هـ): **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ.

(٦٨) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ): **لسان العرب**، ط١، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٦٩) ابن النديم: محمد بن إسحاق بن محمد (ت٤٣٨هـ): **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٧٠) النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني: **السنن الكبرىٰ**، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٧١) أبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبدالله: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٧٢) الهمداني: ابن الحائك أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود(ت٣٣٤هـ): **صفة جزيرة العرب**، د.ط، بريل - ليدن، ١٨٨٤م.

(٧٣) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي(ت٦٢٦هـ): **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

(٧٤) اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ): **البلدان**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٧٥) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ): **الخراج**، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد وآخرين، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة، ٢٠١٠م.

ثانيًا: المراجـــع:-

(٧٦) إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

(٧٧) أحمد عيسىٰ بك: **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ط١، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٧٨) آرنولد: توماس ووكر(ت١٣٤٩هـ): **الدعوة إلىٰ الإسلام**، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرين، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م.

(٧٩) بتلر: الفرد، **فتوح العرب لمصر**، عربه: محمد فريد أبو حديد بك، ط٢، مكتبة مدبولى، القاهرة - مصر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٨٠) بول: ستانلى لين: **قصة العرب في إسبانيا**، ترجمة: على الجارم، د.ط، د.ت.

(٨١) جلي: أحمد محمد أحمد: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج - الشيعة، ط٣، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٨٢) خطاب: محمود شيت: قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، ط١، دار الأندلس الخضراء، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

(٨٣) الخطيب: محمد بن شحات: الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، د،ط، ١٤٢٦هـ.

(٨٤) الخلف: عبدالله بن سالم: مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية، ط١، مركز البحوث والدراسات، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٨٥) الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ): **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، ٢٠٠٢م.

(٨٦) السلمي: محمد بن صامل وآخرون: صحيح الأثر وجميل العبر في سيرة خير البشر ﷺ، ط٢، مكة المكرمة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

(٨٧) السند: عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز: آراء المرجئة في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية عرض ونقد، ط١، دار التوحيد، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(٨٨) السيد: سالم عبدالعزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط٢، مؤسسة شباب الجامعة، د،ت.

(٨٩) الشكعة: مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٤م.

(٩٠) صكبان: جاسم، تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م.

(٩١) الصلابي: علي بن محمد : الدولة الأموية عوامل الأنصار وتداعيات الانهيار، ط٢، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

فاتح القسطنطينية محمد الفاتح، ط١، دار التوزيع، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٩٢) ضياء الدين: محمد: **الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية**، ط٥، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٩٣) عامري: محمد بشير حسن راضي: **دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي**، د.ط، د.ت.

(٩٤) العاني: عبداللطيف عبدالرزاق: **إدارة بلاد الشام في العهدين الراشدي والأموي**، ط١، جامعة بغداد، بغداد، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

(٩٥) عبدالباقي: محمد فؤاد: **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان**، تحقيق: عيسىٰ البابى، د.ط، د.ت، م٣.

(٩٦) ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد (ت١٤٢١هـ): **مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ط: ١، دار الوطت، ١٤١٣هـ

(٩٧) العلياني: علي بن نفيع: **أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية**، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٨م.

(٩٨) عنان: محمد عبدالله: **دولة الإسلام في الأندلس**، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ.

(٩٩) عمارة: محمد: **الإسلام والأمن الاجتماعي**، ط١، دار الشروق، بيروت -لبنان، ١٤١٨هـ.

(١٠٠) الفاعوري: أمجد ممدوح: **دور الجماعات غير العربية في الإدارة والجيش الأموي**، ط١، داو زهران، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.

(١٠١) قلندر: عبدالقادر قلندر: **الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة**، د.ط، أم القرىٰ، مكة، د.ت.

(١٠٢) محمود: أحمد محمد سيد: **تاريخ انتشار الإسلام في آسيا**، ط٢، مكتبة الرشد، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(١٠٣) مرجان: زينب فاضل رزوقي: **الأسواق في العصر الأموي**، شبكة جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، نظام التعليم الإلكتروني.

(١٠٤) مهدي رزق الله: **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(١٠٥) هورفتس: يوسف، **المغازي الأولي ومؤلفوها**، ترجمة: حسين نصّار، د، ط، القاهرة، ١٩٤٩م.

(١٠٦) وارنولد:سير توماس: **الدعوة إلىٰ الإسلام**، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرين، د، ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

ثالثًا: الرسائل العلمية: -

(١٠٧) جبريل: حياة بن محمد: **الآثار الواردة عن عمر بن عبدالعزيز في العقيدة**، ط١، عمادة البحث العلمى بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٠٨) الجفري: عصام هشام: **التطور الاقتصادي في العصر الأموي**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ/ ١٩٩٢م.

(١٠٩) الريطي: ممدوح عبدالرحيم : **دور القبائل الغربية في صعيد مصر منذ الفتح الإسلامي حتىٰ قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ٢١هـ - ٣٥٨هـ**، مصر، جامعة أسيوط، كلية الآداب بسوهاج، رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير.

(١١٠) الزهراني: علي بن محمد: **نظام الوقف في الإسلام حتىٰ نهاية العصر العباسي الأول**، رسالة علمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

رابعًا: المجـــــلات:

(١١١) جوبان: محمد محفوظ: **دور القبائل اليمنية بالشام في تأسيس الحكم الأموي في الفترة ٤١ -٦٥هـ دراسة تاريخية سياسية**، د، ط، مجلة العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإغريقية والاجتماعية، م٤، العدد ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٠٧م.

(١١٢) الشمري: صالح حسن عبد - كريم علي فليح حسن: **آراء الماوردي في الغنيمة، دراسة تاريخية مقارنة**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلة علمية محكمة، م٤، العدد ١٤، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

(١١٣) عبدالحافظ: حسني عبدالمعز عبده: **سمرقند الباب الكبير بين الشرق والغرب**، دائرة الثقافة العامة، مجلة الرافد، حكومة الشارقة، الإمارات، العدد١٩٦.

(١١٤) ناجي: عبدالجبار: **دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية**، راجعه: نوري عباس، مجلة الاجتهاد، ١٩٩٠م.

فهرس الموضوعات